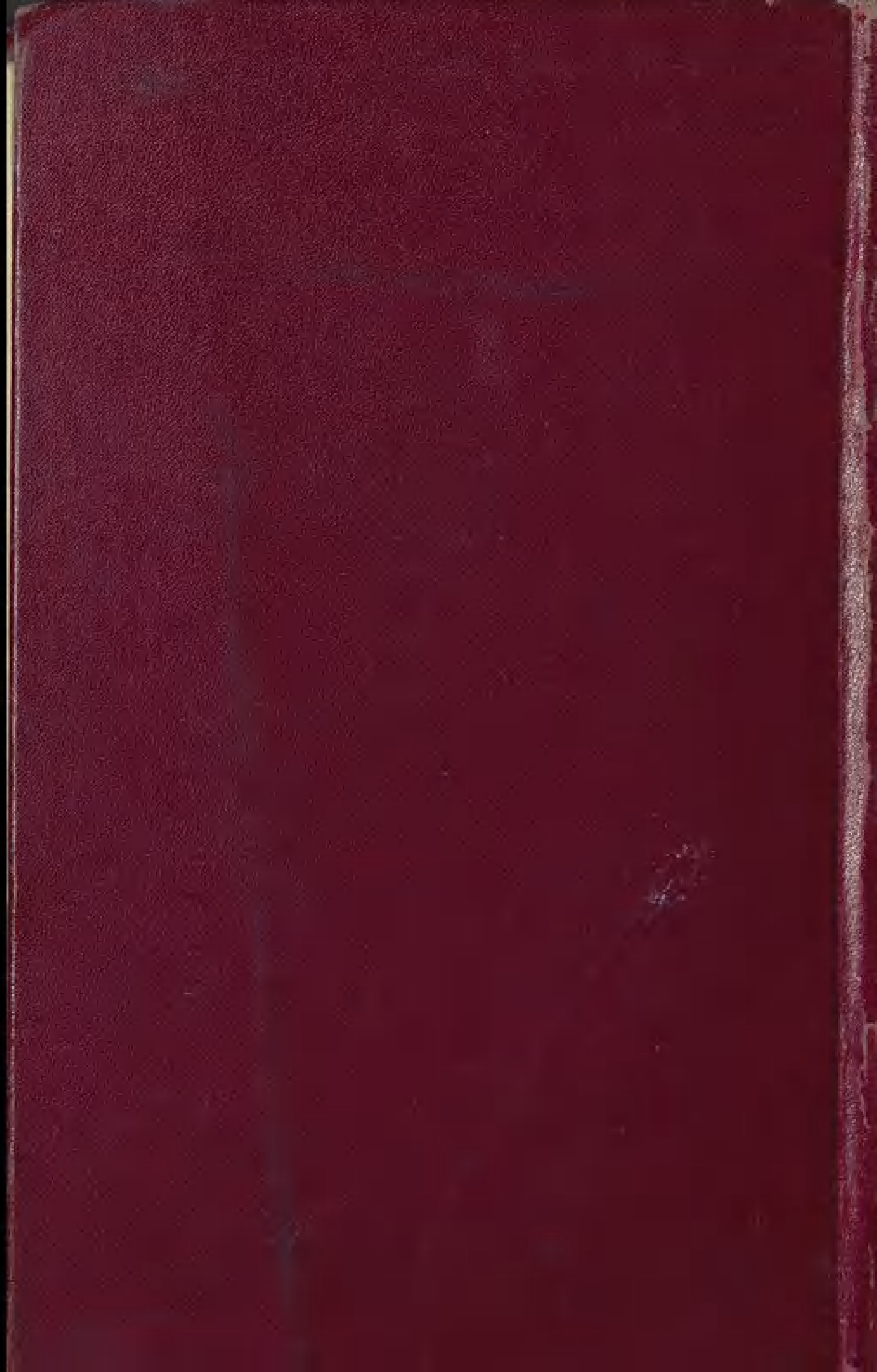


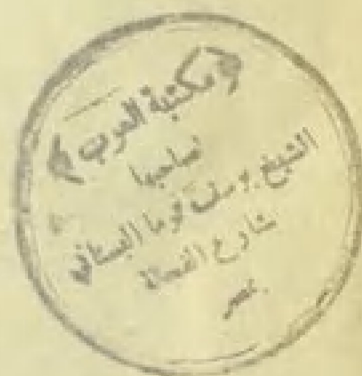
١

تصدر العروبة هذه السنة مؤلفين : أحدهما هذا وهو « مع الناس » .. والثاني يصدر في آخر السنة وهو « من يسمع ؟ ؟ »

مطبعة كوستاتسوماس وشركاه

العـروبـة

مع الناس



محمد علي الحوماني





« إهـــداء »

تقـدم العروبة مؤلفها هذا « مع الناس » إلى النخبة السامية من مهاجرينا العرب إلى أميركا ممثلة فى « جمعية النهضة العربية الهاشمية » « بديترويت » مشغن — الولايات المتحدة

فى هذا الكتاب ألف فكرة لألف رجل ، وللمؤلف فكرة واحدة هى إيمانه بقول سيد العرب : « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها »



صاحب الجلالة مليك مصر المفدى فاروق الأول



جلالة المغفور له الملك فيصل بن الحسين الأول

c



صاحب السمو ولى عهد المملكة العراقية والوصى على العرش
الهاشمى الأمير عبد الآله يحتضن جلالة مليك العراق المحبوب



جلالة مليك العراق المفدى فيصل الثانى

عمدة النهضة العربية الهاشمية فى ديتريت مشغن «الولايات المتحدة» الجلوس من اليمين السا
عبد الله برى ، على أمين رستم ، احمد حمزه فواز ، فايز حسن ، كايد مقلد . والوقوف
اليمين السادة : احمـــد عباس ، على سمحات ، حسن رستم ، حسين رستم ، حمد مش



فالعروبة إذ تقدم هذا المؤلف من نتاجها إلى هـــذه العصبة الحية ، تعلن أنها مدينة
هؤلاء النفر المخلص من رجالنا الاحرار ولكل من أكبر العلم والأدب فى شخص المؤلف ي
زار أميركا فى سبيل عروبته ، وفى الطليعة من هؤلاء ، السادة : على محيي الدين وتو
الزين وعبد الحميد حوراني وحسين حمود « كارى » ونعيم الجزيني وغيرهم ممن يشتمل ه
السفر على اسمه ورسمه من الجالين .

٨



فى هذا المؤلف خمسون وجها من الصور الملونة وثلاثمائة وأربعون وجها تتضمن أحداث العالم العربى أدبا وسياسة

شكيب ارسلان : بيروت

فى ديوانه قبيل وفاته وقد جلست إليه نستعرض ذكرياتنا فى لوزان ، واستمر يتحدث إلى وهو شاخص إلى الأفق ، يحديث تفردت العروبة بنشره ، ثم مال على وقال :

« أنا مغتبط فى نهاية حياتى بأحلامى وقد بدأت تتحقق . هذه الجامعة العربية تفيض بالسحر العذب الذى كان يخامر نفوسنا ، وهى تبشر بالجامعة الإسلامية التى بدأ يذر قرنها فى الهند ، وطفق أريجها يصعد إلى حيث تنعش به روح زميلى الأفغانى ومحمد عبده فهل تنعم بها روحى مع هذين ؟؟ »

« أما عروبة لبنان فلا أخشى عليها سوءاً مادام هذا القطر الحبيب مدمجاً فى صميم الجامعة العربية ، وهذا برلمانه يستمسك بها ولعله أسبق البرلمانات إلى التضامن مع الدول العربية ، ونحن إلى ضم العرب للبنان أقرب منا إلى ضم لبنان لبلاد العرب ، فليست المسألة مسألة عدد ولكنها مسألة قيمة ووزن . »

« والمسيحيون الذين كانوا مضطهدين أيام الترك ، والذين يخشون هضم العرب لهم من وراء الدين ، يجب أن يطمئنوا إلى حياتهم سعداء معنا ، وليس لنا نحن أن نخاف هذا الخوف ، على أنا نحتاج فى طمأنتهم إلى مدة تفوق المدة التى غزاهم بها المستعمر من مناصب وثقافات لأن البانى غير الهادم ، ومتى فعلنا معهم فعل الأجنبى استحالوا فينا وأصبحنا وإياهم إخواناً لأب وأم »

نازك العابد : بيروت

فى ديوان الأستاذ جميل بيهم شريكها فى الحياة ، جلست إليها وقد كلل الشيب رأسها فزادها جمالا وجلالا ، وإذا تحدثت إليك حسبت أنك تنصت إلى أديب ناضج الفكر تهيمن الحكمة على تفكيره فلا يقول إلا من وراء قلبه . قالت فى معرض حديث سياسى عربى :

أخشى كثيراً من هذه الحركة الجديدة بين السعوديين والهاشميين على ألسنة الصحف أو الرجال من بطانتهم فى هذا البلد « سوريا » أما رجالنا القابضون على الحكم فيه فقد غلطوا يوم عرض العراق عليهم إنقاذ سوريا الحبيبة من براثن فرنسا أثناء الحرب فأبى الرئيس ثم أقنعه جميل مردم ، فلما تقدموا إلى بريطانيا لتخبر العراق رفضت

هذه بحجة أن الأوان قد فات وان جيشهم إلى إنقاذها أقرب من جيش العراق ».

« ولهذا نرى اليوم قائد السكسون والقائد التركي يطوفون سوريا لاستطلاع الأماكن الحصينة « السّتراتيجية » فى وجه الروس ، فلو تضامنا مع العراق يومذاك لكان لنا الآن دولة ذات شأن تغنى بريطانيا وتركيا عن وضع جيش فى بلادنا إذ يكون لنا جيش يحول بيننا وبين هذا الذل » .

العروبة : لعل من أسوأ الأحداث التى تطغى على كرامتنا ، وتحول دون اهتبالنا الفرص فى إحياء تراثنا وتعزيز قوميتنا بتحقيق الوحدة المنشودة التى نتغنى بها ، لعل هذه السوأى ناشئة فى صميم اعتصامنا بعصبياتنا ، فالسورى يعتصم بسورياه ، واللبنانى بلبنانه ، والعراقى بعراقه ،

فاذا كنت أؤمن بأنى عربى قبل أن أكون سوريا أو عراقياً أو مصرياً أو لبنانياً ، وكنت أومن بضرورة الوحدة لهذه الأقطار التى يمعن فى تشتيتها جشع العدو الطامع فينا ، وكنت آخر الأمر مؤمناً بأن المخلص منا هو من يتنازل عن إقليميته فى سبيل المثل الأعلى للأمة ، إذا كنت كذلك فلماذا أستنكف عن أن أحيل نفسى فى ذات أخى العربى إذا لم يشأ هو أن يحيل نفسه فى ذاتى ؟؟؟

« فليتناد القائمون على الحكم من أعيان الأمة للتفاهم على وضع أساس للوحدة العربية الكبرى وليمعن أخلصهم فى التضحية بين يدى هذه الوحدة ، وليسع رحب الصدر من ضاق صدره عن أن يتسع لأخيه ، ولا يحسبن ذوو الأنانية من دعاة الفرقة — أن الأمة تنخدع بما يزخرفون من أوهام — ويموّهون من أباطيل .

منصور جرداق

فى ديوانه وهو يستعرض لغة العرب وإعجابه بها ويكاد قلبه يطفر من عينيه رقة وخلوصاً قال :

« دعانى المستشار الإفرنسى فى المعارف اللبنانية مع رئيس الجامعة الأمريكية للتفاهم فى طبع الكتب العلمية ، فقلت للرئيس : لاأذهب إلا أن أكون حراً فى القول وإلا فانتدب غيرى يذهب معك فان الإفرنسيين لايحتملون الجهر بالحق ممن يناظرهم ؛ فصادق الرئيس على قولى وأجازنى أن أقول حراً وأفكر حراً » .

« ولما انتظمنا المجلس بين يدى المستشار قال : لو اتسعت اللغة العربية للعلوم لما أجزنا التدريس بغيرها ، ثم أشار إلى مستشهداً برأيى ، فقلت : إن اللغة العربية قد اتسعت للعلوم بالترجمة منذ أكثر من ألف عام فكيف لاتتسع لها اليوم ؟؟ واللغة اللاتينية عندما ترجم بها كتاب اقليدس سنة ألف وخمسمائة لم تتسع له حتى احتاج المترجم لاستخدام كثير من كلمات العرب كما جاء فى مجلة الكلية ٩١٢ ، وهذا لم يصرف اللاتينيين عن المثابرة والجد فى توسيع لغتهم »

« وهذا كتاب « المبادىء » لنيوتن عندما ترجم إلى السكسونية لم تتسع هذه اللغة له ، فاضطر المترجمون إلى ترجمته باللاتين وذلك لم يصرف السكسونيين عن المثابرة على الجد فى التأليف والترجمة والتدريس بلغتهم » .

العروبة . . . الهدف الأول للمستعمر فى أى بلاد يطأها هو « العنصرة » ونعنى بهذه الكلمة محاولة المستعمر إحالة من يستعمره فى أمته حتى يستحيل فيها ، وأهم وسائل العنصرة هو نشر لغة الحاكم الأجنبى والقضاء على لغة المحكوم ثم يأتى بعد ذلك تلقيح الدم وتحويل العـادات .

ولقد شهدت بنفسى هذه العنصرة فى الجزائر يوم جزتها قاطعاً بحر الظلمات إلى غرب أفريقيا فرأيت من هتك الأخلاق ومسخ العروبة وتشويه العادات العربية وتحويل المساجد إلى كنائس ، رأيت من ذلك ما أنطقنى بما يلى مخاطباً فتاتى امل :

تلك الجزائر لاتشبر جبالها ... لا يبك ياأملى بغير الا دمع
هلا وقفت مع الصباح بجانبى ... تتبينين جمال ذلك المطلع
لبنان ، وهو أغر أبلج جالس ... فوق الجزائر جلسة المتربـع
تختال فى عينى عرائس دوحه ... ويرن لحن طيوره فى مسمعى
ليت الأحبة أرهفوا أسماعهم ... يتلقفون خرير أنهـره معى
ويح الجزائر ! ما لأوح ترابها ... غربت اهلته ولمـا تطلـع ؟
إنى لأسمع من وراء خضوعها ... للضيم رجع حنينه المتقطع

قط مليونير

نشرت إحدى الصحف خبراً عن موت هر عظيم القدر في مدينة ساكومانتو من ولاية كاليفورنيا وقد دفن في قبر فخم كلف مبالغ طائلة ، ذلك أنه الوارث الوحيد لسيدة أمريكية توفيت قبله بثماني سنوات وكان عزيزاً عليها فأوصت له بكل مالها وقد نفذت الحكومة هذه الوصية بحيث أعادت تجهيز بيت صاحبة الهر ليتفق وحياته بعد موتها».

تلك هي خلاصة الخبر ، ولما زرت أمريكا وقست عقلية النساء على مساق هذه الحادثة وجدت هذا الخبر بسيطاً أمام كثير من الأحداث التي تثبت سخافة المرأة الحرة إذا خليت وشأنها في الحياة ، فان من أحداثهن مع الكلاب كما لمست بنفسي مايفوق هذه الحادثة شأناً ولعله يترك النفس تتقزز من سقوطهن فضلا عن سخافاتهن.

ولعل الحكومات أشد سفاهة في عصر النور ، إذ تنفذ وصية مثل هذه فتضع الملايين من الدنانير ينفقها بعض السفهاء على الكلاب والهررة بينما نسمع في كثير من بلاد الله أن الجوع يطغى على الإنسانية ويفتك بهذه المجموعة من البشر الذين يشاركوننا في العقل والتفكير ثم لم يصلوا مما منوا به من ظلم الإنسان القوى ، إلى الحد المسبغ في أمريكا على الكلاب والهررة باسم الحرية التي يهتكونها إذ يجعلونها ملكاً لمن لايملك ذرة من العقل .

الطبيبة سنية حبوب في بيروت

مغرمة بابنتها سنية الصغرى لأنها مثلها ، عقلية أكثر منها عاطفية ، تمعن في التحدث إلى جليسها عن بضعتها هذه حتى يخرج من مجلسها وهو معجب بما يرى ويسمع عن عبقرية هذه المرأة ، تقول على لسان ابنتها :

تسألني سنية : من هو الله ياماما ؟ وهي لم تتجاوز السادسة من سني حياتها ؟؟
فأجيبها : الله في الجمال في الخير ، في العظمة يابنية ،

قالت لي يوماً ما : أسمع الناس ياماما يقولون : إن شاء الله ، مامعنى هذا ؟؟
أنا لاأعرف إنشاء الله ، إما نعم وإما لا

قالت لي وهي تستيقظ صباح يوم ما : أظن أن «الله» خلط ياماما مافي العالم شيء حقيقي اسمه «الله» إلا على ألسنة الناس ؛ قلت : لاياماما ، الله موجود حقيقة ،



جلالة الملك عبد الله بن الحسين
عمان — المملكة العربية الهاشمية



العلامة شرف الدين
صور — لبنان



سماحة الحاج أمين الحسيني



المغفور له أمير البيان
الأمير شكيب أرسلان

قالت : وأين هو ؟؟ قلت : كفى أن الله موجود وبس ، وعندما تكبرين تدركين حقيقة الله .

العروبة . . .

ذكرت وأنا أسمع أم سئية تتحدث إلى عن مواهب طفلتها هذه ؛ ماكان يتحدث إلى به الدكتور على ناصر فى حلب عن مواهب ولده الصغير ، ويكاد يتشابه الطفلان فيماينقل أبواهماعما أوتياه من نبوغ صبيانى يتحدر عنه نبوغ الفتيان .

يقول الدكتور :

لم يبق عندنا طموح نسترسل معه فى تلمس الحياة لذلك حصرنا جهودنافى أبنائنا فاذا حاولت أن أشبع طموحى فزعت إلى فلذة كبدى أسبغ عليه حنانى وأفرغ على كيانه مافى نفسى من أنانية أحسب أن شخصى تلاشى فيه .

ابو نادر عجمى :

يقول : ونحن فى ديوانه الفخم : أما التاجر على إطلاقه فكثير ، ولكن التاجر المطمئن إلى الحق فى ضميره فنادر » قلت : كأبى نادر فضحك وشكر حسن ظنى به ثم قال : أنا فى نعم سابغة لا أطيق حمد الله عليها .

إن الحياة ياأخى لاتساوى بمتعها إذا ساءت،وخز الضمير ، وهى إذا حسنت كل ماينشده الإنسان من خير .

قلت : وكيف تفسر لنا التاجر المطمئن إلى الحق فى ضميره ؟؟

قال : هو من يرمز بحروف « تاجر » إلى المثل الأعلى فى نفسه ، فيشير بالتاء إلى التقى وبالألف إلى الأمانة وبالجيم إلى الجرأة وبالراء إلى الرحمة فمتى أحرز التاجر لقب التقى الأمين الجسور الرؤوف الرحيم كان مطمئناً إلى الحق فى ضميره فكان سعيداً فى أولاه وآخرته »

مادلين ارقش بيروت

تقول ونحن فى بيتها : والديوان حافل بالأثاث الشرقى ، وقد غشى زوجها جدر الديوان بقطع من الشعر المحفور على الرفوف والأصص مما ينم عن أدبه وأدب شريكته فى الحياة ، تقول : « على المسلم والمسيحى فى هذا البلد المتنافر ، أن يتسامحا لنحول

دون الفرقة أن تتسرب إلى كيانه فتصبح أذلاء ، ولا يخوطها ذلك إلا الزواج المدنى البرىء من قيود المسيحية والإسلام » .

« إن أملى ضعيف فى أن نركن تحت سماء هذا البلد الحافل بشتّى اللغات وشتّى الثقافات وشتّى المذاهب لشتّى الأديان ، ثم لا أفهم للدين معنى غير الإنسانية ولا أفقه الإنسانية إلا فى حدود السلام الذى من أجله ضحى عيسى بنفسه وضحى محمد بسعادته إذ لم يهجع له طرف إلا وهو قلق حائر ينشد السلام لقومه وللعالم » .

« جنبوا السياسة عن الدين ونزهوا الدين عن السياسة القائمة على الرياء والكذب ثم اجمعوا الشعب وضموا فيه الأبيض إلى الأسمر حتّى تصهره الوطنية فى بوتقة الأمة ويصبح كل منا لبنانياً لامسلما ولا مسيحياً ؛ حينئذ فقط نصبح على شىء من الدين» .

ابراهيم مغنية يقول ، ونحن نستمع إليـه فى ديوان أبيـه الشيخ خليل مغنية : نزلت ضيفاً على الشيخ خليل عسيران فى صيدا ، وكان لنا هنالك سمر أدنى جمع ثلة من أهل الفضل فيهم الشيخ موسى سبيتى والسيد على ابراهيم ، ولما انفض السمر حاول السبيتى أن يغادر إلى منزل القاضى السيد نور الدين شرف الدين ولكنه تحامى السير ليلا لبعد المسافة فأقنعه السيد على ابراهيم بأن يكون رديف أحد الشبان على الدرّاجة « البسكليت » فركب خلفه وأوصله إلى مضيفه .

العروبة : الشيخ موسى عالم مجدد و يمكن أن يكون أول فقيه ركب الدراجة هذه فى القرن العشرين ، على أنها مغتفرة ليلا ولو فعل ذلك نهاراً لكان متطرفاً فى عالمه فان المروءة تقضى بأن يحتفظ كل صنف من الناس بعاداته وليس من عادة الفقيه المفروض فيه كمال الذاتّ أن يبول واقفاً على مشهد من النظارة أو أن يركب دراجة عادية « بسكليت » أو بخارية « موتوسيكل » بينما نجد عامة الناس لاتتورع عن فعل ذلك ولبس معه ماينافى المروءة فيهم .

موسى الزين شرارة كنا رهط سمر فى ديوان الشيخ على مغنيه وكان الشاعر موسى الزين يعللنا بطرائفه فقال : سألنى أحد الولاة عندما زار بنت جبيل « بلد الشاعر » عن الحياة عندنا فى جبل

عامل ؟ فقلت : (كل شيء عندنا زفت إلا الطرق) .

العروبة .... يعبر العامة عندنا بكلمة زفت عن كل شيء فاسد لسواد لون الزفت إلا الطرق فان الجيد منها ماكان معبداً بالزفت ، وهذا يشبه قول الشاعر يندب حظه :

وحظي أســود في كل شيء   سوى البطيخ حظي فيــه أبيض

قال الشيخ علي مغنية : إن الإحسان قد ينسى ، وأما الإساءة فلا تنسى ، يشير إلى امتهان الحكومة كرامة جبل عامل وهو أول بقعة ثارت على الظلم في عهد الترك وعلى عهد الإفرنسيين وضرب أحد السمار مثلا على ذلك فقال :

عني حكيم بتربية أحد أبناء الملوك ولما توسم به الملك صفعه على وجهه بغير سبب فأسرها الملك الصغير في نفسه حتى إذا خلف أباه كان أول عمل يأتيه هو اقتصاصه من معلمه على تلك الصفعة لثقته بأنه كان مظلوماً ، ولما استدعى الحكيم وســأله سبب صفعه قال : لمـــا توسمت فيك الملك وعلمت أن الظلم أساس الدمار في العالم أحببت أن أضرب لك مثلا عنه فكان المثل تلك الصفعة التي كنت ظالماً لك بها والتي لم يزل أثرها من نفسك إشعاراً بأن الظلم لاينسى »

ابو كامل وابو كمال

يقول لي زين العابدين صائغ ، ونحن ضيوفه أيام الصيف تحت شجر التين في بلدته « قانا » وزهو الصيف يقيمنا ويقعدنا تحت سخاء أبي كمال . يقول :

دعوت نفراً كريماً من أعيان قوى وفيهم النبيل أحمد الاسعد إلى مأدبة في فندق النورماندي ، حتى إذا دارت علينا بالكؤوس فتاة نجلاء سألني الزعيم : لماذا خلق الله العيون السود يا أبا كمال ؟؟ فقلت   وقد أدركت مايقول في نفسه :

خلق الله العيون السود يا أبا كامل ليحط بها من كبرياء الجبابرة وليس نابليون مع جوزفين عنك ببعيد .

يعقوب البخاري : القدس

يقول وهو في ديوانه بزاوية النقشبندية التي هو وليها :

زارني أميرال البحر البريطاني سنة «٣٧» ومعه السيد روحي عبد الهادي ، وسألني لماذا كانت عمائم العرب بيضاء ؟؟

فقلت :

العمائم تيجان العرب ، ولما كانت أولى ميزاتهم الجهاد فقد اختاروا عمائمهم بيضا استعداداً للموت لأنها تشبه الأكفان .

وها نحن نستقبل الثورة الفلسطينية بالعمائم البيض رمز الأكفان إيذاناً بالموت في سبيل الوطن » .

«قال : ولما نقل هذا الحديث لسماحة المفتي كان في حضرته الشيخ محمد سعود العورى فأعجب بالجواب وقال : لو كنت مثرياً لقدمت لك خمسين ديناراً جائزة هذا الجواب لأميرال البحر فقلت له : أقبل هذا المبلغ ديناً فاكتب لي صكاً به »

ويقول الشيخ يعقوب :

« زار الشيخ محمد صالح مدير كلية الروضة ، حاكم مدينة القدس وكان يحسن العربية فقال له الشيخ أنتم تحسنون لغتنا العربية ، وأما نحن فنجهل لغتكم ، فأجابه الحاكم : « ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا » .

خليل السكاكيني
القدس

يقول ونحن في منزله الأنيق وبين أيدينا مكتبته الحافلة بالآداب والفنون وهو يستعرض أمامنا مؤلفاته الجمة مخطوطة ومطبوعة ، يقول :

« اللغة قبل كل شيء ، لأنها العنصر الذى يتقوم به أمجاد الأمة ، فعلينا أن نعلم الولد كرامة أمته ومجدها في الكلمات العربية ليقرأها ويشعر أنه يشرف على مجده وعزته القومية من خلال الحروف والكلمات ، فلا يكون ناقما على الاشتقاق والإعراب إذ يفهم السر من استعمالهما في اللغة ، كما نقم الشعوبيون من شبابنا الذين يرتادون المعاهد الأجنبية فيمرون بلغتهم مرور الحذر ثم لا يدركون السر الذى من أجله كانت اللغة حافلة بالاشتقاق والإعراب لأن أرواحهم مشبعة بالدعاية للغات الأجنبية عنهم .

في كل كلمة يدرسها الطالب مشفوعة بإخلاص معلمه لتلك الكلمة ، سر من أسرار اللغة ينشأ الطالب على احترامه وتقديسه ، وإذا كانت الكلمات مشفوعة بتنكر المعلم ونقمته عليها نشأ التلميذ على يديه عدواً لها مستخفاً بها ، لأن الطالب وليد المعلم فيما يؤمن . »

الدكتور نقولا فياض
بيروت

يقول لى ، وأنا أقرأ عليه من ديوان القنابل الناقم على فرنسا ومن ديوان فلان الناقم على رياض الصلح ، يقول :

« أراك على حق فى نقمتك هذه لأنك أديب مظلوم ، ولكن الناس ليس كلهم نقولا فياض يستمع إلى ظلامتك ويقرك عليها فهم فى معزل عنك فاذا سمعوا بنقمتك على فرنسا ورياض الصلح لايقيمونك على عذر فى هذه النقمة حتى تبرر ماتقول بالبرهان ، فعليك أن تخرج مؤلفاً يبرر نقمتك على فرنسا فى عمل رجالها معك إذ زرت السنغال وأعمال بتشكوف معك فى صيداء وسكوت اللبنانيين عن نصرتك فى كل ذلك » .

العروبة . . . .

أما فرنسا فقد أجاب الله نداء المستغيث به من جورها وهاهى تعانى آلام العقبى عما فرط منها ، فقد أثبت رجالها فى سياسة العالم ورجال الأسبان والطليان من قبلها أن اللاتين شعب غير خليق بالحياة السامية الحرة لذلك انهار مجده وفى يقينى أن هذا المجد سوف يطويه الزمن ثم لايعود إلا بين يدى الحق يوم الحساب الأكبر .

وأما رياض الصلح فقد أخطأ الظن فيه يوم كان أعزل وكنا نتوسم فيه الخير والاعتصام بالحق وجل ما كنا نرجوه أن يبسم له الزمن ، ويشاء القدر الحاكم أن يكون لنا فى هذا الابتسام عبوس نطوى معه رداء الحياة منكمشين نتساءل والحق فى ضمائرنا : هل وراء ما تكشف عنه الزمن من خيبة ثانية تتزعزع معها العقيدة بالله مرة أخرى ؟؟

فلنضع أعمالنا التى أكلت زهرة الحياة منا تحت سمع الزعيم وبصره ، من جمعيات سهرنا على تأسيسها الليالى الطوال ، ومدارس ضحينا فى سبيل تشييدها نفيس العمر ، ونواد كانت منابرها تهتز تحت وطئنا ونحن نشيد بأمجاد الزعيم ، وصحافة وتآليف سهمت فى تخريجهامنا الوجوه وكلت الأبصار وتقوست الظهور ثم تحطمت عى محابرها الأقلام ، فلنضع كل ذلك بين أيدينا الآن ونحن فى معزل عن العالم ، نترقب ما يأتى به الزمن من جديد نلمس من ورائه حكمة القضاء والقدر .

ابراهيم معوض: بيروت

يقول ، وقد ترامى إليه أنى دنت لبنان مما عنيت به من خدمة الأدب والعلم فى شخص العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائرى العراقى ضيف لبنان ، يقول :

« أشكر لك هذه العناية التى قمت بها ، وأنت لبنانى ، تجاه ضيفنا العزيز صاحب كتاب « حل الطلاسم » فما أحرى بنا أن نحترم هذا النوع من الناس لأنا فقدنا روحيته فى الجيل الجديد ، وجدير بكل أمة أن تعنى بمثله . وأرى النقص ليس فى هذه العناية ولكن فى عدم تضامن هذا النوع »

فعلى المسلم والمسيحى واليهودى ، أن يتضامنوا فى حياتهم الخاصة ثم يتفاهموا فى كيفية إصلاح المجموع البشرى ، فليس أشق على العالم من حياة يسودها نزاع رجال الكهنوت فيه ، ولا أبقى عليه من حياة يتاخى فيها بنو الإنسان فى حظيرة اللاهوت باسم عيسى وموسى ومحمد تحت سماء هذا العام » ١٠—٤—٤٨

البير اديب بيروت

دعانى مجلس الوزراء لتوقيع اتفاقية أعمل بمقتضاها خمس سنوات فى الإذاعة ، وصعدت هـــذه الوثيقة إلى غرفة الرئيس الأعلى فثبتت هناك ولم تتزحزح أسابيع ، ولماساورنى الشك فى إنجازها توسطت لكشف السر بصديق يتصل بالرئيس فعاد إلى يقول :

ان خبر منصبك هذا قد اتصل بالمطران مبارك فاجتمع بالرئيس وحمله على أن يتوقف عن توقيعها بحجة أن هذا المنصب لمسيحى وألبير أديب مسلم لخدمته العروبة

ثم يقول : بلسان عبد القادر شهاب : ليس فى هذا عجب وليست هذه أول مرة يستسلم الرئيس فيها لأعدائه . وإنما العجب أن يقف الرئيس نفسه بين طاعنيه فى الإذاعة ، ليؤخذ له معهم رسم يذاع فى الصحف ثم يتوقف عن توقيع اتفاق بين حكومته وبين من تخلى عن الإذاعة من أجله فى ١١ تشرين ! !

العروبة : مسكين ابوندى لقد فت فى عضده اثنان ضميره الحى الحائل بينه وبين خيانة قومه ، وفتح بابه على مصراعيه بسخاء لأرباب الأقلام الحرة من أمته ، فالصحافة الحرة فى البلد المستعبد كالصحافة المستعبدة فى البلد الحر ، وكلتاهما قليلة الحظ من الخلود . .

عبد الحميد كرامة :
١٥/٨/٤٥

يقول ، ونحن نغريه بالثبات فى كرسى الرئاسة وهو يحاول التفلت منها إشعاراً بأن فى طوقه أن يصعد إلى السماء ، أو يغوص فى تخوم الأرض ، أهون عليه من أن يطيق الثبات فى منصبه وهو يسمع ويبصر ويشعر بأن الرئيس الذى يثبت للحق فى أمة أخنى عليها الباطل لا يمكن أن يكون من أهل الأرض .

يقول : كيف لى بأصلاح أمة ليس فى حكومتها صلاح؟؟ثم « كيف لى بأصلاح حكومة كل عامل فيها يحمل شهادة مسهبة خولته هذا العمل وهى تتلخص بجملة واحدة مضمونها : فيفلا فرانس ؟؟»

ولقد تعبت فوق ما تتعب أمة بمجموعها ولم أعمل أكثر مما يعمل شخص بمفرده ، اذ كان على أن أصلح خراب حكومات توالت على لبنان ربع قرن

هاشم الاتاسى :
١٧/٨/٤٥ حمص

« إن انصياع العاهلين ، إمام اليمن وملك الحجاز ، للوسطاء منى ومن الحسينى وارسلان يوم اشتبك جيشاها على الحدود ، إن هذا الانصياع برهان جلى على أن تحقيق الاتحاد العربى المفضى بنا إلى الوحدة العربية الكبرى ، أمر سهل على الأمة »

« أما الوحدة فتتوقف على تنازل الضعيف من قادتنا للقوى أو الصالح للأصلح ، وهذا أمر شاق فى الدور الذى لا نزال معه مأخوذين بدهاء الأجنبى وحذره من هذه الوحدة واعتصام كثير من القادة العرب بأنانيتهم ينذرنا بسوء المصير أمام تيار الاستعمار الجائر »

« ولو أنصفنا قضيتنا وتجردنا ، نحن الزعماء ، من هذه الأنانيات فى سبيل مصلحة الأمة جمعاء ، لتنازلنا للعراق وكنا فى ظل زعامة واحدة ملكية أوجمهورية ، ولعل الملكية أصلح لنا ، لما فطرنا عليه من تنافس »

« فعلى القادة أن يجاهدوا أنفسهم فوق جهادهم عدوهم ، لأن العدو فى الداخل أشد خطراً على الأمة منه فى الخارج »

***

سعيد حيدر
دمشق

يقول لى ، ونحن فى منزله الفخم نشرف على شارع بغداد الجميل ، وقد عرضت له أقوال إخوانه المجاهدين فى الوحدة العربية والاتحاد العربى فنأوه ثم تحدث إلى حديث طويل الذيل أشبعه نقمة على الحكم السورى الراهن متذرعاً إلى تظلمه بما ناله من هضم ، وفى عروبة السنة العابرة بسط لهذا الحديث ، قال :

« أرى أن الوحدة العربية مستحيلة والقادة فى الأمة أنانيون والشعب العربى لم يتنبه بعد فيدرك ضرورة هذه الوحدة .

« وأما سوريا فيجب أن تكون كبرى ثم تلحق بالعراق ملكا للهاشميين الذين حققوا حلم الأمة العربية بنهضتها المباركة ، وحينئذ يتكون من هذه الوحدة الصغرى مجموعة لها قيمتها فى التمهيد لوحدتنا الكبرى التى ينشدها العالم العربى أجمع »

حامد باشا الوادى
(الشام)

كان إذ تحدث إلى فى مكتب « انكرلى » يحاول السفر إلى العراق ، وكنت عائداً منها ، وهو بعيد النظر فيما يتحدث به مطمئن إلى إخلاصه فيه

يقول لى : وقد قلت له : ان العروبة تعود إلى ميدان الكفاح مؤلفاً لا صحيفة ، يصدر على رأس كل شهر أو على رأس كل سنة ، وقد يصدر فصلياً أو أسبوعياً ، وليس له حجم خاص به ولا زمن محدود عليه ، وإنما يعنى بالعرب والعروبة سياسة وأدباً واجتماعا ، ومؤلفه يعالج القضايا بنفسه ، على ألسنة العرب ملوكا وصعاليك .

قال : عماذا تسألنى ؟ قلت : عن الهاشميين ومكانتهم السياسية من سوريا خاصة والوحدة العربية عامة ؛ قال اسمع :

« إن الهاشميين لا يعنون بالدعاية اليوم لأنهم مارسوها بالفعل قبل اليوم فلم يجدوا من الأمة تقديراً لتضحياتهم ، من أجل ذلك لن يعودوا إليها بالقول ، فاذا رجعت الأمة إلى تاريخ النهضة الهاشمى بالاحترام والتقدير ثم دعتهم إلى العمل قاموا بعبئه واضطلعوا ثانية بالاخلاص فى سبيله »

« أما سوريا فستعود إلى كبرها وستنضم إلى العراق أو ينضم إليها العراق ولو بعد حين ، وهذا هو الصالح للأمة العربية المبعثرة ، على أن الشعب السورى طيب



الأستاذ البير أديب
صاحب مجلة الأديب – بيروت



الأستاذ منصور جرداق
بيروت



الأستاذ صبحي زيد الكيلاني
عمان – شرق الأردن



الدكتور سامي الدهان
حلب









ولكنه مفتقر إلى قادة ، لايتذرعون،فى سبيل جمهوريتهم ، إلى البقاء منفصلين بعدم رضى بعض الملوك أو الرؤساء فى الجزيرة »

« يجب علينا أن نثق مرغمين ، أن ما تريده انكلترا يكون وأن لاقوة لنا ولالغيرنا من الأمم أن تصدها عن تنفيذ ما تريد ، فالصالح لنا فى أن لانتركها وأن نتفاهم معها باللغة التى تتفاهم هى بها مع من تأنس أن لها فيه صالحا ، فالتفاهم العامر بالجدوى يجب أن يكون دائماً فى جو حافل بالاناة والهدوء »

« وليس من صالح الأجنبى أن نتحد ، ولكننا نرقب الظروف التى تضطره لأن يذعن لنا بعض الاذعان ، وعلينا مع ذلك أن لا نتغطرس ، وأرى أن من العبث أن نعول على السكسون بأن يساعدونا مباشرة ، فعلينا أن نتحرك ونعمل ثم نضحى ليساعدونا من وراء الأحداث الجليلة فى التاريخ »

« فأين وفاؤهم إذن للحسين الذى ضحى بملكه فى سبيل فلسطين ؟؟ وأين وفاؤهم لأولاده الذين اعتصموا بالصبر أيام الحرب الكبرى وهم يلتحفون الهجير ، ويتوسدون الصخور فى سبيل المجد العربى ، ومناوئهم اليوم كان يعمل آنذاك لحساب الأجنبى عنا ؟؟ ٢١ — ٨ — ٤٥

حامد الصراف
العراق

أنشدنى ونحن فى طريقنا إلى منزل محمد المشحن أحد زعماء الدليم فى الرمادى ، القصيدة التالية لأبى المحاسن الكربلائى. قالها يوم كان وزيراً لمعارف العراق على عهد فيصل يستعرض الوزير فى قصيدته هذه أساليب السكسون الاستعمارية فى قالب غزلى بديع لايخلو من طرافة رغم طابعه البيانى القديم ، يقول :

إنكلنزية تروق وتسبى — عاشقيها بوجنة وردية
برزت وأنثنت فأشرق بدر — نير فوق صعدة سمهرية
قلت مانسبة الفتاة فقالت : — وأشارت لخدها ، : لندنيه
قلت : بالله من أبوك فأومت — لى بالطرف : ناظر الحربية
قلت : هلا شفيت وجد قلوب — نارها مثل وجنتيك ذكية
أعرقت دولة الملاحة فيكم — وباهليك قامت المدنية

كيف أصبحت مستبدة حسن أين ضلت محاسن الحريه
يافتاة سلت على الليث نابليون من لحظها ظبأ مشر فيه
أنا أسكنتك العراق فرفقاً بى يابنت مدعى الوطنيه
فأجابت عن ابتسامة ثغر فأخذت الرسالة البرقيه
غركم لامع السراب فجئتم تطلبون الروى بغير رويه
نحن قوم نرق قولا ويقسو فعلنا والخداع منا سجيه
ندعى رأفة ونذكر عدلا وسلاماً ورحمة بشريه
كلمات بلا حقائق تجرى مثل خصرى بصورة وهميه

السيد حامد النقيب البصرة

كنت جالساً إليه فى مكتبه ويكاد يستحيل وقته عملا مجهداً لسعة الأفق الذى يحفل بتجارته المنتشرة فهو لايكاد ينتهى من حاجة زائر حتى يهتف به آخر من وراء عمله ، ثم لاينتهى من الهاتف حتى تشغله برقية أو كتاب من عامل .

وقد فرغ إلى ساعة ما فقال : كما ترى عمل واصب مجهد لذلك أفر على راس كل عام إلى مصيفى استانبول فأقطع هنالك أشهر الصيف تاركاً نصب العمل لإخوتى وعمالى الذين يخلصون لى ولأنفسهم » قلت : حدثنى عن أعجب مارأيت فى الآستانة.

قال « خطر لى أن أزور مسجد محمد الفاتح ، وهو من أفخم المساجد وكنت أزوره قبل النهضة التركية الحديثة ، وعلى عهد الملوك العثمانين ، كنت أزوره يوم الجمعة للصلاة وكان على أن أستبق الظهر بساعة ليتسنى لى الفوز بمكان أصلى فيه من شدة الزحام » .

أما اليوم ، وقد خطر لى أن أزوره لأقيس الحاضر على الماضى فاذا بى وقد أعلن المؤذن بالصلاة ، لاأرى أكثر من أربعين رجلا جلهم من العجزة بين أعمى وقعيد » ثم استعرضنا التجارة فى العراق عامة وتجارة اليهود خاصة ، وسألته شيئاً من الكشف عنها فقال :

« أما فى بغداد فالتجارة فى يد اليهود ولا عجب فى ذلك ، وهم المسيطرون على الغرب » .

« وأما فى البصرة ، الثغر الأعظم للعراق فان التجارة لايزال عنصرها الهام بين أيدينا ، وقد بدأ اليهود يتسربون بأساليبهم إليها وأوشك أن يكون لهم شأن بما يعتصمون فيه من تأييد عنصرهم ، ولكنا لهم بالمرصاد » ثم قال :

« هذا شأنهم فى الشرق وهو ظل لشأنهم العظيم فى الغرب ، فاذا كانوا فى أميركا أسياد الموقف التجارى فما ذا يكونون عندنا ؟؟ فالشرق لايزال قلقاً حائراً بما يسوده من فوضى فى جميع نواحيه » قلت : والغرب أليس فى قلق ؟؟ قال بلى ، ولكن هنالك فرقاً بين القلقين (أما الغرب فقلق باستعباده وتركيز هذا الاستعباد على أسس متينة من القوة ، وأما الشرق فقلق بعبوديته يتلمس الطريق إلى الخروج منها .)

ابراهيم حداد ويصادق على قوله على ناصر الدين يقول :

« عندما لجأ السيد أمين الحسينى إلى لبنان استدعى نفراً من المخلصين وعهد إليهم بشراء أسلحة للثائرين فى فلسطين فاستلموا المال واتفقوا مع الحارس (مدور) ضابط الحدود بين لبنان وفلسطين على أن يقبض السلاح المهرب فى زمن حددوه له ، وأشعروا اليهود فى فلسطين بهذه الخيانة طمعاً بمكافأتهم »

« ويعمدون إلى شحن كمية من السلاح (الابراهيمى) فيقبض عليه المدور ويضبطه ويتظاهر المخلصون للسيد بالأسف فيعهد إليهم ثانية بشراء أسلحة أخرى ويسلمهم المال فيعمدون إلى نفس السلاح المضبوط ويمثلون الدور ثانية وهم من أعيان الأمـة » .

« وهؤلاء أو بعضهم من جماعة توسط عزيز الهاشم بينهم وبين الإفرنسيين فى السنة الثانية والثلاثين على أن يتقاضوا رواتب من خزينة فرنسا لقاء سكوتهم عن التظاهر أو حمل الناس عليه باسم الوطن » .

هذا مانقله لى ابراهيم حداد وصادق عليه على ناصر الدين وأنا لا أشك بصدقهما وقد صرح لى الأول بأسماء هذه الزمرة من الرجال ولا سبيل إلى الكشف عن أسمائها فى هذا الكتاب الذى تخرج إلى العالم العربى وهم من قادته بين رئيس وزارة ووزير مفوض ومستشار دائرة كبرى .

Ibrahim Haddad

على أنى أعددت لمثل هذه الطرائف التى يبطنها التاريخ كتاباً خاصاً أسميته «من يسمع» ولم نحن وقت صدوره بعد لأن العالم العربى اليوم فى حاجة ماسة إلى كتمان ما لو ظهر لأساء ظهوره إلى التضامن المرجو فى الجامعة العربية ، حتى إذا تقلص ظل الأجنبى عن الجزيرة وأمنا العدو الخارج عمدنا إلى تطهيرها من العدو الداخل .

العلامة محمد رضا
بيروت

يقول : ونحن فى مكتبه نستعرض الحركات الانتخابية فى لبنان وتأثير الأجنبى عليها يقول : البرهان على أن فلاناً يعمل بتأثير خارجى ، أن ابن أختى محمد سعيد الضابط فى شرق الأردن قد ورد بيروت يحمل اسما أجنبياً لمساعدة ذلك الرجل بالمال أيام الانتخابات » بلا تعليق ...

رستم عيتانى :
بيروت

تحدث إلى بذلك فى ديوان السيد صائب سلام يوم كان يشغل منصب وزير الداخلية قال رستم ونحن فى انتظار خروج الوزير إلينا : ليس المسلمون كلهم سواء ياصاحبى فقد أخذ منى الطبيب صبحى الطيارة خمسماية ليرة أجرة شق ساق ثم لم تبرأ ولم يتنازل لى عن خمس ليرات أجرة السيارة لتعيدنى إلى البيت » .

« وأما الطبيبان مليح سنو ومحيى الدين برغوت فقد عالجانى خمسة وعشرين يوماً ومكثت فى مستشفى أحدهما خمسة عشر يوماً مع الإبر والعلاج والطعام ولم يأخذا منى شيئاً إذ علما بفقرى . »

وليست كل أسرة سواء أيضاً ، فهذا عبد الرحمن سنو لم يقبل أن يمد يده لى ليخفف عنى الآلام حتى ذهبت امرأتى وجاءت بطلبه وهو ماية وخمسة وعشرون ليرة ثم قال لها بقى أجرة الفحص قالت : كم ؟ قال خمسة وعشرون ليرة ، فقس بينه وبين ابن عمه مليح سنو ثم اقرأ العجب » .

« وأعجب من هذا كله أن الطبيب مليح سنو قال لزميله برغوت عندما برئت من عملية شق الساق : (ألا ترى أنهم شقوا ساقه فى غير مكان الشق ليعود إليهم مرة أخرى أليس فى هذا غاية العجب من فقد المروءة فى الناس فضلا عن الدين ؟؟ ثم شقوا



الزعيم الحاج فايز المغربي – طرابلس



الشريف محمود باشا العسكري
فلسطين



من اليمين : الاستاذ نجيب جمال الدين فصاحب العروبة
فالسيد مصطفى جمال الدين – بعلبك







ساقى مرة أخرى من الوراء بعكس شقها الأول فبرئت — فالناس معادن يا أخى منهم الجوهر ومنهم التنك ...)

منويل يونس
بيروت

تحدث إلى فى إدارة مجلة الأديب بما يأتى :

« إن فى البرازيل مهاجراً لبنانياً هو الدكتور وليم نعمة ألف كتاباً باللغة الأسبانية تناول فيه البحث عن لبنان فجعل عهده تحت الحكم الإفرنسى هو العهد الصالح وأن أشرف أدواره هو الدور الذى حكم فيه هيللو وهو الذى اعتقل فيه الرئيس بشاره الخورى »

« ولما ورد الكتاب إلى لبنان كان جزاء المؤلف إهداء الحكومة اللبنانية إليه وسام الأرز فماذا تفسر ذلك ؟؟ أهو عن جهل الحكومة بما فى الكتاب أم عصبيتها الرجعية لفرنسا ؟؟ فليحكم التاريخ ؟...

فارس الخورى
دمشق

يقول لى وأنا بين يديه فى قاعة مجلس الوزراء السورى ونحن نستعرض نهضة العرب ووحدتهم المنشودة :

« آمل خيراً فى أن الوحدة العربية — ولو اقتصرت على شمال الجزيرة العربية ، كائنة لامحالة ، ولكن نرجح كونها جمهورية كيلا تزيد العروش ويصعب دكها فى سبيل الوحدة الكبرى المنشودة للأمة جمعاء » .

قلت له : والهاشميون ؟؟ ألم يضحوا فى سبيل الأمة ؟؟ فكيف نسلبهم هذا الحق بدك عروشهم؟؟ قال : هذا حق ، ولكنى لاأعتقد أن الهاشميين يخدمون الأمة فى سبيل مصالحهم الخاصة فقد يضحون بعروشهم إذا رأوا مصلحة العالم العربى فى دكها .

(ولقد كنا على عهد الترك نعمل لخيال العروبة على أن تمنح شيئاً من العطف علينا داخلياً وأما كلمة عروبة بمعناها الحق فأول من حرك لها عواطف العرب هم الهاشميون وعلى رأسهم فيصل يوم ورد إلى سوريا فى أواخر العهد التركى ، أما الآن فقد بدأنا نضع أسس الوحدة على نهضة الهاشميين) .

ابراهيم هاشم
رئيس
وزراء عمان

تحدث إلى فى ديوان رياسته وأنا أتساءل بين يديه عن سوريا الكبرى واحتفاظ الملك عبد الله بها والحرص على كونها ، فقال : إن من لم يوافق على عود سوريا إلى حدودها الطبيعية

فمشكوك فى وطنيته ، وأما النظر فى كونها ملكية أو جمهورية فمؤجل لبعد كونها كبرى. وهكذا القول فى فلسطين ، ثم يعود كونها ملكية أو جمهورية إلى الأمة ؛ والحرص على عود سوريا كبرى مبنى على التمهيد للوحدة العربية الكبرى »

١٦—٩—٤٥

الدكتور سوسة
بغداد

كنا نجوز شارع طه إلى البلاط الملكى فى سيارته التى جعلها وقفاً على أصدقائه من أدباء وعلماء فى بغداد ، يقول لى إذ ذاك وقد لفتنى إلى الشباب المحدق بالبلاط يستهدفون المصالح الذاتية :

« الشباب لايستقيم فى الحكم الأعلى وزيراً أو رئيساً لفقده الحكمة والحنكة والهيبة فى الصدور ، وإذا ظفر الشاب إلى الوزارة ثم رجع إلى الوظيفة أخذ أعلى درجة من غير استحقاق بينما قد يقطع الموظف كل حياته فلا يصل إلى تلك الدرجة ، وهذا مايقتل الطموح فى العامل الذى يتدرج ويجعله متهالكاً على الوزارة ليصلها ثم يحرز بعد أن يفقدها أعلى درجة من غير عناء » .

« وإذا أحرز الشاب الذى لم يؤهله علمه أو فنه أو حكمته أو حنكته ، الوزارة كان همه أن لايبقى فى الوزارة على من هو فوقه علماً وفناً وحكمة لئلا يشعره بنقصه وهذا مالا يخفى ضرره فى الحكومات على الأمة » . ٢٩—٤—٤٧

ابراهيم سويدان
بيروت

يقول لى : وأنا فى ردهة الكلية الأمركية لشيعة السبتيين ، وهم لايتجاوزون المليون نسمة فى العالم وقد بنوا هذه الكلية فى بيروت ومثلها فى القدس وبغداد ومصر وغيرها من مدن العالم للتبشير بدين يسوع يقول لى وقد رأى دهشتى من هذا الأثر ، : أتحسب أن هناك حكومة تمد لنا يد المساعدة فى ذلك ؟؟ قلت : أجل قال : كلا ؟ وإنما هو اندفاع من المثرين المنتظمين فى سلك مذهبنا » .

وقد تعجب إذا قلت لك : إن فى العراق لنا نفراً من السبتيين المخلصين أحدهم السيد «حسو» صاحب المتجر المعروف قد تبرع وحده لمشاريعنا بمائة وخمسين ألف دينار وليس هو فى مقدمة المتبرعين ولا هو التاجر الأول فى بغداد ولعله يجىء فى

الطبقة الرابعة » .

العروبة ... ماقول شيعتنا المحترمين فى الحاج محمد بيضون الذى هو تاجر أول فى بيروت وقد أبى أن يتبرع للكلية العاملية بأكثر مما يتبرع لها تجار الطبقة العاشرة من النقد اللبنانى الحقير بينما يستغل معنويات هذه الكلية هو وأسرته فى قيادة الطائفة وسياستها ؟؟ »

حسن السهيل بغداد

يقول لى ونحن فى حديقته الجميلة على شاطىء دجلة : إن أبى سهيلا التميمى هو مصدر ثروتنا إذ بلغت فى عهده ستين ألف دونم ثم عملنا نحن أولاده الأربعة على تنميتها إلى مابة وعشرين ألفاً ، وهى الآن مقسمة علينا » .

« ليس لدينا ، ونحن متفرقون » ثروة كافية لأن نزاحم غيرنا فى الأعمال الاجتماعية الكبرى ولكن ، لدى، أنا خاصة ، العقل الذى يتصرف بالمال القليل وهو لايزيد على عشرة آلاف جنيه سنوياً ، تصرفاً حسناً يوهم القريب منا والبعيد عنا انا نملك ثروة جبارة » .

« فقد رأيت أن لاتزور بعثة أجنبية هذه البلاد إلا ويكون لزاماً على أن أغمرها بالكرم العربى خدمة للعراق الذى أبتغى ، ولى أصدقاء نبلاء من خيرة رجال بريطانيا وأميركا لأنى أعتقد أنا إذا لم نصادق القوى استضعفنا » .

« ولقد قال لى رئيس بعثة ما ، وهو لورد : انك صديق بريطانيا وكثير من البريطانيين هم أصدقاؤك وفى هذا لك فخر ، فهل تحسن لغة السكسون ؟؟ قلت : « يس » نعم فبرقت أساريره وراح يتكلم بلغته ثم يلتفت إلى مستشهداً فلا يسمع منى إلا كلمة «يس» فقال للترجمان : سله لماذا لم يجب على بعض الجمل التى تستلزم الجواب فقلت له :

« لايستمر صديقكم محترماً عندكم إلا أن يحفظ من لغتكم كلمة «يس» فاذا تجاوزها فقد تلك الصداقة فقال : هذا جواب قاس جداً ، فقلت : وهل تريدنى أن أكذب؟ إنى إن لم أجبك بها وغلطت فقلت : لا ، فقدت صداقتك ، إذ لاتتحولون عن الطريقة التى سنها لكم سلفكم » .

« قلت للسفير البريطانى ، يوم أحجمت عن ترشيح نفسى للبرلمان ، وسألنى لماذا؟؟ قلت : لأنكم اعتزلتم العمل وعهدتم به لنورى السعيد وهو عدوى الألد فى البرلمان فلا يمكن أن أنجح وهو على رأس الحكم ، وذلك وحده سبب كاف لإخفاقى إذا ترشحت .

« إنى لأحترم البيت الهاشمى ، وأنا أول من نبه الوصى لأعمال الكيلانى وعزمه على التنكيل بسموه ، ولهذا ترانى متألماً لما يجرى دون أن يكون لى من الأمر شىء ، فالحكومة مخلصة ويجب أن نتخلى لها حتى تعمل بغنى « حكومة جبر » لكن علينا نحن أن نعمل أيضاً ، وها قد بدأنا إذ عقدنا بالأمس مؤتمراً ضم أعيان الأمة وعلى رأسه الصدر والمدفعى والشبيبى لنحاسب الأجنبى فنسأله السبب الذى من أجله لايعاملنا معاملة مصر وسوريا ولبنان ؟؟ » ٢—٥—٤٧

السيد جعفر حمندى

ديوانه يغص بالزائرين يوم الجمعة من كل أسبوع ، إذ هو اليوم الذى يستقبل زائريه فيه ، وهكذا نجد لكل عين من أعيان بغداد يوماً خاصاً به ويسمى قبولا يبدأ الاستقبال فيه من الساعة الرابعة حتى العاشرة .

قال ونحن نحدق به ونستمع إليه : أشد ما يؤلمنى مما أسمع كلمة « الطائفية » فقد أفضل الكردى على العربى والشيعى ثم على الهاشمى إذا كان مؤهلا للحكم وأهمل هذا القريب لأنه لم يتأهل له ، فالعصبية الطائفية من بذور الأجانب ، تشق الأمة وتفرق بين الأخ وأخيه .

السيد عبد المهدى الكرادة . بغداد

يتحدث إلينا فى ديوانه ، وهو يستعرض السياسة اللبنانية فى انتخاباتها الأخيرة ، وقد بلغه الانشقاق فى صفوف العامليين من جنوب لبنان ، يقول :

« إن مايهمنى فى هذا التنافس بين رجالنا العامليين هو الخراط رشيد بيضون فى الحزبية وقد عرفناه رجلا ثقافياً أكثر منه سياسياً ، وأن مشروع الكلية العاملية الذى يهمنا فى العراق فوق مايهم اللبنانيين ، إذ هو خاص بالشيعة والشيعة كثيرة المظالم على التاريخ ، إن هذا المشروع يستصرخنا لأن نناشد السيد بيضون بأن يكون



الزعيم سعد حيدر ـ دمشق



الأستاذ مظهر رسلان ـ حمص



من اليمين الأستاذ محمد جميل بيهم فسماحة السيد أمين الحسيني

حيادياً حرصاً على هذا المعهد الذى كبد الطائفة وكبده مشاق لايعدلها منصب فى أسمى حكومات العالم » .

« لذلك أرانى قوى العزم على أن أكتب له بأن يعتزل الحزبية إذا لم يستطع إعتزال السياسة فى سبيل هذا المعهد — وليكن همه قاصراً على تعزيز الثقافة فيه فان الأحزاب كلها معه يوم يكون مع العلم وحده » . ٢٩—٤—٤٧

نادى القلم بغداد

يلتئم هذا النادى مرتين فى الشهر لبحث أدبى أو تحليل علمى ، وقد شهدت عدة جلسات منه كانت لنا فيه متعة مما يتخلل أبحاثه من فكاهات ونوادر ؛ وجلساته تعقد فى بيوت الأعضاء ، وكانت آخر جلسة شهدتها فى منزل الأستاذ عبد الكريم ازرى.

تليت فى هذه الجلسة قصيدة أبى تمام فى «عمورية» وكان الحوار محتدماً بين الأعضاء حول السبب الذى من أجله اختار المعتصم جيشا تركيا لفتح هذا الحصن «عمورية» فقال : الدكتور مصطفى جواد ؟

« إن السبب فى التجاء المعتصم إلى أن جرد جيشه من الترك يوم عمورية ، هو أنه فى بعض الغزوات هرب العرب وتركوه تحت رحمة العدو فدافع عنه الترك دفاعاً عامراً حتى كاد يهلك معهم ، ونجا بفضلهم من الموت ، فحفظ لهم هذه وجعل عمدته بعد ذلك من غير العرب » .

« على أن الأستاذ عبد المجيد محمود أنكر ذلك على الدكتور جواد فقال : ليس فى هذا سبب كاف لأن يتنازل ملك له شأنه فى أمجاد العرب أن يتنازل عن عنصريته ، وأعتقد أنا نظلم التاريخ يوم نعلق كرامة أمة محصورة فى فرد على غضبة أو نزوة تحدوانه لأن ينكر مجده ويتنكر لقومه ، ولمانزل العزة والشوكة فى عشيرته » .

« أما الأستاذ الشبيبى فقد صرف ذلك إلى ناحية أبعد فى التاريخ إذ قال : لما اعتصم الأمويون بالقومية العربية حرصاً على الملك فى وجه اعتصام الهاشميين بالنبوة التى لاتعرف العنصرية ولا العصبيات ، ترك ذلك فى نفوس الترك والفرس أثراً سيئاً وتنبه العباسيون لذلك فقاموا برد فعل واعتصموا بالفرس حرصاً على الناموس الإسلامى الذى عضده سيدهم فكان ذلك دحضاً للقوميات عربية وعجمية » .

ويقفى السيد عباس العزاوى على أثر الأستاذ الشبيبي فيقول : لقد كان المسلمون فى كل عهد بعد الخلفاء الراشدين ، ينسبون الحادثة الشعوبية إلى الأفراد حرصاً على الدين إذا نسبوها للعنصر ، وفى ذلك مافيه من الحكمة » ٣٠–٤–٣٧

صالح جبر
بغداد

كان هذا الحديث فى منزله مساء يوم الاثنين أيام ترؤسه وزارة العراق ، وكان جنابه غاصاً بالوفود حتى يضطر البعض للخروج تنازلا عن مقاعدهم لغيرهم ، قال :

« ماذا يعمل أهل جبل عامل ، وأعهد بلادهم ضيقة الأفق وأرضهم لاتصلح للزراعة وهم قوم أنعم الله عليهم بالإخلاص لدينهم وعزتهم القومية ؟؟ فقلت انهم يقاسون مضض الجهل والفقر لسوء القادة فيهم فقال : إسمع !!

« إن العراق رحب الأفق خصب البقاع واليد العاملة فيه قليلة ونحن فى حاجة ماسة لتعزيز هذه اليد على أن تكون يداً مشفوعة بالإخلاص من وراء الدين وهذه اليد متوفرة عندكم فهل تنصح لقومك بأن يهاجروا لبنان إلينا ونحن نقدم لهم الأرض لتظهر فيها مواهبهم ويعيشوا سعداء ؟؟ » .

« قلت : هذه عاطفة عربى مخلص لأمته وبلاده وسأقوم بتأدية هذه الرسالة التى لم يسبقك إليها مخلص — على أن الوطن غال ياصاحبى — وأنا واثق من أن الهجرة محبوبة للنفس المظلومة ولكن هجر الوطن على الشكل الذى يصبح معه قفراً يبابا . كثير على النفس اللاصقة به منذ الأزل حتى تتخلى الروح عن الجسد ، قال : صدقت ، وكيف الزعماء عندكم ؟؟ قلت : شر زعماء اللهم إلا العامل وهو شاذ والشاذ لايقاس عليه فقال :

« لم لم توفق بينهم وأعهدك مخلصاً وأديباً ، وإذا شفع الإخلاص الأدب فى المرء كان آية فى الإصلاح المنشود للأمة » فقلت : ليس للأدب عندنا من الحرمة ماله عندكم ، فقد يموت الأديب وهو جائع عريان وأما عندكم فقد ينال الشاعر جائزة عن قصيدة واحدة ألف دينار كما فعل السيد بلاسم مع الجواهرى .

العروبة . . .

فى أحداث البلاد العربية الأخيرة : أن الرئيس الأول فى لبنان زار ملك العراق فأنشده الجواهرى فى حضرة صاحب السمو الأمير عبد الإله قصيدة لم يتمالك الوصى معها أن عمد إلى

وزير التشريفات وانتزع منه وسام الرافدين ثم علقه على صدر الشاعر فكان من الطبيعي أن يتأثر رئيس الجمهورية اللبنانية ويعمد إلى صدر مستشاره الخاص فينتزع منه وسام الأرز ويعلقه على صدر الشاعر ، هكذا مازال الهاشميون منذ عهد الرشيد يعززون الأدب والفن فتتاثرهم أعيان العرب .

فى لبنان مات الشاعر أمين تقى الدين بائساً ، ولقد سألته مرة ؟ لم لايشهدالحفلات فقال ، ولا يزال قوله يحز فى نفسى ، قال : أنت شاعر وأسأل الله أن يقيك بؤس الشعر فى لبنان ، أتعلم أنى أهمل الدعوات إلى الحفلات لأنى لاأملك بدلة أتجمل فيها على منصة الخطابة ؟؟

وهكذا نجد الشاعر القروى وزميله فرحات وزميلهما معلوفا وزملاءهم فى المهجر الأميركى والإفريقى ومصر أيضاً قد فروا من بؤس الأدب فى لبنان ، ولا يزال فيه الأخطل الصغير يتوكأ على عصاه وهو يذرع الأزقة أو مكباً على صحن الفول فى مطعم أبى عفيف ، وزميله نقولا فياض يجلس إلى مكتب لايحدق به أكثر من كرسيين يقيس الأفق إلى جنب زميله أبى نوار

وهكذا نجد أسرة الأديب فى مكتب الأديب يطفئون حر الجوع بقهوة البن يترقبون دعوة لوليمة على حساب «الأديب» فى منزل كرامة أو أبى اللمع ، وأما السيارة الفخمة فتتهادى تحت أدب الشعوبيين أمثال شارل القرم وزملائه ممن يساومون على التراث الذى لاتزال تحتفظ بفتاته .

وأين لحكومة لبنان أو شعبه ، حتى فى عهد الاستقلال ، أين له أن يتأثر العراق بتعزيز العلوم والآداب فى شخصياتها ، فقد وصل الشاعر الرصافى على عهد فيصل إلى البرلمان بشعره فقط ، ووصل الشاعر الشبيبى إلى الوزارة بشعره ووصل الشاعر الشرقى إلى ندوة الأعيان بشعره ثم يصل الآن مهدى الجواهرى إلى البرلمان بشعره .

فهل وصل إلى البرلمان اللبنانى شاعر بشعره أو أديب بأدبه ؟؟ كلا ، وإن رأينا فى المجلس من أوتى حظاً من الأدب أو الشعر فان ذلك فيه غير السبب الدافع له إلى تسنم هذا المنصب وقد رأينا أمين نخلة كيف صعد إلى الكرسى على أنقاض عروبته

٢٢—٣—٤٨

السيد جليل جواد بغداد

يتحدث إلى وأنا فى مكتبه بوزارة المعارف : عن تعلق النفوس بصالح جبر وفى تعليل ذلك يقول :

لقد جمع هذا الرجل بالأمس مديرى المعارف وهيئة التدريس العليا واستمر معهم فى بحث المعارف ثلاث ساعات حتى وثقنا من أنه اختصاصى فى ذلك ، ثم قال : « ياإخوانى وأبنائى : إن الحاجة إلى العلوم أمس بنا من الحاجة إلى أى شىء فعليكم وحدكم تقع التبعة لأنكم مصدر هذا الركن القويم فى بناء الأمة فالتمسوا إذن سبل الإخلاص لأداء رسالتكم هذه ، وكل مايقف فى طريقكم إلى هذا الهدف فسأستعين الله فى دفعه عنكم ، فعليكم الإخلاص ، وعلى الاحتفاظ بكرامتكم مادة وأدباً » ٢٩-٤-٤٧

السيد عبد الرزاق الحسنى : بغداد

يقول لى ، ونحن فى حديقته الجميلة نشرب الشاى ، يقول : لاتخجل فى طلب حقك فانك صحافى تخدم الأمةوالإنسانية وأرى أن لك حقاً على كل فرد ، قلت : لاأطلب حتى ممن يعترف به ويرى أن وجودى فى العراق من أجله ،

قال : أخطأت ، فان الدفع صعب فى كل شىء ، وقد علمتنا التجارب أن الحق يؤخذ ولا يعطى ، وليس عليك من بأس فى أن تطلب وأنت عالى الرأس ، وإذا لم تتقاض حقك بنفسك فلست بأهل أن تكون صحافياً ولن تنجح ، وفوق هذا لست كغيرك من الدجالين ، فان من تطلبه يعتقد أنك إنما تطلب لتعمل » .

العروبة . . .

لقد مر على هذا الحوار عام وبعض عام آخر والعروبة تتقهقر بتقهقر قرائها ، والتقهقر فى القارىء هو غمطه حق العروبة دون أن يفكر فى أن صاحبها إنما يطلب ثمن الورق والحبر وتكاليف الرسوم فقط ، وأما جهاده ووقته فمن وراء ذلك كله ، لهذا رأى نفسه مضطراً لأن يهاجر فى سبيلها فاما أن يحرز لها العدة التى تغنيه عن تقهقر القارىء فتستمر إلى الأبد أو يخفق فيغلقها إلى الأبد ، غير آسف على أمة لاترى الثقافة فى غير الصحف القائمة على العبث والمجون .

٢٩-٤-٤٧

أمين زكى : بغداد

هو صاحب مؤلفات أهمها «مشاهير الكرد» ضمنا وثلة من أهل الفضل ، ديوانه الفخم وهو فيه شبه مقعد ، ولكن البلاغة تتدفق من كل جارحة فيه ، حتى آمنت أن علة الأعصاب نواة العبقرية فى الإنسان ، فقال :

دخلت « نادى المثنى » ولما قرأت قانونه رأيت أحد بنوده ينص على أن لاينتظم غير العربى فنبذته من يدى وقمت مغضباً أحاول الخروج » .

« ورأى الأعضاء نشوزى فأمسكوا بى يسألونى السبب فقلت لهم : أن المثنى الشيبانى لو كان حياً للعنكم فى ناديكم هذا ولتبرأ منكم ومنه ، لأنكم أجزتم دخوله للمسيحى والهودى العربيين ولم تجزوه للمسلم الأعجمى ، وفى هذا إساءة إلى مصلحكم الأول الذى عرف أن الحياة فى الدين لافى القومية ، وأن الإنسانية كانت ديناً ولم تكن واحداً من هذه العناصر فان مرجعنا جميعاً إلى التراب »

العروبة . . .

أعتقد أن العصبية للعنصر هى التى أفضت بمجموعة الإنسان إلى هذا التناحر كما أعتقد أن العصبية للدين والدين متعدد فى البشر ، لاتختلف عن العصبية للقومية ففى كلتا العصبيتين خطر محدق بالعالم فاما دين واحد وإما قومية واحدة ، وإلا فترجيح إحدى العصبيتين على الأخرى بدون مرجح .

جلال بابان : بغداد

كنت والسيد الحسنى نستمع إليه وهو يملى علينا رأيه فى الأدب تحت ظل الحديقة المحيطة بقصره الفخم بين يدى القصر الأبيض الملكى وشمس الخريف تودع سماء بغداد ، قال :

« إن منطق الشاعر لايعرف الكذب لأنه وحى والوحى الأدبى من صنع الطبيعة فى النفس الشاعرة والطبيعة حق لاخيال معه ، فالشاعر لايتعدى الحقائق فيما يقول ولكنه يلونها فتبدو غيرها فى نظر الغر من الناس ، على أن حديد البصر منهم ، يصل إلى أعماق مايرمى إليه من وراء تاوينه » . ٢-٥-٤٧

لاأعتقد أن فى الوحى تنويعاً من حيث المصدر ، ولكنه قد يتنوع من حيث الأثر ، فيقال ، وحى أدبى للأثر الأدبى ، ولا يقال وحى أدبى إشعاراً بأن للوحى مصدراً خاصاً بالأدب هو الطبيعة وكأنه يستثنى الوحى الدينى الذى هو خاص بالله ،

العروبة . . .

فالوحى من حيث مصدره واحد هو مبعث الإلهام الغامض الذى يهيمن علينا ولا نستطيع الإحاطة به ، وأما تنويعه فيرمى إلى ضروب الحياة المحدقة بنا ، فكل ناحية منها تقتضى واحداً من الإلهامات فيتسم بها ، والمستلهم أو الموحى إليه ، أو العبقرى هو واحد ونتاجه الرامى إلى تصوير الجمال فى الادب يطلق عليه لفظ الوحى الأدبى ، والرامى إلى تصوير الجمال فى الأخلاق يطلق عليه لفظ الوحى الدينى فاذا رمز إلى تصوير الجمال فى الحب أطلق عليه لفظ الوحى الجنسى أو العاطفى إذا خصصنا العاطفة بالحب لأنه أعنف مصادرها .

وتحرير البحث فى الوحى : أن كل نتاج يتخرج به الفكر العبقرى فى مدرسة الحياة العليا ، هو وحى مصدره واحد هو «عبقر» ولانستطيع أن نفسر عبقر المنسوبة للجن إلا بأنها رمز لمصدر الروح المهيمن على الفكر الجبار ، سواء كانت هذه الروح أزلية ليس لها أول أو كانت وليدة هذا الاحتكاك الفكرى الذى تتفاهم به جزئيات الفكر الكلى ، فتكون كمخزن الكهرباء يأخذ ويعطى ومصدر الأخذ والعطاء واحد أول فى التكوين .

أما التنويع فى هذا الإنتاج العبقرى فهو فى الحقيقة تلوين لاتكوين ، وتلوين الطبيعة ينال الماهية ، وأما تلويننا فينال الجسم أعنى أن الخلاف فى المعادن من حيث الصلابة والثقل والخفة فهو تلوين الطبيعة و يمكننا أن نجعل مصدر هذه المعادن واحداً كانت منه وتعود إليه ألا وهو الأرض وقد يكون التراب الذى يتحجر ثم يترقى إلى المعادن أو ينحل تراباً كما تقتضيه ظروف حياته ،

فى الطبيعة مصهران للتراب أحدهما يصهره فيميز بهأنواعه الكامنة فى ذاته معادن ونباتاً وحيواناً والمصهر الثانى يخلط جميع هذه الأنواع ثم يحيلها تراباً ، أما الآجال التى تتعاقب على هذه وهى فى مصهرها فالشعور بها قاصر على العقل الأزلى المحيط

بعلل الكائنات فيها ، على أننا نتلمس أحياناً بصيص هذا القبس فندرك شيئاً منه يلفتنا إلى القصور فيما نحاول إدراكه فقط ...

٣—٥—٤٧

سامى الشوا : يتحدث إلى ، ونحن فى غرفة معمر أمين سر البـــلاط الهاشمى فى بغداد ، يقول وقد هززته ببضع جمل أطريت بها فنه ، وهو جدير بالإطراء قال :

« يستطيع أن يستخدم الفنان العربى كل موسيقى غربية أوشرقية ويحيلها فى موسيقاه ، كما يستطيع العربى أن يدرس كل لغة فيطوعها للسانه حتى كأنه من أهلها وأما غير العربى فلا يستطيع تطبيع اللغة العربية على لسانه مهما أمعن فى درسها ، وهكذا الموسيقار الغربى تجده عاجزاً عن أن يستخدم الموسيقى العربية لموسيقاه »

العروبة . . . الموسيقى هى واحد من هذه الأشياء التى لانستطيع التعبير عنها بأكثر من أنها لغة تخاطب الروح مباشرة دونما رمز من إشارة أو تصوير . فالإشارة التى ترمز بها الجوارح ، والصور التى يرمز بها الرسم أو النحت أو الخط كلها تخاطب الروح ولكن من وراء حجب تجهد الروح فى زحزحتها للوصول إليها ،

أما الموسيقى ، الموسيقى العبقرية ، فان الروح تتناولها من يد العازف على رنة الوتر دونما جهد أو إعنات ، وتعليل هذه الهزة الروحية التى يتأثر بها السامع وهو يصغى إلى توقيع الفنان يكاد يعجز بيان المفكر الحاذق ،

على أن فى طوقنا أن نقول : ان الفنان إنما وصل إلى بعث هذه الهزة فى الروح بالوحى الذى يتنزل عليه وهو يستلهم الإيقاع المنظم ، ولكن ليس فى طوقنا أن نعلل العلاقة بين الروح وبين ذلك الإيقاع الخاص الذى يوحى به إلى الفنان من إله الروح المهيمن به على الكون ،

وأما ما يتنبأ به الخائضون غمرة هذا البحث ، من أن هزة الروح بالموسيقى تحت تأثير لغتها الخاصة بها إنما كان وليد التطبع الذى يطبعها به المحيط من وراء التقاليد حتى يصبح ذلك التأثر غريزة فى النفس ، كما يقال فى الجمال من أنه تواضع درج

عليه الناس حتى صار طبعاً ، أما هذا ، وإن قلت به فى بعض أحانى العابرة ، فلا أقره أو لاأستطيع إقراره اليوم .

بغداد ٢٨–٤–٤٧

معمر حسين يقول لى ونحن فى ديوانه المتواضع الحبيب إلى قلب كل أديب ، ولو لم يكن متواضعاً لعز علينا أن نقيم للأدب وزناً فيه ، يقول ، ونحن نستعرض القضية العربية :

« اليوم هو التاسع من شعبان ، وهو عيد النهضة العربية للحسين المضطلع بعبئها يوم كان العرب يرسفون فى قيود الذل ، وهل بات بعلمك أن العراق وشرق الأردن فقط يعتبرانه عيداً ؟؟ وهل تتساءل ونفسك معى لم لم تقرره سوريا ولبنان وفلسطين والحجاز أيضاً ؟؟ أفكان الحسين لأبنائه فقط ، وكانت العراق وشرق الأردن فقط غاية الهاشميين التى يستهدفونها من وراء ماضحوا به من دم ومال وعروش ؟؟ »

العروبة . . . تسألنى رأيى فى ذلك ؟ أفكان بعيداً عنك السر الذى من أجله رزحت بغداد تحت كابوس العبودية للترك والفرس ؟ وانشقت سماء الأندلس عن اجرام تساقطت كسفاً على العرب ولا تزال دماؤهم تئن تحت وطء الروم حتى اليوم ؟؟ »

هؤلاء العرب ، إنما ينشقون عن أمتهم قبائل ، وينشقون عن قبائلهم بطوناً ثم ينشقون عن هذه البطون أفخاذاً ليشبعوا أنانيتهم ولو داسوا كرامة الأمة بين يدى جشعهم الوحشى .

كيف يقيمون عيداً لنهضة الحسين وكل منهم يدعى أنه الحسين ، وكيف يعترفون للهاشميين بالتضحية أيام كان الواحد منهم يقبض على الجمر إذ يقبض على رق فيه اسم الوطن ؟ وهم آخذون بالأسباب التى أخذ بها معاوية بن أبى سفيان يوم اعتصم بهم فى وجه الحق المطوى تحت ناموس محمد العربى الهاشمى .

كيف يدينون للهاشمى الأول الذى أخرجهم من ظلمات الجهل وللهاشمى الأخير الذى أنقذهم من العبودية فسيقولون : هذا رجعى عتيق فى عقله ، وسيقولون هذه عصبية ذميمة ، وسيقولون أكثر من ذلك ، ولكنهم ينسون أو يتناسون أن الفكرة التى



الزعيم العاملي النبيل احمد الاسعد
بيروت



الزعيم العاملي النبيل يوسف الزين
بيروت



الأستاذ روحي فيصل — دمشق



الأستاذ علي ناصر الدين — بيروت









يتمشون عليها من الفرقة والعصبية القبلية التى انقلبت إلى تعصب إقليمى ، هذه الفكرة هى الرجعية .

ويا ليت شعرى إذا حسبنا الرجوع إلى الفكرة المحمدية الدافعة بنا إلى القوة تحت سماء التضامن العام ، رجعية ، فلماذا لا نحسب الفكرة التى تعيدنا إلى التنابذ والانقسام أيام الأندلس وآخر العهد العباسى ، رجعية ؟؟؟

لا تأس يا صاحبى على ماترى ، فقد أصبح الرجل العابث مجدداً وأما المحافظ على الخلق العربى فهو رجعى جامد ، فليكون طريف الحياة خليقاً بالتجديد ، عليه أن يرتاد المقاهى والملاهى ما استطاع فى حياته الخاصة ، وأن يعتصم باقليمه فى سبيل مصلحته الشخصية مهما أدى ذلك إلى الفرقة التى تغرى بنا العدو الطامع فينا .

فهم يحبذون فكرة إيجاد خمس عشرة دولة عربية ليأمنوا على مراكزهم وينسون أن هذه الفكرة قامت فى رؤوس آبائهم تحت سماء الغرب حتى قمعهم فرديناند وتحت سماء الشرق حتى استعبدهم الترك ، انهم أبعد من أن يشعروا بأن عيد النهضة الحسينية باعث لهم على التضامن المفضى بهم إلى الوحدة التى يدعون لها بألسنتهم ويحاربونها بقلوبهم وأيديهم ..

السيد الشهرستانى : يملى علينا فى بهو مكتبة الجوادين التى أسسها فى جوار الإمام الكاظم ، وقد كان مجلسه غاصاً برواد حكمته البالغة ، كان يملى علينا ما يلى :

« لقد كان السيد جمال الدين الأفغانى وزملاءه يدعون إلى الوحدة الإسلامية سياسياً وكان الشيخ مصطفى المراغى وأقرانه يدعون إليها ثقافياً ثم جاء اليوم السيد محمد تقى القمى والشيخ حسن البنا يدعون إليها روحياً ومذهبياً »

العروبة . . . أعتقد أن الوحدة السياسية الإسلامية التى كان يدعو إليها السيد الأفغانى فى الوقت الذى أجمع العالم الغربى على مناهضة هذه الفكرة معه ، ضرب من العبث ، سيما والعالم الإسلامى لم تجمعه بقعة واحدة من الأرض ولكنه منتشر خلال هذه المجموعة الإنسانية المنتشرة على وجه الأرض ، اللهم إلا أن يقصد السيد بالوحدة السياسية أعم من أن

تكون مملكة واحدة ، وإنما يتجاوزها إلى التعاون السياسى ، فحينئذ يوثق بامكان الوحدة الإسلامية سياسياً على شكل تعاونى كما تفعل الشعوب العربية اليوم فى طريقها إلى الوحدة المنشودة للعالم العربى ، وهكذا يكون التعاون السياسى بين الشعوب الإسلامية تمهيداً لوحدته العالمية الكبرى .

وهكذا تجدنى ضعيف الثقة بمن يبنى التضامن على جهة المذهبية لأنى أعتقد أن العصبية للمذاهب لاتزال فى عنفوانها فلا يمكن للسنى أن يتنازل عن سنيته ولا للشيعى أن يتنازل عن شيعيته لأن كليهما يعتقد أن صحة إسلامه إنما تتحقق عن طريق مذهبه .

وأما قول السيد المراغى فهو القول الفصل الذى يفتح أمامنا باب الأمل إلى الوحدة السياسية والمذهبية عن طريق الوحدة الثقافية ، فاذا عنيت الأمة بتوحيد الثقافة الإسلامية وأن يكون طابع هذه الثقافة مساوخاً من روح الإسلام الحق وطبعنا به النشء كما يطبع اليهود نشئهم بطابع اليهودية ، فى سائر أقطار العالم ، حينئذ أمكننا أن نصل بهذا إلى توحيد العقلية ومن ورائها توحيد المذهب ثم نتجه بعد ذلك إلى الوحدة السياسية الكبرى .

كربلاء ٤-٥-٤٧

فى ديوان أبى قيس

يقول لى الأستاذ الركابى أبو اقبال مدير معارف اللواء : إنك جميل بالزى العراقى الذى تتوج به رأسك : يعنى السدارة ، فقال أبو قيس متصرف اللواء الأستاذ جميل تحت كل زى ، فقال الشيخ اليعقوبى خطيب الرافدين : ان الأستاذ جميل بشعره وشعوره وشعـــاره) .

قلت : أعوذ بالله من مجلس يكون ابن الأربعين فيه معرضاً للتشبيب ، على أن ديوان أبى قيس هو مسرح للخيال ومقر للحقيقة وهل الأدب إلا مصدر هذين ؟؟ ولعلهما مصدر هذا الأدب الذى يبعث الروح فى الأمة ..

يقول لى السيد حسن الأمين : لاتكثر من مدح الرجال ؛ ويظاهره على ذلك كثير ممن يكرهون الإطراء فى الناس ؛ وليس العجب فى سـ إياى ذلك ؛ ولكن والهم

العجب فى أن يتصل الأديب بمثل أبى قيس فيرى الصباحة فى وجهه والسماحة فى يده والرجاحة فى عقله وتكون وظيفة هذا الأديب أن يصور لجيله وللأجيال التى تليه ، مايحدق به من حياة ، ثم لايكون فى رسالته الأدبية أروع صورة لمثل أبى قيس .

وهل نقرأ الأجيال إلا برجالها ؟؟ ثم هل نحيط بحياة كل عصر ، ونشرف على إنسانية كل جيل ، إلا بنتاج الأدباء فيه وهل يتألف هذا النتاج إلا من صور العباقرة التى يبعثها إلينا قادة الفكر ممن كتب أو شعر ؟؟ دعونا من نقد الاطراء وانظروا إلى محل هذا الاطراء وكيفية الخوض فيه ، فان القلم إذا استلهم كان نبياً سواء مدح أو ذم ، أفليس كتاب الله الذى هو أعظم سفر يصور لنا العصور الخالية إنما قام على مدح رجال وذم آخرين ؟؟

نريد أن نعلم الناس أن الإنسانية كالأرض تنبت المعادن ، فمنها الكريم الخالد ومنها الخسيس الفانى ، وأن الكريم إنما كان كريماً ليشار إليه بالخلود والخسيس إنما كان خسيساً ليشار إليه بالفناء ، كيلا يتغرر الناس فلا يميزوا الخبيث من الطيب

هذا أبو قيس متصرف لواء كربلاء صاحب الأثر الحسينى الجديد إذ كان يقف بنفسه على إصلاح المشهد المشرف من الصباح إلى المساء عدة شهور وقد أنزل تكاليفه من خمسة وعشرين ألف دينار إلى خمسة آلاف ، وهو صاحب التنفيذ لشق الطريق من كر بلاء إلى النجف وقد مر به ستمائة عام غير معبد يقطعه الملايين من الناس كل عام على غير هدى ، وهو صاحب مشروع النجف الجديدة بين الكوفة والنجف القديمة ، وهو صاحب الأريحية التى تجذب إليه كل عامل مخلص فى مادة ، أو أدب . . .

هذا الرجل وأمثاله فى بغداد والبصرة والعمارة والناصرية ، يريد بعض الناس أن لاأطرى أعمالهم كيلا يتشدق من لم يؤت النبل مثلما أوتوا ولم يكن على نصيب من الحياة المثلى كما كانوا ، وإذا طمرنا هذه اللآلىء النفيسة ، وسددنا منافذ النور ، وحجبنا عن أعيننا الشمس ، فأية رسالة نؤديها للمجتمع ، وأى إخلاص نقوم به فى سبيل الحق

السيد محمد البلاغى يتحدث إلى وهو ممعن فى إحكام عمله المادى ، يضبط شحنات الدخان ، ويتعهد السجلات ، ويتحدث على الهاتف إلى أنصاره ثم يلتفت إلى فيقول :

« لاتؤاخذنى : فقد تقيمنى على عذر بين يدى عملى المجهد الذى كفانى هم البؤس فى أداء رسالتى الصحافية ، لقد منيت بداء الصحافة والصحافة مرض ، فكان على أن أشبع رغباتى فيها باحتراف عمل آخر أستعين به على الاضطلاع بعبئها ، لأنك تعلم أن الصحافة عندنا لاتزال قليلة الجدوى فى مادتها ، فالقارىء لايزال محدوداً والمشارك لم يتعود البذل فى سبيل الثقافة ، والمال الذى يخولنا الإبداع فى التخريج لتكون السوق عمدة رواجها ، قليل فى أيدينا »

لذلك غزتنا صحف مصر بجمال فنها وغزارة مادتها إلى رخص الثمن الزهيد فيها ، فلم نتمكن من دفع هذا الغزو عنا ، فاضطررنا لأداء الرسالة التى فطرنا عليها ، باحتراف مهنة أخرى نعول فى الحياة عليها ، والشكوى التى تخامر نفوسنا من مرارة ذلك إنما هى موجهة إلى الحكومة عليها لاعلى الشعب ، لأنها هى المسئولة عن حياة الأمة مادة وأدباً » .

العروبة ... للسيد البلاغى صاحب مجلة الاعتدال النجفية أراء صائبة فى الصحافة وغيرها تقدمنا إلى قراء العروبة ووحى الرافدين بشىء منها ، وهذا شىء آخر ينتهى إلى القراء فى هذا السفر المحيط ، فالصحافة عندنا كما يقول : لاتنهض بنفسها قائمة على الحق حتى تعتمد المال ، ومصدر هذا المال إما ثروة الصحافى الذى يتعهدها بها فتخرج قيمة تضطر الشعب لتفقدها كصحف مصر الفنية والأدبية والعلمية ، وإما تنشيط الحكومة لها بتغذيتها وفرض الرقابة عليها . أقول فرض الرقابة عليها لأن الصحافى إذا تغذى ، كثيراً ما يخون أمانة هذه الرسالة ويتخذ من العبث والتضليل غرضاً يستهدفه بين يدى شهواته . فعلى الحكومة أن تغذى الصحف كما تغذى المدارس ، لأنها مدرسة الشعب العامة ، ثم على الصحافى أن يستهدف الإخلاص فى رسالته إلى الشعب لتكون صحيفته مرآة الأمة تريها الحياة نقية خالصة من شوائب التردى فى الباطل ، ولا يكون الصحافى كذلك



فخامة صالح جبر
رئيس حكومة العراق سابقا



المغفور له حمدى الباجه جى
رئيس حكومة العراق سابقا ـ عاليه



فى اليسار فخامة الجنرال نورى السعيد ـ بغداد

فى الغالب ، إلا أن تحذر العين التى ترعاه وتمعن فيه .

وفى القطعة التالية من ديوان «فلان» نداء على الضمير الصحافى :

بعض هذى الصحف الكبرى كثير السقطات	وهو لو حرر لانجاب نقى الصفحات
زرت يوماً ماصحافياً كثير الهفــــوات	وهو مطوى القرى بين يراع ودواة
قلت : ماللدر قد جاور بعض الحصيــات	بين أوراق توافينابها كل غداة؟؟
بعضها حى الرؤى والبعض مسلوب الحياة	قال : قد أكره أحياناً على تلك الهنات
رب قول جاء محشواً ببعض الــترهات	شفعت فى نشره بضع صلات طيبات
كم حقير الفكر وافانى جليــل الخــدمات	بيضت غر اياديه سواد الكلمات

تكتب إلى ابنتى سلوى ، وأنا فى أمريكا ، فتقول :

أية بلوى صببتها علينا بالصحافة يا ابتى ؟؟ ومن هم هؤلاء الذين تعتمدهم فى تعزيزها؟؟ فالبعض منهم نطالبه ببدل المشاركة يقول : أنا لم أطلبها فلماذا أرسلتموها ؟؟ والبعض يقول : لاأدفع حتى نهاية السنة ، والبعض يقول : لم تصلنى أعدادها تامة ، ، والبعض يتشدق بأنها لاتحمل رسالة صحيحة للأمة ، والبعض يدفع نصف الاشتراك ويحيلنا فى الباقى على المستقبل ، وهناك أناس يرجعونها فى شهرها الرابع والخامس ، وحتى الشهر السادس أرى أناساً يعيدونها ويكتبون على ظهرها هذه الفقرة الذهبية «لاوقت عندى للمطالعة» .

«اعمل يا ابتى فى غير هذا واعتزل هؤلاء البشر الذين يتنصلون من كل خير ويحشرون أنفسهم فى كل شر لا لأن الخير يضر والشر ينفع ولا على العكس ، بل لأن طبعهم قائم على الشر ونفوسهم برئت من كل خير ، فامتهن غير هذه المهنة وإذا أبيت إلا العمل بها فالتمس ثروة طائلة تنفقها على تخريج مجلتك التخريج الذى يفرضها على الشعب والحكومة فرضاً لاذلة معه ولا عناء» .

العروبة : لا أكذب الحق يابنية : إن التبعة لم تقع فى تقهقر العروبة لعهدها الأول إلا على أبيك لأنه لم يخلص فى تنشئتها للحق إذ حسب أن الصحافة غرض يشفى الصدر أو يشبع الجشع ، وفاته أن الغرض منها شىء آخر لايتصل بالحقد ولا يقوم على عبث ، لذلك انهارت صحافته وانهار هو معها .

قد تقولين : هل يؤدى هؤلاء النفر القائم على الصحافة رسالتهم الحقة إلى الشعب فيستحقوا ماهم فيه من حياة رحبة الأفق ومنزلة سامية فى نفوس الشعب وجانب مرهوب من أرباب ا لحكم ؟؟

والجواب عن ذلك : ان للشر والخير رسلا تتنزل على العالم ولكل رسالته يؤديها كما أمر من شيطانه أو رحمانه ، فالسعادة إنما تنال رسول الشر يوم يهبط على الأشرار ويستحيل فيهم فيملى عليهم إبداعه فى وصف الخمر وهم سكارى ، وإبداعه فى الخلاعة وهم خلعاء ثم يملى عليهم جمال السياسة وجلالها فى الدهاء والكذب والتضليل فيحدقون به وقد شاعت فى وجوههم طلاقة الإعجاب وانطلقت ألسنتهم وأكفهم بالهتاف والتصفيق ؛

والسعادة إنما تنال رسول الخير يوم يهبط على الأخيار ويستحيل فيهم فيملى عليهم وهم فى المسجد جمال الله وجلاله فى الطهر والصفاء والتحرر من الدنيا ، ويملى عليهم وهم فى الشارع الصدق والاحسان والأمانة والاخلاص فى القول والعمل ثم يملى عليهم وهم فى المحكمة جمال العدل والرفق والمودة والرحمة .

والشقاء كل الشقاء ينال رسول الشر إذ ينزل بقوم أخيار فيحاول إغواءهم كما أن هذا الشقاء ينال رسول الخير وهو يحاول إصلاح الأشرار ، وهناك تظهر عبقرية الرسول بصبره على مايقاسى بين يدى رسالته التى يؤديها لأبناء جلدته ، ولايكون ذلك كذلك إلا فيمن يؤتى العون الإلهى فى مكافحة العالم بأسره وهو فرد ، على أن السعادة تناله يوم ينزل إلى قبره وتماشى روحه فى الخلود .

فكيف تريدين أن يكون أبوك ، وقد أخذ على نفسه فى العدد الأول من عروبته الجديدة أن تكون رسالة خير إلى العالم —؟؟ فالناس اليوم كما تعهدين ، وكما تصفينهم لى ، يرون الحياة فى الصحيفة التى تدعوهم إلى الشيطان ويحسبون ذلك تجديداً فى الحياة ، وأما الصحف التى تتخير لهم أسمى خلال الإنسانية وتدعوهم إلى الاتسام بها ، فهى فى عرفهم رجعية تحمل إليهم فكرة أكل الدهر عليها وشرب ، فكان الحق عندهم قديم أبداً ، والباطل جديد أبداً» .

اليعقوبي

كنا جماعات نختلف إلى منزل أبي سعد صالح جبر مساء يوم الاثنين من كل أسبوع وفي إحدى تلك الأمسيات كنا ملتفين حول الشاعر الخطيب الأستاذ محمد علي اليعقوبي ونحن نستعرض الجراد المنتشر في آفاق العراق ومكافحة الحكومة له فنفحنا الأستاذ اليعقوبي بما يلي :

الأقل للحكومة ، وهي تبغي مكافحة الجراد عن البلاد :
الاهل كافحت في الشعب قوماً أضر على البـلاد من الجـراد ؟

وبينما نحن في هتاف لليعقوبي إذا بالشاعر الجواهري يفاجئنا فيدفعه أبو سعد إلى زاويتنا وإذ يلتئم الشمل ينشدنا الشاعر الحبوبي أبياتاً كان قد ارتجلها محيياً بها الجواهري يوم أنشد قصيدته الغراء في الزعيم العربي الشيخ بلاسم آل يس معلناً بها تشييده المعهد الثقافي في قضاء الحي ، وقد نشرت هذه القصيدة في أعداد العربية السالفة ، قال الحبوبي يخاطب الجواهري :

يا شاعر الفصحى ، ولست مبالغـاً وأديبها الواعي ولست مغـاليا
أنشأت في هذه البناية مثلهـا صرحاً تمثل في الشعور قوافيـا
أعجوبتان بناية وقصيـدة تتنافسان على الزمان تساميـا
ان شيد ابن محمد هـذا البنا فابن الجواهر صاغهن لآليـا
كلتاهما ، هذي كهذي لم تزل أثراً على مر الليـالي باقيـا

حاولت في ختام هذا المجلس الأدبي أن آخذ رسم النفر الملتئم ورآني أبو سعد أستعرضهم بآلة التصوير فقال : أنت شاعر تصور بفكرك فهل تمسك الحاجة إلى هذه القطعة من الجماد ؟؟ قلت : إنما أتصور بفكري الروح وأما الجسم فلا حيلة لي في بعثه إلى الأجيال بغير هذه الآلة التي هي وليدة الفكر أيضاً . ٦-٥-٤٧

السيد علوان الياسر

في منزله ، وقد كنا بضعة نفر نستمع له وهو يتحدث إلينا عن نهضته في سبيل العراق أيام الثورة العراقية الكبرى التي كانت نواة استقلاله على عهد فيصل بن الحسين الأول ، يقول : «كان يختلف إلي يومذاك وأنا في الفيصلية ، شيخ معمم ويمعن في إقناعي بأن

لأثور ويخرج لى من جيوبه صكوكاً تتضمن مائة ألف روبية ، « عشرة آلاف دينار » ثم يقول : لمـــاذا تثور ؟؟ أتريد وظيفة ؟ أم تريد مالا ؟ أم جاهاً ؟؟ وكل هذا متوفر لك إن سكنت ، قلت :

« إنما أثور لأمرين ، أولها أن الأمة العراقية لم تزل مستعبدة منذخمسماية عام ، ونريد أن لاتفوتنا الفرصة فى تحريرها فيسجل التاريخ علينا هذه السبة التى لاتمحى لأحفادنا – وأرانى المسئول الأول تحت هذا العبء ، ثانيهما : أن سيد الأمة هو خادمها لامخدومها ، فاذا كنت السيد فى نظر هذه الأمة فعلى أن أكون الخادم لها والمضحى فى سبيل تقدمها دمى قبل مالى ، فكيف أساوم الأجنبى عليها فأبيعها بعشرة آلاف دينار أو وظيفة أتوسم فيها الجاه العريض بين الناس ؟ إنى إذن للئيم . . »

« ثم يلتفت إلى ويكاد يغمض عينيه تحت وطء السنين فيقول : إن العـــالم يا أستاذ كالحذروف تفتر بين يد الزمن ، فاذا خاطبت شخصاً بالحكمة ولم يتنبه لك فاحكم بأنه لايزال دائخاً حتى إذا صحا ارعوى ، وأين الصاحى منا ؟؟ »

« ولكم يحز فى نفسى أن أرى كل مبدأ سام ينسحق حامله تحت وطئه إذا أخلص له ولقد اجتمعت مرة بالزعيم المجاهد قاطع العوادى وتذاكرنا تلك الأيام السود التى كنا نلتحف الترب تحت سمائها القاسية فى الجهاد المر ، فقال لى : أخشى أن يصيبنا فى جهادنا ما أصاب أبا مسلم الخراسانى » ولقد صدق زميلى بقوله هذا إذ مات فى المعتقل ولا يزال البؤس يطاردنا بعده »

ويلتفت بعد ذلك لشبله السيد حميد الياسر الذى يروح ويغدو علينا بشمائله الهاشمية ، فيقول له : إحذر يابنى وحذر إخوتك من هذه الاحزاب القائمة على النفاق والخيانة والتدجيل ، فان المبدأ الذى هو عقيدة راسخة فى النفس ، مفقود من العـــالم ، وهذه الأحزاب إنما تبنى على غايات سافلة تنحل بانحلالها »

العروبة . . . السيد علوان هو أحد النماذج العربية التى تسجل مآسينـــا على التاريخ البشرى الحافل بجرائم الإنسان ، فلو نقبت عن هذه الزمرة التى ضحت بكل مالديها من قوة فى سبيـــل



الزعيم التميمي باقر السبهيل وإلى يمينه معالي وزير شرق الأردن
الاستاذ عمر زكي الافيوني



الحاج رايح عطيه أحد أعيان العراق



الشيخ حمود الخليفة العمارة ـ العراق

الإنسانية منذ الحسن الأول حتى الحسن الأخير ، لوجدت العبرة قائمة فى قلب التاريخ تشير إلى الحر من أبنائه مغلول اليد عن أن يعمل فيحسن العمل ومكموم الفم عن أن يقول فيحكم القول .

ثم تشير هذه العبرة إلى عبيد الأهواء فاذا هم يتسنمون ذروات العز حتى كان الشاعر ناظر إليهم وهو يقول :

سبحت باسمى مزامـــــر وحيتنى طبـــــول
ومشت بين يـــــدى الناس تصغى وأقــول
فتلبينى من القـــوم قلـــوب وعقــــول
فاذا قلت : يعـز الظلم ، قالــوا : ويطـــول
وإذا قلت : تصولـون معى ؟ ؟ قالــــوا نصـول
كان ذا إذ كنت جبـــاراً على الحق أصــــول
لا أرى العـــزة إلا أن أرى السيف يصــــول
ويغــول العمل الصـــالح من حـــديه غـــول
ولـــدى أن أنـــذر الغر من الشمس أفـــــول
ودعانى أن أرى الله من الشيب رســــــول
فاذا الجنـــــد الذى أحدق بى أمس فلـــول
وإذا النـــاس يشيرون لأصـــغى ويقــــولوا

هكذا نرى يا أبا حميد أن لواء العز فى هذه الحيـــاة لاتخفق إلا بين يدى الأئمة من هذه الأمة وأما أمثالك فينكمشون على أنفسهم يسألون الله العفو عن أمة يتولى الحكم فيها أشرارها وهى تعتصم بالذل خشية الموت ... ١٣–٥–٤٧

اليعقوبى

كان ذلك فى منزل السيد أبى الحسن الصدر ، والفطور بين أيدينا من الجبن والحلوى والشاى الممزوج بالحليب ، قال اليعقوبى : أذكرنى الجبن حادثة وقعت فى النجف مع تلميذفقير استمر بأكل الجبن بضعة أشهر لايستطيع تناول غيره لفقره ، وكان التلميذ كثير الحياء فكلما دعاه زملاؤه للطعام شكرهم ورفض ولكنه أتقن لفظ الدعوة

المتعارفة عندهم القائلة : « نصل بخدمتكم مولانا »

والتلميذ غريب عن النجف وأطوارها فكان يبادلهم هذه الجملة إذ يزورونه فيدعوهم : هل نصل بخدمتكم ؟ فيلبونه أحياناً فيضع الطعام بين أيديهم من الجبن والتمر والخبز ، وتدور الأيام حتى يشتد الضيق به فيضطر إلى أن يلبي دعوة أحد أصدقائه لوليمة يقيمها عن روح أبيه وإذا بها مأدبة كثيرة الألوان مما يفيض عليه لعاب الطلبة الفقراء .

وقد حار صاحبنا فى أى الألوان يبدأ على أن بعض الخفان استرعى انتباهه بما تكدس فوقه من البقول الشهية واعتقد أن تحت البقول نوعاً فاخراً من الطعام فتناول الخفنة ثم كشف البقول عما فيها فاذا بالجبن يكسف بصره فضحك وغطى الجبن كما كان ثم قال : نصل بخدمتكم فى المدرسة مولانا ...»

قلت : أذكرتنى هذه الحادثة أيضاً رجلا كان أجيراً عند فلاح يعمل على جمل له بأجر زهيد حتى ضاق به العيش وسئم حياته مع الجمل وتمنى فراقه ولو بالموت وشاع آنذاك السفر إلى أميركا فحسن لديه فراق الجمل إليها فسافر وذاق طعم الحياة فى شهره الأول إذ توفر لديه دينار من الذهب فوضعه فى جيبه وخرج للنزهة فسمع داعياً يعلن على باب المسرح إحدى العجائب فأحب أن لاتفوته رؤية العجائب فى أميركا وكان أجر الدخول ديناراً فدفعه ودخل فاذا بالعجيبة جمل والجمل فى أميركا حيوان نادر الوجود فلما رآه صاحبنا قال : حتى فى أميركا لاأخلص من مصيبة الجمل »

ولليعقوبى طرائف ، جمعتنى وإياه عدة مجالس منها مجلس حافل بأهل العلم فى ديوان العلامة الشيخ راضى من آل يس فى الكاظمية ، قال : ونحن نستعرض الشذوذ العقلى فيمن أوتى حظا من الأدب ولم يكن الشذوذ مطرداً فيه وإنما يصيبه لماماً ، وقد يصيبه فى ناحية ما ويفارقه فى بقية نواحى الحيـاة .

قال اليعقوبى : كان الشيخ جابر الكاظمى ، وهو من الشعراء ، يجن أحياناً فيعتقد أن العلامة الشيخ محمد حسن يس هو المهدى المنتظر فاذا دخل عليه سلم كما يسلم على الإمام وكان الشيخ ينهاه عن ذلك فلا ينتهى ودخل عليه مرة وعنده

بعض رجال الحكومة فركع بين يديه وقال : السلام عليك ياسيدى ومولاى ياصاحب الأمر ، فوبخه الشيخ وشدد النكير عليه فأجابه : نعم أنت مأمور بالتقية أمام الزنادقة الكفرة » .

يقول الشيخ راضى صاحب الديوان معقباً على قول اليعقوبى :

نعم كان الشيخ جابر ، رحمه الله ، مجنوناً فى أمرين أولها هذا وثانيهما أنه كان العدو الألد لحروف الوسوسة ، فلا يكتب ولا يقرأ ولا يحب أن يسمع كلاماً يشتمل على الواو والسين ، وهو فيما عدا هذين عاقل ومفكر وأديب »

العروبة ... نواحى الجنون فى الإنسان مختلفة كنواحى العقل وليس من البدعة أن يجمع الإنسان بين السفاهة والنباهة ، وبين العقل والحمق ، أليس هو مجمع الأضداد ؟؟ ففيه الرضى والغضب والرطوبة واليبوسة ، وفيه الحب والبغض والسرور والألم ، وهكذا نجده العاقل الأحمق والأمثلة على ذلك كثيرة فى جبل عامل مثل واضح الدلالة على ذلك هو الأستاذ كامل شعيب العاملى تجده فى ناحية السياسة مجنوناً لا أثر للتفكير فى رأسه ، فاذا تعداها إلى غيرها من نواحى الحياة تجده العاقل المفكر والشاعر الأديب ..

على أن اجتماع الضدين فى الإنسان الواحد أمر نسبى ، كاجتماع الأبيض والأسود . وهما ضدان ، فى أسرة واحدة ، فالرجل كما يتراءى للعين واحد ولكنه عالم قائم بذاته ، فاذا اجتمع فيه الضدان فانما يجتمعان فى كليه لا جزئيه ، أى أن الرضى مثلا مصدره العقل والغضب مصدره العاطفة ، وهكذا القول فى بقية أجزائه على اعتبار انه كل أو جزئياته على اعتبار انه كلى والأول أصح

وأثر ذلك فى الصحة يظهر فى أنه لايكون غاضباً فى حالة رضاه ولا راضياً فى حالة غضبه ، وإنما ينتقل من حالة الرضى إلى حالة الغضب عندما تتغلب فيه العاطفة على العقل ، والعكس بالعكس ، وهكذا نستطيع أن نعلل حالتى الجنون والتعقل فيه فهو إذ يبحث فى السياسة التى يجن معها لايدركه التعقل حتى ينتقل من السياسة إلى الأدب الذى يكون معه خاضعاً للعقل مثلا .

٨—٥—٤٧

محسن ابو طبيخ

سألته وأنا فى منزله والصيف يكاد يدهم العراق بجحيمه: ألا تصطاف السنة ياسيد ؟؟ فقال : إن فكنا الحرامى، وأنكرت عليه الجواب المبهم فقال :

« نام أحدهم وابنه على سطح منزله فسمع آخر الليل حركة فى المنزل فنبه ابنه وقال له انزل واكتشف مصدر الحركة ، فنزل فرأى لصاً وكان اللص أقوى منه فأوثقه واستمر بجمع الأثاث وحزمه ، ولما أبطأ ناداه أبوه وقال مالك أبطأت ؟ فأجابه : حرامى فقال : أمسكه وأت به فأجابه : حتى يفكنى ...

ثم التفت السيد إلى وقال : سألنى هذا السؤال عينه نورى باشا السعيد فأجبته عين الجواب ، فقال : ومن هو الحرامى ؟؟ فقلت له : أنت .. بغداد ٨ـ٥ـ٤٧

الشيخ بلاسم آل يس

فى فندق زيا ، والأفق ضاحك والفصل ربيع ، ودجلة تتهادى بين يدى أصيلها الذهبى وإلى جانبى عمر زكى الأفيونى وزير الأردن المفوض نستعرض الشيوعية وأثرها السيء فى المجتمع : قال الشيخ بلاسم :

« أعجب مافى هذه العصبة أنهم يفضلون لينين على محمد ومبدأ لينين ان ظفر بشيء فهو بصيص من نور محمد ، على أن الذى جر علينا هذا البلاء هو استرسال أعيان الأمة فى القصف واللهو وذلك يثير حفيظة ذوى البؤس من الناس فلا يجدون أمامهم غير الشيوعية شافياً لصدورهم .

« ولو أن ذوى الثراء أشفقوا على الإنسانية لما وقفوا ثرواتهم على اللهو والميسر والعبث بحقوق الله ، إذن لعز على لينين وغير لينين أن يقوم لهم سلطان ويستغلوا هذا الشطر الأكبر من مجموعة العالم فى سبيل شهواتهم . »

أما عمر زكى فأخرج من محفظته كتاب « سوريا الكبرى » وقد مه للزعيم إعلاناً بنبله ونداء على عطفه الأنسانى واشادة بفضله على أمته ثم التفت إلى وقال : أرجو تقديمه للشيخ بكلمة بليغة من قلمك وتوقيعه باسمى قلت : أتامننى على توقيع اسمك ؟؟ قال : الا على صك مالى فضحك الشيخ وقد تناول الكتاب ثم قال : إنه أنفس من الصك ...

في ديوان السيد باقر مدير البريد والبرق — ٨ — ٥ — ٤٧

الشيخ على الخاقاني

وإذا ذكرت الخاقانى تصورت رجلا يتكلم بعينيه ويديه أضعاف مايتكلم بلسانه ، وكأبلغ متحدث إليك تطوع للهجوم أو الدفاع بين يدى منطقه السديد .

يقول لى وهو يتذمر من بلده « العراق » على مرأى ومسمع من أعيان حكومته فى هذا السمر عند أبى كمال يقول : يا أخى ! تسألنى عن الصحافة فى العراق وأولى بك أن تسألنى عن تردى الأدب والفن فى وهدة الخمول ، فالعراق ياصاحبى : أديب مفلس وغنى حمار ، وكيف تكون الصحافة بين هذين ؟؟ »

« فاذا لم يوسر الأديب فيفرض أدبه وفنه على الناس ، وإذا لم يفقه الغنى فيقيم للأدب وزنه ، فان من العبث أن نحاول أداء هذه الرسالة التى تتنزل علينا فى أمة لاحرمة عندها للوحى والإلهام ، وقد كان لنا عزاء عما فقدناه من حرمة الأدب لو أن الحكومة تعنى بتعزيز دولته كما تعنى بتعزيز الملاهى القائمة على ابتزاز المال والدم »

العشرة المبشرة

دخلت مكتبة الحوادين على العلامة الشهير ستانى فوجدته يملى رسالته الأخلاقية على عشرة من أبطال الكاظمية جلهم أغلب مفتول الساعد ويكاد الشرر الحامى يتطاير من حدقتيه . التفت العلامة إلى وقال : أتسمع بالعشرة المبشرة ؟؟ قلت أجل ، قال : هؤلاء هم يبعثون اليوم من جديد ؛ قلت وكما كان سلفهم يحدق بجدك هاهم يحدقون بك ، فما هو عملهم الذى يستحقون معه هذا اللقب ويستحق معهم هذا البعث ؟؟ قال : إجلس أتحدث إليك عنهم :

إن الأخلاق الأجنبية التى بعثها فى نفوس الشباب ، حكم الأجنبى المستعمر وأنت أدرى بأن الأجنبى إذا حكم بلداً إسلامياً فأول مايعمد إليه هو تسميم الأخلاق ليفسد على من يستعمره دينه وعنصره ، وإذا خلا المرء من الدين والعنصر استحال فى غيره ، أقول ان هذه الأخلاق مشت بالشباب إلى انتهاك حرمة هذا المكان المقدس ، فأصبحت أعياده ومآتمه حافلة بشذوذ النشء ونزواته ، فاعتصمنا من ذلك بالعظات البالغة والنصائح القيمة فلم تعصمنا من نشوز العواطف ، وحاولنـــا

الاعتصام برجال الحكم فلم نفلح ثم عمدنا إلى استفزاز المخلصين من رجالنا الغير على الدين والأخلاق فلبانا إلى التضحية فى هذه السبيل هؤلاء العشرة »

« فعلى همم هؤلاء نعول فى تطهير هذا المقام الشريف وإليهم يرجع الفضل فى تعزيزه وحفظ كرامته وتأمين حرماته ، فلا يدخله منذ الآن منهتك ولا يزوره إلا خاشع بين يدى آثامه يرجو الله عفوه وغفرانه »

الكاظميـــة ٩ـ٥ـ٤٧

العروبة ...

لقد خبرت بنفسى فسادالنشء فى مشهد الكاظمية وكنت أغشى المقام فى ساعة مبكرة من سحر كل يوم فأرى من آثام الجهل والفقر ما آسى معه على أن يكون الأسلام شيئاً والمسلمون شيئاً آخر . فالكلمة التى اتخذها الغربيون اليوم دستورا لحياتهم الخاصة هى من بنود الناموس الأعظم الذى سنه لنا الرسول الأكبر محمد الا وهى قوله : « النظافة من الإيمان » .

أما نحن فقد أهملناها حتى أن الوارد علينا أو الطائف بين أحيائنا يرى عندنا أن القـــذارة من الإيمان لا النظافة ، وحتى فى المكان المقـــدس نرى إيماننا ينهار تحت سماء الفن القدسى حيث يتنزل الوحى وحيث تقام الشعائر وحيث تصطف الجماهير للخشوع بين يدى الله ، وهذا الإثم البالغ تحت سمعهم وبصرهم .

اللهم إنى أعوذ بك من أمة تخفق فى تهذيبها أعيان العلماء وورثة الأنبياء أمثـــال كاشف الغطاء والشهرستانى والحكيم والجزائرى وآل يس ، فلا يستطيعون تنزيه الأماكن المقدسة من عبث الشباب الناشز فيمعنون فى الحيلولة دون الأجنبى أن يزور هذه الأماكن ، ويستقبلون صباح كل يوم ومساءه هذه الأرجاس المنثورة فى الأروقة وحول السوارى ، ولم يفتهم كل يوم أن يسمعوا ويبصروا ماتقشعر له الأبدان مما يصك السمع ويحسر البصر .

فالى إخوانى العشرة المبشرة : عبد الأمير سعيد وعبد الحاج جواد وناجى جميل وعبد الأمير الوانى وحميد عبدالحسين ومحمد على حسن وعلوان المرهون ورضا الوردى وعبد الحسين ناصر وعبد الرضا عبد الحسين ، إلى هؤلاء فى الكاظمية فقط لا إلى

العلماء ولا إلى الزعماء أرفع شكرى باسم العروبة لهم على ماقاموا به من تضحيات فى سبيل الحق بين يدى آل البيت .

وأما أنت أيها القيم العام المسئول عن مشهد الكاظم والجواد والذى يحمل اسم الإمام الأعظم أبى الحسن ، أما أنت فلا أدرى ما أقول لك وأنت أول من قصر فى تنزيه الروح القدس عن أن يناله العبث وتلوثه أقذار الحياة ، إنك أنت المسئول الأول وفى طوقك أن تقول وتفعل بأقل تضحية تقدمها قربانا لله على مذبح الإنسانية .

عماذا تجيب أمامك الكاظم إن سألك غداً عن السبب الذى دفعك لأن تغار على بيتك فتنقيه من الموبقات وتعصمه من أن يتسرب إليه الفساد وتتلوث أفناؤه بجراثيم الحياة ثم لاتندفع معه إلى تنزيه البيت الذى عصمك من الفقر وكان مناراً لك تعشو إلى ضوئه بين يدى ظلمات بعضها فوق بعض ؟؟

أفكان بيتك أعز على نفسك من بيت هادى الأمة الذى ترد عليه ظامىء الروح والجسد وتصدر عنه ريان من كل ما يعوزك من حياة ؟؟

إن الحياة التى نتنافس فى الانهيار بين يديها والتردى فى حمأتها ، أحقر من أن نقيم لها وزناً وندخر لها حباً ، والموت أقرب وازع لى ولك بعد الأربعين فماذا نتوقع أو نتوسم بين يديه من مصير ؟؟

حسبى وحسبك ياصاحبى ، سبة فى الحياة ، أن نرى الحق ، ونعلم أنه حق ، ثم نصدف عنه مختارين غير مكرهين ، وأن نرى الباطل ونعلم أنه باطل ثم نعمل به أو نغضى عمن يقترفه ويستحيل فيه ، ماذا ندخر يا أخى لحياة نستقبلها ونحن نجتاز هذه الدار التى لايعتصم بها حكيم ولا يركن إليها إلا كل غبى جاهل ؟؟

الشيخ حسين كاشف الغطاء

كنت أختلف إلى منزل كاشف الغطاء العلامة الكبير أيام نزولى فى الكاظمية وهو ضيفها ، وكنت أبكر فى الفزع إليه من وحشة الصباح المقفر ، قبل الساعة الثامنة إذلايزال الناس نياماً بفضل التقليد للغرب ، وأما أنا فلم يمنن على الله بغير التبكير من نعم الأقدمين .

كنت أرد ديوانه فلا أرى غير الشيخ حسين هذا وهو يعد القهوة البنيةووجهه

الباسم يبدد بشعاع قسماته ظلمة الدخان المنتشر حوله ، ولقد كنت أحسبه خادماً للعلامة ، ولما طال بيني وبينه الاجتماع واتسعت شقة التعارف كل يوم ، إذا به من أفراد أسرة المجتهد الأكبر وإذا به يهجر أهله ويهمل أملاكه ويتطوع لخدمة هذا البيت كأنه عبد قن وهو بذلك فخور .

لقد أكبرته وأجللت فيه هذه النفس وأنا أستمع إليه وهو يرفه عني في غربتي ، يقول : « لقد رأيت أن لاطاقة لي على العمل الذي يفتح أمامي سبيل الحق إلى الله وأنا منغمس في هذه الحياة إلا بأن أخدم أهل العلم ، أعني العلم القائم على العمل المرعى بعين الله ، والحياة زائلة ، وأكرم عالم على الله مولاي الشيخ إذ كرس حياته في سبيل الإنسانية بما ألف من قلوب وكتب ، كلها لله »

« لقد فطرت على حب العلم وأهله وليس في طوقي أن أكون منهم ولكني أستطيع أن أقوم على خدمتهم فأكون منهم مكان سلمان من أهل البيت أو على الأقل مكان قنبر من سيدي أبي الحسن ، أتفقه مما أسمع وأجتمع إلى أهل العلم والأدب أمثالك فيكون لي نصيب الخدمة للأدباء أيضاً وهم لايقلون شأناً عن المصلحين » .

هذا نموذج من أدب العامة فينا ، فليس الأدب حديثاً منمقاً يشيع فيه البيان والبديع ، ولا هو قاصر على الشعر والفن الحافل بالخيال السامي ، وإنما يتجاوزه أحياناً إلى هذه النكتة التي تكشف عن مجلس أدبي متواضع تنتظم حلقته الحوماني والخضري والحلي وأمثالهم حول نار تضطرم بين يدي الشيخ حسن وهو يتحدث إليهم بنفخ النار وتصفيق القهوة وكثرة الغمز واللمز ثم الهتاف بالخادم « الحاج محمد » بأن يسرع إلينا وعلى كفه طبق الفطور ،

يتحدث إلينا الشيخ حسن بذلك أكثر مما يستطرف لنا أحداث ماضيه وأسباب تخليه عن أهله وملكه ليظفر بشرف الخدمة النبيلة القائمة على احترام العلم والأدب والتفاني في سبيل الدين ، إن هذا من الأدب أيضاً ، لا كما يتوهم بعض الطفيليين على موائد الثقافة فيحسبون أن الأدب قاصر على النظر والخيال ...

بغداد ٩ — ٥ — ٤٧



العلامة الشيخ محمد المهدى
الكاظمية



الاستاذ عبد الكافى قائممقام
العمارة — العراق



فى الوسط الزعيم الكبير فريق المزهر وإلى يمينه الحاج عبد الله الصراف
الفيصليه — العراق

امين زكى تقدم ذكره فى موضوع آخر ، والآن يملى علينا من نظرياته فى الطبيعة يقول : إن فى الطبيعة شذوذاً لايقتصر على الناس فيما نرى من شذاذهم فى السمو والانحدار ، وإنما يتجاوز شذوذها فينا إلى شذوذها فى الأزمنة والأمكنة ، ألا تسمع بالأحداث الجوية التى ينقلها إلينا الأثير من أنحاء العالم مما لاعهد للناس بمثلها فى التاريخ ؟؟ »

قلت لايبعد أن يكون هذا الشذوذ ناشئاً عن انفعال الطبيعة بأحداث الحرب العالمية إذ يقولون ان انفجار عشرين ألف قطعة متفجرة يحدث غماماً ممطراً فكيف بانفجار الملايين من هذه القنابر ؟؟ فقال : لاتصدق شيئاً من هذا لأن الكون العظيم لاتؤثر فيه حركة النمل ، قلت : لاأقول ان طبيعة الكون تأثرت بالحرب بل طبيعة الارض ، وهى أحد اجرام الكون ، قد تأثرت بها ، فأنت ترى أن الصحراء التى لاعهد لها بالماء إذا شاع فيها الغرس كان ذلك سبباً فى الاستمطار .

بغـــداد ١٠—٥—٤٧

حسن الصباغ كان مكتبه فى وزارة المعارف مفزعى كلما ضجرت من صخب الغوغاء فى بغداد ، فكنت أخلد إلى دماثة خلقه وسمو تفكيره وتواضع مجلسه حتى كأنى أجلس إلى رجل لايرى نفسه أكثر من رجل ، وكنا نستعرض أبحاثاً قيمة فى شتى المواضيع الجديرة بالعلاج .

قال لى وهو يقيس الأفق بعينيه الغائرتين خلف منظاره : كان فيصل رحمه الله، حارب السكسون بسلاحهم ؛ فاذا حركوا الأكراد للثورة عليه أبان يطلب الحرية لبلاده ، حرك هو عليهم عشائر الفرات بالثورة فى سبيل الحرية ، لذلك لم تصدر ثورة فى الشمال إلا وعقبها ثورة فى الجنوب »

« والذى يفطن إلى هذه الحنكة فى سياسة فيصل إنما هم الساسة البريطانيون الذين يقيمون عندنا وأما فى بريطانيا فقد كانوا ، بدهاء فيصل ، يحسبونها خرقاً من ساستهم ، لذلك كان يتغلب على الصعاب كلما زارلندن وعادمثقل العيبة بأمانى البلاد ، وهذا ماضمن له التوفيق فى سياسته »

« هؤلاء الأكراد كانوا أيام فيصل علة في جسم العراق فهم كالموارنة عندكم في لبنان ، وحتى اليوم لاتزال ثوراتهم قائمة علينا ولكن الأستاذ صالح جبر عرف كيف يؤدبهم إذ ضرب بعضهم ببعض فغذى عشائرهم بالمال لتثور على متحضريهم ، من أجل ذلك وقعت بينهم البغضاء » .

« على أن هذا لايرضى الانكليز ، وجبر حريص على أن لايغضبهم ، ولكن انتشار الشيوعية في العراق أهاب بالسكسونيين أن يسكتوا عن أعمال جبر في جبال الأكراد طمعاً بقمعه الشيوعية في أعقاب ذلك »

« ونحن إنما نحرص على الشعب الكردي ونتفادى شغبه بالإحسان في السياسة لأنه فقير ومتدين لايستطيع الحياة إذا استقل والأجنبي يتخذه وسيلة للدس فتثور شذاذه ويحملون المخلصين من أبنائه على الثورة من حيث لايشعرون بعاقبتها الوخيمة عليهم وعلى العراق الذي يحتضنهم ويفضلهم على بقية أبنائه »

« من هذه الناحية فقط نحرص على أن يكون الأكراد في صميم العراق ، فان جامعة الدين التي تربطنا بهم هي أسمى في نظري من جامعة القومية التي تفصلنا عنهم ، والدين أبعد أثراً في الإنسانية من القوميات فليس كالعصبية العنصرية هداماً لبيت الإنسانية في العالم » بغـــداد ١٠-٥-٤٧

عبد الغني الدلي

غرفة معمر حسن في البلاط الهاشمي ديوان علم وأدب وسياسة ومجمع أحبة أيضاً ولقد كانت مفزعي من وحشة الروح وأنا أذرع أزقة بغداد في سبيل العروبة ، فكنت إذا ضقت ذرعاً بالحر أو الضوضاء لم أجد متنفساً غير هذه الغرفة ..

وإذا فزعت إليها فانما أفزع إلى غير هذه الجدر القائمة وذلك السقف المتطامن وإنما أدخلها وأنا أنشد قول قيس :

أمر على الديار ديار ليـــلى أقبـــل ذا الجـــدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلـــبي ولكن حب من سكن الديارا

فالوحشة إنما تزول بالصباحة المشرقة بين عيني معمر ، وبالجمال الموزع بين حديثه العذب وابتسامه الساحر وهي إلى ذلك كله منتدى أدب فكم دخلتها ورأيت

فيها من الأدباء سلسلة مفرغة الحلق يخوضون في شتى الفنون والآداب ، وكم كان تحدثني إلى قراء الرافدين عنها غذاء القارىء النهم ؟؟

أما هذه الجلسة التي أدونها الآن فهي خلاصة أدب طريف تحدث إلى به الأستاذ عبد الغني الدلي معلم فيصل الملك المفدى ، قال لي ، وهو يستعرض نوادر الملك التلميذ وافق الحجرة مشرق بابتسام معمر : عندما شرحت للملك الصغير استقلال العراق قبل سوريا ، سأل عن السبب ؟ بعد أن عرفته أن رجال سوريا عملوا في سبيل العروبة قبل رجال العراق ، قلت له :

« لعل السبب الأول أن انتداب بريطانيا أرحب صدراً من انتداب فرنسا ، لذلك استقلت العراق قبلها ، فقال : وأيضاً ان العراق أوسع رقعة من فرنسا وأغنى ، فهو غير محتاج إلى الاستعمار الطويل »

يقول الأستاذ الدلي : إذا وجد الملك أن الإجابة عما يسأل عنه قد استعصت علي ، غير الموضوع وراح يسألني ، وهو يبتسم ، عن أمر آخر وكنت أشعر أن ابتسامه ينم على اقتناع منه أني قاصر عن الجواب ، فأكبر فيه هذا الذكاء الوقاد »

والعروبة تكبر في الأستاذ الدلي هذا الإنصاف إذ يسجل على نفسه الغلبة بين يدي تلميذه ويذيعها على العالم ، ثم يعود فيتحدث إلي عن مزايا الملك :

« عندما كنا على مأدبة الشهر والملك مع ابن عمه «رعد» نجل الأمير زيد التفت إلي وقال : هل تعلم لماذا سمي ابن عمي رعداً ؟؟ قلت : لا ، قال : إنها قصة مدهشة : ذلك أن عمي عند ولادة ابنه فتح القرآن يستفتح له ويطلق عليه اسم السورة التي تطالعه لدى الفتح فجاءت سورة «الرعد» .

ثم أغرق جلالته بالضحك وقال : ليس العجب هنا ولكن العجب كان يكون أشد لو أن عمي عندما استفتح له وقع على سورة «الفيل» مثلا ، فماذا كان يصنع ؟ أيسميه فيلا ؟؟

قال معمر وهو يخاطب الأستاذ دلي وهما يستعرضان سفر الملك للدراسة في بلاد السكسون : قال ينبغي أن ترافقه أنت ، أولا لكونك شيعياً لأن أبلغ الدروس أثراً

فى نفس التلميذ هو درس التاريخ وتاريخ الملك هاشمى وإنصاف التاريخ الهاشمى قاصر على الشيعة » .

« وثانياً لأنك قومى عربى والعروبة اليوم هى الجامعة التى تنتظم ملوك ورؤساء العرب . وثالثاً لأن ثقافتك الحديثة رفعت من شأنك إذ لم تؤثر على أمجادك فتتنكر لها كما فعل بعض الشعوبيين منا الذين يعودون من الغرب وفى أدمغتهم رسالة تتلخص فى التنكر لقوميتهم والخضوع بين يدى كل ماهو أجنبى » . ١١–٥–٤٧

عبد الحسين الشرع

كان ذلك فى مكتب حسن الصباغ ، ويكاد يكون هذا المكتب ندوة الخلطاء من زملائه الأحرار ، وكنت أيام وجودى فى بغداد احد هؤلاء الذين يختلفون إلى مكتبه للاستجمام من عناء الحر المجهد .

ضمتنى إحدى جلساته وهذا المتعمم المتواضع السيد عبد الحسين ، وكنت قد لقيته يوماً ما فى دار الزعيم سلمان الجبار أحد شيوخ لواء الديوانية ، وميزة هذا السيد تخير الأمثال لإبلاغ حجته ، قال : مثالا على ذلك :

« دخل أحد الملتحين على ناصر الدين شاه ، وكان هذا الرجل من رجال أبيه قبله ثم استمر حياً إلى أن شهد عهده ، فسأله الشاه : لقد شهدت العهدين عهدى وعهد أبى فأيهما كان أحسن ؟؟ فأجابه : لم أر فى العهدين حسناً ولاأحسن ،

« فتأثر الملك وقال : لماذا ؟؟ قال الرجل : لأنى كنت على عهد أبيك أمرد وكان هو ملتحياً فكان يقرب الملتحين ، وأما على عهدك فها أنا كما ترانى ملتح وأنت أمرد تقرب المرد ، فأى حسن يرآه الأمرد فى الملتحى ويراه الملتحى فى الأمرد »

« وهكذا نحن يا أخى اليوم ملتحون فى عهد الحكام المرد فقيمتنا معهم كقيمتنا مع أسلافهم أيام كنا مرداً وهم ملتحون ، وأما أنت ياحضرة الأستاذ فقد استطعت أن تعرف كيف تعتم وتلتحى قبل اليوم ثم كيف تخلعهما معاً هذه الأيام »

بغداد ١١–٥–٤٧

***



الاستاذ الشاعر اكرم احمد
خانقين — العراق



الاستاذ احمد عامر
البصرة



الاستاذ فاضل معلا
النجف — العراق



الاستاذ اكرم فاضل
البصرة

الدكتور سامى شوكت

نحن الآن فى مكتب السيد سليم ترزى ومعنا الأستاذ أحمد زكى الخياط والسيد عبد الرزاق الحسنى ، وهذا هو الدكتور سامى شوكت الذى عرفه قراء العروبة يملى علينا أفكاره فى السياسة العالمية :

« إنما نشطت بريطانيا لتعزيز الشيوعيين فى العراق والقوميين فى سوريا لإضعاف القومية فى العراق والفرنسية فى سوريا ، لأن القومية العربية تقض مضاجعهم فيما إذا نشطت فيسلطون عليها الشيوعية الهدامة للقوميات ابتغاء صهرها فى قومية ستالين ، ثم إذا قويت الشيوعية عملوا على تحطيمها فيتوفر لديهم آخر الأمر تحطيم العروبة والشيوعية معاً ثم تحطيم الاستعمار الافرنسى من وراء ذلك كله »

« إن العالم لايعدو أن يكون أقساماً ثلاثة ، قسما يتفاهم أفراداً بدافع الثقافة فيشكلون أحزاباً عليها تقوم الحكومات كأمريكا وبريطانيا وممالك الاسكنديناف ، وقسم لايتفاهمون أفراداً وإنما يمتازون بالطاعة للرئيس وهم الألمان والروس والترك ، وقسم لاإلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وهم العرب الذين تغلب الحماسة عليهم وتستفحل العاطفة فيهم فتحول بينهم وبين التفاهم أفراداً وتحرمهم الطاعة مجتمعين .

٩—٥—٤٨

العلامة الزنجانى

ليس هــذا الخبر غريباً عن قراء العروبة ، ولعل وحى الرافدين كان المجلى فى تعريف شيخنا الزنجانى لبغاة العلم والأدب والدين فى صدور الرجال ، فلقدأفردت لتحليل هذه الشخصية الفذة ، فصلا غير قليل من قولى على التطور الدينى ؛ فى العراق .

ولقد زرته بعد ذلك فوجدت حلمه ذلك الحلم وصبره ذلك الصبر على تحمل المضض الذى يقض مضجعه من ارجاف قومه به ، وكنت قد تلقيت من عبد الله ابن الحسين ملك الشرق العربى حديثاً ، وأنا فى حضرته ، تناول فيه جامعته .

قال لى : هل زرت الجامعة ؟ قلت نعم وأكبرت شخصكم فى بنائها الفخم ، قال : وفقنا الله للقيام عليها بما يرضى الله والأمة : وقد كتبت للعلامة الزنجانى فى النجف أوليه الإشراف عليها إذا استطاع وإلى الآن لم آخذ جوابه عن ذلك »

قلت : سأزوره فى النجف وأبلغه حديث سيدى أبى طلال ؛ قال : تفعل حسناً وأحب أن تكون أنت القيم على دراسة الآداب فى هذه الجامعة ؛

ويمر بى أسبوع فاذا أنا بين يدى العلامة أبلغه رسالة الملك المسلم العربى ؛ فيخرج لى من خريطة أوراقه رسالة الملك وأقرأ فيها تحية الملك له وإبلاغه تحقيق رغباته فى إخراج هذا المعهد من القوة إلى الفعل ثم عزمه عليه فى أن يتولى الإشراف على تنظيم نهج الدراسة فيه واختيار الأعلام من رجال العلوم والفنون والآداب فى سبيل تعزيزه

قلت للعلامة : وماذا تجيبون عن هذا ؟؟ قال : فكرت كثيراً فحرت بين أن أرفض فأسىء إلى الرسالة القدسية التى عاهدنا الله فى الصبر على أدائها ، ثم أسىء إلى الأمل السامى الناشىء فى صدر جلالة الملك بين يدى حرصه على العلم والدين واحتفاظه بكرامة هذا العاجز إذ خصه بأداء تلك الرسالة على يديه ، وبين أن أقبل رجاءه فأسىء إلى منصبى فى النجف الذى رشحتنى له الظروف بعد فقدنا علم الهدى السيد الأصفهانى ؛ وأنت أعلم بهذه الثلمة التى أحدثها فقده ومن يسد بعده هذه الثلمة ...»

« على أنى سأجيب صاحب الجلالة بما يطمئنه من عزمى على زيارته فى طريقى إلى المصيف عندكم ونتفاهم على الطريقة التى تجمع بين أداء الرسالتين العمانية والنجفية على أن تكون أنت عضدى فى أداء الرسالة الأولى ؛ فنى عزمى الإشراف على تنظيم منهاج الدراسة والاستعانة بك على تخير الأساتذة من علماء وأدباء ثم لايقتضى ذلك أكثر من وجودى أسبوعاً واحداً على رأس كل شهر وأقطع الأسابيع الثلاثة فى النجف تحت عبء منصبى الدينى »

وأعود إلى عمان لأبشر صاحب الجلالة الملك فاذا بالجامعة تطير من عالم الخيال الذى ملأ قلبه وإذا بالقائمين عليها رجال لم يؤتوا من الحياة نصيبا يفقهون معه الصالح للأمة من وراء العلم قديماً كان أو حديثاً . فأهرع إلى قاضى القضاة الشيخ الشنقيطى وأستطلعه عاقبة الجامعة فيظهر أسفه على الحلم الذى غذاه الأمل الكبير فى صدر صاحب الجلالة ؛ وأن عصبة الحزب الذى وضع النواة الأولى لتأسيس

هذه الجامعة أحبوا الاستئثار فى تنظيمها واختيار الأساتذة لها »

قلت : وهل تقرونهم على ذلك ، وهم لايعدون كونهم تجاراً ، وأنتم تشرفون على المعارف والجامعة مفروضة فى الأمة قبل كل شيء على منصبكم هذا ؟؟؟ فقال : انا لانقرهم على ذلك ولكنا لانحب أن نصدمهم وقد قاموا بالعمل فى إشادة الكلية وكنا عوناً لهم ، فالكلية الآن قامت ويتولون هم تنظيمها ثم لايحسبون لما تقتضيه من عناية مادية فى مستقبل سيرها حسابا ، لذلك منعنا عنهم الإسعاف المادى لسير التعليم ولا نستطيع أن نقوم بأكثر من ذلك ، وأكبر ظنى القريب من الثقة ، أنهم سيعجزون عن الاستمرار حتى النهاية وسيلجأون إلينا فنعود إلى تحقيق الأمل بتخير الأساتذة الذين يحملون إلى جانب رسالتهم العلمية رسالة الأخلاق ، فلقد شبعنا من العلوم العصرية القائمة على الإلحاد والفسق » ١١—٥—٤٧

السيد عبد المهدى يقول ، ونحن فى حديقته الزهراء إحدى ليالى « قبوله » وقد كان مرافقى إلى مجلسه هذا ، الدكتور أحمد سوسه ، وقد مر بقراء العروبة ووحى الرافدين ذكر هذا المرافق الحبيب ، وذكر من نجلس إليه فى هذه الحديقة أيضاً ، يقول :

« لولا الدكتور أحمد سوسه لما عرفنا نحن العراقيين عراقنا فى حاضره ومستقبله ولعل العالم بأسره مدين فى معرفة العراق للدكتور سوسه » يشير أبو غالب إلى خدمات الدكتور للعراق فى الهندسة الزراعية إذ هو علامة « دكتور » فى ذلك وقد أخرج عدة مؤلفات فى الكشف عن هندسة الرى قديماً وحديثاً فى العراق .

جئت بكلمتى هذه على قول السيد عبد المهدى أحد أعيان المجلس التشريعى فى العراق لأشير إلى شيء مطوى فى صدر السيد سوسه من آلام النفس التى يغالبها فلا يقوى على بثها لغير المخلصين حيث يقول : أترى ياأخى من كل ماتسمع ، ونحن فى مجالس الأعيان من بغداد ، ان أخاك سوسه مختص بهندسة الرى وعريق فى هذا الاختصاص ، ووفى لبلده فيه ؟؟ »

قلت أجل فماذا يكون ؟ قال : لقد صرفونى من المنصب الذى أعمل فيه ضمن هذا الاختصاص وأحالونى على المعارف للترجمة والنشر ، فبالله عليك ماذا أقول

للأجنبى إذا عرف اختصاصى وسألنى عن المنصب الذى أشغله فى حكومة بلادى؟؟ أليس فى هذا مايؤلم ؟ أو لست مسيئاً إلى بلادى أن سجلت على رجال الدولة فيها هذه الأغلاط الفاحشة ؟؟ قلت :

« من أجل هذا وأمثاله نرى « عين تمر » المشهورة على التاريخ لاتنتج مليون دينار اليوم بينما كان خراجها فى عهد العباسيين عشرين مليون دينار فكم هنالك من فرق بينها الآن وبينها يومذاك ؟ فقال : أو تعرف كيف يضرب المثل على هذه البقعة اليوم ؟؟ قلت : لا فقال : إن فيها من المستنقعات مالا يسلم معه ساكنها من الأوبئة الفتاكة حتى ضرب بها المثل فقيل : إن فلاناً يريد العافية من شثاثا ، « وشثاثا اليوم هى عين تمر بالأمس » ١٢—٥—٤٧

الحاج عبد العزيز البغدادى

جلست إليه فى مكتبه الذى أجله وأحترمه من أجل العمل الشاق فيه وهو يشرف على مصنعه الكبير لصنع التبغ ، ثم سألته السبب فى ترشحه للتمثيل السياسى فى مجلس التشريع وانسحابه قبل نهاية الانتخاب ؟؟

قال : انك تعلم أنى خلقت بطبعى دينياً أكثر منى سياسياً ، وعلى ذلك بنيت عملى وأنشأت أسرتى وقمت بواجبى الدينى من أداء الحق وحج البيت ولكن الشيطان يأبى أن يقنط من الإنسان مهما توجه إلى ربه . فقد زين لى حب الدنيا عن طريق الدين ، إذ جاءنى ذات ليلة فهمس فى ضميرى يقول : إن من الدين أن يكون أمثالك فى البرلمان تؤيد حقاً وتدفع باطلا ، فكان هذا الهمس وجيهاً وقلت : ليس هذا من الشيطان وإنما هو إلهام روحى سام يلقى الحجة على فى أن أخدم الدين من طريق السياسة ، وأصبحت وأنا مصمم على الدخول فى لائحة المرشحين دون أن أحسب للعاقبة حساباً »

« لقد نسيت يا أخى أن السياسة إذا لم تبن على الدين تناهض الدين ونسيت أنى لاأكون سياسياً حتى أفعل فعل هؤلاء الساسة الذين هم بين سمعنا وبصرنا ؛ أى أنه يجب على فى سبيل ذلك أن أستعد لإقامة الولائم لهذه الزمرة العابثة تحمل موائدها الخمور وتحدق بها أهل الفجور فاذا دعوت رجلا فيجب أن أدعو معه



الشيخ على الخاقانى
النجف



الوجيه الشيخ عبد الحمزة نصر الله
الديوانية — العراق



الحاج محمد أمين شبوط
الكوت — العراق



الأستاذ عبد الرازق الهلالى
بغداد

أهله ، والتبرج هي زينة كل امرأة »

« ولو وقف الحد عند النظر لهان ولكن الولائم تستلزم حفلات تعقبها ومن لوازم الحفلات الرقص والعربدة والمجون أحياناً ، ونسيت يا أخي كل هذا وهو مستقر في خلدي أعيبهم به كلما اجتمعت إلى واحد منهم ، ولكني عميت عن كل هذا ونزلت إلى الميدان فبذلت من الوقت والمال ماالله به عالم وسيحاسبني عليه ، حتى إذا وصلت إلى الثمرة المطلوبة تدخلت الحكومة وأقنعتني بالانسحاب »

« هذا هو السبب الذي من أجله رشحت نفسي وهو سبب شيطاني وعقبه السبب الذي من أجله كان انسحابي وهو سبب حكومي ولعله لطف من الله ان اخفقت فكان جزائي هذه الخسارة التي أرجو أن يغفر الله لي خطيئتي فيها ، فقد زادت ثقتي بلطف الله بي واني لم أخلق لأكون مدنياً على الطراز الحديث لأني مهما أجهدت نفسي في التطبع على إقامة الحفلات والولائم ، فلا يتسنى لي البتة أن أجيد الرقص يوماً ما بعد هذه الشيبة »

ومما أكبر له هذا الرجل تعقله في كل مايفعل فقد أوصى بأن يبنى مستشفى في كربلاء ومثله في النجف على أن يشترى من الملك مايوقف ريعه عليهما ليكونا خالدين ، ولقد سمعت ذلك من فمه وأنا واثق من أنه لايكذب وأنه قادر على ذلك .

البلاط الهاشمي ١٢-٥-٤٧

السيد عبد الله النقشبندي

يقول لي وأنا في مكتبه وهو يغمرني بالقول الغني من عواطفه الهاشمية وبين يديه نسخة من جزء العروبة الممتاز الخاص بذكرى فيصل ، يقلبه وهو معجب بفنه ومادته ثم يقول :

إن تخريج العروبة على هذا الشكل يبعث الدهشة في النفس ويضطرها أن تتساءل عن المورد الذي يسبغ المال عليه ، فهل في طوقك أن تصدر العروبة على مثل ذلك ونحن نعلم إباءك ؟؟ فقلت : أن الجبروت في الأبي الحازم يورد أهله موارد الهلكة وإني لأخشى على نفسي منه .

قال : إذن سنحتظر الأمر بشد عضدك في جهادك رسمياً ، فاذا لم يردنا شيء من ذلك فسنسعى شخصياً ، قلت : أتفعل هذا ؟؟ قال : ولم لا ؟؟ قلت لقد

قالها غيرك ثم لم يفعل فعسى أن تفعل ، فالعروبة منذ أنشئت وهى تمشى مشية العرجاء لأنها لم تعتمد غير الحق ، وهل فى العالم شىء يمشى مشية الأعرج غير الحق فى أمة قد استحوذ عليها الباطل ؟؟

١٣-٥-٤٧

على باب الكاظم

خرجت من المشهد الكاظمى صباح يوم ما ، والشمس لما تنهد من خدرها وإذا بى أرى أباعبدالعزيز الدهوى مكبا على أطباق الفواكه والخضر يتخير منها لأهله ثم يحملها بين يديه إلى سيارته فأكبرت فيه شيئين أولها التبكير فى الاستيقاظ وثانيهما الاعتماد على النفس .

فالتبكير كان ولا يزال من شعار الخلق الإنسانى ، فالإنسان الكامل لايدغم نهاره فى ليله فيهدر شطراً من قوته وعمله ، والنوم حتى الغزالة فما فوق يؤذن بالإسراف فى إنفاق الليل على غير الراحة المفروضة فيه للجسم ، وهذا النوم الشاذ كان ولايزال من خلق الجبابرة والعابثين فى الحياة .

وهكذا نجد الاعتماد على النفس فى شراء مايلزم الأسرة من طعام ولباس ، فقد أفسد علينا الحياة المنزلية ترفع هذه الطبقة البغيضة إلى الحق ، عن أن تتنازل للتعاطى بيعاً وشراء ، إشعاراً بسمو مناصبهم عن هذا التهافت ، ولعلهم أخس من السوقة الذين يتعالون عليهم .

فأبو عبد العزيز واحد من هؤلاء فى الايسار وواحد من أولئك فى التواضع والتبكير والاعتماد على النفس ، فاذا شارك الطبقة العليا فى الحياة الدنيا فانمايشاركها فى الآيسار وإظهار أثره ، ولكنه يخالفهم فى كيفية الإنفاق ، فهم ينفقون مسرفين عابثين وهو إنما ينفق مقتصداً حازماً .

بغداد ١٣-٥-٤٧

حسام الدين

هو أمين عاصمة العراق ، يعجبك منه جمال الشكل ودماثة الطبع ، ثم يعجبك اكثر من هذا وهو يتفكه فيما يتحدث به إليك ، حظيت به فى ندوة الأعيان ، على ما أذكر ،

وكان بيننا شجون من الحديث حتى انتهى بما يلى :

قال : بين جيلنا وجيل ابنائنا بون شاسع فى التربية والسلوك ، أذكر أن أبى وعدنى وأنا فى عهد الدراسة ، بمطية حساوية ، نسبة إلى الحسا ، وكانت الحمر التى ترد العراق من الحسا هى أكرم حمر الدنيا ، وكان النبلاء يتباهون باقتنائها لجمال الشكل وقوة الاسر وسهولة الانقياد »

« لقد وعدنى أبى بمطية من هذا النوع إن أفلحت فى دروسى ، وكان الوعد أكبر حافز لى على أن أتهجد ليلى وأنا مكب على كتابى ودواتى حتى كنت الأول فى أجتياز صفى إلى أعلى منه ، ولما أشرفت على نهاية السنة ووثقت من الظفر بالمطية كنت أخلو إلى نفسى فأتصور سيرها السريع وأنا على ظهرها أمر برفاقى فأعتز وأتشفى ، وكنت أصرف شطراً من وقتى فى التفكير بالرسن والشكيمة والمعلف ، حتى أنهيت سنتى وفزت بالرقية وإذا بى أخفق فى الحصول على المطية ، وكانت نكبة على كبيرة » .

على أن أبى جاملنى كثيراً ومنانى أكثر بأن الحصول عليها فى السنة الثانية مؤكد ولقد أمعن كثيراً فى إقناعى بأن الإخفاق لم ينشأ عن الخلف وإنما نشأ عن ضيق ذات اليد إذ كانت المطية من هذا النوع آنذاك تعدل السيارة من نوع لنكلن هذه الأيام ، ولم يزل بى حتى أقنعنى ، ومضيت أجد فى دروسى للسنة الجديدة طمعاً بالحمارة الحساوية البيضاء حتى ظفرت بالشهادة العليا ولكنى ، مع الأسف الشديد ، أخفقت أيضاً فى الظفر بالمطية . »

فعلمت أنها أمنية يمنينى بها أبى فى سبيل جدى ، وكنت قد بلغت سن الرشد وعلمت أنها أحد الأسباب التى يتذرع بها الآباء لتربية الأبناء فقنعت ومضيت فى الدرس للدرس دون أن أفكر فى الحمارة حتى نجحت ونجحت ووصلت إلى ماترى فكلما ركبت اليوم سيارتى الفخمة أعود بالذكرى إلى عهد الدراسة فأحسبها هى الحمارة .

وأما أبناؤنا اليوم ، وخاصة ولدى فلان فلم تعجبه أية سيارة يركبها والسائق بين يديه ، وربما قصر فى دروسه فرسب فى صفه لذلك أخشى أن تكون عاقبته الحمارة

ولكن من غير ذلك النوع الأبيض الحساوى ... »

جميل الراوى — كان إلى جانبى وأنا فى غرفة رئيس التشريفات وإذ عرفته وأنه الوزير المفوض للعراق فى عمان قدمت نفسى إليه ثم خضنا فى موضوع فلسطين فقلت ما رأيك فى تصريح الأستاذ الحالى فى أن فلسطين إذا تقررت لليهود فليستعد العالم للحرب ؟؟

فقال : لندع الحرب جانباً فقد تكون حرباً من نتائج ذلك وقد لاتكون والأهم من هذا أن نتساءل ؟ هل توافق بريطانيا على أن يكون للصهيونية دولة فى فلسطين؟

قلت : ماعتدك فى ذلك ؟؟

قال : من الجهل الفاضح أن نثق بأن بريطانيا التى لبثت ثلاثين سنة تترقب الفرص لإخراج فرنسا من الشرق الأدنى . ترضى عن وجود أو إيجاد دولة فيه هى أخطر عليها سياسياً من فرنسا ، وإذا كانت بريطانيا الداهية تتوقع منذ عشرات السنين انهيار اليابان . أفتعمل على إنشاء دولة أخطر عليها اقتصادياً من اليابان ألا وهى الصهيونية ؟؟ » .

قلت : لعل ذلك حق . وما من شك فى أن بريطانيا لاتريد إقامة دولة صهيونية فى الشرق الأدنى ولكنها لاتريد أيضاً إحياء دولة عربية لها سابقات تخشاها بريطانيا فوق خشيتها من الصهيونية . فليذكر السيد الراوى أن فى ناموس بريطانيا الاستعمارى نقطة ترهبها كل الرهبة ألاوهى « الإسـلام » وهل العروبة إلا نفحة منه ؟؟

إن بريطانيا حذرت من فرنسا ، فزحزحتها وحذرت من الصهيونية فتقاعست عن نصرتها أخيراً ولكنها دعمتها أولا وستعضـدها أخيراً على أن تكون دولة بل شعباً تلوح به للعرب كلما حاولوا إعادة مجدهم واستعادة ما كان لهم من تراث هو أخطر عليهم من فرنسا والصهيونية حتى واليابان .

ويعقب على قولنا السيد عبد النبى الدهوى فيقول : لقد زرت فلسطين وتبين لى جلياً أن اليهود كانوا على خطأ فى إنشاآتهم على الشكل الذى يرهب العالم فضلاً عن بريطانيا ، وإذا كان اليهود قد أرهبوا العالم وهم مبعثرون لاكيان لهم . فماذا يصنعون بهذا العالم يوم تكون لهم دولة مستقلة حرة ؟؟ »

وعلى ذكر الدهوى : علمت أنه اجتمع بالوصى على العرش واستأذن سموه ببناء مستشفى فى الكاظمية يستهلك تشييده خمسين ألف دينار وهذا عمل لاتنيه بضع كلمات فى العروبة حق الاشادة والتقدير ولدى الشروع فى البناء ستأخذ العروبة على عاتقها إصدار عدد خاص فى النداء عليه .

كما أن العروبة كانت الصحيفة الأولى التى نوهت بتبرع الدهوى ألف دينار للكلية الجعفرية وعلى نهجه سار المتبرعون إذ كان تبرعه فاتحة العمل فلو تبرع بمائة لاستمر التبرع مائة . ولكنه أبى أن يكون معروفه دون الألف فكانت سنة لمن تأثره فى الإحسان ..

البلاط الهاشمى ١٤—٥—٤٧

الشيخ حسين مروه

فى منزله والسيد حسن الأمين على أريكته القلقة والأرجحية تقيمه وتقعده ، يقول هذا ويقره على قوله ذاك : تشكو العروبة من ثنائها على أشخاص مرغوب عنهم كما تشكو أحياناً من أنها قاصرة على قلم صاحبها . فنحب ، حرصاً عليها ، أن تضم الأعيان من رجال الأمة وأن تكون مسرحاً لأقلام الكتاب لالقلم كاتب واحد »

لاأدرى ماذا يعنى أخواى بكلمة الأعيان من رجال الأمة ؟ هل يعنون هؤلاء النفر القابضين على زمام الحكم ومن جاء على مسلاخهم من الزعماء والوجهاء النافذين فى الأمة بما يلجأون إليه من سلطان هما أعلم بالقوة التى تعصمهم به ؟؟ فلقد أنكر على من قبلهم أناساً حفل « وحى الرافدين » بأسمائهم أمثال الدهوى والسيف : وعبد الوهاب ولم ينكروا أمثال السويدى والدفترى والقزوينى ، ذلك مما يدل على أن الإنسان لايزال يلحظ القوة بعين الهيبة مهما كان لونها ويلحظ الضعف بعين الزراية والتنقص مهما كان لونه .

العروبة ياصاحبى كوحى الرافدين ، تلحظ الأعمال لاالرجال . فهى لاتميز بين الأمير والصعلوك ، فهى تحترم الشيخ على مشيمش الذى كان يستجدى ليبنى مدرسة ومسجداً وحسينية ومصنع ماء فى بلده وما انفك يفعل ذلك حتى أنفذ رأيه وحقق أمنيته ، إنها تحترم هذا الراقد المطمئن فى قبره اليوم كما تحترم السيد أبا الحسن

الأصفهانى الذى عمل ونام واطمأن .

فلست أطلبُ إلى إخوانى الناقدين أن يدلونى على زعيم أثبته فى سجلى وليس له عمل يبرر تسجيله ، لأنهم لاينقدونى من أجل ذلك وإنما أسألهم أن يدلونى على مغمور أعلنته ودللت عليه ثم لم يكن سبب هذا الإعلان عملا إنسانياً يضطر الأقلام الحرة للنداء عليه : سواء كان ذلك منى فى العروبة اليوم وهى تستعرض أعيان الأمة العاملين ، أو كان فى مؤلفاتى قبلها .

أما أن تكون العروبة مجموعة أقلام لا قلم واحد وآراء لا رأى واحد ، فهذا ماهو كائن فان فى هذا الجزء الضخم مالا يقل عن ألف فكرة لمختلف الرجال والنساء من مختلف الطبقات بينها لايجد القارىء فيه لصاحب العروبة شيئاً يذكر من التوجيه أو التعليق ، على أن كثيراً ممن يعلمه اخواى فى الوطن والمهجر من يتناول العروبة ليقرأ صاحبها أكثر ممن يتناولها ليقرأ غيره .

الكاظمية ١٣-٥-٤٧

مكتب الجوادين

يقول لى العلامة ، وقد خلا بى ليقول ذلك ، : هل قرأت ما كتب صاحب جريدة الساعة ـــ ؟ قلت : لا وماذا كتب وهو فى بيروت ، قال هو فى بيروت ولكن أخاه هنا . وصاحب الساعة اعنى محررها وأرى الأخوين الصدر والرضا كلاهما صديق لك على ما أفهم ، قلت أجل هما كذلك ، فقال :

« لقد رأيت فى سبيل تعزيز هذه المكتبة العامة التى تراها ، وفى سبيل إغاثة بعض الملهوفين الذين يتسترون وراء بؤسهم وتأبى كرامتهم أن يفضوا بذات بؤسهم إلى غير الله وعباده المخلصين ، وفى سبيل إسعاف الطلبة من ذوى البؤس والفاقة الملحة عليهم ، لقد رأيت فى سبيل ذلك كله أن أنشىء مؤسسة خيرية تنتظم المؤمنين من ذوى البر والإحسان لينشأ عن تضامنهم إغاثة هؤلاء النفر من الناس . وقد جعلت الأمين على المال منهم وأحلت الإنفاق إلى لجنة من خيرة رجال هذه المؤسسة لأقطع الطريق على كل من يظن بى السوء من وراء هذا العمل ، فهل فى ذلك بأس ؟؟ »

قلت : لا ، ولعله عمل يعزز ماقمت به من إسداء الجميل للأمة بسعيك المادى والأدبى منذ وهبت نفسك للإصلاح . فقال : عليك إذن أن تعاتب صديقك محرر الساعة على كلمة ندت منه فى صحيفته إذ ظن بى السوء فيما أقوم به من عمل قلت : سأفعل ذلك ، ولكنى حريص على أن أتقدم إليك بالرجاء فى أن لايحول بينك وبين عملك هذا حائل إن كنت مخلصاً فيه ، فانى أعتقد أن للمخلص رباً لايخذله مهما تظاهر الناس عليه ، فقال : صدقت

يعجبنى فى هذا السيد السند حرصه على كرامته وأولو الحرص على الكرامة خايقون بأن يتولوا إصلاح المجتمع ، لأن حرصهم هذا يحول بينهم وبين أن يتهافتوا بين يدى شهواتهم ، ومتى رأيت القائد فى الأمة غير حريص على كرامته فاحكم أنه قرين الشيطان ، يتجمل بالعفة ووراءها نفس تأكل السحت ، هذه عقيدتى فى الناس منذ عرفت الناس .

على أنى لاأنكر أن فيهم من يغار على كرامته وإذا خلا إلى نفسه كان معها فى وجه عقله الذى ينهاه عن مغنم تتعزز به وليس لها فيه حق ، ولكن هذا نادر فى الناس ولعله مفقود اللهم إلا أن تكون غيرته على الكرامة تضليلا ورياء ، فالكرامة عزيزة فى الناس والغيرة النزيهة عليها أعز .

الكاظمية ١٤—٥—٤٧

السيد اسماعيل الصدر

أحد العلماء الأشراف وحفيد المرجع الأكبر العلامة السيد اسماعيل الصدر الكربلائى ، يقول ونحن جلوس سمر فى ردهة الإمام الكاظم :

« ليس التجديد فى المرء أن يكون مسلما صحيح الإسلام ولا فى أن يكون عالماً واسع العلم أو أديباً وشاعراً عبقرى الأدب والشعر ، ولكن التجديد فيمن يحرز هذه الألقاب جملة فيكون الطبيب الكامل لاستئصال الداء من المجتمع ، وأرجو أن يكون ذلك ماثلا فى شخص الحومانى بين لسانه وقلمه »

***

لقد شفع فى نشر هذه الفكرة قول السيد فى ختامها :

العروبة . . . وأرجو أن يكون ذلك ، إن هذه الحملة تثبت أن الحومانى لم يحرز بعد هذه الألقاب ولو أحرزها كما يحب السيد لفاته التجديد إذ ليس فى طوقه أن يعمر حتى يحرز لقباً واحداً من هذه الألقاب . فالكمال فى واحد منها فقط يستحيل على المرء نيله ، الا أن يكون مبعوثاً إلى الناس من غير عالمهم . وأين هذا المبعوث ؟؟

التجديد ياصاحبى أراه قاصراً على كل عبقرى أوتى النزاهة والإخلاص فيما يقول ويفعل . والعبقرية نبوغ فى المرء يتعالى به عن نوعه فيعمل على ترقية هذا النوع وتزكيته حتى يصبح فى أفق من الحياة يدنيه إلى الملأ الأعلى . فالعبقرية فى الأمة موجودة ، والإخلاص موجود . ولكنهما معا قل أن يحفل بهما قلب يسع الأمة .

الكاظمية ١٥–٥–٤٧

على السهيل كنا نجلس فى منظرة قصره على شاطىء دجلة والصباح يضفى علينا شعاعه الذهبى أيام الخريف الذى هو ربيع العراق ، وكان الزعيم السهيلى يتحدث إلى فيقول :

« إنك تنعتنى بالزعيم الذكى وليس لى أن أجيبك، إذا توسمت ذلك بى ، إلا بما أجاب يس الهاشمى به ذلك الصحفى السورى إذ مر بالشام فسأله ؟ بماذا أحرزت فى شبابك هذا المنصب ياباشا ؟؟ فأجابه : هذا من قحط الرجال » وأنا أجيبك إذ تنعتنى بالشاب الذكى بقول الباشا ، هذا من قحط الرجال ...

قلت : ما رأيك فى الصهيونية ؟؟ فقال سألنى محرر مجلة الشرق الانكليزية وهو انكليزى طبعاً ، عن الصهيونية قائلا : إن بريطانيا ترهب هذا النوع من الإرهاب يأتيه رجال صهيون . فقلت وأنا أبتسم ابتسامة تشعره بالهزء مما يقول :

قلت : إن بريطانيا لم ترهب العالم يوم قاد هتلر الى حربها وعملت حتى أخضعت العالم لقوتها ، فمن الغريب المدهش حقاً أن نراها ترهب قبضة من الناس لايحتاجون إلى تأديب عزيز على بريطانيا العظمى ، ولكن هنالك سراً لانستطيع



سعادة الاستاذ طاهر القيسى
متصرف كربلاء — العراق



سعادة فخرى بك الطبقجلى
متضرف البصرة — العراق



سعادة الاستاذ أمين زكى
بغداد — العراق



الاستاذ سعيد القزاز
متصرف لواء الكوت — العراق

الوصول إليه ، لأن مرامى بريطانيا لايدركها أمثالنا »

غرفة مرافق الدفاع العراقى

كنت أنتظر الإذن بالدخول على وزير الدفاع ، وكان مرافقه السيد وجيه يبادلنى الحديث العذب ، إذ هو غاية فى الأدب وهو يجالس ويتحدث إلى جليسه ، قال وقد أتينا على ذكر السيد معمر حسين أمين سر البلاط وهو صديق له :

« إن معمر يكاد يكون المثل الأعلى للرجل الخىّ بكل قلب ، فما أعتقد أن أحداً يكره هـذا الرجل أولا يريد له الخير ، من أجل ذلك أرى أنه يظلم نفسه بانزوائه عن الناس » قلت : وكيف ينزوى عن الناس وغرفته دائماً ملأى بأعيان العراق من ساسته وأدبائه ؟؟ » قال عنيت أنه لايتدخل مع أولى الأمر ليصل إلى المنصب الذى يستحقه ، فالوصى يحبه ، وكل من عرفه أحبه ، فقلت : إذا أحبه الوصى فهل يحتاج إلى أحد يحبه أو إلى أن يتدخل مع أحد ليسمو إلى منصب؟؟

أرى أن الذى يقف فى طريقه كون العصبية العراقية عند التزاحم تحد من هم الغرباء فى أصلهم ، فهو حجازى الأصل ويخشى ، ان تدخل ، أن يثير النعرات فيمن يزاحمه فيفضل السكوت والانزواء ، والعصبية هذه هى علة العلل فى الأمة العربية ، فقد جاهد الرسول وهو المصلح الأعظم لها ، فى قمع العصبيات حتى قال : لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » ونحن نتعصب للإقليم دون الإقليم فى بلاد لم يقطنها عجمى .

إن هذه العصبيات التى خلقها الأجنبى أو بعثها فينا من جديد ، تكاد تجعل لكل إقليم لوناً خاصاً به ، حتى ليكاد كل عربى فى إقليم يتميز عن أخيه العربى فى إقليم آخر بوجهه ولسانه فأين الوحدة العربية إذن ؟

١٥-٥-٤٧

الحاج على شبوط

أسمعه وأنا نائم فى ايوانه من أثر الجهد الذى نالنى فى سيارة حملتنى إليه من بغداد على غير هدى ، أسمعه وهو يسامر زائريه وقد اعتذرت لهم عن تبكيرى إلى النوم يقول :

إن هذا الحومانى أمره عجيب ، إن دعوته للخطابة رأيته الخطيب الرنان وان

أردته على الشعر كان الشاعر الذى لايشق له غبار وهو مع ذلك كله فكه الحديث جميل النكتة ، ولقد شهدته صباح يوم ما فى العام الغابر إذ نزل ضيفاً على ، شهدته قبل الشمس يعود من شاطىء دجلة إلى المضيف وهو منزعج فسألته : مابك ؟ وأراك بكرت إلى الشاطىء ؟ فقال : يالها روعة أبا عبد الله ! ! قلت ماذا ؟ قال كنت أرى تبكير الناس فجر كل يوم يجتازون هذا الحاجز إلى ضفة النهر فأحسب أنهم يردون النهر ليتزودوا من جمال الصباح الشائع فى الماء ، فخطر لى أن أتأثرهم ونفذت هذا الخاطر اليوم لأرى حفاوة الشاطىء بهم فلما علوت الحاجز ، رأيت ، وياهول ما رأيت ، فظن شراً ولا تسأل عن الخبر »

قلت بالله عليك يا أستاذ ماذا رأيت ؛ وقد كاد يغشى على من الضحك فقال : رأيت صفوفاً من الأعجاز العارية ينتظمها الشاطىء ، أهكذا يا أخى تكون المتنزهات عندكم ولمثل هذا تشرفون على ضفاف دجلة مع الفجر كل يوم ؟؟؟

الكوت ١٦ــ٥ــ٤٧

جواد الجصانى

كان إذ زرت الكوت ، مدير معارف لوائه ، وكنا فى مكتبه إذ روى لنا الطريفة التالية ، وكان مضيفى أبو عبد الله الشبوط مرافقاً لى فى هذه الزيارة ، قلت : ونحن نستعرض قضايا العرب والوحدة المنشودة فيهم :

« أرى أن الوحدة عتيدة فى الأمة ولكنها مراحل فالمرحلة الأولى توحيد سوريا والعراق فانتظروا قريباً ضمكم إلينا أو ضمنا إليكم دولة واحدة وهذه الدولة ستضمن التأليف العام المرجو للأمة فان معول العرب على العراق وسوريا وما عداهما ظل لها . فقال أبو عبد الله : « انهجم بيتنا » وهى كلمة تقال عند الارجاف بالخطر ، قلت لماذا ؟؟ قال : يذهب أبناؤنا للاصطياف بلبنان شهراً أو شهرين فيذهبون بما نقتصده سنين ، هذا وطريق الاصطياف وعر عليهم بما يلقونه من مشقة الاجازة بالسفر ، فكيف إذا اختلطنا وأصبحت البلاد واحدة ولبنان لبنان وأبناؤنا كما ترى ؟ ؟ ؟ »

فقال أبو كاظم « الجصانى » لقد أذكرنى أبو عبد الله بقوله « انهجم بيتى »

نادرة رواها لنا الحاج عبد المحسن شلاش لما كان وزيراً لمال العراق ، قال : ركبت القطار من بغداد إلى كربلاء فلما دخلت الحافلة رأيت شاباً يشرب الخمر فلما رآنى قد جلست بعيداً عنه أنكر على ذلك ثم دعانى للشرب معه وألح فامتنعت عليه وما أحببت أن أهينه لأنى أعلم أنه فاقد الرشد »

« ولكنه لم يقف عند حد الدعوة بل تجاوزها إلى التسفيه قائلا : الخمر متعة النفس الحساسة ياحاج ، وهى تنقى الطبع من الوحشية . وأخذ فى تعداد مناقبها التى تروق له ، فقلت : قد تكون كذلك ولكنى لم أتعود شربها فقال : هذا هو الخطأ الفاحش »

« كان بالطبع يجهلنى كما أجهله وخشيت أن يكون فضولياً أكثر مما كان ، على أنه طوى حديث الخمرة وانتقل إلى شىء آخر إذ سألنى لماذا تلبس العمامة ياعم ؟ فقلت هكذا اعتدنا تأثراً بآبائنا وأجدادنا فقال : وهذا خطأ أفحش فالمرء ينبغى أن يجارى عصره وآباؤك أصبحوا تراباً فما بالك لاتتزيا بزى عصرك ؟؟ »

« فأعرضت عنه وأنا أكثر من قول : لاحول ولا قوة إلا بالله ، فقال : وهذه أيضاً كلمة العاجزين ، فسكت وكان القطار قد دخل كربلاء ، فلما وقف بنا قام يودعنى ويعرفنى نفسه قائلا : أقدم لك نفسى فأنا فلان مدير مال كربلاء ، فقلت : وكذا أقدم لك نفسى فأنا فلان وزير مالية العراق ،

فلما سمع هذه الجملة انتفض وطار السكر من رأسه وطفق يلطم رأسه ويقول : انهجم بيتى چلبى ، اتيتمت ولدى چلبى ، ترملت حرمى چلبى » على أنى تركته ومضيت وأنا أخاف أن يلحق بى وكأس الخمر بيده كما كان يدعونى منذ هنيئة » .

١٧—٥—٤٧

الشبوط أيضا

كنت وإياه نصطبح فى منظرة قصره الشرقية والشمس تضفى ذهبها الوهاج على الشاطىء الجميل والحدائق الغناء بين يديه ولكم كنت مأخوذاً بجمال هذا القصر البديع فى طرازه بناء وموقعاً ولقد كان أبو عبد الله فى العام السابق إذ نزلت ضيفاً عليه وهو فى منزل

أخيه ، كان يقول : بعد أشهر ننتقل إلى قصرنا الجديد الذى يتجلى لك فيه ذوق أبى عبد الله ؛ والذى يفتقر فى خلود جماله إلى أنْ تنزل ضيفاً على فيه كلما زرت الكوت ».

يقول لى ونحن نصطبح : إن كتابك وحى الرافدين يسود الألسن باطراء مادونت فيه من أحاسيسك الشريفة نحو العراق الذى يعدك من أخلص أبنائه ، ولست تاجراً كبعض المرتزقة ممن يؤلفون الكتب ويردون العراق لانتهاب أثمانها ثم لاتفيد العراق بقليل ولا كثير .

هذا منير شيخ الأرض من الشام قدم علينا يحمل مؤلفات الأرناؤوط ، الذى أثرى على حساب العراق ولا يزال يمد ثروته بالنمو على حسابه ، يقول لى كانت أوامر رئيس الوزراء معالى السويدى ، تلحقنى للمتصرفين بانجاز عملى أيان كنت ، فكانت الشرطة هى التى تنفذ أوامر المتصرفين دون أدنى تردد ، ولقد كنت أعجب لهذه السرعة حتى دعانى الفضول إلى اكتناه سرها »

« فأسررت إلى مدير شرطة البصرة بالسؤال عن السرعة التى أنفذ فيها خمسين نسخة فى أقل من ساعة ، قال : الا تبقى على هذا السر خيراً لك ولكتابك ولنا أيضاً ؟؟ قلت أحب أن أقف عليه ، فقال : إن كتابك أو كتاب مرسلك لاينفد عندنا لأنه تجارى والأدب التجارى لاينفد فى العراق إلا عن طريق الإكراه لذلك نفرضه ضريبة ، على المومسات فنأتى بثمنه سريعا منهن وهن يتولين بيعه أو فرضه ضريبة على المومسين ، أفهمت ؟؟

يقول أبو عبد الله : أما الحومانى فيتولى بيع كتبه بنفسه دون أن يستكتب رئيس الوزراء إلى عماله ولعل هؤلاء العمال العارفين قدر الحومانى والقادرين أدبه ، يتولون إعانته من تلقاء أنفسهم ، لذلك ترانا نفتح بيوتنا لك ، وأما أمثال شيخ الأرض وعبد السماء فينزلون فى دار الضيافة لحكومة العراق التى تنشأ لمثل هؤلاء يأكلون ويشربون على أكتاف الشعب العراقى المسكين .

قلت لأبى عبد الله : لابأس بأن يغدق العراق على المرتزقين باسم الأدب فانه خليق بتعزيز هذه الدولة ليتعود أهله على نصرة العلم وتعزيز الثقافة ، فان يكن هذا



الاديب الشيخ عبد الغنى الخضرى
النجف



الاستاذ عبد العزيز الدهوى
بغداد



الوجيه سلطان عرس وأولاده
العمارة — العراق

التعزيز فى غير محله اليوم فسيكون فى محله غداً ، ونحب أن نرى العراق فى مقدمة الشعوب العربيّة اعزازاً للثقافة وعطفاً على الأدب وأهله ، كما نراه طليعة هذه الشعوب فى نصرة فلسطين .

ويقول لى أبو عبد الله ونحن عائدون من زيارة العلامة الشيخ هادى أسد الله ، يقول : ألا ترى إلى هذا الصنف يوشك أن يتلاشى ونحن فى أمس الحاجات إليه ؟؟ فقد كانت جامعة النجف الدينية تضم الآلاف منه وأصبح عددهم الآن لاينهد إلى الألف الواحد »

« والعراق الذى تراه ، إنما عزز سياسته ونال استقلاله بفضل الثورات التى كان لهذا الصنف أثر كبير فى إثارتها باسم الجهاد المقدس الذى كان يعلنه رئيس العلماء منذ العلامة الميرزا محمد تقى حتى الشيخ كاشف العظماء »

« على أن التهذيب الخلقى الناشىء عن تعزيز الدين على أيدى العلماء الذين يتخرجون من جامعة النجف ، لا يزال هذا التهذيب يهيمن على أهل العراق فيحتفظون بعروبتهم وأخلاق مصلحيهم الأعظم ، وأخشى إذا اختل هذا الرباط فى النجف أن تنحل هذه الأخلاق ، فان العصر الحاضر زعيم باحتلال صدور النشء الحادث والحيلولة دون تأثره أباءه وأجداده ، وفى هذا انهيار لكياننا الدينى بله كياننا السياسى القائم عليه »

« ولو صرف النافذون من زعماء العراق يوماً واحداً فى العالم لجمع الإعانات إبقاء على الجامعة الدينية لحالوا دون هذا الانحلال التدريجى ، ولعلهم لو سعوا مع الحكومة والهيئة العلمية العليا فى النجف ، لتنظيم هذه الجامعة وأجروا على المضطلعين بها جرايات راتبة من الأوقاف التى يغذيها النجف لنجحوا وعادت جامعتهم هذه تنافس الأزهر »

ذلك هو فحوى الحديث الذى افتتحه أبو عبد الله وخضنا فيه حتى بلغنا منزله ، وكان السبب فى إثارته ما أثار هنا فى منزل العلامة أسد الله عالم الكوت ، من وقار فى المجلس وعبرة فى الحديث ومضاء فى تحرير الأخلاق ، بعظات الشيخ وتحدثه إلى زائريه وهو أحد خريجى مدرسة النجف

يؤلمني تحدث أبي نوري السيد فياض آل سعد ، وهو معاون مدير شرطة اللواء ، يؤلمني تحدثه إلى عن تضحياته فى عمله وعدم تقدير قومه ذلك له ، حكومة وشعباً ، إذ قضى على عصابة مضت فى اخلالها بالأمن بين الكوت والديوانية خمس سنوات حتى سلبت سكان اللوائين راحتهم ولم تقو الحكومة على استئصال تلك العصبة

قال : والله يشهد أنى وحدى ومع قليل من أعوانى تطوعت لقمع هذه العصبة الإرهابية وتعرضت لأخطر الأهوال فى سبيل الإنسانية وسمعة بلادى ، حتى قضيت عليها فقتلت من قتلت وأسرت من أسرت من أفرادها وعدت عالى الرأس إلى آمرى ، كبير الأمل بما يستقبلنى من مكافأة وتقدير ، ولكن لم أفز بشىء حتى التقدير المعنوى »

إذن ليس معمر وحده المظلوم فى إخلاصه ، ولا صديقه الدكتور أحمد سوسه الذى أراق كبده سطوراً فى مؤلفات أخرجها خدمة لرى العراق ثم يحيلونه إلى الترجمة والنشر ، وهكذا نستطيع أن نصعد إلى أحمد زكى الخياط الذى علم الأحرار كيف يخلصون لأمتهم ، فنقدم له أضحية جديدة فى سبيل العراق ، تتجلى تلك التضحية فى شخص أبى نورى

العراق ١٧ــ٥ــ٤٧

سعيد القزاز

يقول وعلى وجهه مسحة من الإخلاص لبلاده وللمليك الهاشمى ، ويكاد يتفطر ألما كلما جرى بين يديه ذكر القوميات ، يقول : هذا الرأى جر على العالم ويلات لاخلاص منها حتى يتلاشى ، فالقومية بلاء على كل أمة ، فلن يضمن الحياة للعراق إلا السير العام تحت العلم العراقى لا الكردى ولا الكلدانى ولا العربى ، فان كان ولا بد من الانتساب إلى غير كلمة العراق فلننتسب إلى كلمة إسلام »

« ويقول : العراق خليق بأن يستعيد تراثه الماجد بفضل رجاله وغنى تربته ولكن ينقصه الدعاية ، فقد بلغنى أن مصرياً سأل أحد العراقيين فى القاهرة قائلا : هل تلبسون السترة والبنطلون ؟؟ وهذا مما يؤلم فعلى العراق أن يعنى بالدعاية لتطوره السريع حكومة وشعباً »

« وبودى لو تعنى حكومة العراق بالدعاية لاصطياف أبنائه فى الشمال منه ،

فان جوه معتدل ، وهواه نقي جاف ، وجباله مكسوة بالشجر مثمراً وغير مثمر فلا ينقصه إلا أسباب المتع النفسية ، لأن أكثر من يصطاف هو من المثرين وهؤلاء إنما يدفعهم ثراؤهم إلى التمتع بالحياة فى أماكن الاصطياف ، ولو كان لبنان كشمال العراق لما وطئوه ولفضلوا عليه جبال سويسرا أو جبال الالب »

١٧—٥—٤٧

أبو ليث

هذا أبو ليث عبد الصاحب مدير شرطة لواء الكوت يأخذ حيزاً من الأرض بجسمه وحيزاً من الأفق بروحه ومن زحم الأجسام فقد زحم الأرواح ، والغريب أنى لم أجد فى حياتى ، على سعتها بالرحلات العالمية ، رجلا بديناً إلا وهو كبير الروح ، والكبر فى الروح خفة على طبع الجليس ، فقد يتوهم المرء أن من ثقل جسمه ثقلت روحه ، كلا ولكنه على العكس فكلما اتسع نطاق هذا الجسم الإنسانى ، استوعب من الروح أوفر ، وكلما توفرت الروح خف الطبع ورقت الشمائل .

فالرجاء إلى كل من جالس بديناً ورآه ثقيلا على طبعه أن يتفضل على باسمه وبرهانه فان ذلك من نوادر الإنسانية كما رأيت ولقد حببنى بكل بدين ما حملته من نوادر وفكاهات حملة هذه الأجسام ، أمثال عبد الرحيم قليلات وفكرى أباظه والسيد على فحص وزين العابدين صائغ ومصطفى أمين وكامل الشناوى ولطفى على وحتى الشيخ مجيد خليفة ، كل أولئك ثقيل الجسم خفيف الظل

وهكذا أجد أبا ليث من هذه العصبة الحية بأرواحها فاسمعه يتحدث إلى صاحب العروبة فى مكتبه المتواضع فيقول : كل شهر يطالعنا وجه جديد عنا وفى يده كتاب جديد يحمل اسما قديماً فيقدمه لنا ويقول : أتعلم ما يشتمل عليه هذا الكتاب ؟ فنقول : نعم إما علم أو أدب فيقول : لا ، إنه يشتمل على حياة جديدة ، فنقول آمنا ولكنهم عندما يفرضون ضريبة الثمن ويؤيدهم الوزير أو الأمير فاذا بالكتاب يشتمل على «غضب الله»

وما أشبه هؤلاء بأحد حكام الترك فى عهد الاستبداد إذ شاء أن يسن ضريبة بلا مبرر فجاء بعنز وألبسه إكاف نغل ثم طلب التجار المسلمين فسألهم عنه ،

فقالوا : إنه عنز فسفههم ثم قال : أنتم جهلاء إذ لاتفرقون بين العنز والنغل فادفعوا خمسة آلاف دينار

ثم أرسل فى طلب التجار المسيحيين وقد بات يعلمهم فعل الحاكم مع زملائهم المسلمين فسألهم : أهذا عنز أم نغل ؟؟ فقالوا نغل فسفههم ثم قال : أنتم أجهل من زملائكم إذ لاتميزون الحمار من العنز فادفعوا خمسة آلاف دينار ثم طلب التجار اليهود ، وكانوا قد علموا من سلفهم كل شيء فسألهم ، والعنز بين يديه : أتعلمون هذا ماهو ؟ فقالوا نعم ، هذا غضب الله ثم وضعوا المال بين يديه وانصرفوا»

وهكذا يا أستاذ أصبحنا نعرف أن غضب الله يأتينا عن طريق الكتب اليوم إذ لانستطيع أن نميز بين العنز والدب فضلا عن الحمار أو النغل ، فضحكت ثم قلت : إلى أى النوعين تنسب وحى الرافدين ؟؟ فقال : وحى الرافدين من نوع الغزال الحبيب إلى النفس

ثم ختم فكاهته بقوله : أنا وإن كنت لاأفهم الأدب حق الفهم ولكنى أستطيع التميز بينه وبين السياسة مثلا فكتب الحومانى يظنها الجاهل الأحمق تراجم رجال ، ولكنه لو أمعن فى درسها لرأى أن صاحب العروبة ينقل إلينا فيما يكتب حكمة الحياة على ألسنة الناس مهما كانوا كما يروى لنا التاريخ حكمته على ألسنة الملوك والصعاليك »

أما العلامة الهادى أسد الله ، فيقول ، ونحن جلوس بين يديه وقد ذكر المهرجان الذى أقامه أهل الكوت ليرصد ريعه إلى منكوبى الزلزال فى شمال العراق ، يقول علامتنا الهادى :

« إنه لما يؤلم أن يقام لإغاثة المنكوبين مهرجان تراق فيه زقاق الخمر على أفواه المتمهرجين حتى كانوا ، وهم سكارى ، يجهرون بأنهم إنما يشربون «نخب» الزلزال الذى سبب لهم هذا المهرجان ، أكان هذا من ناموس الدين تحت سماء العراق الذى يضم رفات أبى الحسن على بن أبى طالب والأئمة من أبنائه الذين ضحوا بأنفسهم فى سبيل هذا الناموس ؟؟

فإلى من ترفع الشكوى ؟ وليس فى زعماء الشعب وحكامه إلا من هو خاضع



صاحب المناظر سعادة مدير معارف لواء العمارة — العراق ، الأستاذ جميل رؤف



الأستاذ على حيدر
الفيصلية — العراق



الأستاذ عبد الغنى الدلى
بغداد



الأستاذ عبد الرسول نجم
مدير معارف لواء المنتفك — العراق

لهذا الناموس ولعل فى بيته نسخة أو نسخاً من كتاب الله يتلى صباح مساء .

فحاكم الناحية مسلم وحاكم القضاء مسلم وحاكم اللواء مسلم ثم الوزير الأول مسلم ، وأما جلالة الملك فهاشمى ومسلم ، إذن فكيف تباح هذه المنكرات وتنتهك هذه الحرمات جهاراً ؟؟ أترانا مكرهين على أن نتأثر الغربيين حتى فى ديننا ؟؟ وهل المدنية هى هذا ؟ حسبنا الله لا حول ولا قوة إلا به .

العروبة . . .

ولك أن تسأل ياسيدى هؤلاء الذين يرون الاسترسال فى الشهوات من طلائع المدنية وأن حجر النفس عنها من التأخر ، لك أن تسألهم ؟ هل كان اختراع الكهرباء وليد كأس من الخمر ؟؟ وهل كان اكتشاف الراديوم وأثره فى العالم وليد المائدة الخضراء؟ ثم هل كان التلفيجن والطيران واكتشاف الذرة وليد التهتك والاستهتار ؟؟

ألم يعلم هؤلاء الذين أرادوا أن يطبعوا الأمة بطابعهم الشهوانى الخاص ألم يعلموا أن اديسن لم يصل إلى اختراع المصباح الكهربائى إلا بعد أن طهر دماغه من الخمر ؟؟ وأن فورد «كان يقول : إذا شئت أن أتفرغ لمعاقرة الخمر هدرت يوماً كاملا أفلا تخسر الإنسانية فيه الكثير من الخير ؟؟ أو لم يعلموا أن الولايات المتحدة حرمت الخمر والبغاء بضعة أعوام عملا بإشارة اديسن وأمثاله ممن بنيت المدينة على ولائد أفكارهم الخالدة ؟؟

لم نأخذ من المدنية ياسيدى إلا بالقشور ، وماندمت على شىء فى حياتى ندمى على أن لم اجبه محمود عزمى فى باريس يوم ألقى محاضرته على الشباب العرب إذ يقول : خذوا المدنية الغربية بقاذوراتها ، وقد كان الدكتور زكى مبارك إلى جانبى فالتفت إليه وقد احمرت عيناى فقال : انا اكفيكه فلا تبتئس

١٨—٥—٤٧

ابو هاشم الطبقشلى

الحاكم الإدارى فى لواء العمارة ، شيخ محنك ، أبرز مافيه من سمات النبل ولاؤه للهاشميين ، ولا غرو فى ذلك فانه هاشمى النسب ينتمى إلى الإمام موسى الكاظم ، يقول لى ونحن فى حديقة قصره المشرف على مثلث دجلة الرائع ، وإذا قلت : إنى لم أر

فى حياتى أروع من ذلك المنظر والشمس تنحدر إلى الطفل ، لا أكون مبالغاً

يقول أبوهاشم . ونحن نستعرض شيوخ القبائل واحتكارها أراضى العراق الخصبة وإهمال العامل ، يقول : لاتصدق هذا ، إن شيوخ العشائر يذعنون للسلطات كل الإذعان ولكن الحاكم يقصر فى إقناعهم بأن الأرض المهملة لايسوغ تعطيلها شرعاً ولا قانوناً ، وأن إهمالها يحول دون الخير الكثير الناهض بالإنسانية إلى الحضارة ، فحجرها على العامل هو تأخير للأمة وتعطيل للشرع وهتك للقانون

ها أنا ذا ، ولست الحاكم الأول فى دهائى ومنطقى بين الحكام ، قد استطعت إقناع شيوخ العمارة بالتنازل عن كل مايملكونه من مهمل هذه الأراضى ووزعته على الفلاحين لاحول به دون الشيوعية التى أوشك أن يذرقرنها فى العشائر ولا قبل للشرع ولا القانون فى قمعها إذا هى استفحلت بينهم

ولا أستثنى أحداً من الشيوخ أبداً . فقد تنازل كل منهم عما يهمل حتى أصبحت أستطيع توزيع مليونى دونم لمن يشاء من العمال العاطلين ، وقد بات ذلك كله بعلم سيدى سمو الوصى على العرش وكان مغتبطاً جداً إذ أفضيت إليه بذلك »

ومن رأى أبى هاشم أن يعتزل الحاكم الناس فى فراغه وأن لا يختلط بهم إلا فى دست الحكم ، لأن كثرة الاختلاط تفضى بهم إلى الجرأة عليه وبه إلى الحيـــاء منهم أحياناً . فالهيبة المتوخاة له فى صدورهم يجب أن يعتزلهم خارج المحكمة وأن يكون طابع الحد مهيمناً على شخصه حيث كان

ضمنى وإياه جلسة على الشاطىء فى شارع الكحلاء ، ويكاد يكون أجمل شارع فى مدينة العمارة ، فلفته إلى القذرات المنثورة على ضفة النهر مما يلى الرصيف ، فتأوه وقال : أسعد يوم علينا هو اليوم الذى لانرى فيه مثلك يلفتنا إلى مثل هذه الآلام ، ولعلك تحسب أنا لم نلتفت إليها كلا فانها قرت فى الخاطر حتى أصبحت منسية »

« أما العمل فى سبيل ذلك فالله يشهد وإخوانى هؤلاء أنى نخلت الشباب فى هذه البلدة فعمدت إلى أسماهم غيرة وثقافة واحساساً ثم اتخذته رئيساً لبلدية المدينة وأمرته أن يفرغ ساعة يقطعها مشياً فى الشوارع ليتفقد بنفسه نظافة البلدة واطمئنانها إلى عهده »

« وليست المصيبة فى أنه ضرب عرض الحائط بأمرى وأنا الذى أصعدته هذا السلم إلى منصبه ، وإنما المصيبة فى أنى لم أستطع زحزحته من هذا المنصب لأن عروقه ثبتت فى بغداد حيث التخوم المنيعة ، فماذا تريد أن نصنع ، إنا لنستطيع الإيجاب ولكن لانستطيع السلب ، لأن الموظف يلجأ إلينا وهو فقير ويعتصم بغيرنا وهو قوى فهل تريد أن أصرح لك أكثر من ذلك ؟؟ »

وزرته فى محل عمله ظهيرة يوم ما فوجدت عنده الشيخ مجيد خليفة وهو زعيم عشيرته التى تهيمن على اللواء وتعد أكثر من مائة ألف شخص ، قال لى أبو هاشم وهذا واحد من الشيوخ الذين لم يعارضوا فى إحالة المهمل من أملاكهم إلى صغـــار الفلاحين . فهو يملك أربعماية ألف مشاره «دونم» ثم لم يعمل بنصيحتى إذ أشرت عليه بأن يزور سمو الوصى ويستأذنه بانشاء مؤسسة خيرية ثقافية أو صحية كزملائه ، والتفت إليه يستشهده ؟؟

فقال الشيخ : نعم عندى أربعمائةالف مشارة ولكنها موزعة على مائة ألف إنسان يعملون بها ويعيشون منها فمن أين يتوفر لدى مال أنشىء به مؤسسة ؟؟

والله إنى لمظلوم بهذه التهم . فماذا تقول يا أستاذ ؟ أينشىء الإنسان مؤسسة وهو على مثل ماتسمع ؟؟ ولقد بلغنى أنك كتبت فى وحى الرافدين أنى أنفقت اثنى عشر ألف دينار فى قران أولادى ، فمن أين اتصل بك خبر هذا ؟؟ »

لقد أخرسنى وحسبت أنى أخطأت فيما كتبت ولكنى إذ نظرت إلى أبى هاشم وجدته يضحك ويشير إلى بأن مسكنة الشيخ هذه هى سلاحه الوحيد الذى يؤثر به على أمثالك

« إن هذا الذى تراه أبله أو شبه أبله قد أهدى سيفاً مرصعاً للجنرال مونتغمرى يعدل ألوفاً من الدنانير ثم هو يزعم أنه نذر عليه ،وفاء عن تقهقر موسولينى الذى يحسبه ألد أعداء الإسلام ، فهل يدور فى خلدك أن هذا التباله يصل إلى مثل هذه الحيل فى الاعتذار ؟؟ انه من أكبر الموسرين فى العراق وان تصرفه فى ماله لايرضى الله ولا الأمة ولا الوطن ، أقول لك ذلك وهو أمامك »

« ولم أجدنى حريصاً على خطة أستطيع معها الضرب على أيدى أمثاله من

شيوخ العراق الذين يبددون ثرواتهم أو يكنزونها وهم يرون بأم أعينهم بؤس العامة فى شعبهم . ويسمعون بآذانهم آهات الضعفاء والمساكين ثم لاتأخذهم رحمة ولاشفقة فيشعرون بأنهم مسؤلون قبل الحكومة عن كل ذلك بين يدى الله »

العمارة ١٨—٥—٤٧

عبد الكافى . يقول لى وأنا فى مكتبه المتواضع وهو يلقى الأحكام الإدارية فيه على المتخاصمين ، يقول : لم أقصر فى خدمة وحى الرافدين إذ زرتنى وأنا فى النجف ، ولكنك تعلم أنى لم أكن فيها طليق اليد كما أحب لأمور لا أريد الخوض فيها وقد طواها الزمن ، قلت : أعلم ذلك ولم ألمك آنذاك لأنى رأيتك مضطرباً غير مطمئن إلى عملك

قال : نعم لقد كنت كذلك والسبب فيه أنى لم أزل منذ سنين أعمل على وجودى فى النجف لأمر كنت أتوق إلى كشفه منذ تفقهت فى الدين ، ذلك هو درس الفروق بين فقهى الشيعة والسنة على يد علامة حاذق ، ورأيت أن ذلك لايتسنى فى غير النجف لكثرة الفقهاء فيها ولأن أكثرهم يحفظ الفقه عن ظهر غيب »

« وأحببت أن يكون ذلك على يد عالم مطبوع بالأخلاق المحمدية الفاضلة كالعلامة الشيخ محمد رضا من آل كاشف الغطاء ، وعملت جهدى فى الانتقال إلى النجف حتى توفقت ولكنى فوجئت بالإبعاد عنها قبـــل تحقيق رغباتى هذه كما تعلم ، فبقى أثر تلك الحسرة فى نفسى ولا أزال أمنيها بالعود »

ويقول : إذ بلغته فاجعة الدكتور قسطنطين بزوجته وشدة وقعها على نفسه ، قال : أترى حقيقة ناصعة كحقيقة الموت ؟؟ قلت نعم ، قال ماهى قلت حقيقة الحياة لأن الشىء لاتنصع حقيقته حتى تكون حقيقة ضده أنصع ، قال : لكنا نرى التصديق بحقيقة الموت أقرب إلى نفوسنا قلت : ذلك لأنا نشعر به فجأة وأما الحياة فهى قديمة فى نفوسنا والشعور دائماً يكون بالجديد أبلغ منه بالقديم عندما نلتفت إليه ، قال : ألم يقل شاعر ما شيئاً فى حقيقة الموت ؟ قلت بلى لقد قال شاعر حواء شيئاً عنه تحت عنوان « الحقيقة الضائعة » ، قال هات ، فأنشدته :

جهلت الحقيقة بين القصور ... وأخطأتها فى ظـــلال الشجـــر

فلم أدر أية أرض تحـــل ولا أى أفق لها مستقـــر
أفوق السما هى بين الملائك أم هى فى الأرض بين البشر؟
تلمستها فى صميم الحيـــاة وفتشت عنها بطون السيـــر
وقلبت من عـــبر الكائنـــات صحائف تحمل شتى الصـــور
وكم خضت فى غمرات السكون وأنعمت فى صفحتيه النظـــر
أسائل عنها بهيم الظـــلام وأنشدها تحت ضوء القمـــر
فما بهـــر العين منها الضيـــاء ولا رن فى السمع منها الوتر
ولـــما توسدت بين القبـــور ضريحك أدركت بعض الأثـــر
وقلت : الحقيقة تحت التراب ورمز الحقيقة هذا الحجـــر

« عن ديوان حواء »

قال أحسنت لقد أصبت مافى نفسى باخلاصك للحقيقة فى نظمك كما أخلصت للعراق فى نثرك وعلينا أن نقابل إخلاصك بمثله على أن تعزز كتابتك عن المدن بمثلها عن الأرياف فتخصص شهرين لجولة تصف بها النيلوفر على الأقل فقلت: حبذا هذا فانى أحن إليه والله ولسوف أعمل برأيك إذ يواتينى الزمن فأطوف عشائر العراق فى أريافها وصحاريها وأخرج كتاباً عنها

وبعد ، فان من يلقى على السيد الكافى أول نظرة يتوقع منه الجفاء لأن طابعه يوهم الناظر أنه جاف الطبع حتى إذا بلوته وجدته دمث الأخلاق وادع الروح غض الشمائل ، وهو إلى ذلك كله عريق فى فهم الزمن وتعليل أحداثه . من أجل هذا لم أومن بعد فى أن النظرة الأولى هى محك الروح فى اكتناه مايتصل بها عن طريق الحواس . وعدت أقول مع علماء المنطق «ان النظرة الأولى حمقاء»

١٩-٥-٤٧

السيد عباس شبر أنشدنى لنفسه ونحن فى ديوانه المشرف على شارع الكحلاء بالعمارة وهو صاحب القضاء الشرعى فيها ، قال ، وقد سألته : كيف تراك وأنت حبيس المنصب بعد الإطلاق؟؟

فأنشـــد : قيل حل الهزار فى القفص المسحور وارحمتا لذاك الهزار

كان بالأمس فى الخميلة حراً | وهو اليوم خاضع للأسار
قلت ما فارق الخميلة لو لم | تطغ أشواكها على الأزهار
ليس بدعاً إن فضل السجن | فالسجن كما قيل ، موئل الأحرار

إن قراء العروبة وقراء وحى الرافدين خليقون بأن يشخصوا إلى السيد شبر ولعلهم حريصون على أن لاتفوتهم نفحة من عبقريته . يقول لى بعضهم : ان الجهد البادى على الصلة الوثقى بين اللفظ والمعنى فى شعر شبر لحرى بأن يفرض على القارىء احترام شاعريته

ويقول لى الشاعر أبوماضى ، وأنا فى مكتبه تحت سماء نويرك : حقاً أن السيد شبر لشاعر ، ولكن الدعاية تفوت مثله ولعلها تعوز العراق فى النداء على أبنائه . قلت : ليست هذه الحسرة الأولى تنال الشعب العراق فى إهمال حكومته شئون الدعاية للعبقرية الكامنة فى رجاله

كان السيد شبر يلازمنى أو ألازمه طوال أيامى فى العمارة ، وكنت ألتقط منه الحين بعد الحين شذرات مما ينفحنى به وهو يتمثل . قال لى ، ونحن ننعم بذكرى أمين الخالص حاكم لواء البصرة آنذاك وهو ممن يجمعون السياسة إلى الأدب ، قال السيد شبر وهو يحاور الأستاذ الخالص إذ كان يشير عليه بالصبر كلما فزع إليه من بؤس الحياة شأن الأديب مع الأديب ، وهو معنى أخذه عن الفارسية وألبسه هذا القالب البديع :

يقولون : صبراً إن ذا الصبر مثمر | فقلت أجل لكن على جانبى قبرى
قضيت حياتى أزرع الصبر فاسمحوا | باخرى لكى أجنى بها ثمر الصبر

ولقد أنشدنى فى مجلس آخر ضمنى إليه ونحن نستعرض الحياة الحافلة بالعبر وأولاده يمرحون بين أيدينا وعليهم أثر من تلك الحياة ، قال :

قد يحسد الناس عاقلا فطناً | وهو يعانى بعقله الويلا
أرى ظروفاً ولا حياء لها | تنال من كل ذى حجى نيلا
مابين عقلين قد شقيت وكم | كالا لى الهم والاذى كيلا
فظاهر فى النهار يقلقنى | وباطن يرجع الصدى ليلا

ثم عقب على ذلك يقول : ما أشبه هذا بما يؤثر فى التاريخ من أن رجلا سأل الإمام علياً عن حكم الزانى فى الحلم فأجابه : يقف فى الشمس ويجلد ظله

كان عبد المجيد مدير التجنيد ثالثنا فى حديقة البلدية والشمس تزحزح عنا كابوس القيظ المرهق . كان هذا الرجل الطيب يتحدث إلينا وأبو نورى يصغى إليه بامعان لأن الحديث كان يتناول أعجب مايسمعه الإنسان فى بلد كالعراق فاسمع مايقوله مدير التجنيد :

« ان أمر هؤلاء اليهود عجيب ، فهم فى كل بلد أحرص الناس على حياة ، ولهم مسالك لايعرفها إلا واحد منهم . فلقد أسلمت يهودية من أجل أن تتزوج شاباً مسلما وكان مكتوماً عن التجنيد وكتمانه سر يكاد لايهتدى إليه إلا خواص أهله ، فلما عقد قرانه على اليهودية المسلمة ، تهافتت الشكاوى عليه أنه لم يتجند وبحثت عن الحقيقة فاذا هو كذلك

فأنفذت إليه أن يحضر فحضر ودفع بدله ، فعادت الشكاوى إلى : لماذا يقبل منه البدل ولم يخلص حتى كتبت إلى المراجع بسبب هذه الشكايات . واوشكت لولا ذلك أن أقع وإياه فيما لاتحمد عقباه ، والمصيبة أنهم يحركون بالنميمة غيرهم ويتوارون خلفها ، وأعجب من هذا كله أن كل معاملة كانت تأتينى فلا تنفذ قبل شهر من تاريخ ورودها ، لكثرة الأعمال وسوء الإدارات ، إلا معاملة اليهود ، فقد كانت تنفذ خلال أيام وقد لاتمضى عليها أكثر من يوم واحد ، ذلك لأنها تأتى منتظمة منسقة لاتحتاج إلى عناية فى إزالة مايقف حائلا دون تنفيذها »

هذا واحد من كثيرين يتحدثون إلى فى يقظة اليهود على مصالحهم الخاصة واحتكارهم كل إدارة من كل دولة حتى العراق لمآربهم اليهودية التى لاتمس مصلحة بلاد يعيشون فيها عيش الحرمص فى جسد الإنسان ، فكل يهودى يعمل على انتظامه فى سلك الحكومة ليكون يهودياً فقط ، ومصلحته فى كل إدارة هى العليا ولو كان حجاباً على بابها

ويقول هذا الرجل المحنك أبوخالد مدير التجنيد فى العمارة : فرصتان مرتا بالأمة العربية لتحقيق وحدتها وأخفقت فى انتهازها ، أولاهما على عهد فيصل لدى مد

الأنابيب النفطية والثانية على عهد الكيلانى يوم حول قوى جيشه لحرب السكسون وأعرض عن فتح سوريا ، ويعلم كل ذى مسكة من عقل أن توحيد العراق وسوريا هو النواة الأولى لتوحيد الأمة .

سلطان العرس

كان الشيخ سلطان عرس مضيفى يوم وردت العمارة إذ ليس فى مدن العراق ماعدا الرئيسية منها ، فندق يؤمن المسافر راحته فيه . وكنت لاأرد بلداً إلا وأنا واثق من إعداد مضافة لى فى منزل كريم يتلقانى لدى وصولى . إذ كانت البرقيات أو الهواتف تسبقنى إلى ذلك الوجيه

أما السيد سلطان فقد خالف هذه السنة . إذ وصلت البلد فلم أجد أحداً يتلقانى وسألت عنه فقيل فى مكتبه فأخذت عربة ونزلت عليه فكان على غير ما أعهد ، ولبثت ساعة أفكر فى الخلاص منه وهو يعمل فى حساب يومه مع الكاتب وأنا صابر محتسب . فقلت : إن فى الأمر سراً وكبتت حفيظتى ثم أذعنت للواقع ريثما يتكشف هذا السر

واستمر الجفاء فى الرجل يومين حتى رأى الدعوات تتهافت على وفى طليعتها دعوة أبى هاشم المتصرف ، ورأى ملازمة أبى نورى شبر لى ، واستمع إلى حديثى ، يوماً بعد يوم ، وسمع الخطاب الذى ألقيته على الملأ الحافل بأعيان المدينة فى دار المتصرف . عاد إذ ذاك يتلمس وجوه الاعتذار . فقلت له : لاأقبل لك عذراً أبدا حتى تكشف لى حقيقة إهمالك هذا الواجب فانك عربى والعرب يتنازلون عن أسمى شىء فى حياتهم إلا التفانى فى إكرام الضيف . ولا أقول انك أهنتنى ، وانما أقول : لم تكن عنايتك بى عناية مثلك بمثلى فاستوى جالساً على مقعده وقال : صدقت فسأسرد عليك أسباب هذا التهاون وإنك لتعلم أن العراقى بطبعه كريم وسخى وخاصة فى ضيافته ولكن هذا الطبع قد يغشاه حدث يحول دون استرساله فيما خلق له ، قلت ذلك حق فاكشف لى عن هذا الحدث

قال : نويت الاصطياف قبل عشر سنوات فى ربوع لبنان وكان العلامة الشيخ حبيب ابراهيم نزيل بلدتنا هذه وهو يعلم منزلته منا جميعاً . فلما علم بعزمى



العلامة الشيخ جعفر نقدى
البصرة — العراق



الشيخ مجيد خليفة
أحد رجال البرلمان العراق



الوجيه الحاج على شبوط
أحد رجال البرلمان العراق



الاستاذ فرحان العرس
أحد رجال البرلمان العراق

قال : أنت تزور لبنان لأول مرة ؟ قلت أجل . قال إذن قد تحتاج لمن تستبصر به فى بعض شئونك ، فسأحملك رسالة إلى رجل هو كل الرجل فى رضى الأخلاق ورحابة الصدر ونبالة الطبع إلى كونه مرموقاً من قومه محظياً عند شعبه ، فلعلك تحتاج الى أمر يكفيك موئنة الشقة فيه ، ألا وهو الحاج محمد بيضون عين لبنان

قلت : أرجو أن لاأحتاج إلى غير الله ولكن اطراءكم للرجل على هذا الشكل جعلنا نصبو إلى التعرف بهذه الشخصية فلا بأس بكتابتكم إليه ، وشاء الله أن نحمل تلك الرسالة ثم يشاء الله ثانية أن نزور الوجيه الكبير وكنا ثلاثة سلمناه الرسالة فقرأها ثم وضعها على المكتب وانصرف مكباً على عمله أكثر من الزمن الذى يقتضيه انتحال العذر . فلما شعرنا بأن الرجل لايكترث بنا نهضنا نودعه فلم يزد على أن قال : فى أمان الله ...

صدقنى يا أستاذ ، أن الدنيا أظلمت فى وجهى وكنت قد قطعت أياماً جميلة قبل هذا الحدث وأما بعده فلم أطق الصبر على أيام أخرى ، ورأيت كل مافى أفق لبنان الضاحك ظلمة تسدل على النفس العبوس والكآبة لالأن الرجل هذا فعل مافعل ، بل لأنى تمثلت أهل لبنان أجمع دون شخصه إذ لم يطره الشيخ حبيب هذا الاطراء إلا عن علم »

« لذلك أصبح كل لبنانى فى نظرى هو الحاج محمد بيضون فلما هتف بى أصدقائى من الكوت بنزولك على ، رحبت . ولكن طبعى إذ نزلت على ، حال دون القيام بواجبى فاذا كان من تقصير بالغ فهو من الحاج محمد بيضون الذى تمثلته فى شخصك لا منى ، فاليك المعذرة عما كان ، وأما الآن وقد ظهر لى أن فى لبنان من لايحمل شخصية بيضون ، فأهلا وسهلا بك ، وعلى الرحب ... »

نورد هذه النادرة على مافيها من شذوذ يستدعى طيها ليتسنى لنا أن نسدى من ورائها نصيحتين أولاهما نوجهها للحاج محمد بيضون بأن يتحمل ب ـ هذا القول أو يرده فان الحرص مهما اشتد فى المرء فلا ينبغى أن يصل به إلى حد يبخل معه على شخص محترم كالسيد سلطان بقدح من الشاى أو كوب من قهوة البن . سيما وهو يحمل إليه رسالة من عالم له قيمته فى المجتمع

والنصيحة الثانية نسديها إلى السيد سلطان عرس بان لايحمل لبنان كله تبعة فرد منه . فان الأسرة الواحدة لاتخلو من شاذ بين أفرادها ، وأرجو أن لايكون غيرى ضحية الحاج محمد بيضون فى العراق ...

على أنى لاأحب أن أختم هذه الكلمة قبل أن أتقدم إليه بالشكر على صراحته وعلى ما أولانيه من جميل فى ضيافته وان أنس فلا أنسى تبارى أولاده فى خدمتى طوال أيامى بين ظهرانيهم حتى خرجت من العمارة وأنا مغتبط بما سرنى منهم فى الخاتمة أضعاف ما أساءنى فى البدء ٢٠ـ٥ـ٤٧

ابو غسان لأبى غسان مدير معارف لواء العمارة فى إصلاح العراق من الناحية الثقافية : طرائف سيبقى الرافدان مدينين له فيها مابقى فى العراق أمة عربية حية . منها :

إن الالوية كانت قبل عهده لاتشتمل على مكاتب عامة للمطالعة ، فقد كان هو أول من اقترح تأسيس مكتبة عامة على متصرف لواء الكركوك ثم سعى فى جمع كمية وافرة من المال بطريق التبرع وبنى أول مكتبة فى العراق تحت سماء هذا اللواء ، ثم تبنت الحكومة اقتراحه فأشاعته فى ألويتها حتى عم . وأصبح فى كل لواء مكتبة عامة للدرس والمطالعة

ومن ولائد تفكيره ابتكار المكاتب المتنقلة فى الزوارق والسيارات وقد جعل نواتها ضريبة مائة فلس فرضها سنوياً على كل معلم حتى أصبح الواحد منهم يقرأ فى السنة كل الكتب بمائة فلس . والمكتبة النقالة هى التى توزع الكتب شهرياً على المعلمين فى مدارسهم مدنية وريفية فى السيارة أو الزورق

وهو ناقم على الكتب التدريسية وعلى سير التعليم ويرى أن اللغة العربية وحدها تستدعى معلمين اختصاصيين قاصرين على تدريسها ، وهنا نترك له المجال فى أن يتكلم :

« انك لتعلم أن العروبة اليوم فى حاجة ماسة لتعزيز لغتها وآدابها وأخلق أبناء العروبة بهذا التعزيز هم العراقيون الذين عززوها من قبل ، وعليهم كان مدار الإنتاج فيها ، فالعراق اليوم يكاد يكون الأول فى وحدته لغة وقومية وديناً ، فمن أجدر منه بتعزيز لغة أبائه التى هى تراثه الأول ؟؟ فهل يسوغ لنا أن نعهد بالدروس

العربية لمعلم الجغرافيا أو التاريخ أو الهندسة مثلا ؟ وهل يسوغ لنا أن نعهد بهذه الثقافة إلى معلم عتيق فى تفكيره ؟

« تقول لى بالطبع : لا ، فأقول : هذا ماجرى فى أكثر معاهدنا حتى الثانوية فأين نحن إذن من عروبتنا ؟؟ إن الاختصاص باللغة العربية لأساتذتنا ضرورى ، والتجديد فى هذا الاختصاص أشد ضرورة ، فى يقينى أن تأسيس فرع فى الجامعة العراقية لتخريج معلمين مجددين فيها أولى من إيجاد معلم أستاذ فى الجامعة للغة العربية ، وقد يكون هذا الأستاذ من بقايا التعليم التركى أو ممن درس على تلك البقايا » ٢١–٥–٤٧

مطلق السلمان

لفت نظرى وأنا فى مكتب الحاكم عبد الكافى ، رجل أنيق المظهر يتجمل بمروءة كاملة ويتصرف عن خلق نبيل فى حديثه ومجاملته ، فسألت به فقيل لى هو الشيخ مطلق السلمان أحد وجهاء العمارة ، وكنت قد سمعت بمزاياه فأحببت أن أزوره لأكشف عنه لقراء العروبة ، فكان لى ما أردت ، وقد زرته فى ديوانه الرحب الحافل بقادرى أهله ..

قال ، وقد حدف إلى جريدة المنار الدمشقية : أرأيت كيف يردك الشيخ كامل القصاب فى نشرك كلمته عن الحسين بن على صاحب النهضة العربية ؟؟ قلت : لا لم أقرأها ماذا فيها ؟ قال : لابأس بأدبه فى الرد فانه مهذب ، ولكن تنصله أو محاولته التنصل من إكبار الحسين فى كلمته لم يحترم الحق فيه »

ونجتاز دور القول حول « المنار » إلى كلمات أخرى قالها ونحن نستعرض حكومة العراق وسهر الوصى على تعزيزها قال : لقد أجمعت الأقوال على أن حامى التاج الهاشمى عظيم فى طموحه وتفكيره ، فهل بلغك أنه يتسلق الحبال أمام الجند فى التدريب على الحرب ، وأنه خلا من كل شىء حتى أهله ليفرغ إلى العمل فى سبيل ذلك الطموح ، وأنه يأخذ منك عشرين كلمة وأنت بين يديه وقد لاتستطيع أن تأخذ منه واحدة ؟؟

« وصالح جبر هذا الذى هو صنيعته ، لقد كنت من الزاهدين فيه حتى هذا

العام ، فرأيته مرغوباً فيه لعدة خلال قلما تحلى بها غيره ، منها أنه لايفكر بالانتقام إذا حكم ، لأن كثيراً من مناوئيه لايزالون آمنين فى عهده وقد كانوا قبله ألسنة وأيديا عليه ، ومنها إكرامه من يستحق الإكرام مهما نصب له العداء ، ومنها بحثه عن جوهر العمل ليضطلع بعبئه وفى ذلك برهان على إخلاصه لأمته وبلاده»

العمارة ٢٢—٥—٤٧

العروبة . . . قد يحسب الكثير ممن يعرف هذا الرجل ، أو ممن يلقى عليه أول نظرة ، أنه هين ، وأن البله أصالة فيه ، ولكنى أخالف هؤلاء وأثق من أنه لم يصل إلى هذا العز فى الجاه والمال إلا عن دهاء يستره بالتباله ،

إن هذا الرجل يسخر من الناس وهم يحسبون أنه موضع السخرية منهم ثم لايفكرون بالأسباب التى يتذرعها إلى عزه حتى أصبح أثرى رجل فى العراق إلى أنه واحد من أعضاء برلمانه ، وتجده فى إمساك يده أو بسطها حكيماً لايبذر ولا يقتر ، هكذارأيته خلال أيام جمعتنى وإياه فى منزله الحديث والقديم بين العمارة وبغداد وفى كلا المنزلين كان موضع احترامى

يقول لى أبو فالح هذا ، وهو يتألم من طلب المتصرف أن يتنازل عن شطر مما يملك ليوزع على صغار الفلاحين تفادياً من الشيوعية ، يقول : ألا تسمع يا صاحبى : ما أسهل هذه الكلمة على قائلها من غيرنا وهى : ليتنازل عن شىء من هذه الأرض الواسعة التى لايبلغ مداها النظر ، الملك لله وحده فما باله يعض عليها بنواجذه »

« فهل علم هؤلاء الناس أن تربة هذه الأرض مجبوله بدمائنا منذ أوائل العهد التركى حتى اليوم ؟؟ فكم حاربنا من أجلها فأرقنا الدماء وضحينا بالمال والزمن فقتل منا فى سبيلها من قتل ونفى من نفى ، وإلى الآن نسمع بأن أفراد أسرتنا يتناسلون فى سوريا ومصر وتركيا ولعلهم بقايا أولئك المشردين منا فى سبيل هذه الأملاك »

« أفيهون علينا أن نسلم هذه التربة إلى من لم يبذل فى سبيلها مالا ولا دماً ولم ينفق عليها من نفسه جهوداً ولا أسبغ عليها حناناً ، أيهون علينا بذلها يا أستاذ وهى كما تسمع ؟؟ فلو أنا ملكناها بطريق النهب أو الاقطاع لهان بذلها والله ، ولكنها ثمرة دماء وأرواح »



الاستاذ معمر حسين
البلاط الهاشمي — العراق



الاستاذ عبد المجيد محمود
بغداد — العراق



الاستاذ حسن الصباغ
بغداد — العراق



الدكتور سامي شوكت
بغداد — العراق

يقول لى أبو هاشم بعد انفضاض الحفل من منزله : أسمعت خطاب الشيخ مجيد فى البرلمان ؟ قلت لا وأحب أن أسمعه . فالتفت إليه وقال اسمع الاستاذ خطابك لينشره فى العروبة ، فوقف أبو فالح دون أن يتردد وتصور أنه فى البرلمان وأمامه المنضدة وبيده عودة مثل بها القلم هناك ثم نقر بها على المائدة واستأذن من أبى هاشم كأنه رئيس المجلس التشريعى فأذن له وانبرى يقول :

« أيها السادة : إنى أرحب بالمعاهدة العراقية الأردنية الهاشمية ، وأطلب إلى المجلس التشريعى فى هذا البلد أن يصدقها ، كما أنى أطلب من الحكومة أن تهتم بالتأليف بين الدول العربية لتحقق الوحدة المنشودة ، وأن تعير الأمم الإسلامية أهمية خاصة فى الشرق والغرب ، والسلام عليكم »

فصفقنا له جميعاً وقلت : إنه خطاب رائع على اختصاره ؛ فقال : صدق ؟؟؟ قلت : أى والله إنه لمختصر مفيد فقال : بينى وبين الله انك أديب تستحق الكرامة ، إسمع يا صاحب العروبة : عندما نقرت بالقلم على الطاولة ورفعت يدى استأذن بالكلام ، كثر التهامس فى القوم وكثر لحاظهم بعضا لبعض ، والتفت إلى أحد أصدقائى فقال : أتريد الكلام ؟ قلت نعم فقال : لاتفضحنا يامعود ؛

« فوقفت حينئذ وطلبت الكلام بحدة فأذن لى الرئيس وتكلمت مما سمعت فصفق لى المجلس كما صفقتم الآن . وعندما خرجنا هنأونى فقلت لهم : شلون تحتكرون الكلام وحدهم ونحن دائماً سكوت سكوت ، كأن الكلام وقف عليهم نريد أن نتكلم حتى لايتوهم الناس أن الخطابة خاصة بالمتعلمين . فقلت : حسناً فعلت ، ونرجو أن يكون خطابك فى الجلسة القادمة أطول وأبلغ . على أنى أرجوك رجاء خاصاً أن تفسح المجال فى القول أحياناً لابن عمك الشيخ محمد العريبى ، أو أن تحثه على القول إن كان هو فى الأعيان وأنت فى النواب فلوح بيده وقال : هيهات هيهات يا أستاذ ، لايلدها اثنان من آل خليفة ....

كان تخلف إلى فى دار السيد عرس سيد جليل القدر من آل القزوينى فأنشدنى بيتين من الشعر خالدين للشاعر المغمور فى العالم العربى السيد صالح القزوينى المتوفى فى آل كبة الأسرة الماجدة المعروفة فى العراق ، يقول :

رعى الله قــوماً ما استعنت ببرهم   على الدهر إلا وانثنيت معانا
أراشوا جناحي ثم بلوه بالنــــدى   فلم أستطع من أرضهم طيرانا

قلت : إنه معنى جميل فى ديباجة أجمل ، ولعله مسبوق بقول الشاعر العاملى فى النبيل على الأسعد قبل مائة سنة ، إذ أفاض عليه نعمه وحبسه فهرب تحت جنح الليل وترك هذين البيتين :

زرت ابن أسعــد فأنهلت أناملــــه   على بالجــود مثل الوابل الغدق
ثم انثنيت بلا إذن ، ولا عجـــب   إنى خشيت على نفسى من الغرق

على أن فى كليهما تصرفا يصرفه عن زميله بعض الشيء ، فقال وهناك تخميس للبيتين لايقل عنهما روعة ، قلت لمن ؟؟ قال لبعض أنجال الشاعر ، ولعله يعنى نفسه على أنى ما أحببت أن أستكشف عن الشاعر حتى أسمع التخميس فقلت هات ، قال : على أن هذا الشاعر صرف المعنى إلى آل بيت الرسول ، فقلت : وهذا أحسن ، فأنشد :

سلى عن على آل النبى وفخــرهم   ملوك بنى الدنيا على عظم قدرهم
ترى كل ملك قائلا عن ذكرهم   «رعى الله قوماً مااستعنت ببرهم»
«على الدهر إلا وانثنيت معـــانا»

أمنت بهم ماكنت أخشى من الردى   وأدركت من جدواهم أوفر الحدى
متى جئت محصوص الجناحين مقعداً   «أرشوا جناحى ثم بلوه بالندى»
«فلم أستطع من أرضهم طـيرانا»

السيد سعيد الحكيم

كان ديوانه حافلا بالخاصة والعامة طوال أيامى عنده ، وليس ذلك من أجلى ، بل لأنه ديوان السيد سعيد الحكيم عالم البصرة الذى تحدثت عنه فى وحى الرافدين وبين النهرين ، يقول لى ، وهو يستطرف النوادر :

إن بعض المتعممين من زملائنا شاء أن يصطاف فى طهران ، وطهران بلد الجمال تستنفد الكنوز فكيف بجيوب العلماء ، فلم يمرر به أسابيع حتى أفلس فرأى أقرب شيء إلى أن لايظهر أثر الإفلاس عليه ، أن يتخذ صلاة الجماعة مهنة له ، وكان

له قالب يغرى المصلين بضخامته ووقاره فكثر المصلون خلفه فأخذه الإعجاب ، وكتب يفاكه أحد أصدقائه فى النجف :

لو ترانى ، والناس خلفى يصلون لأيقنت أننى سلمان
ليس من طبعى الصلاة ولكن أحوجتنى لمثلها طهران

وأما الحاج عبود بدر فقد لازمنى ملازمة الظل فى منزل السيد الحكيم ، وكان يقص على نوادر غريبة فى طرافتها وقدمها ، منها : أن صالح جبر « رئيس حكومة العراق السابق » كان وهو تلميذ ، يرهق أباه بطلب الكتب والدفاتر والأقلام ، وكان أبوه يمتهن فن التجارة ، فيقول له : نحن فقراء ياولدى ألا تترك الدرس وتساعدنى على هم الدهر ؟؟ فيصر الولد ويضايقه بالطلب فيغضب عليه ويضربه ثم يقول : من أين آتيك بالمال كل شهر كأنك ستصبح يوماً ما رئيس وزارة ، ثم يطرده » وأبوه لايزال إلى اليوم حياً يرى صدق نبوءته ولا يقبل من ولده براً لاعتقاده أن راتب الموظف غير سائغ شرعاً »

ويقول هذا الرجل البار : الحق حقيق أن يقال ، ان عهد صالح جبر فى إدارة حكم البصرة كان أشرف العهود وأنزهها ، فلقد أنجز المسناة ، التى هى جمال البصرة اليوم وطولها ثلاثة أميال ، خلال شهرين ، بينما مر على البصرة عشرون سنة لم ينجز فيها نصف هذا العمل ، ولو شاء لاستغل منها مليون دينار ولكنه كان نزيهاً »

« أما خدماته للدين فيكفى أن البصرة لم تمرر بها شهر رمضان وكانت حرمات الدين فيه مصونة كرمضان تلك السنة إذ كان الكتابى يضرب إذا رؤى فيه مفطراً ولا تقبل له شكوى ، وكان يكفى أن يقال للموظف الذى يرهق الناس : سنشكوك إلى صالح جبر فيستكين ويعتدل »

كنا نصطبح الشاى غزالة يوم ما فى ديوان السيد الحكيم الرحب الأفق الوضاء الجنبات ، وكان إلى جانبى « روزخون » الناصرية الشيخ حسين حجاج ، وهو أديب فكه ، فأتى على ذكر النيابة فى برلمان لبنان أيام التزوير ، فقلت : هذا من حسنات العهد الاستقلالى وبطله شخص معروف ، فقال الشيخ : أرى أن هذه النوادى التى يطلقون عليها لفظ البرلمان هى سيان عندنا وعندكم ، ولعلها فى العالم

أجمع كما هي عندنا، قلت لعل ذلك ، فقال: إن النائب نائب أينما كان ، فكما قرأنا عنك فى ديوان «فلان» تسمع عندنا دواوين فقلت هات: ما أشوقنى إلى سماع مثل هذا ، فأنشدنى لنفسه :

لاتدعه إن كنت تنصف نائبــاً هو فى الحقيقــة نائم لانائب

ففحصت برجلى وقلت : أحسنت زدنى فقال :

وشامخ الأنف لاينفك مرتديــاً ثوب التكبر فى بحبوحة النادى
قد لازم الصمت عيــاً فى مجالسه كأنما هو من نواب بغــداد

قلت إذن عندكم «فلان» كما عنــدنا فقال ، بلى وفــلانة أيضا ...

كنت أنتبه فجر كل يوم فى بيت السيد فأعمد للأذان فالصلاة وكان معى ضيوف فقال أحدهم : يذكرنى أذانك مع الفجر ضيفاً نزل فى البصرة هنا عند أحد الوجهاء وكان بيته محفوفاً باليهود والمسيحيين من جميع جهاته . فلما آذن الفجر صعد الضيف إلى السطح وصاح بأعلى صوته «الله أكبر» وكان الضيف لايفصح فى الأذان ، فذعر أولاد الجيرة والنساء وزاد فيهم الهلع واجتمعوا يتساءلون وقد أخذتهم الرجفة يحسبون زلزالا أو حريقاً ، إذ لم يسمعوا بهذا الصوت من قبل ،

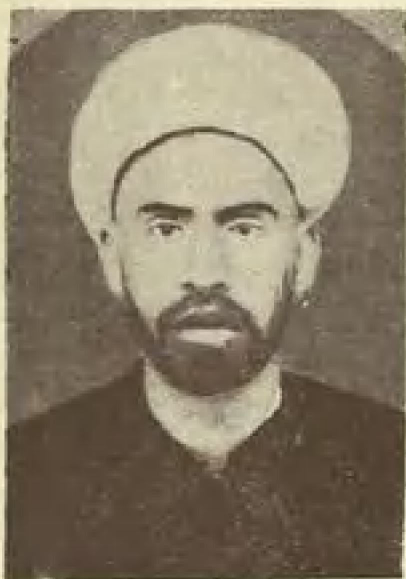
ثم هرعوا إلى المضيف يسألونه خبر الصيحة فقال هذا ضيف يؤذن للصلاة فقالوا : يفعل هذا فجر كل يوم ؟ قال بلى ، فقالوا اعطه مايريد ونحن نتحمل تبعة هذا العطاء وجهزه اليوم للسفر ، فاستغرقت فى الضحك فقال : والا عجب من هذا أن الضيف كان يرسل للجيرة اليهود والنصارى كل سنة ، بأن يوافوه بالغرامة وإلا فهو على استعداد لأن يفاجئهم بالأذان فكانوا يرسلون إليه «الجعل» واستمر على ذلك سنين »

٢٤—٥—٤٧

القاضى المحترم المحبوب

هو الشيخ جعفر نقدى الذى بات بعلم قراء العروبة ووحى الرافدين أدبه الغض وحواره الظريف ، ولقد أحب أن لايتخلى عنى طوال أيامى فى البصرة ضيفاً على السيد الحكيم.

والعجيب فى أمر هذا النديم الفيكهانى ، أنك لو أفردت كل عضو من مجموعة



العلامة الشاعر الشيخ حميد السماوى ــ العرا



العلامه السيد سعيد الحكيم ويليه صاحب مجلة
الغرى الزاهرة ثم السيد على الخاقانى
صاحب مجلة البيان



العلماء القضاة من اليمين : السيد عبدالوهاب صاد
الشيخ جعفر نقدى ، السيد على الهاشمى



العلامة السيد عباس شبر
العمارة ــ العراق

وجهه لرأيت السماجة وقفاً عليه ، فالأنف الضخم المفرطح ، والعينان الصغيرتان ، والفم المقفر من الأسنان إلا الفضول ، حتى إذا التأمت هذه الجوارح تألف منها هذه المجموعة الفياضة بالسحر لاتنفك تأخذ بالعين حتى توقن أن الجمال كل الجمال وقف على الحياة الشائعة فيها دونما نظر إلى عضو أو جارحة

قال : تعال نخرج من هذا الحش إلى حيث نرى الله فى جمال خلقه ، قلت وإلى أين ؟ قال إلى جهنم ولا تمكث النهار كله فى جوار رضوان ، قلت صدقت لقد عفنت روحى من المكوث ولا أرى حولى إلا أصدقاء أبى معمر ، عطس وسعال وتثاؤب وشىء آخر ، وأما السيد فحكيم لأنه لايلبث معى أكثر من ساعة ثم يقول : جنازة احضرها أو مجلس لذكرى أبى عبد الله أشهده. أو قادم أزوره. فأنظر إليه عابثاً ، فيقول لاتؤاخذنى. إن حياتنا مجاملة ولولا ذاك لمتنا جوعاً

فضحك أبو محمد تقدى من قولى : عطس وسعال وقال : سأتحدث إليك ونحن أحرار بمثل هذا ، ولما اجتزنا الجسر قال : هل تحب أن ترى شيئاً جديداً ؟؟ قلت ماذا ؟ قال تعال نزر مرجع الشيخية . قلت وما الشيخية ؟ قال فئة من الشيعة كالكشفية والاخبارية ، قلت : لابأس ومضينا :

« إن فى تقديس هذه الفرقة لرئيسها الروحانى السيد عبد الله لأمراً عجباً ، فهو إذا قام قاموا وإن جلس جلسوا كيفما يتحرك تراهم وفق حركاته وهم فى غاية من الإجلال والإكبار فقلت لرفيقى : لو شاء هذا الرجل بفرقته هذه أن يغير وجه العالم لاستطاع إذا كان ممن أوتى الإصلاح والقوة عليه ، فان محمدا سيد العرب لم يقلب وجه العالم بأكثر من عشرة بايعوه على الموت ، فقال : هذا زمن وذلك غيره .

قال السيد : ونحن بين يديه فى خشوع : مرحبا بالأدب وأهله . ولعله يبلغك شىء لانرضاه عن طائفتنا هذه ؟ فالحقيقة ليست كما يشوهونها وإنما هى «شيعة» مغالية أعنى شديدة الحب لأهل البيت . ٢٥-٥-٤٧

أبو قيس
خليل زيدان

كنا فى مكتبه الذى يهيمن به على قضاء أبى الخصيب إذ هو حاكمه الإدارى ، وقد قال لى مرافقى : لم يظفر أبوالخصيب منذ كان قضاء بحاكم عادل عامل متواضع

كهذا الرجل ، قلت : عرفته من مكتبه إذ نزلنا إليه بضع دركات ، ولو كان عنجهياً لكان فى الطابق الأعلى ولصعدنا إليه سلالم لا نخرج منه إلا ونحن نلهث

يقول أبو قيس : ألومك على أن جعلت أبى فى كتابك «بين النهرين» من شيوخ عشائر المنتفك مع أنه ليس كذلك وإنما هو وجيه عصامى كون نفسه من تلقاء نفسه . فقلت : ذلك مادعانى أن أطلق عليه لقب شيخ . ولأنه لو لم يكن إلا أباك لكفى ذلك فى كونه شيخاً . فالعصامية كانت وما برحت أول نواة فى المرء تصعد به فوق كل عظامى . ألم تسمع قول المتنبى فى أمه :

ولو لم تكونى بنت أكرم والـــد لكان أباك الضخم كونك لى أما

يعجبنى فى عرض هذا الحديث المتواضع لأبى قيس ، حديث كان بينى وبين أبى شاكر مدير تحرير اللواء فى البصرة إذ يقول : لاتسألنى عن حياتى ياصاحبى فلقد زهدت فى الحياة كلها ، وأعرضت عن كل شىء منها إذ أصبح فوق كل من كان دونى ... ذلك لأنى لم ألثم إلا يدى ولم أركع على الأعتاب وليس لى جيب منتفخ مما هو حرام على فأشترى به الضمائر ، أفهمت ؟؟.....»

العروبة ... هذا حديث ينبغى أن لا تمر بغير وزن ، فان أوضاع الحكم فى البلاد العربية جمعاء لاتدعو إلى التفاؤل لأن المناصب تكاد تكون وقفاً على العبث بكرامة القانون بله الناموس الطبيعى ولعل الكفاءة فى هؤلاء الذين يتولون الأمر والنهى فى الحكومات ، لعلها تأتى فى آخر مرحلة من مراحل السير بالأمة إلى هدفها الذى ترمى به إلى المثل الأعلى فى الحيـــاة .

يتحدث إلى محمد قره على . وهو يدافع عن رياض الصلح فى وجه نقمتى عليه فيقول : ماذا تنقم من هذا الرجل ؟؟ إنه عرض نفسه فى حوادث تشرين إلى الموت عدة مرات . قلت : وفى سبيل ماذا ؟؟ إن فرنسا خارجة من البلاد رضى صاحبنا أو أبى وأنت تعلم من أخرجها وكلمــة عبد الحميد كرامى لاتزال ترن فى الأفق : إن فرنسا نفتنا إلى راشيا وانكلترا أخرجتنا منها ، فلنخجل من أنفسنا إذ نقول : فلان وفلان حماة الاستقلال

قال : إذن تنقم عليه سره فى الحكم فأقسم لك أن فلاناً لم يكن له رأى فى تعيينه وإنما اضطر إلى هذا التعيين تحت تأثير بضعة من النواب أصروا عليه فى وجه رغبته بتعيين السيد محمد حسن ، وأما «فلان» الذى عينه فى منصب لاكفاءة معه للاضطلاع به ، فأقسم لك أنه إذ لم على ذلك قال : إنما عينته لأزحزحه عن بابى ، فقد أقض مضجعى وهو يتوسط برجالات قومه فلم أذعن فلجأ إلى التهافت حتى أصبحت لاأفكر فى عمل شىء إلا ويعرض لى وقوفه على عتبة الباب

« وأخيراً ، أخرج فيشيعنى وأدخل فيستقبلنى إما بابتسامة وإما بركوع وإما بتلاوة أبيات من الشعر ، وأحياناً بآيات قرآنية ، لقد أحرجنى حتى كاد يخرجنى وهو يحمل إلى الرسائل من العلماء طوراً ومن الزعماء طوراً آخر حتى أتقن هذا الفن فن الاخراج بالاحراج ، فرأيت أن أضحى كرامتى بتعيينه فى سبيل الكرامة التى ادخرها لخدمة العرب ، لأنى رأيت أن ليس فى طوق الإفلات منه إلا بارضائه أو خروجى من منصبى »

هذا فن جديد كما ترى ، ولعله قديم ولكنا كشفنا عنه فكان جديداً ، فمن شاء أن يصعد ، وهو حمار إلى هذه المنصة المغرية بجمال الطالع فى السراى الكبير فعليه أن يجتمع إلى السيد قره على ليرشده إلى هذا الفنان فى الاحراج بالركوع على الأعتاب ، ولعل فى هذا الذيل الطويل لكلمة أبى شاكر البصرى ، لعل فيه تعليقاً صالحاً يرجع إليه من يحب أن يعرف لماذا أخفق الأحرار فى درك المناصب واستحوذت على سلطانها العبيد ؟؟

أما أبو معمر : فقد كان التعارف بينى وبينه حاد المزاج ، إذ فاجأنى وأنا أدخل عليه المكتب الأعلى فى متصرفية البصرة قائلا : ماذا فعلت يا أخى حتى تكتب ماكتبت فى وحى الرافدين ؟ ؟

فهل أشركت بالله أم قتلت النفس المحرمة إذ لم أحترم العلم والأدب فى شخصك كما تزعم ؟؟ »

يريد أبومعمر بجملته «كما تزعم» اتهامى إياه بالجفاء فى الحلة عندما زرته ، وليس الزعم هنا مسلطاً على العلم والأدب ، أقول هذا خشاة أن يؤولها المؤمنون

فى دار الرابطة الأدبية أمثال الحبوبى والجعفرى ، فان أبا معمر لاينكر أن فى شخص الحومانى أدباً وعلما ، كما أنكر ذلك الحبوبى فى رده على عصام حومانى إذ أطلق عليه لقب عالم فى العروبة

ويعقب الأستاذ الخالص على قوله هذا : قل لى بربك : كيف شعرت منى الجفاء ، وما الذى أساغ لك أن تقول ماقلت ؟؟ وأين حملك أخاك على الأحسن؟؟ أفما كان الأليق بك أن تتربص فى الحكم ريثما تجتمع إلى أخيك الذى ظلمته مرة ثانية ؟ فلعل النظرة الأولى حمقاء يا صاحبى »

ثم يلتفت إلى أناس جلوس بين يديه فيقول : هذا هو ... الحومانى الذى تسمعون به ولقد نالنى بقلمه دونما إثم اقترفته فما هو جزاؤه ؟؟ فقالوا الجزاء عليه هو ، أى أنه هو المسؤول عن فرضه على نفسه إذا اعترف بالظلم ، فقال : هذا صحيح فماذا تفرض على نفسك أنت ؟؟ فقلت : إن المؤمن لايحمل غلا ولا ضغينة . قال : أما هذا فقد غلبتنى به »

قلت : هات من الأدب ودعنا من هذا الجدال العقيم ، وكانت فى يده اضبارة من القراطيس فقال : أمع هذا فراغ للأدب ؟ قلت ساعدك الله ، إنكم معاشر الحكام تخدمون الأمة ونحن نمعن فى نهشكم بغير حق فقال وقد ضحك : هذا هو الأدب ، أفلا تحفظون لنا شيئاً واحداً وهو حرصنا على كرامة العلم والدين ، ثم أخرج رسالة بعث بها إليه العلامة كاشف الغطاء جواباً عن رسالة منه يبرر فيها عمل الشيخ محمد حسن المظفر فى ولايته على الوقف ونزاعه مع الشيخ حسين آل يوسف ، أحد علماء البصرة

ثم قال : هذه قضية إصلاح بين أهل العلم أو ليست أخلق بعناية الأديب من الأدب ؟؟ قلت : أجل ، ولكن الأدب يا صاحبى لايحتاج إلى عناية وإنما هو تجل روحانى لأنه فى عداد الفنون ، وأما علم الأدب وتاريخه فيحتاج إلى عناية إذ مرده إلى العقل وأما الأدب فمرده إلى الروح

طلبت الزورق والسيارة لنزهة البر والبحر أصيل يوم ما ، فقال : نكرمكم أيها الشعراء فتقابلون إكرامنا بالجحود أو الجمود ، أما الجحود فعملك فى وحى الرافدين ،

وعمل الأرناؤوط الذى أثرى على أكتاف أهل العراق . وقد شهدته بنفسى فى مقهى العباسية بدمشق يطعن العراق وأهله . وأما الحمود فقد زارنا الشاعر على الحارم فكان إكرامه ضربة لازم على كل عراق وكانت العاقبة أن نفحنا بقصيدته التى يقول فيها :

ويكاد يعشق نخل أهلك نخل أهلى فى الصعيد

أتراه يستجهل أهل العراق إلى هذا الحد ، والشاعر الذى يقول قبل ألفى عام :

وأحبها وتحبنى ويحب ناقتها بعيرى

هو شاعر عراق . أإلى هذا الحد يستجهلنا فيرد بضاعتنا الينا ويحسب أنها منة علينا ؟؟ قلت صدقت . يقابلكم من تمنون عليه بالجمود أو الجحود . وانها لكلمة أديب . ولكنها لاتصدق على صاحب «وحى الرافدين»

أبو معمر أديب وإذا أدب الحاكم كان خليقاً بالسياسة الجديرة بالإعجاب ، لأن الحكم بين الناس يستلزم فقه الحياة وفقه الحياة يستلزم الأدب لما تمليه على الفكر من حذق ودهاء وتصرف . ولقد بلغنى أن بعض العلماء الأعلام قال : من لم يحسن نظم الشعر أو تذوقه فى بلوغه الذروة من الفقه اشكال . وهذا قول يجب أن يحترم لأن الفقه الشرعى يرتكز على العرف وهو المعبر عنه بفقه الحياة ، والأديب أقرب الناس من هذا الفقه لأنه يحمل رسالة الوحى إلى عالمه فى هديهم إلى الحياة

وأخيراً إذا جلست إلى الأستاذ الخالص وأنت أديب ، نسيت أنه يضطلع بعبء الحكم المجهد . إذ هو مسئول عن لواء البصرة البالغ مليون ونصف المليون من الخلق أى أن ما يهيمن عليه من الناس يزيد جمهورية لبنان نصف الضعف فهو بمنزلة الشيخ بشارة الخورى عندنا ، أو يزيد بعقله عقل رياض الصلح مرة ونصف ، ثم لا نسمع له طنطنة هذه الأجراس وزمزمة هذه الحناجر من زعران الأزقة يطبلون ويزمرون بينا لا نسمع شكوى فى اللواء على تصرفه ، وأما لبنان فشكوى أهله وحتى الصحافة من تصرف حكوماته ملأت الأرض إلى عنان السماء .

يقول : الزورق الذى تطلبه مريض وهو فى المستشفى ، فقلت والسيارة هل هى مريضة أيضاً فلم يجب ولكنه ضغط المنبه الكهربائى فأطل علينا أبو شاكر فسأله أين الزورق ؟ فقال فى المرآب ، قال : (هيئوا زورقاً جديداً يقف على المعبر فى

الساعة الثالثة بعد الظهر لنزهة الأستاذ ، » ثم التفت إلى وقال : لا تزال سيء الظن بالناس ، أنا حساس مثلك ولكنى أحسن الظن ، فكأنك اتهمتنى إذ قلت لك أن الزورق فى المستشفى فعقبت على قولى ما يكشف عن ظنك بى إذ قلت » . والسيارة هل هى مريضة ؟؟ فأنت على أدبك ، ينقصك بعد معرفة الناس

وبعد ساعات كنا فى الزورق يمخر بنا ملتقى النهرين دجلة والفرات ، وهو أروع مكان شهدته فى حياتى والعلامة النقدى إلى جنبى ينشد قول العلامة شبر فى هذ الشاطئ :

أرى الشط شط العرب مرآة أهله   فما فيه فيهم من هدوء من بشر
يصارف منه الرافدان بعسجد   لحينا ولكن المحصل للبحر

ثم يلتفت إلى الزوارق حولنا تحمل طيور الجنان من بنات حواء العراق فينشد على بديهته .

حواء فى الزورق البخارى   كالشمس فى مطلع النهار
سرحت طرفى بها فهاجت   لدى ذكرى أبى نوار

وأبو نوار هو العلايلى ، فقلت أنت لاتعرف أبا نوار ولكن القافية جرتك إليه .

البصرة ٢٦—٥—٤٧

أحمد عامر

كنت عرفت هذا الشاب ، وهو حاكم مدينة الفلوجه الإدارى ، وكانت لنا معه وفى بيته ساعات جميلة حافلة بالأدب والعلم ، وها هو ينتقل إلى البصرة معاوناً لحاكمها الأعلى ، وأنا نزيلها فدلفت إلى مكتبه نجدد العهد فاذا هو ذلك الإريحى الذى عرفته قبل أن يترقى ولا يزال كذلك فى منصبه الجديد

هنأته بمنصبه فقال : تهنئنى بماذا يا أستاذ ؟ إن هذه المناصب ما لم يظللها علم الوحدة العربية ليست خليقة بالتهنئة ، فالتهانى يجب أن تزف إلى الشيخ بلاسم وأمثاله ممن يبذلون أموالهم فى سبيل الثقافة الآخذة برقاب النشء إلى تلك الوحدة المنشودة لنا ثقافة وسياسة »

« ولقد كنت سعيداً جداً باجتماعى إلى الزعيم بلاسم فى فندق زيا ببغداد إذ

قدمتني إليه ، لأن عملا كعمله يستدعي الإنسان المفكر أن يشخص إلى تلك السمة اللامعة بين عينيه . فليس من السهل أن نجد أفراداً في الأمة يضحي الواحد منهم خمسين ألفاً من الدنانير لإنشاء معهد علمي أو صحي ، فلقد رفع رأس العراق عالياً بمعهده الذي بناه من ماله الخاص لناشئة قومه »

تلك هي الجمل الذهبية التي قرأها الأستاذ أحمد عامر على مسامعي ؛ وهي : إلى ماتنم عنه من عرفان الحق ، تكشف عن مخبآت صدره من الوفاء لأمته باطراء كل عامل على إنهاضها ، فاذا أنصفت الأمة أبناءها العاملين ، زادتهم عملا وزادوها عزة ومنعة . ثم نرى الشيخ بلاسم لا يقف بعمله عند هذا الحد ، فقد غادر بلاده في العام الغابر للاصطياف في ربوع لبنان فكان عمله أن تفقد المعاهد الأهلية في الشام وبيروت فبذل لكل من الكلية المحسنية في دمشق والكلية العاملية في بيروت ألف دينار وأما أعماله المستورة فهي تضاعف ذلك كله .

ويزورني صباح يوم ما ، وأنا أصطبح في ديوان السيد الحكيم : الخطيب المرنان السيد عبود الحسيني الذي بات بعلم قراء « وحي الرافدين » حوار العلماء في منزله معي حول اللحية ؛ ولقد رأيت الاستعداد للجدل الصاخب على وجهه المتحفز وعينيه الراقصتين فخشيت أن يكون محنقا مما داعبته ؛ فاذا به أحسن ظناً بي ، مني بأبي معمر . على أنه لم يلبث بعد التحية أن قال :

« لاتحسب أن زيارتي هذه لقاء ماكتبت ؛ فاني لم أزر رغباً ولا رهباً » فقلت : لم أنلك بكتابتي تلك أكثر مما نلت العلماء الأعلام وهاهم يتفضلون على بزياراتهم ودعواتهم إلى المآدب التي تفضل مأدبتك « فلا تمنن تستكثر » ياصاحبي : فضحك وقال : قاتلك الله أبيت إلا أن تكون منطقياً مقنعاً ؛ فكل ماتقوله صحيح ولكن زيارتهم إياك يفسرها قصة تروى :

« هي : أن راهباً كان يتخطى شاطىء النيل فأبصره ملاح على زورق وكان هذا بائساً إذ مر به النهار كله دون أن يركب معه أحد ؛ فقال للراهب : هل تتفضل يامحترم لأوصلك إلى قلب النهر وهو المكان الذي مشى فيه المسيح على الماء ؟؟ قال : حسناً وكم تريد أجرك ؟ فأجابه : معاذ الله ، إني لا أريد أجراً من

غير الله ، أفلست الداعي إليه ؟؟ فباركه الراهب وركب معه ولدى أن وصل به قلب النهر وقف فقال الراهب مالك ؟ أرجعني فقال : ادفع أجرة الرجوع دينارين ، فقال : أما اركبتني مجاناً ؟ قال : قلت أوصلك مجاناً إلى قلب النهر وها أقد أوصلتك وأما إرجاعك فلم أعدك به »

وهكذا كنت مع العلماء ياصاحبي إذ وصلت بهم نصف الطريق وقطعت عليهم أن يعودوا إلا معك فهم مجبرون على مجاملتك خشية لسانك ، فقلت : أيرهب العالم العامل لسان مثلي ومثلك فيعلمنا النفاق فيما يقول أو يفعل —؟ أو ليس في عملهم معي إذا صح قولك تضليل للناس بأن يقبلوا على زيارة من لايستحق الزيارة ؟؟

فقال : (لقد قلت لك أنك لاتغلب ، على أني أداعبك في هذا فانك في القلب منا ولسنا ننكر عليك أدبك وخدماتك للعرب عامة وللعراق خاصة ثم للدين أخص من ذلك كله . فقد أثبت في وحي الرافدين أنك غيور على العروبة والدين معاً »

اكرم فاضل أحد العاملين في المتصرفية وهو رجل نبيل حقا ؛ ولقد كان إذ دخلت عليه ساهم الوجه بادي الاضطراب . وكان إذ جلست لايكاد يخفي جفاءه . على أن هذا الجفاء أخذ يتقلص كلما زاد الحديث بيننا شجوناً ، فقـــال عندئذ :

(ليتني عرفتك بشخصك قبل أن آخذ علما بأنك صحافي ، فان صحافياً زارنا وكان على شيء من الكرامة لم تسعد به البصرة بعد وقد لاأبعد عن الحق ان قلت : لم يسعد به العراق قط . لذلك أصبحت كلمة صحافي عندنا مرادفة لكلمة نصاب يجمع المال ولا يقابله بشيء اسمه صحيفة ، وإذا بعث إلينا بصحيفته كانت أسوأ من أن لايبعث بها ؛ ولا أزيدك بعد »

« أما هذه العقلية وهذا الأدب الذي يصل بيننا الآن فيبشرني بأن العراق بدأ يستقبل صحافين وأدباء . وإني وإن لم أقرأ كتبك ولا عروبتك ولكني أعتبر نفسي إذ قرأتك ، قارئاً لها ، فان لديك لأدباً وان العراق أحق البلاد العربية بخدمة الأدب والأدباء وتقدير الأحرار منهم »

قلت : حقاً لقد خزينا بما يتقدمنا ممن يحملون هذا اللقب . وان زبانية الصحف



معالى شاكر باشا الوادى — بغداد



معالى السيد عبد المهدى
أحد أعيان العراق



الدكتور مصطفى جواد — بغداد



الاستاذ أحمد زكى الخياط — بغداد

الزائفة ذهبوا بكرامتنا حتى أصبحنا نخجل من أن ننشيء مثل هذه الزيارات ونتطلب المساعدة من قومنا لنقوى على العمل . ولكن هؤلاء قد قطعوا الطريق علينا ، وأغلب الناس لايفرق بين صحافى وصحافى . ولعلهم يتخذون خسة الواحد منا ذريعة يتوسلون بها إلى حرماننا وهذا مما يؤلم حقاً

قال : دعنا من هذا فقد عرفناك وانتهى الأمر ، حدثنا عما تأثرت له فى العراق فقلت ، والعرق يتصبب من جبينى وبازائى العلامة المظفر تكاد حمى الصيف تلهب عمامته ، قلت : لقد شهدت فى العراق ما أزال عنى الشك المخامر لى منذ ثلاثين سنة ، إذ كنت وأنا فتى حدث أسمع أن أهل العراق جميعاً مدرهم إلى الجنة ، فأتساءل ونفسى : لماذا ؟؟ ألشدة إيمانهم وجهاد آبائهم فى سبيل الدين ؟؟ أم لجوارهم أماكن قدسية تضم رفاة الأنبياء والأوصياء ؟؟ وبقيت شاكاً فى صحة هذا أو ذاك حتى وردت العراق فى صيف هذا العام وذقت طعم القيظ فزال ذلك الشك وأدركت السر فى أن الناس لايعذبون فى النار مرتين .. »

٢٧ — ٥ — ٤٧

ابو عوف

هو عبد الرحمن جودت متصرف الناصرية وصاحب الأعمال الشاهدة على إخلاصه لأمته وبلاده . ويعلم قراء بين النهرين تلك الأعمال ، يقول لى ، ونحن فى مكتبه :

« لقد رأيت شبهاً فى اللغة مادة وصوتاً بين أهل العراق وأهل الصعيد فى مصر فما هو السر فى ذلك ؟؟ قلت لعله منبعث عن الطبيعة وسلامة اللغة من العجمة . أما الطبيعة فشاطيء النيل يؤاخى شاطيء الفرات . وأما السلامة من العجمة ، فان السواحل فقط كالاسكندرية وبيروت والبصرة والجزائر وتونس ، هى التى تشوهت وما بقى من البلاد العربية فسليم ومتشابه

ويقول لى : لقد بلغنى أن البعض من إخوانك هنا يداعبونك فى سر الحكم على يد الأستاذ حسين كبه فى قضاء الغراف . وأن أهل البلد قسمان أحدهما يحاول بناء مسجد وهم الشيوخ ، والثانى يحاول بناء مدرسة وهم الشباب وأما القائمقام فيحاول إنشاء مرقص ، فلا تسمع لهذه الأقاويل ، فان الدكتور غيور مخلص

فى عمله ، وقد تحسبه على شىء من الخيلاء إذ تجتمع إليه ولكنك إذ تسبر غوره يتبين لك إخلاصه ووفاءه وعلمه

قلت : أعلم أن دعاباً يجرى بين الإخوان ولكن أمثال السادة رئيس البلدية والحاكم الحريرى ومدير المنسوجات ، أربأ بهم أن يتخذوا من الحديث إلى الصحافى دعاباً ، فلقد كان الجد بادياً عليهم وهم ينقلون ذلك . على أنى وقد أخذت عنك هذا الحديث الفصل ، عدت بالثقة إلى السيد كبه ، ولا أحب له إلا الخير ، فلم أكن صحافياً ولا أديباً إلا لأتعاون مع مثله فى خدمة الأمة

ولقد أكبرت جداً أن يصدر من الدكتور كبه ، وهو سليل أسرة معروفة بالتقوى والصلاح والعلم الدينى . فجدهم الأعلى الحاج مصطفى كبه صاحب المشاريع الخيرية ، وجدهم الأدنى الشيخ محمد حسن كبه العلامة الثقة . لقد أكبرت أن يصدر من حفيدهما عمله على إنشاء مرقص فى بلد مر بأهله قرون وهم متصلبون فى الثبات على تقاليدهم الموروثة التى تصلهم بسيد العرب ، ولا يضاهيه فى ذلك إلا رأى أمان الله خان فى رفع الحجاب وسن السفور فى بلاد ملكه الأفغان ، وهى لما تزل شديدة الاحتفاظ بتقاليدها

أما الآن فقد رفعت عن صدرى هذا الصخر الجاثم الذى أحدثه تحدث الإخوان إلى به فعسى أن يكون خيالا وأن تكون الحقيقة بعكسه فازور الغراف فى العام المقبل وأرى اسمى أثر للدكتور كبه يتمثل فى مدرسة تثقف النشء ثقافة صحيحة لازيف فيها ، وفى مسجد ينتظم شيوخ البلدة وشبابها وعلى رأسهم الدكتور ظهيرة كل جمعة من كل أسبوع يستمعون إلى الخطيب المرشد والواعظ المبصر فان حاجتنا إلى الأخلاق أشد من حاجتنا إلى العلم

وأرى أن العلم العارى من الأخلاق هو أضر علينا من الجهل ، ولقد شهد الدكتور بلاد الغرب كما شهدتها وشهدت من قبلها العالم الجديد فرأيت ورأى هو أن هذه المدافع المدمرة وتلك القنابر المتفجرة لم تكن إلا وليدة العلم ثم رأينا أن استخدام هذه الآلات الجهنمية فى تحطيم البشرية وقمع الإنسانية . ليست إلا وليدة ضعف الأخلاق وهتك حرمات الدين

يؤيد قول أبي عوف ، قول الأستاذ ضياء الدين شكاره الحاكم الثانى لإدارة الناصرية المعروف فى الأوساط « بالقائمقام » يقول والعزيز فريد يفحص فى حجره ونحن فى حديقته الغناء والطيور ترجع صدى أنغام فريده فوقنا وجمال الأصيل فى خريف العراق لايكاد ربيع لبنان يسموه سماء وارضاً

يقول : ان الدكتور حسين كبة يظهر متكبراً ولكنه برىء من الكبر إذ يدنو منه جليسه ويكثر الجلوس إليه ، وهو إذ يتصف بالتشرع فى الحكم يصلح للخارجية لأن الشعب الذى يحكم فيه لايفهمه ولا هو يفهم ذلك الشعب ، فمواهبه قيمة ولكنها تضيع فى إدارة العامة ، وهو للخاصة فقط ،

ويصادق أبو فريد على قول مطلق السلمان فى صالح جبر دون أن يقرأ رأيه ، وانما عرضنا للأستاذ المحنك «جبر» لكثرة الخوض فى ذكره أيام حكمه . فقال : أن أبرز ميزات هذا الرجل ، التعقل فيما يعمل والصبر على الشدائد التى تحول بينه وبين العمل حتى يذللها ، وبعد ، نراه أبعد الناس عن حب الانتقام ، ثم يلتفت إلى ويقول : أرجوك أن لاتنقل عنى شيئاً لأنى أكره أن يدون ماأقول سواء كان حقاً أم باطلا ، فان الموظف مسئول عن كل مايصدر عنه ، وليس المرء معصوماً ، فخذ رأيى وانسبه لمجهول ،

على هذا أحب التعليق : قد يخشى الإنسان عاقبة مايقول وفى قوله حق ، ذلك لأن إنساناً فى العالم سواء كان نزيهاً أو أفاكاً ، وليس له عدو من قومه ، هذا الإنسان ليس له وجود فى العالم ، وعلى قدر عظمة الإنسان يعظم الحسد له وحب الانتقام منه ، فالناحية هذه لم يغفل عنها السيد ضياء ولعله يشير إليها ضمنا فيما يتنصل من تبعته إذا نشرت العروبة قوله

ولكنى أناشده الحق والحرية فى الأدب ، إذا سكت الأحرار من ذوى الرأى عن القول فمن ذا الذى يقول ؟ وماذا تكتب الصحف الحرة إذن ؟؟ إن صالح جبر ليس أقرب إلى من رئيس الحكومة فى بلادى ولا هو أقدر على إلحاق الضرر بى منه . فلماذا إذن أذم هذا وأمدح ذاك ؟؟

على أنى لست ممتناً من الأستاذ جبر ، وهو رئيس فى حكومته إذ لم يقابل خدماتى

للعراق فى مؤلفاتى الثلاثة وفى عروبتى الهاشمية بما استحق، ولكنى حريص على قول الحق والتقاطه من أفواه المخلصين .

الناصرية ٢٨-٥-٤٧

مدير واردات الناصرية

زرته فى مكتبه وكان الحديث معه يتناول لواء المنتفك الذى هو مدير وارداته وكنانستعرض الشجاعة فى هذا اللواء فقـــال :

« إن لواء المنتفك هو عسكرى قبل كل لواء . والعراق عسكرى به وبلواءالديوانية ، والبرهان على ذلك : أن السيما فيه عندما تعلن تمثيلا فيه بطولة ترى الجمع حولها محتشداً أضعاف مايحتشد من الجمع فى بغداد حول مسرح خلاعى »

وعلى ذكر المسرح الخلاعى فى بغداد : أذكر أنى كنت أجتاز شارع الرشيد مما يلى مسرح «الحمراء» فلم أستطع قطع بضعة أمتار خلال عشر دقائق لشدة الزحام أمام بابها فى التهافت على قطع التذاكر قبل العصر . حتى خشيت أن تفوتنى صلاة الجمعة فى مسجد السلطان على . ولما أجزت الجمع طفقت أعدو على قدمى إذ لاسبيل إلى السيارة فى شارع الرشيد أوان الظهر . وكنت أخشى من الازدحام فى المسجد أيضاً

على أنى وصلت المسجد والباب مفتوح على مصراعيه : فد خلت وإذا المصلون لايتجاوزون عشرة فى ردهة المحراب وجلهم بين شيخ عجوز أوأعمى أومقعد. وعدت أتساءل ونفسى : العراق أم التفانى فى الدين والغيرة على الأخلاق .مصدر العلماء والفقهاء، ومدافن الأئمة والأولياء تقفر فيها المساجد وتغص بأهلها المسارح ؟؟ ان المدرسة هى المسئولة عن كل ذلك فقط ..

مدير التحرير الناصرية

كان عنده أحد زعماء الأكراد وهو منفى إلى المنتفك . وعليه سيماء الشجاعة والنبل . سألنى مدير التحرير : هل زرت الشمال ؟ والشمال موطن الأكراد وكانت ثورتهم آنئذ تقض مضاجع الحكام على يد البرزانى ، فأجبته : كلا وأحب أن أزور الوية الشمال كما زرت الوية الجنوب لأقف على أسباب القلق فقال : يمكنك أن تأخذ هذه الأسباب



العلامة الشيخ سليمان ظاهر – النبطية
عضو المجمع العلمي العربي



العلامة الشنقيطي وزير معارف
المملكة الهاشمية



فخامة الأستاذ هاشم الأتاسي
رئيس جمهورية سوريا سابقا



سماحة الشيخ عبد الحميد كرامي
رئيس حكومة لبنان سابقا

عن هذا الزعيم ، فقلت : لا ، لأن الخاصة تكيف الأسباب كما تشاء ، قال : كيف ؟؟ فقلت :

كلما زاد طموح الإنسان فى الحياة ؛ شعر بالحاجة إلى العقل ليتصرف به فى طريقه إلى الغاية التى يستهدفها من وراء طموحه ، فاذا أوتى العقل كان هذا العقل خاضعاً لحاجاته مستتراً خلفها لأنها هى علة وجوده فكان حقاً لها أن تتصرف به ، فاذا امتحن صاحب هذا العقل كانت آراؤه وفق حاجاته وعلى العقل أن يكيفها بمقتضى تلك الحاجات فهو كالمحامى الذى لم يتقيد بالعدالة وإنما هو مقيد بالنفع الذاتى فاذا عرضت عليه الدعوى ليدافع عنها قبلها سواء كانت محققة أو مبطلة ، وتراه يوجه الحق اليها بما أوتى من مران فى تكييف المنطق وفق هواه

لذلك أرى أن الخاصة من الناس على الغالب تخضع بعقولها للاهواء المسيطرة عليها بدافع التنافس على الحياة دونما نظر إلى حق فيها أو باطل ، وقلما يعتمد المؤرخ فى تحليله أو تعليله قضايا التاريخ المشكلة ، على خبر مفكر حر ، لأن الثقة تضاءلت فى الناس حتى أصبحت أندر من الدين الذى أصبح لعقاً على الألسن ، فاذا شئت الكشف عن الحياة وسرها فى شمال العراق ، فعلى أن أزور تلك المنطقة وآخذ شواهد الحياة من بسطائها وعلى ألسنة الثقات من أهلها

المدرسة الثانوية فى الناصرية

تمتاز بالخلق الفاضل فى شخص مديرها السيد العربى وباخلاص أساتذتها لمهنتهم ، ومتى أخلص المدير أخلص الأستاذ لامحالة وباخلاص الأستاذ تتبلغ رسالة الحق فى الأمة على أتم وجه ، فالناصرية بهيأتها الثقافية تبشر الأمة العراقية بمستقبل وضاء بين يدى هذا الجيش المتخرج على أيدى أساتذته

يمعن الاستاذ الدباغ فى تاله لاستعصاء الفتيات المثقفات على المعارف أن تخرجن من بغداد للتعليم فى الأرياف والدساكر ، حتى هددن الوزارة بالاستقالة إذ علمن بمساس الحاجة إليهن فى التدريس وأن العراق لايزال فقيراً فى تخريج حوامل هذه الرسالة ويعزو السبب فى ذلك إلى أن الحكومة تتأثر بالوسائط الفعالة ، وأكثر

هؤلاء المثقفات يتممن إلى أمر لها قيمتها فى المجتمع وأما الفقيرات فيمتثلن أمر المعارف أنى جاء

قلت : إنى لأشاركك الألم فى هذا لأنى أفهم أن المرأة أحرص من الرجل على أداء الرسالة الإنسانية إلى نوعها ، إذ كانت هذه الرسالة مهوى الأفئدة قبل أن تكون مهوى العقول والمرأة إلى القلب أقرب منها إلى العقل ، كما أن الرجل إلى عقله أقرب منه إلى قلبه ، لذلك كانت القسوة من لوازم الرجولة كما كانت الرقة من لوازم الأنوثة

لقد أثار فى عاطفة الأبوة احتضان الآنسة الصغيرة رائدة العريبى لأبيها وهو فى مقعده يتحدث إلى دون أن يشعر بحنانها فلفته إلى هذا المشهد وقد التصقت خدها بخده فطوقها إذ ذاك بذراعه وقال : هى قرة عينى فى حنانها على وقرة هذه العين فى تفوقها على لداتها أيان تعطى أمثولتها بينهن

قلت لها : ماذا تحبين أن تكونى فى حياتك الثقافية يارائدة ؟؟ فصبغ الحياء وجهها وحاولت أن لاتجيب ، ولكن أباها حملها على الإجابة ، بكلمات هن غاية فى رقة العتب فقالت : أحب أن أكون طبيبة ، فأعادت على قلبى خاطرة مرت بها منذ سنين طويلة إذ ضمنى والدكتورة سنية حبوب الطبيبة المولدة فى بيروت ، مجلس فى مستشفى فيلادلفيا من أعمال الولايات المتحدة أيام تخصصها فى الطب ، سألتها آنذاك عن السبب الذى من أجله تخصصت فى الطب الولادى فقالت :

« كان لى أيام دراستى الأولى صديقة من «حماة» غادرت المدرسة قبل إتمام علمها إذ تقدم لخطبتها أحد قرباها وكنت أشعر بحب عميق تجاه هذه الفتاة وكان لفراقها حزة ألم فى نفسى ، وتمر بى الأيام فأنهى دروسى الأولى وأغادر المدرسة للغرض الذى غادرت صديقتى دروسها من أجله ، فتزوجت ثم انتهى إلى أن صديقتى توفيت على أثر عسر فى الولادة ولم تشأ هى أو لم تشأ أسرتها المحافظة ، أن يولدها طبيب أجنبى عنها ، فزاد هذا فى نفسى ألماً ضغطها حتى لم أتبين معه موطىء قدمى ساعة انتهى إلى هذا النبأ المؤلم »

« ولم أجد شفاء لنفسى يومذاك إلا بأن أنذر هذه النفس لدرس الطب ولطب

الولادة خاصة من أجل الترفيه عن بنات جنسي ، وعارض في ذلك بعلي ولعل أسرتي جمعاء أشفقت على من تشبثي في ذلك خشية أن يفضي بي إلى فراق زوجي وأصررت على الفعل وأصر زوجي على الترك أو يكون الفراق فاخترت هذا على ذلك وضحيت ماشاء الله أن أضحي من مالي وبدني في هذه السبيل حتى ذللت الصعاب وأرضيت ضميري »

أما السيد سعيد كمال الدين فهو من عرفه قراء الحوماني منذ ألف عن العراق ، وإذا تكلم هذا الرجل أحببت أن لايقطع سلسلة قوله حدث من الأحداث ، لأنه يسلخ قوله من دماغه فيخرج غنياً بالمنطق ، فاسمعه يملي على نصائحه الغالية ثم تدبر مافي كلماته هذه من بطانة لا يكشف الوجه عنها إلا غني بالمنطق مثله ، قال :

« ان الصحافة عندنا قسمان : أحدهما شعبي وهو الرائج الذي إذا أعلنه البائع تهافت عليه الناس تهافت الفراش على النور ، والثاني حكومي وهذا مسير بالحكومة لاجدل فيه فالحكومة أمه وأبوه ، فقد يتهافت عليه الناس لدى إعلانه ولكن تهافت الفراش على النار ، واما أنت الحوماني الصحافي ، فلا يسوغ ، أولا نسيغ لك أن تكون شعبياً محضاً خشاة أن لانراك بعد ... ولا أن تكون حكومياً محضاً لانا نحب لك أن تبقى محترماً في الشعب ، إذن عليك أن تكون وسطاً ولعلك أهدى منا إلى هذا الوسط الذي نحب لك أن تخلد فيه ... »

قلت للسيد ضياء مضيفي الكريم : أحب أن أزور مدير المعارف فقال : حسناً تفعل وان مكتبه ملاصق لمكتب القاضي صديقك فذهبت إليه وقدمت نفسي فرحب وشكر بدئي إياه بالزيارة فقلت : ان ما أهتم له هو أن أضطلع بمهمتي سواء كنت زائراً أو مزوراً ، ولعل طريقاً واحداً إلى هذه المهمة أجدى لي من طريقين أحبهما إلى أن أوفر على من أن تمسني الحاجة إلى لقائه ، وقتاً يدخره للعمل المفروض عليـــه ؛

يعجبني في الشباب سمو التفكير وهذا الشاب البصري السيد عبد الرسول نجم هو من أولئك الشبان فلقد تحدث إلى بضع دقائق كان فيها موفقاً ، أحفظ له منها فكرة طالما اختلج بها حسي وأسرها ضميري على أن يتهيأ لها زمن تظهر فيه ،

على أن الأستاذ سبقنى إلى هذا الحس أو إلى إظهار ما أشعر به من هذا الضمير ، قال سدد الله قوله :

« لقد تخرجت من الجامعة الأمركية فى بيروت فكانت حياتى وقفاً على الحنين لأمبركا التى كنت أراها فى مرآة هذه الجامعة ، ولم أزل ، وأنا فى وطنى ، أترقب كل فرصة تخولنى زيارة لبنان فاذا زرته كان أول همى أن أزور الجامعة وكل مايحدق بها حتى الباتسيون الذى كنت أسكنه ، وهل هذا إلا التبشير بعينه سياسة وديناً وثقافة ؟؟ »

تلك هى الفكرة السامية التى لم يبتكرها السيد نجم ولكنه قالها بجرأة فعبر عن فكر كل عربى درس فى جامعة أجنبية ، وإذا أنكر عليه ذلك أحد زملائه كان إنكاره وليد المكابرة والتضليل ، فان التبشير بالدين مثلا ، ليس قاصراً على بث أحكامه والابراه عنها بالمنطق السديد ، ولكنه تبشير بالقوة التى تشمل الثقافة والسياسة ومن ورائها الدين ، إن الفاتيكان والكرملين وكنتربرى لم يبعثوا رسلهم إلينا مبشرين بالمسيح ، ولكنهم بعثوا بهم ليبشروا بسياستهم

ولا أسسوا هذه المعاهد حبا بتثقيفنا ولا رغبة فى العمل الإنسانى ، ولكنهم عرفوا كيف يغرسون المحبة لهم فى صدور الشعوب الحائرة فى العالم بما منيت به من جهل وذل وفقر ، فجاؤهم عن طريق التربية المغرية فى الحياة بزخرفها البراق ونظامها الفاتن ثم أغدقوا عليهم المادة من وراء هذه التربية فكان لهم فى أجنة تلك الصدور ذلك الحنين البالغ الذى يتخلون به عن حياة آبائهم وتراث أجدادهم ثم يتهافتون على حياة شربتها نفوسهم وتبلغتها ألسنتهم وأيديهم فلا يلهجون إلا بجمال تلك الحياة ثم لا يعملون إلا لها

فعلى الحكومات الوطنية أن تحصر همها فى الحيلولة دون هذه المعاهد ، وأن تعمل على تأسيس أمثالها ، وأن تستغنى عن جامعات الغرب لتحصر هم الناشئة فى الحنين إلى أمتهم وبلادهم ثم العمل على إحياء مجدهم وبعث تراثهم الذى هيمن على العالم أمس هيمنة الغرب على الشرق فى عصرنا الحاضر ،

فليس بلاؤنا من الفرنسى فى لبنان ، ولكن بلاءنا الذى ليس بعده بلاء ،



الدكتور شريف عسيران
بغداد



الاستاذ حسن الجواد
بغداد — العراق



الاستاذ الشهم حسين بك حمدان
البصرة — العراق



الدكتور سليم نعيمى
بغداد — العراق

هو من التفرنس فى لبنان ، ثم بلاء هذا المتأنكل وذاك المتفرنك ليس مصبوباً علينا من انكلترا وفرنسا ، وإن كانتا هما المصدر للفرنسة عندنا وللسكسنة عند غيرنا ، ولكن هذا البلاء إنما صبه علينا أنا عهدنا إليهم بفلذ أكبادنا لينشؤها كما شاءوا فكان أولادنا لهم وكنا نحن حطباً للنار

وإذا قلت نحن ، فانما أعنى الأمة العربية حكومة وشعباً ، وفى عهد الترك كان الترك أول مسؤول عن هذه النار التى أضرمها فى أحيائنا تهاونهم بالحرص على التراث المعهود إليهم به منذ قرون ، فهم الذين قضوا على تراثنا ، وهم الذين فتحوا باب الهجرة لهذا السيل الجارف باسم التبشير الدينى أو الثقافى أو الصحى ولكنهم عموا وصموا عن أن الروح التى نفخوها فى هياكل أبنائنا كان من أثرها هذا التشتيت وهذا التنازع بين الإخوة لأب واحد فى بلد واحد وتحت سماء واحدة

لقد ركبت الباخرة من أوروبا إلى أميركا وكان فى جوارى شاب مثقف وسيم يحمل جنسية مغربية واسمه أبو الحسن ، فقلت : انه عربى ومسلم ، ولما سألته أنكر أن يكون واحداً منهما وهو يتكلم العربية ولما حججته بالاسم واللغة والجنسية قال : كان أبى وجدى كذلك وأما أنا فافرنسى والحمد لله ، فسألته سبب تفرنسه فقال : لأن العرب جهلاء لذلك خرجت من عنصرهم ، أفلا ترانى رجلا جديداً متعلما فى مدارس فرنسا ؟؟ كل ذلك لحساب الجمعيات الإنسانية

ويقول لى أحد المهاجرين العرب فى نويرك : أتعرف ؟ فلاناً العربى قلت أجل ، قال : هذا بلاء علينا فى هذه البلاد فلقد هجر مصر بلده الأول وهو أشد الناقمين اليهود على انحطاط العرب وجهلهم ، ويقول : لا أعود إلى مصر حتى تبيض تلك الوجوه المكفهرة السوداء ، وحتى يتحول ذلك اللسان الألكن الثقيل إلى لسان هش عذب ، وحتى لا يرن فى أذنى كلمة عرب وعربى وعروبة وأعارب »

وهكذا لو شئت أن أنقل تنكر أبنائنا العرب لقوميتهم ولتراثهم ، وتعصبهم للأمم التى عهدنا إليها بتنشئتهم ، لضاق نطاق العروبة عن ضمه ، ولكنى أكتفى بالقول ان الأخلاق الغربية التى خامرت ناشئتنا من وراء الثقافة التى أخذوها عنهم باسم الإنسانية ، هذه الأخلاق هى التى أجذرت ونمت فى بلادنا وأما الثقافة فكانت

ولم تزل هي الصلة بين الشرق ليذل ويستكين وبين الغربي ليهيمن ويسيطر ..

يقول لي بعض إخواني : ألا ترى إلى هذه الثورات من الشباب في وجه الأجنبي المستعمر؟ وإلى هذه المظاهرات في بغداد ضد من تخوله نفسه بأن يتسامح مع الأجنبي في معاهدة أو تضامن دبلوماسي ؟ ثم تتهم الشباب المتعلم بعد ذلك ؟ ؟

قلت : هذه الثورات وهذه المظاهرات في وجه الأجنبي ليست موجهة إلى استعماره، لأنه مستعمر على كل حال رضينا أو أبينا ، ولكن الشباب يثور على الأجنبي ليحول بينه وبين الفساد الذي يشاركه به في بلاده وليستقل هو بهذا الفساد وحده ، فلا تنظر إلى الثورات والمظاهرات وما يرافقهما من احتجاجات ومؤتمرات ،

ثم انظ من وراء هذا إلى أن الأمة أصبحت تطلب العدل من الظالم وعقاب المقامر والسكير من السكير والمقامر ثم هي تطلب من الحكومة إنشاء مؤسسة تدعى « شرطة الأخلاق » وفي كل دائرة ماخور تهتك فيه الأعراض ، وهكذا انجر معك إلى أن هذا فينا وليد الأجنبي لأنه أراد أن يصهرنا في أتون اخلاقه لئلا ننكر ذلك عليه فنثور في وجهه ثورة محمد في وجه الروم والفرس . لا من أجل الاستعمار السياسي أو الاقتصادي ولكن من أجل الاستعمار الأخلاقي إذ قال : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . بهذا وحده تنهض الأمة على أيدي أبنائها الأحرار .

والثورة التي تقوم في العالم على أساس الأخلاق إنما تمهد للإنسانية فتنمو وتصعد إلى مستوى الملكوت ، وأما الثورة من أجل السياسة أو العصبية للعنصر أو الوطن فإنما هي مدعاة للتناحر لاتنفك تفتك في البشرية حتى تصل بها إلى العهد الذي نحن فيه ، علم يصعد إلى السماء لينحل قنابر تتفجر أو مدافع تدمر فتعود بنا إلى دور الوحشية الذي تمسنا الحاجة فيه إلى أمثال موسى وعيسى ومحمد ...

٣٠—٥—٤٧

طبيب انساني

للدكتور شاكر توفيق طبيب الحكومة في مركز لواء الديوانية مزايا قلما يحفل بها إنسان ملكت الإنسانية عليه قلبه أن يخفق لغير الرحمة بالإنسان ، وملكت عليه لسانه أن يقول غير الحق فيما يثق ، يقول ، ونحن في مكتبه والروعة كل الروعة في أن يتحدث إلى

والأستاذ فليح يصغى إليه بشكل يصرفنى عن تفهم الحديث ، إلى الإمعان فى تصوير الأستاذ فليح ،

يقول الطبيب : « يعجبنى من الصحف عامة، وخاصة المجلات منها ، ماتعدد موضوعها وكان طريفاً مختصراً ، ولعل حبى لهذا النوع منها فوق الإعجاب ، ويضايقنى جداً أن أنتهى من عملى ، وأنا مكدود الذهن صدىء الفكر أفتش عن غذاء لروحى ، ثم لاأجد بين يدى إلا صحيفة كبرى تشتمل على موضوع واحد ، أو على مواضيع كل منها صحيفة كبرى ، فماذا ترى أنت ؟؟ »

قلت : ليس للصحف حد يقف عنده كما أن القارىء غير محدود ، فربما أقبل على صحيفة ذات موضوع واحد لأنه أهل نفسه لدرس هذا الموضوع ، وربما كان على العكس كالسيد شاكر ، مطبوعاً على أن تتعدد مواضيع كتابه ليتنقل بسرعة من موضوع إلى آخر كما يتنقل من مريض إلى مريض ، وما أشق عليه أن يقطع نهاره فى العناية بمريض واحد ، إلا أن يستعد للعناية به ، فليست العبرة بالتعدد وعدمه ، ولكن بالطرافة فيما يقرأ ، فان شوقى لقراءة الطريف من المواضيع المسهبة لايقل عن شوقى لقراءة الطريف مما كان موجزاً منها ، ولعل تضايقى بالمواضيع السخيفة الموجزة أشد من تضايقى بالسخيف المسهب ، ولماذا ؟؟

نقل لى بعض من اجتمع بالشاعر شوقى على أثر شهوده تمثيلا أجمع الحاذقون هذا الفن على أنه كان سخيفاً فسأل الزائر شاعرنا عن السبب الذى من أجله شهد هذا التمثيل بعد أن وثق من سخافته ، فأجابه : شهدته « لأنه سخيف » وهذا من إبداع شوقى أو لعله من أصابته دقائق الحياة ، لأن روعة الطريف لاتتمكن من قلب الناظر أو السامع بالاعجاب حتى يكون بصره وسمعه كليلين من مزاولة السخيف

يقول الشيخ عبدالحمزة نصر الله ، ونحن فى مكتب الدكتور شاكر ، وهو يستقبل المرضى ويمعن فى الترفيه عنهم : أترى أن راتب الدكتور يفى بحاجاته المنزلية ؟؟ لاوالله إنه مدين دائماً لانه لايتقاضى أجراً عن أكثر من عشرة فى المائة وأما راتب الحكومة فضئيل تحت عبء الحياة بعد الحرب ، فقلت : لقد أسعدكم الطالع بوجوده عندكم ،

وكان القاضى الشرعى السيد عبد الوهاب الصافى والأستاذ طالب الحاج فليح ، فى مجلسنا فاستدركت وقلت : إلى جانب هذين ، فقال أبو ولادة : ان الأمة لتفتقر إلى الإنسانية فى هؤلاء ، طبيب ، وفقيه ، ومعلم ، وهل تتقوم الحياة بغير الطب والفقه والعلم ؟؟ »

أما السيد الصافى ، وأعنى عبد الوهاب القاضى لا السيد أحمد الشاعر ، أما هذا القاضى فيكاد يكون مجلسه أدباً خالصاً بشكله وعقله وحديثه يقول : لما كنت أرأس جمعية الرابطة الأدبية ، كنت أكثر من زيارة الأستاذ الشبيبى فى سبيلها إذ كان وزيرا لمعارف العراق ، وكنت أرهقه باطراء الرابطة ومشاريع الرابطة وأعمال الرابطة حتى التفت إلى ، وقد تضايق ، فقال : « أنت مريض بذات الرابطة »

ويشيع هذا اللقب فى الناس حتى خرجت من الرابطة إلى القضاء الشرعى فتولى رئاستها الشيخ محمد على اليعقوبى الشاعر المعروف فكتب لى من النجف :

يا صاحب الذات التى أعيا الورى ... منها شفاك ولات حين شفاء
عوفيت منها وابتليت بغيرها ... من ذات رابطة لذات قضاء

ولما مارس الشيخ اليعقوبى عمله فى الرابطة ورأى شدة وطئه على جسمه الضعيف ذكر حينئذ جهودى فيها من قبله فعرف إذ ذاك مبلغ ما كنت أقوم به من واجب إنسانى ، وكتب لى يقول :

ياصاحب الـــذات الـــتى ... علقت به طول الزمـــان
أشـــكر إلهـــك أنـــه ... عافاك منها وابتلانى

ونعود بالذكر إلى المعاهد العلمية والأخلاق المنهارة التى ترافق الثقافة فيها ، لأن هذه الناحية فى الأمة أصبحت حديث الأندية والمجتمعات أينما ذهب الذاهب ، يقول السيد الصافى ، وقد مر بنا ذكر تهافت الأخلاق فى طلبة المدارس وأنه وليد المعلمين الذين لاتحسن الحكومة تخيرهم أو لعلها لاتضع لهم منهاجاً أخلاقياً إلى جانب المنهاج الثقافى وإنما تكتفى بالشهادات العلمية التى يحملونها يقول :

« عندما فصلوا الأستاذ أحمد أمين من المعارف ، عاتبت موظفاً كبيراً فى الوزارة على هذا العمل فقال ، وقد دهش ، هذا عجيب منك وأنت نير الفكر ، أفلا ترى

أن هذا الرجل خطر جداً على النشء ؟؟ »

ومن هو الأستاذ أحمد أمين ؟؟ هو أنبل رجل من نوعه عرفته فى العراق ، وقد اجتمعت إليه أكثر من مرة ودرست شخصيته فاذا هو أنقى من الماء النابع فى قلب صفاة ؛ كلما اجتمعت إليه شكا لى من تضامن رجال المعارف ضده لأنه حاول أن ينهج فى تعليمه منهجاً أخلاقياً ليغرس فى صدور الناشئة بذور الدين إلى جانب المدنية ، وهو أستاذ علامة فى الرياضة ، ولولا حاجة المعارف إليه لما عينته ، ولما طلب إليه أن يكون كزملائه خريجى مدارس بيروت ومصر ، أصر إلا أن يكون كما هو يضطلع بعبء الدين إلى جانب المدنية فكان ذلك قضاء على عمله .

من هنا يستطيع القارىء أن يفسر قول هذا الموظف الكبير فى الأستاذ وأنه خطر على النشء لأنهم لايريدون أن يتخرج النشء حاملا رسالة الدين إلى قلب المدنية ، ولكنهم يريدون العلم فقط حتى كان هذا العلم عدو هذا الدين ، وحتى كان الثورات المتتالية التى زحزحوا بها بريطانيا عن كواهلهم لم تقم باسم الدين أكثر مما قامت باسم الوطنية ، ولقد تحدث إلى رجل ثقة : : « إن الثورات التى كان يغذيها الفقهاء بفتاواهم إنما كانت تندحر أحياناً بتجسس الخونة منا ، وإنا لنستطيع أن ندل عليهم فى كل عهد وقد يكون أكثرهم على منصات الحكم فى مجلس التشريع »

يقول أبو عامر السيد لطفى على ، وهو الحاكم الإدارى اليوم فى قضاء على الغربى ، ولعله الرجل الوحيد الذى تقذف به الحكومة إلى كل قضاء سحيق ابتغاء نشر العمران فيه ، وهو صابر محتسب ، ويكاد يكون الوحيد بين زملائه الذى يستحق الترقية إلى منصب متصرف ، وفى وحى الرافدين براهين جلية من أعماله على هذا الاستحقاق ، يقول لى ، وقد مر بنا شبله العزيز عامر يحمل خريطة كتبه إلى الدرس فهنأته به فتنهد وقال :

« أحب أن أعلمه ليكون مكانى فيجمع بين العلم والعمل ، وأما إذا تخرج كما يتخرج هؤلاء الدكاترة من شبابنا الجدد ، قاصراً همه على الرقص والعربدة ، حاسباً أن المدنية لاتقوم فى الأمة إلا على هذه الأسس فسأتبرأ منه ، فانى أرى العراق فى أمس الحاجات إلى علم وعمل وأرى العمل لايعدو أن يكون مستشفى لتمريض

هؤلاء الضعفاء ، ومدرسة تبصرهم بالحياة وطريقاً يبلغون به مأمنهم ومن وراء ذلك كله نشر الأمن وبعث الطمأنينة فى النفوس »
١-٦-٤٧

مضيف الشيخ مقبل الفرعون

كانت ليلة من أروع الليالى البيض التى يحفل بها قلب الشاعر الحساس ، تلك الليلة التى بتها على شاطىء الفرات فى مضرب يأخذ العين بروعة جلاله ، وكان السمر هادئاً يشتمل على عشرات المحدقين برب المضيف إجلالا وإكباراً وأما سمرى الخاص فقد كان قاصراً على الصديق الحبيب السيد عبد الوهاب الصافى وزملائه الأدباء الذين رافقوه من الديوانية لهذا السمر

وبعد فالسر فى عظمة هذا المضيف وجلال هذا المضرب هو شيخ الشباب الراسم عز الأنوف على هامة الجوزاء السيد فريق المزهر الفرعونى ، فلكم جدد الأدب فى نفسى وهو يصور لى حياة الريف العراقى ، وكم هز مشاعرى بدقة فهمه للحياة وهو يمعن فى ذلك التصوير ، فاستمع إليه كيف يقول :

« قد يحسب الغريب عنا انا نريد لهذا الوطن تقهقراً بركودنا هذا الركود وسكوتنا عن الصخب والضجيج لأنا تعودنا أن نفعل قبل أن نقول ، ولقد كانت ثورات العراق كلها منبعثة من هذا الشاطىء وقائمة على هذه السواعد من آل فتلة حتى حررنا العراق ثم ماذا كان ؟؟ فهل نثور على أنفسنا ؟ لا ، انا سنصبر لنرى ماسيكون بعد تمام التحرير ، على أنى لاأحب أن أسكت عن ظلامات هذه البقعة لنسجلها للتاريخ فاسمع » :

« إن فى هذا القضاء مأتى ألف نسمة أو يزيدون ، ومأتا ألف يشكلون مدينة كالموصل أفيدور فى خلد إنسان مهما تضاءل حسه فى الحياة أن حكومة نحن حررناها ثم يؤول أمرنا إلى أن قضاءنا هذا لايشتمل على مستشفى ولاطبيب؟؟ واسمع أبلغ من هذا ثم سجل : ان مأتى ألف نسمة ليس فى بقعتهم مدرسة ثانوية ولا متوسطة ولا ابتدائية كاملة ، أفلا تعجب كيف نحيا ؟؟

أما الشيخ الأكبر ورب المضيف الأول الشيخ مقبل فكان حديثه قاصراً على جمال لبنان إذ يقول : أعجب لهذا الجمال الذى خص الله به هذه البقعة كيف يخلو

من جمال التفكير فى أهله ، أعنى بالتفكير هو بحث ماتحدق بهم من حياة ، أفلا يدركون أن حياتهم وقف على جيرانهم من الشعوب العربية ، فكيف يتنكرون للعروبة ؟؟ قلت لجيرانى من مسيحيى لبنان فى مصيفى «حمانا» وقد رأيت تفانيهم فى حب فرنسا : فلا يتكلمون إلا لغتها ولا يتحدثون بغير مناقبها ثم لايقيسون عاداتهم بتقاليدهم إلا بمقياسها ، قلت لهم : لماذا تحبون فرنسا وأنتم عرب ؟؟ فانا حاربنا تركيا وهى مسلمة فى سبيل عزتنا وكرامتنا الا وهى عروبتنا ، فلم يجبنى منهم أحد »

وفى مكتب الحاكم الإدارى لتلك الناحية السيد على حيدر ، كان الحديث شجوناً ، ولقد توسمت فى هذا الشاب طلعة المستقبل الوضاء للعراق إذ لم أر فى جواره إلا المثنى عليه المسهب فى إطراء جهوده ، يقول لى وقد جلست إليه فى مكتبه وكان السيد فريق المزهر ثالثنا :

« أرأيت الفيصلية ؟ قلت بلى ، قال كان اسمها السوارية لكن فيصل عندما زارها أحب أن تنسب إليه فكانت الفيصلية وصادق الشيخ فريق على ذلك ثم يقول الحاكم : نحن يا أستاذ فى بلاد يأكل الإصلاح فيها من قلوب المصلحين أضعاف ما يأكله الجهل والفقر من قلوب أهلها ، قد تحسبون أن الإصلاح قاصر على إنشاء المؤسسات صحية وعلمية وفنية ، لا ، انا نرى الإصلاح يتجاوز ذلك إلى تهذيب النفوس من أوضار العادات والتقاليد التى أصبحت غرائز متأصلة فى الدم منذ قرون »

« ولأنقل لك مثلا واحداً من هذه لتعلم عناء مانقاسيه فى سبيل هذا الإصلاح : إن ابن عم الفتاة فى القبيلة هو وحده المسلط عليها دون أبيها أو أخيها إذ يحول دون زواجها من غيره إذا شاء متى شاء ولو كان هو متزوجاً ، ومتزوجاً أكثر من واحدة ، حتى ولو كان شيخاً وكانت هى فى زهرة شبابها ، فماذا تقول ؟؟ »

قلت ساعدكم الله : ان أعمالكم فى إصلاح الأمة اليوم أشق من أعمال أسلافكم المصلحين فى صدر الإسلام ، لأن عهد النبوة كان النواة الأولى يومذاك فى شذاذر المصلحين إذ كانت هيبته فى صدور الأمة تحول دون تمردهم على ولاة الأمر واما اليوم فلا هيبة للدين فى صدور العامة إذ زالت العصبية له من نفوسهم بجرأة الخاصة

على انتهاك حرمته ، والعامة إنما هى مقلدة تتأثر الخاصة فترجع أصداءها

الفيصلية ٢—٦—٤٧

أما فى النجف فقد سمعت للأستاذ المحامى فاضل معلا آراء قيمة فى السياسة والاجتماع ، إذ كنت فى منزله وهو يملى على هذه الحكمة إذ يقول :

« لاعهد للعراق أيام الملك فيصل الأول بالرشوة ، وإذا اتهم بها موظف ما فكان الناس يشيرون إليه ويقولون هذا مرتش فاذا أحس بالإشارة توارى ، وأما اليوم فلا عهد للعراق بالنزاهة فاذا كان موظف ما نزيهاً أشار الناس إليه يقولون : هذا نزيه لندرته ، ولقد كان رحمه الله معنياً بزكاة البطانة واستدعاء كل ذى نفس كبيرة لبراه ، وكان يحب أن يطيل الوقت فى مجالسته من يحب إطالتها ، إن ذلك لمن دهاء الملوك »

فى البلاط

يقول السيد عبد الله النقشبندى : ان الأستاذ أمين الخالص يتساءل ؟ لماذا تفوق مجلة الهلال مجلة العروبة ثقافة وتنحدر عنها ثمناً ؟؟ والجواب عن ذلك : أن الهلال حضرية والعروبة بدوية ، وقد كانت الريفيات ولا تزال أنفس من الحضريات ، ونبى الشعراء يقول :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب

هذا جواب السيد الخالص ، وأما جواب السيد النقشبندى ، فان الهلال يطبع عشرات الألوف من النسخ ، وكلما زاد الطبع قل التكليف ، فاذا بيعت الهلال بخمسين فلساً ربحت أربعين لأن تكليفها لايزيد على العشرة ، وأما العروبة فتطبع ألفين أحياناً وأحياناً تنقص فيأتى تكليف النسخة فوق الخمسين

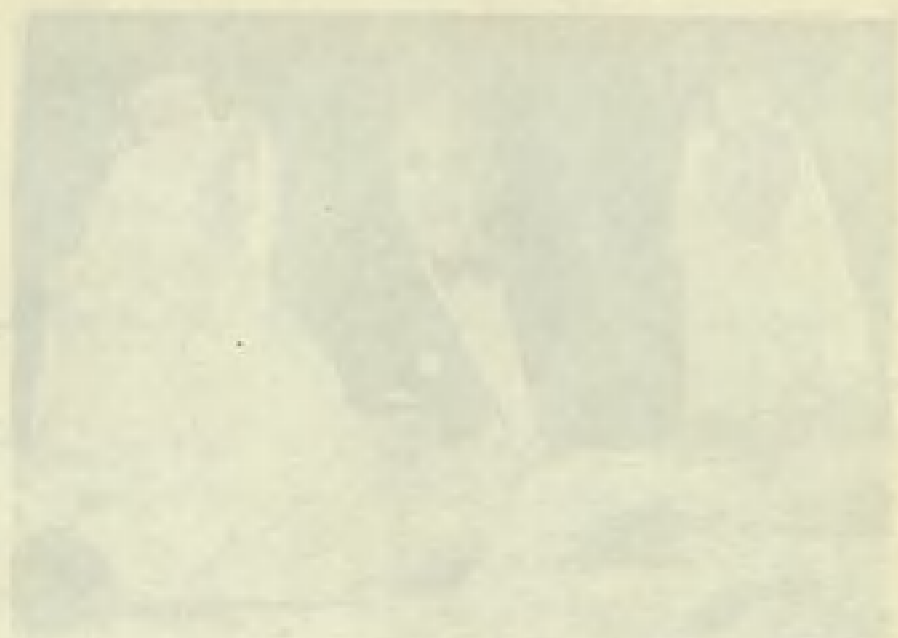
تقول لى : لم لم تطبع العروبة عشرات الألوف ؟ فأجيب أن رأس المال عندالهلال متوفر ونواته الأولى من البلاط العلوى فى مصر ، وأما العروبة فقد مر قول السيد نقشبندى فى هذا الجزء : أن جزء العروبة فى الهاشميين يجب أن تحتل مكانتهاالأولى فى البلاط الهاشمى من ذات نفسه ، وإلا فسنعد نحن هذه المكانة له ، وها قد مر على صدور ذلك الجزء عام فماذا فعل السيد نقشبندى وهو من المقربين فى البلاط الهاشمى ، وأين مكانة العروبة من نفسه ؟؟



فى الوسط المهاجر الكريم السيد حمدان غنام وإلى يساره الأمير فيصل السعودى
نويرك



المهاجر النبيل السيد أمين داود وقرينته — واشنطن





من روائع العلامة الشيخ محمد جواد الجزائرى قوله لشابين مثقفين يعملان فى منصبهما باخلاص : « ان كمالكما نوعى وهو كمال لنا » إن هذا التعبير لما يفتقر إليه التجديد فى البيان، قال ذلك وكان عنده العلامة السيد محمد المهدى اللواسانى فعقب على قول الشيخ بقوله : وهكذا نرى وحى الرافدين من هذا النوع ، ثم التفت إلى وقال : إن بحثك فى تقليد الميت ابتداء بحث قيم ، قلت : وبحث اللحية ؟؟فضحك وأنشد قول الشاعر العربى :

ألهى بنى تغلب عن كل مكـــرمة   قصيدة قالها عمـــرو بن كلثوم

ولست أدرى إلى من يوجه التحقير فى تمثل السيد بهذا الشعر ؟؟ ألى اللحيـــة حيث تنقصها كما تنقص الشاعر القصيدة ؟ أم الى الحومانى حيث ترك الأبحاث القيمة ولها باللحية ؟؟؟ هذا سؤال نريد الجواب عليه من العلامة ، وإلا فسنبسطه للقراء ونطلب الجواب عنه ، ولم أسأله إياه أثناء القول ، لأن حق العروبة فى بحثه فوق حقنا .

ولهذا السيد الجليل فكاهات وهو يتحدث إلى جليسه، ثم عن جامعة أدب فيه إلى جامعته العلمية ، دعانى إلى تناول الشاى فى منزله ، فلما دخلته قلت : أعوذ بالله من ظلمة القبر ... أهذه منازل العلماء ؟؟ لاأعتقد أن شيئاً فى الإنسان ينم على حياته كالسكن فان أفق الروح يتسع لكل شىء فى الحياة إلا المسكن الضيق المظلم ، قال لى : لقد حققت فى «وحى الرافدين» مثل الفرس «خرت مرت» ...

قلت : وما «خرت مرت» ياسيد ؟؟ قال : الخلط بين الجوهر والعرض أو بين الدر والحصى إذ ذكرت الصعلوك إلى جانب الأمير مثلا ، فلو فصلت فذكرت كلا فى باب لكان ذلك أجدر بالكتاب أن يكون قيما ، فاذكر الأدباء فى فصل والعلماء كذلك ، وهكذا الساسة والتجار وذوى المهن ، قلت : ستقرأ الجواب على صفحات العروبة ،

أما جواب السيد عن ذلك فقد مر فى مطلع هذا المؤلف ، تحت عنوان حسين مروه وحسن الأمين ، إذ كانا يلحظان شيئاً من لحاظ السيد وقد صارحانى به .

ولقد كنت مغتبطاً فى منزل السيد اللواسانى إذ كان زميلى فى الضيافة عنده العلامة

السيد هادي الحائرى ، وهو كما رأيت فى جلستى المقتضبة هذه ، أنه ذو فضيلة تشبع آذان الجائع إلى تلقف أمثالها من ذوى الفضل ، وهو خراسانى الأصل ، ولا عجب فان للفرس يداً طائلة على الأمة فى احياء تراثنا الدينى رالعامى ، أنبأنى مضيفنا ساعتئذ أن هذا السيد هو القائل لملك الفرس الملقب بالشاه : ان العالم كله إنسان مكبر له إحساسه الكلى ، فروحه العلماء والفقهاء ، وجثمانه الدولة ، فاذا تعاون الروح والجسد منه صعد بهما العالم إلى حظيرة الخلود رالا هوى »

للسيد هذا مؤلفات أهمها كتابه « المعجزة والإسلام » وهذا الإسم ينم على أن البحث فيه ضرورى لحياتنا الراهنة بين أيدى الشباب ، وأما السيد اللواسانى فله كتاب أسماه «إثبات الرجعة» وهو ينحو فيه ، كما يفهم من اسمه ، منحى الدروز فى عقيدتهم المسماة «بالتقمص» وتخص بالرجعة الطيبين من الأمة كالنبي وأوصيائه والرجعة هنا أى فى الدنيا ، غير الرجعة الأخيرة التى هى البعث . ٩-٦-٤٧

مجلس الاعيان بغداد

كنت أختلف أكثر أيامى فى بغداد إلى مجلس الأعيان للترفيه عن نفسى بما التقطه من نوادر ناموسه الأول السيد محمود ستيتيه ، وكل مايشتمل عليه هـذا الرجل جميل وخفيف على الطبع إلا هذا اللقب « ستيتيه » لا أدرى كيف يطيق حمله ؟ ولماذا لايستبدله بأخف منه ، فكلما مر بى ذكره خطر إلى جانبه أعلام كثير من معارفى أمثال : طهاز ، وبلحص ، وفنيش ، وزبليط .

الغريب فى هؤلاء كيف لايشعرون بضرورة تغيير هذا اللقب كما فعل غنطوس ذيب ، رئيس حكومة لبنان المنقرض فحول اسمه إلى : أوغست أديب ثم أخذ لقب باشا وعندى أن هذا اللقب ، أى باشا ، يجب أن يكون قد أعطى له تقديراً لتحوير اسمه وهكذا فعل الشيخ يوسف الفقيه والشيخ حبيب المهاجر إذ كان لقب الأول الحاريصى ولقب الثانى سقسوقا .

وأما السيد عبد الكريم المشاط وهو صاحب الصيدلية الحديثة فى الكاظمية ، وينتسب الى الرسول الأعظم ، فقد أحببت أن أعطيه لقب المرتضى ، إذ أطلق هذا الاسم على صيدليته ، وتجاه صيدليته هذه فندق « المرتضى » فأوعزت إلى مدير

العروبة أن يعلن اسمه تحت لقب «السيد عبد الكريم المرتضى» فغضب وعاتب وأبى ألا أن يكون اسمه المبارك «عبد الكريم المشاط»

وتمر بى إذ ذاك نادرة لها قيمتها فى تفكهة القراء : أن رجلين مسيحياً ودرزياً جمعت بينهما صداقة دراسة ، فزار الدرزى صديقه ولم يسمع فى منزله علما على أحد أسرته غير الأعلام الثقيلة التى تعود المسيحيون التسمية بها أمثال «جريس» «وجرس» وجرمانوس وطنوس وطانيوس وما أشبه ذلك ، فثقل على صديقه وطء هذه الأسماء حتى عنفه وعاب ذلك على قومه »

ويجتاز المسيحى حيناً ما ، طريقاً تحاذى بلد صديقه الدرزى فيمر به رجل من قوم صاحبه ، ويشاء السؤال عن صديقه فيسأله ؟ حضرتك درزى ؟ فقال : نعم ، قال : أتعرف فلاناً ؟ يعنى صديقه ، قال بلى ، قال : وما اسمك فأجابه : الشيخ أبو «فلنتش» فخطر له تضايق صديقه من أسماء قومه وكتب له : إن لم يكن بين أسماء الدروز إلا اسم ناقل بطاقتى إليك لكفى ؟

ولما أوصل الرسول البطاقة إلى صديقه الدرزى وقرأها امتعض ولفظها ثم قال له : كأنك تعتز بهذا الاسم «أبو فلنتش» فأجابه : ماذا يكون ؟ فقال : لقد عاب هذا الكاتب علينا مثل هذا الاسم فقال الرسول : لو عرفت ذلك ياسيدى لقلت له : اسمى عمود السما ... فضحك الرجل حتى استلقى ثم قال : حقاً ليست العبرة بالاسم ولكن بالمسمى ...

كنت أرى عند السيد ستيتيه أحياناً بعض الأعيان يقتلون الوقت العريض بالتفكهة تارة وبمطالعة الصحف تارة أخرى ، وفيهم رجل بارع النظرة والنبرة واسمه الحاج رابح عطية وهو عين فى المجلس ، قال لى إذ عرف أنى لبنانى : «إن لبنان يجب أن يكون فى البلاد العربية بمنزلة سويسرا فى البلاد الأوروبية ، وأن يكون بعد ذلك مركزاً للجامعة العربية كما كانت سويسرا مركزاً لعصبة الأمم »

أفهم أن للناس مذاهب فيما يعشقون ، على أن تكون هذه المذاهب فى العشق ضمن حدود العقل إذا حاول تعليلها أو تحليلها فهناك المغرم بالجمال والمغرم بالمال والمغرم بالجاه ، ثم هناك المجنون بالشهرة عن طريق الأدب أو العلم أو الفن أو نحوه ،

ولكل من هؤلاء عذره فيما إذا عشق أو جن ، ولكن صاحبنا السيد ستيتيه مغرم بالسبحات مقتنياً لاتاجراً فما هى علة هذا الغرام فيه ؟؟

لقد قرأت لأناتول فرانس كتاباً ذكر فيه من الشذوذ أن امرأة كانت مغرمة بنوع الجلاجل كالأجراس والنواقيس ، حتى كادت تجن فى حب هذه الأشياء فلاتتحدث إلا بها ثم لاتحب أن يتحدث إليها أحد عن غيرها ، وهكذا ناموس الأعيان فى بغداد يدهشنا فى غرامه بجمع السبح وحديثه عنها وإصغائه التام لمن يتحدث إليه بمزايا السبح وآلائها الكبرى ، ذلك مالم أستطع تحليله أو تعليله والمعروف عنه أنه لايعلم عن شخص يحمل سبحة جميلة وينام ليله دون أن يتصل به ويستخرجها منه ،

دنا منى ساعة ما وقال : أعندك سبحة ؟ فأخرجت سبحة الصلاة فضحك وقال هذه حسينية قلت : أتريدهابزيدية قال لا ، إنى أريد أن أقدم لك سبحة لأن آخذ منك فان الذى يؤخذ منه هو غيرك وأما أنت فمن يعطى ، ثم أخرج سبحتين أخذت عينى احداهما ، وهى حمراء قرمزية ، بروعتها فقلت : هذه ، وقدمها لى ثم قال : ليس هذه فقط حق العروبة على فتعال أصيل اليوم إلى فندق « زيا » لأقدمك للزعيم بلاسم آل يس فانه خليق بأن يجلس إليه الأدباء وأن يأخذ عنه أرباب الصحف العريقة فى الاخلاص »

كان الشيخ بلاسم قد ملأ الأسماع بما أنشأ من مشاريع ثقافية لبلاده وعززها بتبرعاته الجليلة للمدارس الأهلية فى الشام وبيروت ، فأحببت أن أقف على شخصه فأقيس به عمله هل هو لله أم للجاه ، ولما ضمنى وإياه مجلسنا على شاطىء دجلة ورأيت الابتسامة الهاشمية تشع فى وجهه وأدركت أنه لايعرف تبطيناً ولا تمويهاً ، أنشدت بين يديه قول الشاعر :

كانت مسامرة الركبان تخبرنا ... عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

ولقد كان لسبحة السيد محمود شأن فى وجودها معى أياما كنت مزهواً بها فى خلالها. ثم كان لها شأن آخر يوم فقدتها ، وشعرت أن الصلة بينى وبينه كانت حمراء منذ التقينا فى فندق الجيبلى وتحسست منه ومن الشيخ بلاسم غير ما تحسسته فى بغداد ،



معالى الأمير عادل أرسلان
نويرك



الوجيه محمود حمادة
فلنت مشغن — أميركا



الأستاذ فارس معلوف
بوسطن — أميركا



الأستاذ ادوار غره
قنصل لبنان فى نويرك









وهكذا اللون الأحمر يحمل الخطر دائماً للحافل به والناظر إليه ، إذ كانت آخر جلسة لى مع المرحوم الباجه جى يوم حملت تلك السبحة المشؤمة فى عاليه ،وكانت أواخر أيام ودعت بها الوطن إلى حيث أمسك القلم وأكتب التحية لواهب السبحة وأنا فى العالم الجديد .

يسألنى السيد اسماعيل الصدر عن المرجع الدينى لطائفة الشيعة فى بيروت ؟ فقلت : ليس لهم مرجع ، فقال : إنهم يبلغون عشرات الآلاف وفيهم الأغنياء والأتقياء فكيف لاينتدبون من يجتمعون إليه فى إقامة السنن ؟؟

قلت : ورأيك فيمن يكون ؟ قال : « أرى أن اللائق لهذا المركز هو العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين لما يتوفر فيه من صلات لدينهم ومدنيتهم »

هذا رجل فى العراق يتحسس من ضرورة مرجع دينى لأربعين ألفاً من الشيعة فى بيروت حائرين فى جمعهم وأعيادهم وتعهد شؤونهم الدينية فى معاهدهم الثقافية وأنديتهم الاجتماعية وان من المؤلم حقاً أن لايكون فيهم مرشد يهرعون إليه فى إقامة الشعائر وإصدار الفتاوى ورفع الظلامات ، وإنشاء مجمع دينى مدنى يكون مفزعا لهم إذ تطغى المادة فيهم فتغلظ أكبادهم وتقسو قلوبهم

من روائع السيد معمر : اكباره للمغفور له الحسين بن على فى جل أعماله ، واعتقاده أن الناس كانوا يجهلون الحكمة فى كثير من تلك الأعمال ، ثم يقول : خذ مثلا على ذلك أنه كان فى موسم الحج يكرم العراق بالمآدب ، ويكرم السورى بالمال ، أما المصرى فكان يكرمه بالأبهة والأوسمة والألقاب ، كتقديمه له محفته الخاصة ساعة استقباله ، فليس من السهل أن يصل الملك بسياسته إلى حد يكتنه معه نفسيات الشعوب »

وهكذا نرى سمو الوصى ، وهو حفيده ، يتأثر جده بأسلوبه السياسى الدقيق، فقد قرأ منذ مدة فى الصحف تحت عنوان : أديب يبيع البرتقال ، فاستدعاه وهو الشاعر المعروف بالغواص ، وأجرى عليه عشرين ديناراً راتباً شهرياً »

يتحدث إلينا بذلك السيد معمر ونحن جماعة نحدق به فى مكتبه الخاص ، أذكر منهم الزعيم عبد السادة وشيخ بنى تميم حسن السهيل ، وقد حاول معمر أن

يؤرث السيكارة لزائرها ، وكانت المروحة تعلوه لتلطيف الجو الملتهب ، فأطفأت لهب الكبريت فقال الشيخ عبد السادة «ان المفسد فوقك فكيف تستطيع الإصلاح» فقلت له : المفسد لايكون فوق ، فقال الشيخ السهيل مجيباً لى : وأى مفسد اليوم هو تحت يا أستاذ ؟؟

قال السيد معمر ، وقد خرج الشيخان وبقيت وحدى : « أترى هذين ؟ ان السهيل أدهى شيوخ العشائر وأذكاهم ، ولكن الشيخ عبد السادة هذا المتباله هو أدهى منه » ١٣-٦-٤٧

فى مقهى الرشيد

مع السيد عبد الرازق الهلالى فى مقهى الرشيد ؛ وكان البحث فى « ولادة وابن زيدون » ثالثنا ، وهو من إنتاج قلمه ، سألته كيف سير الكتاب فى العراق ؟؟ فقال : سلنى كيف سير الكاتب فى العراق لتعرف كيف مصير كتبه ؟؟ فليس بلاؤنا من شعب العراق ولكن البلاء من حكومته إذ تعزز الأديب من غير العراق وتهمل أدباءها الذين هم مسؤول أول عنها »

ولست منكراً على حكومتى أن تعزز الأديب العربى ، مصرياً كان أو سورياً ، ولكنى أنكر عليها أن تغدق الخير على هذين وتمنعه عن ذاك ، فلماذا يزور العراق أمثال معروف الأرناؤط بكتابه سيد قريش ويعود بأحد عشر ألف دينار وسيارة خاصة ، ثم يزوره يوسف يزبك فيعود بألف دينار ، ويزوره بعد ذلك يوسف غانم فيأخذ ألفى دينار ، ويكون حظ الهلالى والحسنى والفكيكى وغيرهم من أدباء العراق ، الإخفاق والحرمان ؟؟

« إن امتهان الأديب فى العراق ناظماً وناثراً ، وان عدم تشجيعه من قبل حكومة العراق مادة وأدباً ، سيستمران فى كبت عواطف الأديب ، واخفات صوته ، والعواطف كما تعلم هى نواة الأدب الأولى فى الفنان ، وعلى ذلك سوف لاينبغ الأدب عندنا ويبقى الأدبان المصرى واللبنانى يغزوان العراق »

سألت السيد عزيز الدهوى ، وكنت ضيفا على أبيه ؛ وفى ديوانه الخاص فى الكاظمية ، سألته وقد تلمس عرفان أميركا على لسانى : هل تزور أميركا ؟

قال : أجل ، لأنى أحب إنهاء دروسى فيها لما أسمع من أن جوها حر وأن الشعب الأمريكى بعيد بطبعه عن الاستعمار ، قلت : ألا يكفيك شهادة العلوم التى هى فى يدك «بكالوريا» ؟ وانصرف إلى أعمالك الزراعية ، فان أباك مفتقر إليك فى عمله وانك به وبملكك غنى عن الشهادات العليا التى أصبحت مرتزقاً فقط .

قال : « هذا حق ... إنها أصبحت وسيلة للعيش لا لخدمة الإنسانية ، ولكن المتعارف عندنا فى العراق أن حمل الشهادة أصبح كالزى الجديد ، فحاملها محترم ومسموع القول مهما كان ، وفاقدها على عكسه مهما كان ، أنت تفهم معنى قولى « مهما كان » لذلك أراود نفسى عن الذهاب إلى أمريكا لا أوروبا «بلد الاستعمار» لكنى أخشى أن يستهوينى زخرف المدينة هناك فأعلق بفتاة فأتزوجها ثم أراها تراقص غيرى ، كما نرى ممن أصابهم هذا البلاء »

عزيزى عبد العزيز : إن شمائلك وشمائل أبيك فتنة كل عربى لأن فيهما روائح العروبة ، هذه الشمائل هى التى نتعزى بها عما نفقد من تراثنا الخالد ، ألا أتحدث إليك فتسمع عن احداث العالم الغربى قديماً وحديثاً ، ما يعزز فى نفسك هذا التراث النفيس ؟؟ قد يعجب القارىء إذا تحدثت إليه بغرائب ماشهدت ويعزو أقوالى إلى العصبية الدينية مع أنا جميعاً لم نبق على شىء من الدين شكلا وعقلا فنحن وهم ياأخى سواء فى انتهاك حرمة الدين إذ أصبح الواحد منا لايستنكف عن مجاراة الأجنبى فى طراز حياته خشية أن ينسب إلى الرجعية والجمود وهذه النسبة هى سلاح شبابنا الوحيد ، وطراز حياة الأجنبى كما تعلم ، مبنى على مناهضة أخلاق العرب ودينهم .

فتربية الكلاب مثلا والعناية بها إلى حد تفقد المرأة شرفها مع كلبها ، ويفقد الرجل وقاره مع كلبه ، وقد تقرأ أو تسمع فى بلادهم كل أسبوع حادث كلب لسيدة قتله زوجها فثأرت لكلبها بقتل الزوج وبرأتها المحكمة ، فهل تدلنى لماذا يقتل الزوج كلب زوجته ، ثم هل تدلنى لماذا لاتقتنى المرأة كلبة مثلا ؟؟ فان إناث الكلاب تكاد تكون مفقودة فى الأسواق فهى للتوليد خاصة أو للتربية وأما الكلب فللعمل الخارجى ، والعجيب أنهم ساووا بين الرجل والمرأة فى المجتمع ولم

يساووا بين الكلب والكلبة .

لقد عجزت عن أخذ السبب الذى من أجله يأنف الغربى أن يلبس ثوباً عتيقاً لأن غيره لبسه وأن يأكل مع غيره فى اناء واحد ثم لايأنف أبداً من أن يشارك غيره فى المرأة التى هى حصن الأمة ، وهى مصدر القوة ومصنع الأبطال ؟؟ فلقد شهدت بنفسى فى باريس بعض شبابنا يتبادلون الفتيات وكنت أدخل أحياناًعليهم غرف النوم فأجد الواحد منهم مع واحدته مجردين فى فراش واحد ثم يعودون إلى بلادهم فلا يستقرون حتى يرجعوا إلى باريس ويتزوجوا من صواحبهم .

وتربية الخنازير مثلا ثانيا ، إنهم يعلمون كل العلم أن فى لحم الخنزير ودمه جراثيم تفتك فى الإنسان لم يوجد شىء منها فى غير الخنزير وترى عنايتهم فى لحمه وتعقيم ذلك اللحم والدعاية له بشكل يشتهى الإنسان معه أن يشم ريحه ، ولقد رأيت فى تشيلى امرأة لأحد مهاجرينا رقاصة العينين على شكل مضحك فسألته عن سبب تراقصهما فقال : قبل سنين تفشى فى هذه المدينة داء العمى وعجز الأطباء عن اكتناه علته فجىء بمجمع أطباء من الخارج وكشف بحثهم عن أن العمى مسبب عن لحم الخنزير إذ رأوا فى مؤخر الحدقة اجراماً حية صغيرة تتكدس ملتصقة بها فتحول دون بلوغ المرئيات إلى الدماغ ، وأجروا عمليات فنجح بعضها بعض النجاح كما ترى .

ودعايتهم للخمور حتى أصبحت من ضروريات حياتهم دون غيرها من المشروبات اللذيذة كشراب الفواكه والأزهار التى لاتوثر على العقل ، حتى أصبح مجموع مايتلف من الشعب المنغمس فى السكر يزيد عن مجموع كل هالك من غيره ، وحتى بعث ذلك أرقى أمم الغرب وهى الولايات المتحدة ، على تحريمه والعقاب الشديد عليه فلم تفلح فى منعه لأنه أصبح جزءاً من حياتهم

والمرأة ، هذه المصيبة الكبرى ، التى هى مصنع الأمة ومصدر قوتها أصبحت ألعوبة يتلهون بها متى شاءوا وكيف شاءوا حتى فقدت ذلك الجمال الذاتى وأصبح جمالها قاصراً على الدهان والمساحيق واحكام التمويه بهما ؛ المرأة هذه أصبحت وهى زوجتك ولها منك ولد ، يأتيها صديقها الذى لاتعرفه فتستأذن منك وتذهب معه



المهاجر الكريم السيد على محيى الدين
نويرك . .



السيد توفيق الزين
ديترويت — أميركا



المهاجر الحبيب السيد راشد
جابر — روسيتا المكسيك



المهاجر الكريم سعيد الشمالى
كراند رابدس — أميركا

فى سيارته فتغيب الساعة والساعتين وقد تغيب النهار كله وليس لك حق بأن تتهمها بسوء أو أن ترجمها بالغيب أو توجه لها ماتخدش ذلك «الناموس» وحذار حذار من أن تفض الرسائل التى ترد المنزل باسمها ، وحذار حذار أن تنهرها وأما الضرب فهنا لك الطامة الكبرى عليك إذا حدث منك لها .

قولها مسموع فى المحكمة بغير شهود ودعواك تفتقر إلى شاهدين ومبرر فى ضمير الحاكم الذى يعبد المرأة فاذا رابك أمرها فعليك واحد من اثنين : إما أن تستدعى الشرطى «صاحب الضمير» وتقفه على نومها وهى مجردة مع غير زوجها فى فراش واحد ، وإما أن تفارقها بالطلاق الذى يقضى عليك بأن تتنازل لها عن نصف ماتملك ، أفلا ترى أن الرقص سهل جداً بين يدى هذا كله ؟؟

فلنعد إلى التساؤل عن أسرار هذه الأحداث التى تأصلت فى نفوس الغربيين حتى صارت غرائز وأخلاقاً من تربية الكلاب إلى تحرير المرأة ، ماالذى فطرهم على ذلك والزمهم به ؟؟ إنك إن تسأل الغربى فقد لايجيبك إلى شىء منها إذ لم يكن فى الوجود يوم زاولها أجداده فهى ترجع إلى حرب الصليبيين يوم جعلوا رباط العنق رمزاً للصليب ، فهل يدرك الغربيون اليوم علة وجود الياقة ؟؟ كلا ، وهكذا لايدركون سر العناية بالكلب والخنزير والخمر والبغاء.

إن الكهنوت الغربى يوم حرب الصليبيين ، ويوم انهيار العرب فى الأندلس فكروا فى مناهضة العرب ورأوا أن مناهضتهم يجب أن تبنى على مناهضة دينهم الذى كان السبب فى سيطرتهم على غيرهم وهيمنتهم على العالم ، فعمدوا إلى تربية هذه الأخلاق فى النفوس ، دون أن يشعروا الشعوب بالسبب من ورائها ، والنفوس ميالة بالطبع إلى المحجور عليها فكان لهم ما أرادوا وأصبح الآن أغلى ما لدى الغربى هو مامنعه الدين الإسلامى ولم يشعر العربى بهذا السر فجاراهم بنتائجه فكان ذلك سبباً لانحلال قوته وتهافت عزه وأفول نجمه .

لذلك أعود فأكرر ماقاله سيد العرب : لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ... أفليست هذه من جوامع الكلم ؟؟

١٤-٦-٤٧

فى دار المعلمين العليا

ضمنى وثلة من أعيان المثقفين فى مكتب دار المعلمين العليا فى بغداد ، وكان الحديث بيننا شجوناً

قال الاستاذ الهاشمى وهو أمين هذه الدار : « ان الأستاذ المصرى فى دار المعلمين العراقية يتقاضى ضعفى معاش السورى وثلاثة أضعاف معاش العراقى ، أفلا ترى أن فى هذا إساءة إلى التربية بالإساءة إلى المربى ؟؟ فعلى حكومة العراق أن تجعل قوام الرواتب واحداً للثلاثة ثم تخصص للمصرى والسورى نفقات ذهابه وإيابه وفروق حياته وليكن ذلك خارجاً عن الراتب ليشعر العراقى والسورى أنهما لاينحدران عن المصرى كرامة إذ يحملان من الشهادة ما يحمل أخوهما المصرى »

ويقول آخر : « لاننكر أن السورى يحب العراقى لعروبته وتفانيه بين يديها ، ولحرارة دمه فى سبيل تراثه العربى ، ولكنا ننكر عليه أن لايعمل مع أخيه العـراق على الوحدة المنشودة بين البلدين ، فقد حاول المغفور له غازى الأول أن يهاجم سوريا وينتزعها من الإفرنسيين وأشعر بذلك أقطاب السياسة من رجالها الذين يناوئون الإفرنسيين فأبوا عليه ذلك ، ولقد كنت ممن يتوسطون فى تحقيق هذه الوحـدة .

وقال ثالث : ان وزير سوريا المفوض السيد عفيف الصلح ذهب من بغداد وهو غير مرتاح ، وهذا ينم عن أن هناك أشخاصاً فى العالم العربى أنانيين يستغلون الشعب العربى لشخصياتهم ، فالشعب العربى أياً كان يريد الوحدة وأما الأشخاص فتتحاماها ، ذلك مايؤيده غضب الوزير هذا وقول النبيل هاشم الاتاسى لصاحب العروبة : يجب أن تتحقق الوحدة بين العراق وسوريا أولا لتتحقق الوحدة العربية العامة أخيراً ، وإذا كنت مخلصاً لأمتى فلماذا لاأنضم لأخى العربى إذا هو لم يشأ أن ينضم إلى ، ؟؟ وإذا لم يرد أن يكون أخلص منى للامة فلماذا لاأكون أخلص منـه ؟؟

ديوان الشهرستانى

يدلى إلى السيد صبرى الزبيـدى ، ونحن فى ديوان العلامة الشهرستانى ، بنصيحة غالية حرصاً على العروبة وصاحبها حيث يقول : أرجو أن ترفع عن الإساءة إلى أى

شخص فى الناس له ولو محب واحد منهم ، مهما حقر فى ذاته ، إن الذبابة تدمى مقلة الأسد، ولولا حرصنا على العروبة واحتفاظنا باخلاصها للعرب عامة وللعراق خاصة ، لما رجوناك هذا .

السيد صبرى الزبيدى من شباب العراق الوثاب ، ومن ذوى الثقافة العالية ، على أنه يريد أن يقيد العروبة بسلاسل من ذهب فى كلمته هذه ، لأن الصحيفة ، إذا أرادت أن تؤدى رسالتها إلى المجتمع الإنسانى فعليها أن تحمل السلب والإيجاب فى أداء هذه الرسالة ، والصحيفة كالمعلم يملى على التلميذ أمثولته ، وباللسان الذى أملى عليه هذه الأمثولة يتولى إصلاحه عن طريق السلب ، فقد يحتاج هذا التلميذ فى طريقه إلى الحق تأنيبا وقد يحتاج إلى مافوق هذا التأنيب ، واما أن يكون الصلاح من طبع البشر عامة فذلك مالا يقره منطق وإلا لما توالت رسل السماء لى على الأرض

فاذا مشت العروبة وغير العروبة من هذه الصحف ، مسالمة تتولى الإصلاح عن طريق الإيجاب فلا تسجل للأمة التى بعثت فيها إلا حسنات المخلصين فيها ، فمن يتولى تسجيل السيئات ويعلنها فى الأمة لتتحامى أثرها السىء فى صميم كيانها؟؟ فتسجيل الحسنات فى الأمة دعاية لها، هو واجب مقدس على الأقلام الحرة ، وأما تسجيل السيئات لتحذير الأمة وكبت اليد الآثمة التى تقترفها فواجب أول على تلك الأقلام ، ولعل أعظم مايتقوم به القرآن فى معرض التهذيب الإنسانى هو قوله عز من قائل : « فى القصاص حياة »

بلى ، على العروبة أن تتلطف إذا حاولت الإصلاح عن طريق السلب ، فلا تقسو ولا تشذ ، ثم لاتعتسف فى طريقها إلى هذا الاصلاح ، فان السير إلى الحكمة على غير بصيرة يوشك أن يحيل هذه الحكمة إلى سفاهة ، وطالما كان الإصلاح طريقاً إلى الفساد إذ لم ترافقه الحكمة ، وشد ماأفسد المرء من حيث يريد الإصلاح ، هذا مانرجو الله أن يعصمنا منه وأن يسدد أقلام الأحرار المخلصين من كتابها فى طريقهم إلى الإصلاح .

ديوان الدفترى

الدكتور سليم النعيمى من شباب العراق الموجه ، ولقد ضمنى وإياه أكثر من مجلس وزرته فى بيته أكثر من مرة ، لأن فى كل جلسة تجمعنا ، فكرة أتناولها منه فاغذى

العروبة بها ، وفى هذه الجلسة التى تضمنى إليه فى ديوان السيد صبحى الدفترى ، ملأ سمعى بفكرة ، أملاها على ونحن نعتزل رواد هذا الديوان ليوم قبوله ، قال : اسمع بعض المعنيـــين بالأدب يقول : أدب فلان إقليمى وأدب فلان عالمى ، وأرى أن الأدب بعيد عن هذه الصفات ، فليس فى العالم أدب إقليمى محض ولا أدب عالمى محض ، وإنما هناك صورة للإنسان المتأثر ببيئته وبالعالم أجمع ، تارة يتراءى لنا فى مرآة تلك الصورة إقليمه فنعزوه إلى الإقليم وتارة يتراءى لنا عالمه فنعزو أدبه إلى العالم ، وفى يقينى أن الإنسان —أكبر من أن يكون بروحه وبدنه، وليد بيئة خاصة أو بروحه وليد عالم خاص ، وإنما هو كون بذاته تنطوى فيه هذه الأكوان . ١٥—٦—٤٧

العروبة . . . فى أثر المرء ، حيث يتأثر باقليمه ، صورة لذلك الإقليم ؛ وفى هذا الأثر ، حيث يشعر بعالمه فيتأثر به ؛ صورة لهذا العالم ، وفى أثره حيث يفكر فى المجهول من أسرار وجوده وعدمه ، صورة لعالم آخر قد يغاير عالمه وبيئته من وجه ما ، فالحياة التى تضمر عالمه وبيئته ، إنما تتطور من سام لأسمى بفضل هذا التفكير وعليه مدار تجديد هذه الحياة ، من أجل ذلك نطلق على هذا النوع من التفكير كلمة العبقرية وعلى مصدره لقب العبقرى .

فالأدب أياً كان هو صورة ، تحمل مجموعة من الأحاسيس المختلفة فى شعور باعث تلك الصورة من إحساسه البيئة وإحساسه العالم إلى احساسه الصلة بينه وبين العالم من جهة ثم بينه وبين مصدر هذا العالم من جهة أخرى ، فاذا لم يتناول أديب الأمة لها صوراً خارجة عن عالمها كان منطوياً فيها وليس فى طوقه الإشراف عليها ليضيف إلى حياتها نوعاً جديداً مما يشعر به فى كيانه المطلق الذى لاتحده عالم .

فى البلاط الهاشمى يقول الأستاذ عبد الغنى دلى فى البلاط الهاشمى حيث عمله : إن طلابنا العرب فى لندن يتبارون فى تأسيس الحانات « البارات » فى منازلهم حتى أصبح فى مكتب كل منهم حانة تجمع الخمور على أنواعها. فلو صرفوا الوقت الذى يتبارون فيه لتأسيس هذه الحانات

فى التفكير بشؤن أمتهم عامة وشؤنهم الثقافية على الأخص لما مر بنا ثلاثون عاماً بين الحربين ونحن نرى سلاسل العبودية محكمة الحلق تجمع أعناق الأمة إلى أيديها، ولكنا نذهب إلى الغرب وفى الطليعة من تفكيرنا هو إطلاق نفوسنا من عقالها الدينى قبل اطلاقها من عقالها المدنى »

العروبة ...

هذا نموذج صالح من تفكير الأستاذ دلى ، فهل لشبابنا الهاجرين أوطانهم فى سبيل الثقافة كما هاجر هو ، أن ينسجوا على منواله فيفكروا تفكيره ثم يعملوا عمله ؟؟ إنه سعى منذ عاد إلى وطنه ليقوم بعمل نبيل فرأى أن أشرف الأعمال التى عرضت عليه ، هو عنايته بمليك البلاد فكان أحد معلميه ، واختياره هذه المهنة يدلنا على مبلغ ماوصلت إليه ثقافته من سمو فكر ونبالة خلق ، إذ ، أدرك أن الأمة كلها قلب يخفق فى صدر مليكها فكان خادماً لها بين يدى هذا المليك .

وانتقاده لزملائه فى جامعات أوروبا يبرهن لنا عن أنه إنما دخل تلك الجامعات ، ليأخذ من علوم الغربى لاأخلاقه فان لدينا من تراثنا الأخلاقى مالو حفظناه لأغنانا حتى عن علوم الغرب فالأمة العربية فى حاجة ماسة لشباب يغادرونها إلى الغرب ليعودوا إليها حذاقاً بالعلوم كيف يعملون بها فى استخراج كنوز الأرض ، وبالفنون كيف يسبغونها على نتائج تلك الفنون ، وأما غشيان المواخير والخمامير والتبارى فى إراقة دم الأمة على أقداحها وبين مقاصيرها ، فذلك فن لم تشعر الأمة اليوم ولن تشعر غداً بمسيس الحاجة إليه ١٦-٦-٤٧

العلامة الشنقيطى

كنت أتصفح ، وأنا بين يدى العلامة الشنقيطى ، أحد تلك الوجوه التى لايزال إشعاعها يأخذ عينى بالبريق ، وقسماتها تفيض بالرحمة على قلبى الحائر ، هذا الوجه أعاد لى أيام دراستى الأولى وجوه أساتذتى الذين قرأت عليهم علم الأخلاق مقدمة لعلوم الحياة، من أجل ذلك رأيتنى مبتهجاً مطمئنا إلى أن حياة النشء فى المملكة الهاشمية أصبحت على يدى معاليه فى أمن من الانهيار بين يدى هذا التيار الجارف من فساد الأخلاق .

فاذا استعرضنا التاريخ الحق ورأينا أن عمر حينما أشار عليه بعض أصحابه يوم الشورى باستخلاف ولده عبد الله وهو من الابدال ، قال : لا.. لايليها اثنان من آل الخطاب ، ثم رأينا أن معاوية قد أكره الصحابة ، والسيوف تهددهم ، على مبايعة ولده يزيد ، وهو من هو ، إذا استعرضنا هذا التاريخ رأينا من الجور على المنطق الحق أن نخلط بين عمر ومعاوية عند ذكرهما بطلب الرضوان ، دون أن نجعل فارقاً بين هذا وذاك . ١٩—٦—٤٧

عبد اللطيف أبو قورة

في سفح الجبل المشرف على ثغر عمان دار متواضعة كنت أجتمع فيها إلى إخوان كرام على فنذكر آلام الماضي وآماله أيام تشريدنا إلى تلك الديار في عهدنا المظلم تحت ظل العلم الإفرنسي ، تلك الدار هي دار الصديق الشيخ عبد اللطيف أبو قورة ، وأولئك الإخوان هم الأساتذة صبحي زيد وسعيد الدره وعباس أبوربشه والشيخ ابراهيم . وقد كان لتلك الذكريات أثر عميق في نفوسنا على مافيها من آلام .

أما السيد صبحي فلا يزال كما غادرته منذ عشرين سنة ينقم على المجتمع عربياً وعجمياً ، وتلك هي ميزة العبقري إذ يتحسس من أبناء نوعه فلا يشبع نهمه في صون إنسانيته من عبث المتوحشين . قال : ماذا ترجومن هذه الأمة ؟ وهذه اللجنة العربية العليا التي هي طليعة مؤسساتنا الحرة ، تتقاضى نفقاتها من الدول العربية ، ثم تراها لاتحسن المجاملة بله الشكر لهذه الدول ، على أن المسلمين بأسرهم تراهم قد فقدوا الروح الإسلامي حتى أصبح الواحد منا يأنف الصلاة في المسجد عندما يرى اللحام والفحام يدخلانه بقذارتهما والله يقول : « خذوا زينتكم عند كل مسجد »

ثم يلتفت إلي ويقول : وأما أنت ياصاحبي فان عروبتك تضايقني أحياناً في اسهاب المواضيع التي يطرقها بعض كتابها ، فعليك أن تماشي بها الحياة ، والحياة اليوم جد سريعة ، ولقد سمعت الأستاذ مصطفى أمين صاحب أخبار اليوم يقول : « ليست هذه مقالات في صحف ، وهي تشتمل على عشرات الوجوه وإنما هي كتب »

١٨—٦—٤٧



المهاجر الكريم المحسن الكبير السيد عبد الحميد الحوراني — كولمبس



المهاجر الكريم السيد حسين حمود
كاري — أميركا



المهاجر الكريم الشيخ احمد شمس الدين
فرجينيا — أميركا







فى دار معارف شرق الاردن

يعجبنى من الأستاذ صياح الروسان مدير معارف المملكة الهاشمية تواضعه البالغ فان عنوان المعارف فى كل أمة يجب أن يكون من هذا المعدن ، لأن وزارة المعارف مصدر أخلاق الأمة إذ هى معهد تربية النشء فيها ، يقول ونحن فى متنزه المستنبت وقد حاولنا العود إلى العاصمة فلم نجد مايحملنا من مراكب الأعيان ، يقول : لايهمنى أن أصل منزلى على ظهر حمارة أو سيارة مادامت الغاية أن أصل ، ولست من هؤلاء الذين ينظرون إذ يغادرون منازلهم ، إلى المظاهر ويغفلون ماوراء ذلك ، فأحب قبل كل شيء أن يكون ثوبى نظيفاً كضميرى . واما أن يكون فاخراً فذلك موكول إلى مقدرتى المادية وليست هذه شرطاً فى كرامة النفس . ٢٣-٦-٤٧

العـــروبة :

إذ المرء لم يدنس من اللؤم عرضـــه فكل رداء يرتديه جميـــل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

فى اربد . . عمان

يسألنى مدير البنك العربى فى أربد الســـيد توفيق أبى شريف : هل كان الزعيم الشهبندر مخلصاً وقد ثبت لنا أنه كان يظاهر البريطانيين ؟ ؟ فقلت : لا أشك فى إخلاصه وإخلاص زملائه جميعاً إذا اعتبرنا أن الإخلاص حب الأمة والوطن والعمل لها دونما نظر إلى خطل الرأى وصوابه فى تخير الطريق إلى ذلك العمل ، فجلهم يرى أن ضعفنا فى الحياة يستلزم التعاون مع دولة قوية ، وهذا الرأى هو الذى حدا بهم لأن يختلقوا بين يدى أعمالهم ، فمنهم من رأى أن هذه الدولة التى نفتقر إلى التعاون معها فى سبيل استقلالنا يجب أن تكون بريطانيا فذهب يعمل معها .

ومنهم من رأى صلاحنا فى التضامن مع فرنسا فاستمر على الإخلاص لها بين يدى عمله ، وقد يكون هنالك من يرى منهم أن صلاحنا موكول إلى التفاهم مع إيطاليا فراح يتلمس لنا طريق الحياة على يد القادة فيها ، على أن كلا من هؤلاء موضع الشك فى أن لايكون قد أخلص ، فانما يعجبنى من قول الشاعر سابازريق بعض شوارد فى الحكم حيث يقول :

وليس بنا من لايحب بلاده ولكنه الإنسان ، شتى مذاهبه

أربد ٢٦-٦-٤٧

فى ديوان فؤاد العيد

يقول الدكتور فريد طليع ، ونحن فى ديوان الأستاذ فؤاد عيد نستعرض مجد العرب : سمعت الوزير المفوض لحكومة إيران فى بيروت يقول ، لامجد للعرب قبل الإسلام ، فقلت : مجد العرب قبل الإسلام كائن ولكنه لم يتصل بالإسلام وإنما يسبقه بآلاف السنين ، وأما بعد الإسلام فالمجد ليس للعروبة فيه ولكن للدين ، فلو تجردت العروبة اليوم من الإسلام لعريت من المجد ، أما أن محمداً عربى فلا ينافى كونه ماجداً باسلامه لاعروبته لأنه كان يدعو إلى الدين وينهى عن القومية أو العصبية لها على الأقل »

العروبة ...

مما لانشك فيه أن محمداً سيد العرب لو قام باسم العروبة لاخفق اخفاق الأمويين الذين شاءوا مناهضة مجده الإسلامى بالرجوع إلى العروبة فلم يقم لهم مجد وكل مايتصل بنا من أثر ماجد لهم فانما كان بقوة الاستمرار من صدر الإسلام ، فقد كانت الهيبة ترافقهم فى صدور العرب لأنهم من قريش وقريش عشيرة محمد وقد كانت لها الهيمنة على النفوس بعد الإسلام فقط ، وأما قبله فقد كانت لها هيمنة على جزء من العرب بينما كان العرب وفيهم قريش مستعبدين للأعجام .

والشعوبية مازالت تتضاءل فى الإسلام حتى جاء أحفاد أمية فاعتنقوا القومية وخذلوا سلطان الدين فكان ذلك غذاء صالحاً للشعوبية التى بدأت تتظاهر منذ عهد يزيد حتى ظهرت على الإسلام فى عهد السفاح ثم خفتت زمناً إذ عاد الإسلام إلى قوته فأنهضها فى العهد العباسى الأخير قوم ساروا بسيرة الأمويين عصبية للعنصر ، فالعروبة فى أى زمن تستهدف للزوال إذا لم يعضدها الدين ، وهكذا ننجر إلى العهد الحاضر بأن سيادة العرب لاتتوفر للعرب مالم يعودوا إلى الاعتصام بالدين وهذا الاعتصام يجب أن يتوفر فى ملوك العرب وأعيانهم قبل كل شىء لأن الناس على دين ملوكهم ...

من طريف ماكان لنا فى اربد ، أن أبا حامد الحلاق كان يتحدث إلى وهو يصلح لى شعرى فيقول : لقد قرأت تفكهتك لرئيس ديوان الملك فى كلمة«باشا» فذكرتنى نادرة سلفت إذ جاء فى جريدة الأردن جملة تقول : لقد زار فلان سيدنا أمس فاستقبله هاشاً باشاً » فقرأ بعض الناس هذه الجملة بغير تنوين فظنها بعض السامعين علما على رجل يحمل لقب باشا فراح يسأل من هو «هاشا باشا» الذى زار سيدنا بالأمس ؟؟ ثم يدخل علينا فى دكان الحلاق شخص معربد ثائر الروح وفى يده قنينة الخمر وهو ينشد :

ماذا على الناس من سكرى وعربدتى   ماذا على الناس من شربى وإدمانى؟
ماذا عليهم إذا تعتعت عاريــــــة   بين الخرابيش أهواها وتهوانى ؟

وحدقت فى وجهه فاذا هو صديقى القديم مصطفى وهبى التل فسلمت عليه وتأثرت له ثم جلست إليه فترة كنت على أثرها معجباً بأدبه متألماً لما أصابه .

٢٧—٦—٤٧

مطبعة ابن زيدون

يقول السيد وجيه بيضون صاحب مجلة الإنسانية ومطبعة ابن زيدون ، يقول لى ونحن فى مكتبه الحافل بنشاطه من غبار الزمن : حاولت أن أرى عدد العروبة الممتاز فى سيرة فيصل وقد اطروه لى وأنا غنى عن هذا الاطراء لأنى أثق بكل جهودك ولكنى أتألم لك إذ لايستحق مجتمعنا جهود البررة من أبنائه ، فأين عناية الحكومات العربية بهذه الفئة من الناس ؟؟ »

«ولقد دخلت على رئيس ما وأنا أعرض بين يديه نتاج أفكارى فلم يزد على أن تبسم ثم ربت على كتفى واطرى عملى ، فقلت ، وقد غلا الدم فى عروقى حتى فار على وجهى : هل أدخل الفرن ياسيدى وأربت على كتفى الفران إذ يسلمنى خبزى؟؟»

العروبة : هذا جزاء مجلة الإنسانية عندكم ، وأما جزاء مجلة العروبة عندنا فقد وصل إلى حد لانستطيع معه استيراد الورق من أوروبا لحسابنا فضلا عن حجره علينا فى بلدنا وهو يوزع بسخاء على بغاة الضلال من أذناب أولى الحكم ، ولقد شهدت بنفسى جفاء السيد رياض الصلح وهو رئيس حكومة ، على السيد نزار

الزين إذ جاءه باسم أبيه يطلب حقه فى الورق لمجلة العرفان ، ولولا وجودنا لهم بضربه ولكنه اكتفى بالطرد ، من هو صاحب العرفان ؟ وما هى مجلته ياوجيه ؟؟

الامير عادل ارسلان ـ بيروت

فى ديوان الأمير عادل أرسلان يقول : « لقد مكثت فى لندن شهراً كاملاً فما شبعت من الطعام إلا مرتين أحداهما على مائدة وزير سوريا المفوض والثانية على مائدة المفوض العربى للمملكة السعودية » .

لقد أذكرته بكلمته هذه ونحن فى نويرك على مائدة سخية بالطعام الشهى ، فقال : هذه بلاد لم تشعر بوطء الزمن قبل الحرب ولا بعده ولكنى أرى البطر آخذاً بها إلى هذا الشعور وشيكاً لأن الأمة إذا غمرها الرخاء وفاتها الشكر كان ذلك إنذارا لها بالانهيار ، وقد بدأ الظن يخامر النفوس بأن انهيارها قريب من وراء تجاهلها حقوق العرب فى قضية فلسطين »

قلت ماذا جرى ؟ فقال : أرى الصهيونية تهيمن على كثير من ذوى النفوذ الأميركى وأخشى أن ينتهى الأمر بهم إلى تقرير هذا الشعب الساذج التقى الذى يندفع مع التيار المادى الجارف . والمادة تكاد تكون وقفاً على اليهود فى هذا البلد ، والصحافة رهن بهم ، وأوضح برهان للأميركى على تثبيت الوقائع فى نفسه هو مايقرأ فى الصحف ، فاذا لم يتلاف العرب أمرهم حكومات وشعوباً باحداث هجوم عام يقطع دابر الصهيونيين ويضع هيئة الأمم تحت الأمر الواقع فقد يأتى زمن يستعصى عليهم أن يتنفسوا فيه ، فان الأمم الغربية لاتذعن إلا للقوة » ٣ـ٧ـ٤٧

احمد الصافى النجفى ـ دمشق

للصافى الشاعر النجفى طرائف فى حديثه وشعره ، يقول لى ونحن فى المقهى البرازيلى إذ مر بنا ذكر الحزب القومى السورى وشذوذه : لقد اجتمعت بالسيد هانى الكيلانى وهو من هذا الحزب فقلت له : إنك عربى فقال لا ، أنا سورى فقلت : إذا أقررت بأنك عربى كنت فاتحاً وإن أبيت إلا أن تكون سورياً كنت مفتوحاً ، فأيهما أحب إليك ؟؟

العـروبة : من غرائب مامنيت به الأمة العربيـة أن فى لبنان ، وهو



معالى الأستاذ فارس الخورى
نويرك



الأستاذ عثمان عبيد
قنصل مصر فى نويرك



الأستاذ شارل مالك
وزير لبنان فى نويرك



مدير جريدة الاونيون
التوريون — المكسيك

أبو المشاكل فى وجه العروبة ، مصائب مختلفة الأشكال ، فهناك الكتلة الشعبية وتريد لبنان صغيراً كما كان على عهد الترك وإلى جنب هذه الكتلة حزب ضخم يدعى الكتائب وهذا يريد لبنان كبيراً كما هو اليوم ، ووراء هذين الحزبين حزب أشق على العروبة وأشقى وهو الحزب القومى السورى إذ يريد لبنان أكبر فى أن تضم إليه سوريا ، والغاية التى يستهدفها كل من هؤلاء هو التشويش على العروبة ورجالهـا . دمشق ٣-٧-٤٧

اوريانت بالاس

الأستاذ جميل المدفعى أحد رجالات العراق ، هادىء الطبع سديد الفكر يدخره العراق لكل أزمة تضطرب فيها الأحزاب فيختار للعمل معه أمثاله فى الهدوء والسداد كالشيخ رضا الشبيبى مثلا ، قال لى وقد جلست إليه فى مصيفه « اوريانت بالاس » لقد برهنت بعروبتك على أنك سياسى وأديب ، ولا بدع فالأدب والسياسة متآخيان يصلح الصالح منهما أخاه الفاسد ، وكان يرافق الرئيس صهره الشاب الزعيم اراكان عبادى من رؤساء عشائر آل فتله فى لواء الديوانية ، وكان يتحدث إلينا عن الثورة العراقية الكبرى فيقول :

لقد كان الدين مهيمناً على القومية يوم ثار العراق كرديه وتركيه وفارسيه وعربيه ، وكنا المجلين يومذاك فيمن ضحى وأخلص فى أمة تلعن المبارك فيها وتبارك الملعون ، هذا هو الطريق الذى يفضى بأهله إلى الزهد فى الحياة .

لعل القارىء يعود بهذه الحسرات إلى كلمات الزعيم السيد علوان الياسر فى مطلع الكتاب ليعلم أن الجوهر واحد فى رجال الفرات ، وأن الاخفاق الذى نالهم بعـد جهادهم واحد ، وإذا كان القادة فى ثورة العراق الكبرى التى حررت سماء الراقدين يمعنون فى الشكوى من سير الحكم ونظم الحياة فيه ، فماذا يقول الأحرار عندنا فى لبنـان ؟ ؟ دمشق ٤-٧-٤٧

مقهى فاروق

كنا ثلثة من الأدباء فى مقهى فاروق يتحدث إلينا السيد عبد الله الطباع فى معرض الأدب فيقول : طه حسين أديب ناضج ولكن أدبه خلاصة تأثره بالأدب الافرنسى

ثم لانراه يستوى مع أدباء الفرنجة فى العبقرية .

ويعقب السيد روحى فيصل على قول زميله فيمول :

«ان طه حسين أديب ولكنه شعوبى ودساس على العرب ، يتحرى الصالح من آثارهم فيطويه وينشر الطالح ثم يزعم أنه إنما يفعل ذلك بدافع الغيرة على العرب»

العروبة : لسنا فى حاجة إلى أدباء عالميين بينما نحن مفتقرون فى كل نواحى الحياة إلى من يسد هذا العوز فينا ، فأديبنا هو من عالج هذا الداء ، ولعل هذا لايخرج عن كونه أديباً عالمياً ، ولعل الشعوبى بعيد عن الأدب العالمى لأن كل أدب عالمى إنما يتقوم بالآداب القومية ، أو ليس الاقليم جزءاً من هذا العالم ؟ ؟

ويعود البحث إلى السياسة أيام الانتخابات السورية فيقول السيد شوكت البزرى : ان الحكومة السورية تخطىء ، فى عدم احتفاظها بسعيد حيدر مرتين ، عدم التكفير عن الماضى والاساءة إلى المستقبل . فيعقب على ذلك السيد روحى فيصل قائلاً : من أعجب ما قرأنا فى صحف لبنان على أثر الانتخابات هناك أن السيد حسنى أبو ظهر أحد المرشحين قال : « إنما أفهم أن أصدقائى قديكونون غير أوفياء ، والمفروض فى أعدائى كذلك ، لكن الذى لم أستطع فهمه هو أنى لم أجد فى الصندوق حتى صوتى أنا ، أفلا أنتخب نفسى ؟؟ »

شاغور حمانا

كنا خليطاً فى ذلك المقهى الجميل أيام الصيف ، عرباً سوريين ولبنانيين . وكان الانتخاب فى لبنان وشيكا ، وكان الحديث عنه معرض تفكيرنا فقال السيد يوسف غانم ، وهو أديب لبنانى معروف : إذا كان الانتخاب حراً فسوف لاينجح رياض الصلح لأنه لم يسلف المنطقة التى تمثلها ، جميلا ، وهى منطقة جبــل عامل فكل عاملى أصبح يمقته »

فأجابه السيد نجيب الريس صاحب القبس : مساكين اللبنانيون ، ما أجهلهم بسياسة بلادهم ، يحسبون أن النائب إنما يدخل الندوة باختيار قومه ، فاكتب فى حافظتك ياسيد غانم : ان رياض الصلح وعادل عسيران سينجحان ، ولاتسألنى عما عدا ذلك »

العروبة : وقد صدق صاحب القبس فان هذين قد نجحا فى المعركة وأخفق كل من يزاملهما فى مناهضة السيد أحمد الأسعد . على أن الذى نتساءل عنه الآن ليس السبب الذى من أجله كانا ولم يكن لهما زميل . ولكن الذى نتساءل عنه هو اكتناه السيد نجيب الريس هذا السر قبل وقوعه بعدة أشهر على الشكل الذى رواه ، فمن أدراه بذلك ؟ ؟

لفتى تنبوء صاحب القبس فى رجال جبل عامل ، إلى تنبوء السيد رضى التامر وهو من وجوه هذا الجبــل . وقد كنا فى سيارته ساعة ما نستعرض الانتخاب العتيد واضطراب الجبل فى وجه مايدهمه من تنافس الزعماء وتناحرهم ، قال أبو تامر : سجلوا فى حافظاتكم أن يوسف الزين سيخفق لأن رئيس الجمهورية لايحب أن يراه على عهده فى مجلس التمثيل إذ كان له مع الرئيس الأول على عهد آميل ادة يد سوداء ، تحول دون اجتماعهما فى الحكم ، وأما اتفاقه مع أحمد الأسعد فسينحل لأن الأيام علمتنا أن ابن الخال لايعرف الثبات فى وجه الزمن »

على أن الزمن أرانا بعد ذلك أن تضامن الأسعد والزين لم ينحل وأن الرئيس الأول لم يستطع إكراه الأسعد على أن يقبل الصلح فى لائحة رجاله ، فنتقدم إلى أبى تامر أن يدرس علم النبوآت على صاحب القبس إذ لم يشأ أن يصدق تنبوء صاحب العروبة فى أن لائحة الزعيمين أسعد وزين ستكون هى الساحقة. ٤-٨-٤٧

من لطائف معمر

قال لى ؛ ونحن فى غمرة من دعاب الخريف الجميل تحت سماء العراق ، نستعرض جمال حواء التى لا يقل أثرها فى نفسه عن أثرها فى نفس صاحب العروبة وهو يجتاز بحر الظلمات إلى العام الجديد ، قال : إذا رأيت المرأة وأحببت أن أمتحن نفسى فى الاقبال عليها ، نظرت إلى فمها فان شعرت برغبة فى ترضبه كانت قريبة من نفسى ومرضية عندى ، فالصلة بين وبينى المرأة هو هذا الفم »

فاذا رأيت المرأة فى الشارع أو الملهى أو أى محفل يجمع الرجال إلى النساء، سبقت عينى كل جوارحى إلى فمها وقسته على رغباتى بمقياس معمر ، وكنت موفقاً إلى أبعد حد فى تحقيق الجمال من وراء هذه النظرية، ولقلما كنت أجد قبحاً أو مايقرب

من القبح ، وراء الفم العامل فى نفسى . كما كنت سىء الظن بجمال كل فتاة لم يقع فيها من هواى موقع ذلك الفم .

علمت وأنا مزمع السفر إلى العالم الجديد ، أن الشيخ عبد الله العلايلى شرع ينشر قطعاً من كتابه «الوجه الكرتونى» تمهيداً لنشره ، بيد أنى لم أقف على السبب الذى من أجله أقدم على هذا الحدث التاريخى الرهيب بعد أن أعدم الأمن العام اللبنانى ديوانى «فلان» فكان ضحية هذه الجرأة ورجوت آنذاك أن يكون ماقد منيت به من خسارة فادحة ، درساً قيماً للأستاذ العلايلى . وأعلمته أنا «معشر الأدباء» لانقوى على مقاومة الأمة وهى أسيرة هذا النوع من الناس . النوع الذى يضحى بأقدس كنوزه على مذبح الأنانية من زعمائه

من أسرار الزمن أن السيد كمال الغريب فقد أباه السيد أسعد الغريب صاحب مجلة الشمس وبعد ذلك تزوج فولد له ولد فى اليوم والشهر الذى مات فيـــه أبوه فأسماه باسمه ونظم يوم ميلاده مايلى :

أبى وطفلى هما مـــيزان عاطفتى ... فى محـــفل بسناء الحب مزدان
طفـــلى سمى أبى حباً وتكرمة ... فالطفل أنعشنى والذكر أشجانى

١٨-٧-٤٧

فى بحمدون

كنت فى منزل السيد محمد نجيب الجعجع غداة يوم ما فى حمدون أيام الصيف وسمعته يلهج بالعود إلى مهجره الافريقى بعد أن قضى ثلاثين عاماً فيه بين الزنوج ثم عاد إلى هـــذا الوطن لينعم بقية حياته فى ظل حكومته المستقلة ، وسألته السبب فى هذا العود ؟ فقال والألم المر يحز فى نفسه :

لقد أنهيت شبابى خلال ثلاثين عا ماً فى مجاهل أفريقيا وأنا مطمئن إلى أهلى ومالى ، ثم عدت إلى وطنى فلم تمرر بى سنة حتى ساورنى القلق فى مصير أهلى ومالى ، قلت : لماذا ؟؟ فقال ان بريطانيا كانت تحرص على الأخلاق فى بلاد الزنوج فوق حرص الحكومات العربية ، ولقد نقل لى ذلك فذهبت منذ أيام إلى حمام البحر لأتحقق بنفسى فرأيت بعينى مايقشعر له بدنى من تدهور الأخلاق



المهاجر الكريم السيد حسن عبد الحليم
وأسرته النبيلة فى مدينة شيكاغو — أميركا



الشاعر عباس نصر الله
نويرك



المهاجر الكريم السيد حسن حمود وقرينته — ديترويت — أميركا







وأيقنت أنى واقع فيما وقع غيرى فيه» .

«وأما الحكومة فمشغولة بالحرص على مناصب الحكم ، فقد قرأت أن بعض المخلصين لدولة الرئيس لفته إلى الفضائح التى تنشرها الصحف وتلصقها به فقال : أنا لاأقرأ الصحف ولاأسمع ماتنشر ، وهذا ديدن كل أمة . فسينسى الناس ماكان وبعود العهد كأن لم يكن » أهذا منطق حكومة ترعى الأخلاق يا أستاذ؟ وانا انما عدت إلى بلادى لأعيش مع أهلى فى بلاد أبائى وأجدادى ، فاما وقد رأيت مارأيت فسأعود إلى بلاد العبيد فانهم أحرص على الحرية منا .

العروبة . . . تنقل لى قريبة منى أن إحدى لداتها دعتها إلى شهود حفلة فى معهـــد أجنبي تدرس فيه ، وأطلعتها على أن فى جملة الدروس تلقين علم الحياة بالتمثيل ، كاباحة المدرسة لأفراد الجيش الأمريكى المرابط فى جوار هذه المدرسة ، للاختـــلاط بالطالبات والرقص معهن وإباحة المعلمات لهن بزيارة المعسكر حيث تختلطن بالجنود ، وأما اختلاط الطلاب بالطالبات والرقص معهن والحرية الكاملة فى الزاور والخلوات فى الغرف الخالية وتحت الأشجار فى الليل فهذا أمر عادى حتى كان آباء الطالبات وفيهم المسلم العالم والحاكم ، غير مسؤلين عما يجرى فى هذه المعاهد . ١-٨-٤٧

يقول الأستاذ لبيب الرياشى : كلما طالعت فى نهج البلاغة حسبت نفسى قائماً وشعرت بأن هزة الدين الحنيف تأخذ بمشاعرى ، ولقد بلغ بمن يكرهون محمداً من غير المسلمين ان يقولوا : إن القرآن من نظم على وغفلوا عن أن نصف القرآن نزل ولايزال على صبياً ، ذلك من تأثير المبشرين عليهم »

ثم يقول وهو يتألم للحق : أنا لاأنكر مسيحيتى ولكنى إنسان أحب محمداً كما أحب المسيح لأنهما هبطا إلى الأرض يحملان رسالة الإنسانية إلى العالم المتوحش ، ان الغربى المتعصب لدينه أصبح ديدنه فى التأثير على أبنائنا الغواة المأخوذين بزخرف المدنية الكاذب ، أصبح ديدنه فى رمى كل متدين بالرجعية ، وأما عمل ألمانيا أيام الحرب ، من إحراق الأطفال وإخفاء أنينهم بالموسيقى ، وأما نفى عشرين مليوناً فى سيبريا معزولين عن العالم لأنهم حاولوا أن يتحرروا ، وأما تشريد أحد

عشر مليوناً من ألمانيا فى أنحاء أوروبا يأكلون القمامات ، أما هذا كله فمن المدنية لاالرجعيـــة . ٢-٨-٤٧

للأستاذ عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين نظريات صائبة فى السياسة والأدب ، ينشدنى وقد سألته عن مبلغ ما لايزال يرزخ تحته من حب الغوانى وقد شاب رأسه ، ينشدنى قوله :

قالت : كبرت ، فقلت : إلا فى الهوى — قالت كفاك، فقلت : : لما اكتف
لا تنظـرى شيبـاً ألم بمفـرقى — فالنار تحت رماده لاتنطـــفى
جودى على بنفخة أو نفحـــــة — من عهدنا المـاضى فيظهر ماخفى

قلت : والسياسة ؟ ؟ فقال : يحار الانسان المفكر فى عمل بريطانيا من أجل فلسطين ، فموقفها من لجنة التحقيق ، ثم إباحتها للهجرة اليهودية بدخول ألف وخمسماية مهاجر كل شهر بعد وضعها الكتاب الأبيض الذى ختم الهجرة قبل ثلاث سنين من هذا التاريخ ، ثم موقفها من الارهابيين يجلدون الضباط ويمتهنون كرامة بريطانيا العظمى ، كل ذلك مما يريب السياسى المفكر الحر »

« ولعل وقوفها فى جانب العرب يقابل وقوف أمريكا فى جانب اليهود ابتغاء التوازن فيأمنون بذلك تسرب الشيوعية إلى هذا الشرق الصغير ، على أنى أعتقد أن تأثير اليهود فى أمريكا وبريطانيا ثم فى العالم أجمع هو الذى أرغم البريطانيين والأمريكان على أن يحسبوا لهم هذا الحساب » ٢-٨-٤٧

يقول السيد حميد الياسر ، وهو من زعماء العراق ، إذ مر بنا ذكر فلسطين وقلة العرب والقوى الصهيونية الجبارة ، قال : مهما بلغت قوى صهيون فلن تبلغ قوة السكسون ، فان ستين ثائراً هجموا على خمسة آلاف جندى بريطانى فى ثورة السماوة فاخترقوا صفوفهم ولم يخسروا سوى أربعة عشر شخصاً ووصلوا إلى الهدف ، وان سبعة ثائرين اخترقوا جبهة مؤلفة من ثلاث آلاف جندى بريطانى فى ثورة الحلة ، وانهزمت الفرقة فغنموا عتادها »

قال الشيخ على سهيل ، وكان شاهد الحديث : ان هذا من فعل الدين لأن العرب إنما ملكوا العالم به وهو قوتهم التى زحزحت عنهم العبودية ، على أن للحمية

العربية فى النفوس أثرها إذ تحولت فيهم إلى غريزة تخالط اللحم والدم ؛ لأن الدين لعق على ألسنتهم ، وهكذا كان أسلافهم فى صدر الإسلام ضعفاء فى الدين لأول عهده ولكن الحمية كانت سلاحهم الأول ثم جاء الدين فنظم هذه الحمية وعززها ثم أخرجها من القوى الفردية إلى قوة الجماعة مكلوءة بالتضامن »

وللشيخ حمود الخليفة أحد زعماء العمارة من ألوية العراق كلمات تذهب مذهب الأمثال ، فقد جلست إليه فى فندق مجاعص من مصيف بحمدون ومعى السيد جعجع ، وتناول الحديث ضرورة تملك المسلمين فى لبنان ، فقال السيد جعجع يخاطب الشيخ حمود : عليكم أن تكثروا التملك فى لبنان ليصبح خليطاً من المسلم والمسيحى فلا يدعى المسيحى الشعوبى فى المستقبل ان البلاد قاصرة عليه ، والعراقى المسلم أغنى من السورى المسلم لذلك يستطيع أن ينفذ هذه الخطة بماله وحميته أكثر من أخيه »

فاستصاب الشيخ نظره وقال : هذا هو العلاج الوحيد لتآخى اللبنانيين مسلما ومسيحياً ثم نظر إلى وقال : إنى لأغبط السورى على هذه الميزة : النظر الثاقب إلى المستقبل ، وأما العراقيون فلا ينظرون إلى مابعد الحاضر ، وهى ميزة سيئة ينحدرون بها من علياء مجدهم . وسأعيد النظر فى رأيكم وأعمل به وسأبث هذه الفكرة بين زملائى من الملاكين .

٣-٨-٤٧

فى بعلبك

ينقل السيد مصطفى جمال الدين المحامى الشرعى فى بعلبك عن العلامة الجزائرى إذ سأله رياض الصلح عن الصهيونية فأجابه « تتقدم الصهيونية على مقدار تأخر الشيوعية » هذا رأى يلحظ العلامة به تنافس الشيوعية والصهيونية فى استعباد العالم ، فالشيوعية تحاول إخضاعه لنظمها الاشتراكية والصهيونية تحاول إخضاعه لنظمها الاقتصادية . وقد يلحظ برأيه هذا تنافس الشيوعية والديموقراطية واتخاذ هذه مطامع الصهيونية وسيلة لتثبيت أقدامها فى الشرق الأوسط .

كانت لنا فى بعلبك أيام جميلة فى مصيف السيد جمال الدين بالتحدث إلى نجله

الأستاذ نجيب جمال الدين وهو من شبابنا اللامع فى الحقوق وقد استهوته الاشتراكية إلى حد الجنون فى الدفاع عن نظرية لينين . وقد أوتى منطقاً تخشى على الديموقراطية منه فى مستقبل حياته إذ يستطيع أن يتكلم ساعات طوالا فى الحوار حول الشيوعية .

ويقول الأستاذ : ان الكاتب ميخائيل نعيمة يؤمن بأن عيسى كان يحيى الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص وأن محمداً كان يناجى الملكوت ويصعد فى الهواء » ويرى السيد جمال الدين أن هذا ناشىء فى الأستاذ نعيمة عن تعمقه فى الحكمة وخلوصه من المادة إلى حد اعتزل معه الناس وسكن فى سفح جبل صنين يخلو إلى نفسه فى التفكير .

العــروبة : ليس إعجاب السيد جمال الدين بالأستاذ نعيمة غريباً فان الرجل أديب ومفكر وهو بعد ذلك كله اشتراكى يكاد يستحيل فى أدبه وتفكيره إلى أديب مفكر روسى ، على أن هذه النظرة التى ينقلها زميله عنه فى تصديق الأساطير والكتب القدسية تنم عن أنه يتمتع بحكمة تجعله فى مصاف العباقرة اللبنانيين . وقديماً أنبت هذا الجبل للأمة العربية أفذاذاً عالميين يفخر بهم لبنان ، وأما إيمان نعيمة بمعجزات الأنبياء فليس جديدا على عامة الناس اليوم لأنهم يؤمنون بها عن طريق الدين ، وليس إيمانه هذا جديدا على الخاصة أمثاله لأن العلم الحديث أثبت أن المعجزات التى تنشأ عن الرياضة الكهربائية هى دون المعجزات التى تنشأ عن الرياضة الروحية : لأن التيار الروحى هو أقوى من التيار الكهربائى ، فاذا وصلنا بفضل التيار الأول إلى ما نرى ونسمع من غرائب ، فالى ماذا سنصل يوم نتغلغل فى قلب التيار الروحى عن بصيرة ورشد ؟؟؟

ماضي وحمود فى خوام

كان لنا مجلس فى فندق خوام على رأس العين من بعلبك ، وكان الوقت أصيلا وكنا نستمع إلى حديث الأستــاذ يوسف حيدر ، ويفاجئنا الدكتور محمد حيدر فيسألنا عما كنا فيه فلما وقف على أن حديثنا كان يتناول اللغة العربية وادابها قال : ان اللغة العربية هى أضعف اللغات فقلت : هذا أمر لا يحتاج إلى برهان فالتفت إلى مستغربا موافقتى لأنه قال ذلك على طريقة : « خالف تعرف » فقلت : لعل

الطبيب يريد تبرير قولى ؟ فقال : أجل ، فقلت : إنما كانت أضعف اللغات لأنها بليت بمن يحكم عليها وهو عدو لها لأنه يجهلها ، والمرء عدو ما جهل ، فلم يرقه الجواب ولم يشأ أن يسكت عليه فكان منه ما اضطرنى إلى الانسحاب

واعتزلت مكانا آخر من الفندق فتأثرنى أبو قصى وجلسنا فى ردهة الفندق نتعاطى حديث العروبة والعرب فقال وهو يشير إلى صاحب الفندق وينهاه عن الاستمرار فى رعايته وأن منزلته فوق أن يكون تاجر فنادق لأن العرب كانوا يرون ذوى الانزال أحقرهم ، ذلك لأنهم يأنفون من أخذ الأجر على المبيت لأنه يتنافى مع الكرم ، ثم التفت إلى يرفه عنى وقال : « إن بعض الأشخاص يحملون شهادة الدكتوراه حتى فى عدم المطالعة ولذلك يرسلون أحكامهم على التاريخ جزافا فلا تبتئس »

ثم غشينا فى جلستنا من كان السبب فى هذه الزيارة لبعلبك وهذه الجلسة فى غاية خوام ، وهم السادة محمد ماضى وحسين ماضى واحمد حسن حمود وهم من أصدقاء العروبة وذوى العطف على كل مشروع خيرى فى مهجرهم الأميركى . جلسوا إلينا واستمر الحديث فى العروبة والعرب فقال السيد ماضى :

لقد وقف رئيس جمهورية الأرجنتين فى محفل عربى ضم آلاف المهاجرين العرب فى مدينة بونس ايرس والقى كلمة جاء فيها قوله « أفتخر بأن فى بلادى نصف مليون عربى وليس فيهم مجرم واحد ، واشهدوا على انى سأتجند للدفاع عن لبنان وسوريا إذا اعتدى عليهما أحد » وقال السيد احمد حسن حمود : انرئيس الجمهورية الفضية هذا ، يقول فى موقف آخر « أرانى واثقا من أن دمى الاسبانى منحدر إلى من شرايين العرب الاندلسيين » ٣-٨-٤٧

مظهر رسلان

زرت الأستاذ مظهر رسلان فى داره ضحوة يوم قائظ ، وجلست إليه فى بهو رطب يلطف من حرارة الجو وشربت القهوة التى يشعر شاربها أنه عربى ، وكان لنا حديث أقتطف منه لقراء العروبة قوله : « نريد أن نكون سوريين جمهوريين ليسهل علينا الانضمام إلى أقوى رؤوس العرب يوم تنشد الأمة وحدتها العربية الكبرى

فاذا لم نكن جمهوريين يصعب علينا ذلك » قلت : ورأيك فى الانتخابات الأخيرة ؟ فقال : « أما إخفاق كثير من رجال الجهاد فى سوريا ايام الانتخابات فرجع إلى أمر واحد : هو أن القابض على ناصية العمل الانتخابى كان يوجهه نحو شخصه الذى يؤهله للرئاسة العليا ، فكان يقصى كل من يتوقع فيه التنافس أو العناد سواء أكان وطنيا عريقا أو مرتجلا . كما كان يقدم ، من لحظ خفى ، كل من يتوسم فيه العون أياً كان »

على أن حديث المساء فى منزل الأستاذ هانى السباعى كان أكثر شجوناً من حديث الضحى ، إذ زرت هذا النائب الجديد فى مجلسه وكان فيه الأمير فؤاد شهاب ، وتناول طلائع الحديث هذا الأمير فقال :

« لايصلح للعقلية الشرقية إلا الملك . ولعلى لا أبعد عن الحق إن قلت: لايصلح للبشرية إلا هذا إذ نرى أن الانتخاب الحر فى العالم مفقود ، أنظر إلى الو لايات الاميركية المتحدة كيف تسيطر على العالم وكيف يسيطر عليها اليهود ؟؟ ورئيس الجمهورية فيها أنفذ من ملك بريطانيا فكيف تقول بديموقراطيتها ؟؟ »

وما هى ميزة رئيس الجمهورية على الملك المقيد بالدستور فكما أن ذاك له نهاية فى الحكم ، فان لهذا نهاية تخرق الدستور ، وكم فى الملكية المقيدة العادلة من خير خير للأمة ؟؟ وكم فى الجمهورية من شغل شاغل لأصحاب النفوس الجشعة الطامحة ، ثم لا أرى بأسا فى الملك العادل أن يسود الأمة ، إذا جاهد وهو تقى ذكى ، وخذلان الملك العادل فينا منبعث عن عدم التفاف الأمة حوله »

أما عشيرة آل الجندى وفيهم الصديق الصدوق الاستاذ عبد العزيز « فهم يؤمنون الايمان كله بأن الحق أخيرا يجب أن يتصل بالحق أولا ، ألا وهواعتصام الأمة بالحكم العادل على يد ملك يعيد فينا سيرة مصلحنا الأول محمد بن عبد الله »

تقول ابنتى سلوى وقد رأتنى أمعن فى حديثى بين أهلى باطراء الدين وأنه ضرورى للبشر ، تقول : وأين المتدين فى العالم ؟ أفما يفهم الدين أحد فهمك ؟ أرى أن ليس فى المسيحيين مسيحى غير عيسى وليس فى المسلمين مسلم غير محمد»

٥-٨-٤٧

الكرامة فى صوفر

نعود إلى التحرش بالسيد عبد الحميد كرامى فى مصيفه صوفر كما تحرشنا به فى مصيفه سوق الغرب من قبل عام ، يقول للصحافيين ، وهم يحرجونه وأنا منهم طبعاً لقد مللت قراءة الصحف حتى ما يشتمل منها على قولى ، فعلينا أن ننبه الشعب إلى ما فيه صلاحه فان استجاب وإلا فالخطر محدق به سياسياً واقتصادياً .

ويقول : إذ سئل عن مقابلته للرئيس الأول على أثر اضطراب الحكومة بفعل المعارضة الجبارة منه ومن حزبه ، يقول : لا يمكن أن أقابل الرئيس الأول إلا بطلب رسمى منه ثم استئذان من إخوانى فى الحزب لأنى وإياه اثنان من الشعب وهو وإن كان اليوم رئيساً فبعد سنتين سيعود إلى الشعب حتما والى أن يكون مرؤساً وأما رئيس الوزراء فلن أجتمع إليه لأنه لايعمل شيئاً إلا بوحى من الرئيس الأول.

وسئل عن الكهنوت وأثره فى لبنان فقال : من رأيى فصل الدين عن السياسة مادام العالم كماترى ، حتى يأتى إلى الأرض قوى جبار عادل يستطيع تطبيق الدين على السياسة أو السياسة على الدين ، وهنالك فرق بين رجل لم يتأهل ليحكم شعبا وبين رجل لم يتأهل الشعب لأن يكون محكوماً له » .صوفر -٧-٨-٤٧

غادرت الأستاذ كرامى إلى مصيف بحمدون فمررت بالصديق عيسى العيسى وتحررنا معاً من عناء السياسة فقلت له : هات ماعندك من الشعر فقال :

كنا وكان زمان يسود فيه الهناء ... لانعرف الحب إلا مما روى الشعراء
نغضى حياء إذا ما مرت بنا حسناء ... واليوم جاء زمان قد قل فيه الحياء
فلا الرجال رجـــال ولاالنساء نســـاء

وخرجت كريمته تحمل طفلة جميلة فتناولها وأمعن فى تقبيلها ثم قال لى :لاتلمنى على حب هذه الطفلة فلقد شعرت بأنها مجبولة من لحمى ودمى ، قلت وهى كذلك ولعلك قلت فيها شعراً ؟ فقال : أجل لقد زرت والدتها فى طنطا حبابها ثم عدت إلى فلسطين وأرسلت لأمها أبياتا أذكر منها :

جئت طنطا وما اشتياقى إليهـــا ... إن شوقى للبعض من ساكنيهـــا
إن شوقى إلى « منى » لعظيـم ... فوق شوقى لأمها وأبيهـــا

أسأل الله أن يطيل حيـــاتى   لأرى بعدها مجىء أخيهـــا

فندق الجبيلى إن لفندق الجبيلى الجبار فى مصيف عاليه ، لذكريات تلظم لها النفس كلما مر بى خيال فقيـد العـروبة السيد حمدى الباجه جى ولقد كانت لى معه جلسات فى هذا الفندق مشرقة بنفسه الزكية وعروبته الخالصة من أوضار الأنانية التى يتصم بها كل متزعم أو زعيم ، ولقد فقد العراق بفقده عنصراً هاماً يتقوم به مجده ويقوم عليه كيانه :

لقد جمعتنى وإياه آخر جلسة فوجئت على أثرها بوداعه الحياة ، وكأنه كان يشعر أنه يفارق هذه الدنيا إذ قال لى ، ونحن فى بهو هذا الفندق وابنتى سلوى إلى جنبى محدقة فى وجهه وهو يتحدث : «لقد مللت الحياة يا أخى فى قوم كلما دفعنى مطلع النهار لاستنهاضهم أركسنى مغرب الشمس وأنا ناقم عليهم ، إذ آتيهم أحر ما أكون مهتاجاً ثم أغادرهم وقلبى قطعة من الفولاذ . أهيب بهم لفلسطين فيجتمعوا ويتشاوروا ثم تنقضى جلساتهم مشحونة بقتل الوقت وإضاعة المستقبل»

إن غيرة الفقيد على فلسطين وجنونه فى إثارة الجامعة العربية لها كلما انعقد مجلسها وشدة اندفاعه وهو على كرسى الحكم للاحتفاظ بها والحرص عليها . كل ذلك يدعونى لأن أتساءل ونفسى عن سبب موته وفى ثوبه جسم أصلب من الحديد . فهل سأل سائل عن سبب موته ؟؟ وهل كانت الصهيونية بريئة من العدوان على هذا الجسد البار بأمته والمخلص لبلاده ؟؟ أحب للعراق أن يلحظ هذا ثم يحتفظ بالباقى من رجاله الآخذين بأسباب العز إلى مكانة هذا الزعيم المخلص الحر .

تلقيت فى هذا الفندق يومذاك ، رجلا هو إلى البدانة أقرب منه إلى الهزال ، جمعتنى إليه منظرة الفندق الغربية دونما قصد ، ثم كان تعارف فاذا هو الفنان الممثل نجيب الريحانى وما كان أشد عجبى إذ رأيت فى قلبه الكبير إلى جانب الفن ، حذقاً فى العلم وطرفاً من الحكمة ، قال : أرى أن العالم الأرضى سيتحد ويكون دولة واحدة آخر الأمر ، ثم يفرغ إلى العلوم فيتصل بالاجرام السماوية ، وينشىء حينذاك وزارات خارجية فى تلك العوالم .



السيد علوان مرهون
أحد العشرة المبشرة ـ الكاظمية



السيد عبد الله شبوط
الكوت ـ العراق



الأديبة السيدة مادلين أرقش
بيروت



محمد على سعد أحد العشرة المبشرة
الكاظمية

وسألته عن مصر فقال وقد تأوه وحدق إلى الأفق : على قدر قيمة مصر فى نفس المحتل يكون ضغطه عليها ، ثم على قدر هذا الضغط تكون مقاومتها للأجنبى وأنت أكبر من ان أعرفك قيمة مصر لتعرف حرص الأجنبى عليها »

عاليــه ١١—٨—٤٧

النقاش وسهيل

فى يوم واحد جلست بين ضحوته وأصيله . إلى السيدين : محمد النقاش وسهيل ادريس . وكانت الحرب الأدبية بينهما سجالا . فالأول يدعو إلى الاختلاط الجنسى على الشاطىء للسباحة ويعتبرها فضيلة ، ومن حسنات العصر الحديث . والثانى يدعو إلى العكس ويعتبر ذلك فضيلة ومن حسنات التشريع العابر ، وكلاهما يعتبر مناظره رجعياً ويعد نفسه تقدمياً ،

أما الحقيقة التى أراها . هى أن كليهما رجعيان . إذ يعود الأول بنظريته إلى ماقبل الإسلام . ويعود الثانى بها إلى عهد انبثاقه . فليس فى كلا الرايين جديد . فعلى كلا المتناظرين أن يبرر الغاية مما يدعو إليه دون أن يصم أخاه بالرجعية ...

١١—٨—٤٧

فى قرنايل

كنت ضيف الأستاذ جميل بيهم فى هذا المصيف الجميل وأمامنا فندق سعد زغلول . فقال : إن فى هذا النزل ضيوفاً كراماً فلسطينين هلم نزرهم ، وكان فيهم شاب يكتهل وتلوح أمائر الذكاء على عينيه ، وكانت حوادث فلسطين قد بدأ قرنها يلدر فأخذنا بالحديث عنها وكان فى جملة ماتحدث به إلينا هذا المحامى قوله :

« إن اليهود والبريطانيين متفقون على الهدف وهو تهويد فلسطين . ولكنهم يختلفون فى المدة فبريطانيا تريدها مطاطة على طبيعتها ، واليهود يخشون المفاجآت إذ يرون تقدم العرب مستمرا إلى جنب تنكرهم لليهود . من أجل هذا كان الاصطدام بينهم شديداً إذ عمدوا إلى التنكيل برجال السكسون جاهلين أن البريطانى يرى نفسه المثل الأعلى فى الكائن الحى وأن اليهودى فى ذمته »

أما مظهر العابد الرجل النبيل الخلق فقد كان يتحدث إلينا فى منزل نسيبه عن

الأدب فى التاريخ وعلى ألسنة الحيوانات فقد روى لنا قصة خليقة بالتدوين هى : ان سرباً من الطير المعروف باللكلك نزل ابان الحرب العالمية الأولى ، فى احدى مناطق سورية ثم ارتحل وبقى طائر منه على سطح منزل فصعد إليه صاحب الدار وأمسكه فاذا به أعرج لكسر فى ساقه فعالجه حتى جبر ثم أفلته ، وفى السنة الثانية عاد إلى سطح المنزل ومعه زميل كسير الساق » فمن أدرى هذا الطير بالكليات فى المنطق ؟؟ ان الناس لترجم اذ تقول : لامقر للعقل فى الحيوان على أن تفكير كل حساس على قدر حظه من الحياة .

وللأستاذ النبيل جميل بيهم كلمة قالها ونحن نستعرض حوادث فلسطين ، من الحق أن نسجلها له بين يدى إخلاصه لصديقه حيث يقول : « ان السيد أمين الحسينى يكاد يكون نبياً فيما يتحلى به من إيمان بالحق وإخلاص لدينه ووطنه ، وليس فى العالم ، على ما أظن ، أحذر منه فى خدمته لفلسطين »

١٩ —٨—٤٧

فى النادى الحسينى

تقول لى ابنتى سلوى ، ونحن فى نادى الحسن بن على : لاتزال الحشمة زينة المرأة الأولى فقد رأيت فتاة أنيقة فى بيت السيد ارقش قيل لى إن عدد الفتيان الذين خطبوها حتى الآن يربون على مائة وعشرين شاباً مع أنها ليست مثلا أعلى فى الجمال ، وتحريت السبب فى ذلك فاذا هو الحشمة ، أعنى أنها تحترم نفسها ولا تسمح لرجل بالجلوس إليها على انفراد »

قلت لها أرى أن حجاب المرأة هو هذه الحشمة ، فاذا لم يكن من نفسها لها وازع فلا تنفعها الزواجر على أنى لاأزال أثق من أن النفس مهما نبلت فلا تزال فى حاجة إلى رعاية ومعنى هذه الرعاية هى تعزيز الحشمة بالخضوع لإرشاد الأب الفاضل الذى خبر الحياة أكثر مما خبرت فتاته ، وأن للظروف المحدقة بالفتاة أثراً كبيراً فى السيطرة على نفسها ، فقد تقع فيما لم تحسب حسابه وهى غافلة عنه فلا تتنبه إلا وهى صريعة تستغيث .

٢٠ — ٨ — ٤٧



نثرات فى لبنان

جليل جواد الملحق الثقافى لحكومة العراق فى بيروت يقول : ان غاندى الرجل الذى كنا نراه المثل الأعلى للإنسان الكامل تركنا نسىء الظن فيه بقوله : « إنما نقوم فى وجه الباكستان لأنا نعلم أنها ستشكل مع الترك والفرس والعرب المتجاورين جبهة إسلامية تخشى عواقبها » فما الذى نخشاه ياترى على العالم من دولة إسلامية لها كتابها المقدس ، وماضيها الحافل بالأمجاد ثم لانخشى على العالم من أمته التى تضاهى الاسلام عدداً وتنحدر عنهم بالعقيدة السامية فى شرعها الإنسانى ؟؟

كنت فى مكتب الأستاذ نصار غلمية ومعنا السيد كامل أبو شقراء من رجال الدولة المتقاعدين . فسألته عن الفروق بين العهدين الماضى والحاضر فقال : قلت للحاكم الإفرنسى يوماً ما ، وقد استفحل الظلم والكبت وفرض الضرائب : « لم يبق إلا أن تضعوا ضريبة على الداخلين سوق البغاء ولو فعلتم لغذيتم الخزينة من هذا المورد الضخم » ولقد عن لى قبل أيام إذ رأيت الظلم المنتشر فى هذا العهد أن أشير على الحاكم الأعلى بما أشرت به على الحاكم الأعلى فى العهد البائد.

فى فندق شاهين

جلست إلى السيدة صبيحة الشيخ داود فى فندق شاهين من مصيف عاليه اللبنانى ، وهى محامية وتشغل مانة السر فى جمعية الهلال الأحمر ، ونادى الاتحاد النسائى التى هى ركن أول فيه ، ينضوى تحت لوائه عدة جمعيات فى العراق ، تقول فى معرض النهضة النسائية فى الرافدين :

« النهضة النسائية فى العراق مستمرة بخطى واسعة إلى التقدم . والإقبال على العلم من الإناث يكاد يزاحم إقبال الذكور عليه بلا شك ، والمدارس العليا والدنيا مختلطة بالفتيان والفتيات ماعدا المدارس الثانوية التى هى وسط بين الدنيا والعليا . وأما السفور فقد جاء بطبيعته فلم يستلزم ضغط تركيا ولا تهور الأفغان »

الزعيم فريق المزهر ، فى ديوان الزعيم يوسف الزين أحد رجال جبل عامل ، وقد مر بقرائنا ذكر فريق المزهر وأنه أحد المجاهدين فى قيادة الثورة العراقية فى وجه السكسونى ، يقول : ان مايأخذون به الملك عبد الله بن الحسين هو اتحاده مع

بريطانيا ، ونوافقهم على ذلك ولكنا فى الوقت نفسه نسألهم هل هو قوى ؟؟ فيقولون : لا ، اذن فكيف نلومه وهو ضعيف إذا اتحد مع قوى ، ولقد كان أول مجاهد فى قضية العرب فخذلتموه ، ولو نصرتموه لتعزز فقوى فاستغنى عن الأجنبى .

٢٤ — ٨ — ٤٧

يقول لى من كان إلى جنبى ونحن فى ديوان السيد محمد على غتيمة أحد نواب جبل عامل الشعبيين ، يقول هذا الجليس : « لقد حاول أبو نايف أن يرفض ترشيحه للنيابة ولكنا أكرهناه على ذلك إذ شئنا أن يكون فى البرلمان شعبى عاملى كيلا تستحيل النيابة حقاً مكتسباً لهؤلاء الاقطاعيين » .

شرف الدين

زرناه فى مصيفه «جبع» وكان الحديث بين يديه يتناول الاجتهاد والتقليد . وأن الإنسان إما أن يكون فى طوقه رد الأحكام الشرعية إلى أدلتها التفصيلية فيكون مجتهداً ويعمل للدين من ذاته . واما أن يجهل ذلك فيجب عليه أن يقلد مجتهداً فى عمله الدينى .

قال السيد أحمد عضاضه أحد شهود هذا المجلس : إن أمى حنفية وأبى شافعى فكيف أقلد ؟؟ فأجبته : خذ مايروقك من المذهبين فقال العلامة : ليس هو مجتهداً ليأخذ مايريد ، ولاأنت مجتهد لتشير عليه بذلك » فعز على أن يقول ذلك وهو يعلم أن المجتهد من فقه الشرع بأصوله ومقدماته ، ويعلم أنا ان لم نتقن هذه فقد ألممنا بها إلماماً يفتح أمامنا الطريق إلى معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها .

وأما النحو والصرف والبيان وحتى المنطق فهذا مالا نحسد عليه أحداً ولاهو بالمنزلة الأولى فى تأهيل الطالب ليكون فقيهاً ، ذلك ما أحببت أن أعاتب عليه العلامة وأعاتب على مثله السيد محمود الحبوبى فى النجف إذ خاطبنى برسالة أذعتها له على صفحات العروبة حيث قال : العالم هو غيرى وغيرك ياحومانى ، ولقد احببت أن أسأله إذ ذاك عما يعنى بكلمة عالم ؟ وهذه كتبى بين يديه من وحى الرافدين إلى مابين النهرين ، كلها يثبت خطأ هذا الحكم .

* * *



إلى اليمين السيد عبده صادق – دورانكور – المكسيك وإلى اليسار صاحب العروبة



الدكتور خير الله مع الأستاذ حافظ وهبه
نويرك

مجلس على سطح

كان ذلك فى منزل الشيخ على مغنية بمدينة صور وكان الحر قائظاً فاضطررنا للسمر على سطح المنزل وكان معنا الشاعر الشعبى موسى الزين شراره . وكان الحديث بيننا ساخطاً على المؤسسات الحزبية فى الطائفة بين الزعيم أحمد الأسعد والنائب رشيد بيضون ، وأن الشباب انقسموا بسببها شطرين أحدهما ينضوى تحت لواء منظمة «الطلائع» والثانى تحت لواء منظمة «النهضة» .

ثم ختم الحديث شاعر الشباب موسى الزين بأبيات أنشدها لنفسه بلسان رشيد بيضون يخاطب بها زميله :

مابين نهضتكم وبين طـــلائعى	الشعب أصبح كالغريب الضائع
أنا مائع وأرى زميـــــلى مائعـــا	والشعب ماع مع الزعيم المائـــــع

فى البيت الحرام

فى طرابلس منزل يحترمه كل عربى ، ومن دخله كان آمناً إذ يسودطرابلس هذا البلد العربى المجاهد شىءمن الاضطراب أو يساور أهله قلق سياسى . فالاجتماعات والمؤتمرات وحل المشاكل ، والفصل فى القضايا ، كل ذلك قاصر على هذه الدار العريقة فى الإسلام والعروبة والإخلاص للأمة والوطن ألا وهى ندوة الزعيم المغربى الحاج فايز ، ولم تتفق الأحزاب مهما بعدت الشقة بين أعضائها إذا اضطرها أمر هام تأتمر له إلا على هذه الندوة .

شهدت عدة محافل ومؤتمرات أقيمت فيها وكان صاحب الدار وحده يضطلع بعبء آلاف من المؤتمرين طعاماً وشراباً ، ولاترى عليه أقل بادرة من تأفف أوتذمر ولا تغيض من وجهه تلك الابتسامة التى عود الناس عليها منذ عرف الناس وعرفه الناس ، قلت له يوما ما ، وقد انفض الجمع ، وكان عرضة لخطر سياسى ؟ قلت : ألا ترى أن كرامتك فى مثل هذا الاندفاع تتعرض أحياناً لشذوذ الحكام ؟؟ فان منهم من لايحسن احترام الخلق العربى والسجايا العريقة فى النبل ، فقال :

« ماذا تريد أن أفعل ؟؟ أأحجم عن قبول النازلين على أو اللائذين بى وأنا عربى مسلم ؟؟ هذا لن يكون وفى نخوة العرب وعلى بابى رمز الإسلام ، ولقد أوشك أن

يكون ماتحدس منـذ بضع سنين فقد ألجأتني السياسة بسبب من هذا ، إلى مغادرة الدار بضعة أشهر في دمشق حتى زال الخطر . ولكني رأيت هذا التشريد أخف وطأ على ضميري ألف مرة من أن أقفل بابي في وجه من يلجأ إلى أو يعوذ بي من ظلم أو هضم . »

من طريف ما يدور في مجالس السمر التي تعقد في منزل أبي محمد هذا، قول السيد كمال المعرى لي ، بعد همس دار بينه وبين صاحب المنزل ختمه بالجهر في تقريعه والثورة عليه ثم التفت إلى وقال : أتسمع يا أستاذ ؟ انك صديق أبي محمد وأنا كذلك وكلانا غيور عليه ويريد أن يتزوج ولكن من ؟ وأية امرأة ؟؟ إنه يريد فتاة نزيهة الماضي حتى آدم وموثوقة لديه في نزاهة المستقبل حتى نزولها هوة القبر فهل في طوقك أن تجد له هذه الفتاة . أو أن تضمن وجودها في العالم ؟؟

قلت لأبي محمد يوماً ما : الغريب في أن بعض الكلم المأثور في رياضة الروح يفعل فعله على لسان قائله سواء كان مؤمناً أو كافراً ؟؟ فقال : كيف ترى الغرابة في ذلك ولا ترى الغرابة في الرياضة العقلية كالجبر ونحوه . فانه يحل المعمى على لسان الذكي والغبي . لأنه علم ، وهكذا تجد السحر يفعـل فعله على لسان العالم به ولو لم يتورع فيه . وأرى أن السر في الكلمات التي تدعو بها كالمفتاح يفك الغلق بيدك ويد غيرك » ٢٩-٩-٤٧

في فندق حكيم

كانت لنا جلسة حافلة بالحديث الشجون مع الأمير خالد الشهابي في هذا النزل الجميل المشرف على حديقة الفيحاء طرابلس . وكان الأمير حريصاً على تحدثه إلى فيهـا عن إخلاصه للهاشميين إذ يقول : « ماأرى الهاشميين الذين عرفهم العالم العربي في أقسى محن التاريخ مضحين في سبيل أمجاده ، ما أراهم الا أولى الناس بالحق ، ولكن أين هذا الحق ؟ وأين من الأمة من يعترف به ؟؟ »

« وهذا واحد منهم «يعني الملك عبد الله بن الحسين» ألا تراه كيف يتململ مما يلاقي ؟؟ ولو لم يكن له فضل على الأمة العربية إلا أنه أوجد هذه البقعة التي كان يفزع إليها كل وطني حر مشرد أيام قسوة الاستعمار ، وأنه نزهها عن تدخل

كل صهيونى ، وأنه أنقذ بوجوده فيها آلاف الشباب الأردنى من الجهل والفقـــر وأنه أحدث فى هذه المنطقة البعيدة عن الرق والتمدن ، مدنية ورقيا، لو لم يكن له إلا هذا لكان فيه أكبر دافع لنا إلى احترامه وتقديره والالتفاف حوله »

٤-١٠-٤٧

صانكى يدم

كنا فى ديوان الأستاذ محمد جميل بيهم وكان الحديث معرض رجال ساهموا فى خير الأنسانية فقال : فى تركيا مسجد يعرف باسم « صانكى يدم » ومعنى هذه الجملة : « كأنى أكلت » والسبب فى تسميته بهذا الاسم هو أن رجلا فى طبيعته قدسية دينية تمنى أن يبنى مسجداً ولكنه يعجز عن تنفيذه لقلة ذات يده »

« ولقد أمعن فى التفكير لتحقيق هذه الأمنية فاهتدى إلى القصد فى مأكله الكمالى فكلما اشتهى طعاماً غير ضرورى وضع ثمنه فى صندوق التوفير وقال : صانكى يدم » واستمر ثمانى سنوات على قصده حتى توفر لديه مايكفى لبناء مسجد ولما أنهى بناءه كتب على بابه «صانكى يدم» أى كأنى أكلت ، وكان خلوده فى قومه عن طريق هذه الفكرة الإنسانية .

١٠-١٠-٤٧

فندق طانيوس

كنا جماعة فيه ننتظر المجاهد الكبير السيد أمين الحسينى حتى أطل علينا بتلك الابتسامة التى عرفتها فيه منذ عشرين سنة يوم انعقاد المؤتمر الإسلامى فى بيت المقدس ، وكنت أكبره يوم ذاك وهو يبكر صباح كل يوم إلى المسجد الأقصى للصلاة فى زمن نرى التبكير فيه إلى مثل ذلك من الغرائب ،

جلس إلينا يتحدث عن القوة فى الإسلام وبين يديه وفد «الإخوان المسلمون» من دمشق وقد وعيت من حديثه قوله : «إن قوة الإيمان بدأت تعمل عملها فى لبنان بعد أن كان المخلصون فيه يائسين من هذه القوة ، وقوة الإيمان فوق قوى المادة التى أخرجت الكهرباء من الماء لذلك كان هتلر يحاكم المرتابين بالنصر فتنالهم شتى العقوبات حتى الإعدام ، وهكذا كان تشرشل وهو يبكى أحياناً ، يشير باصبعه

إلى النصر ، فعلينا أن نعتمد هذه القوة وأن نعزز الدعاية لها في سبيل القضاء على الشك والخوف » .

وكان أحد شهود المجلس النبيل المصرى محمد على علوبة فقال مؤيداً قول السيد : كنت أدخل المستشفى مؤاسياً أيام الحرب فأداعب المرضى الأمريكيين من يهود ومسيحيين فأقول لهم : نحن الضعفاء نملككم لأنكم مأسورون لعيسى وموسى وهذان منا فأنتم إذن مأسورون لنا ولكنكم شئتم أن تثأروا لهذا الأسر فسلطتم علينا المادة فأسرتمونا بها » .

ويقول : عندنا الآن ، بفضل « الإخوان المسلمون » سموروحى ، وبفضل الشباب المثقف سمو عقلى لذلك أصبحنا نقبض على الإيمان بالنصر بين يدى صفاء القلوب وصفاء الأدمغة . ويعقب على قول السيد علوبة الشيخ توفيق خالد مفتى لبنان فيقول : ان الإمام علياً كان إذا سئل عن السبب فى قتله كل من يبارزه يقول : كنت أومن بأنى قاتل له وكان يؤمن بأنه مقتول لى فكانت نفسه تظاهرنى عليــه » .

١٠-١٠-٤٧

صادق البصام

إن للسيد صادق البصام جولات وطنية فى ميدان السياسة العراقية تنم عن إخلاص فى العمل وحذق فى السياسة . وهو من المعدودين فى رجالات العالم العربى . خلوت إليه فى فندق الجبيلى إذ كان واحداً من جماعة تقوم بها اللجنة السياسية لجامعة الدول العربيــة المنعقدة فى صوفر أيام الصيف . وسألته عما يشيع فى الأفق من ارجاف البعض برجالنا الثقات وأن بعضهم يخضع لتأثير خارجى فقال :

« من الصعب أو لعله من السفه أن يعتقد المرء بأن سبع دول تشتمل على ستين مليوناً أو تزيد ، وفى قادتها من يحتفظ بكرامته ويضحى فى سبيل أمته . أقول : من الصعب أن يعتقد أن ممثلى هذه الدول يعملون تحت تأثير أجنبى ، وأن لارأى لهم فيما يقولون أو يفعلون وإنما يوحى إليهم ذلك إيحاء فيتكلفون الادلاء به كما تفعل الببغــاء » .



السيدحسني محفوظ وكريمته الآنسة هدية
بوسطن — أميركا



السيد فؤاد محفوظ مع قرينته أمينه زين
بوسطن — أميركا



المهاجر السيد بشارة الفسناس
فرجينيا — أميركا



السيد كامل فرحات وابن أخيه الرياضي حسين فرحات
أميركا

النادى الحسينى

ضمنى والسيد أبا الحسن القاضى مجلس فى النادى الحسينى تحت سماء بيروت فقال : هل سمعت ماجاء به الشاعر موسى الزين من جديد نظم قلت فى أى موضوع ؟ فقال : اسمع أولا :

كنا نقول « الآب » فيما مضى أنموذج للعالم الجامد
حتى أتانا الابن فيما أتى حوطته من أعين الحاسد
فى بدعة « العشر » التى لم ترق فى مثل هذا العصر للجاحد
قلنا وقال الناس من خلفنا يا رحمة الله على الوالد

فقلت له حسبى أن أسمع وأحب أن أحتفظ بالشعر فقط ثم لايعنينى بمن قيل فقد أخالفه فى نظريته وأحترم شعره .

من الحكمة على ألسنة العوام مانقله لى السيد حسين فرحات فى ديوان صهره الصديق محمد على فرحات ، قال : نقل لى بعض الصفديين ، وهو حجار ، قال : لم يفحمنى إلا أعرابى مربى وأنا فى عملى أنحت من الصخر . وجلس إلى فطارحته القول ساخراً وأنا أحسب أنه غبى فأغضى ، ثم أمعنت فى الهزء به فتركنى دون أن ينبس بكلمة . فعزمت عليه أن يجيب والححت عليه فالتفت إلى وقال : فى أى وقت تصيب عملك ؟ قلت مطلع الشمس ، قال وفى أى وقت تغادره؟ فقلت مغربها فقال : متى تصاحب الناس إذن فتكون منهم ؟؟

نياهيلاس

كانت لنا على ظهر هذه الباخرة التى أقلتنا من أوروبا إلى أمريكا . عدة مجالس مع نفر من مهاجرينا العرب عائدين إلى مهجرهم بعد أن زاروا وطنهم الأول ، وكانت لهم طرائف يتندرون بها فكنت ألتقط الحكمة من أفواههم سامية متواضعة . يقول السيد بطرس سركيس الدويهى من أهدن فى لبنان وهو مقيم فى سوث كارولينا من أعمال الولايات المتحدة . يقول :

« إن الذى جنى على لبنان ، وعجل فى عودنا منه بعد ثلاثين سنة سلخناها من حياتنا ونحن بعيدون عنه ، هو رجال دينه ورجال حكومته »

ويقول السيد رامز أبى الحسن من الشوف، وهو عائد إلى مهجره فى فانزويلا : « لقد هجرت وطنى عشرين عاماً وهى زهرة شبابى أذبلتها فى بلاد أجنبية وتزوجت من أجنبية على ثم لاأزال أحتفظ بجنسيتى . فهل من اللائق بى أن أذم وطنى والتربية التى أنبتتنى . لأن بعض أهله لم يعاملونى معاملة حسنة ؟ إن هذا لمن العقوق فى النسب» .

أما السيد مترى المتنى فقد كان يتحدث إلى قائلا : ليس لليهود مستقبل فى أميركا وإنما يساعدونهم ليخرجوهم من بلادهم وسيقضى عليهم العرب ثم لاينتصر لهم أحد ، وقد رجع الجيش الأميركى من الحرب وهو ناقم على كل يهودى لأنهم ، بفضل الرشوة ، لم يدخلوا الجبهة الحربية أبداً ، وإنما كانوا يحتكرون لأنفسهم مؤخرة الجيوش فى المطابخ ومستودعات المؤن »

تحدث إلى السيد مترى بهذا فى فصاحة بالغة ثم فارقنى بضع دقائق وهو مضطرب ويكاد لايفصح بكلمة واحدة فبحثت السبب فاذا به ذهب قد ليقىء فى البحر من تأثير الدوار عليه فوقعت أسنانه المستعارة مع القىء وفقد بفقدها فصاحته .

ويقول السيد ميشال سفر من اللاذقية : لقد قتلوا فينا الاباء والعزة والكرامة تحت ظل الاستعمار ، «يعنى الافرنسيين» فالموظف منا أو صاحب المصالح كان يقف بين يدى رئيسه الأجنبى خائفاً خاضعاً ذليلا ، على هذا ربونا وربوا أبناءنا خمساً وثلاثين سنة ، وهو فى الحقيقة جيل فمتى نستعيد تلك العزة وذلك المجد ؟؟؟ »

ويقول الأستاذ الفرد أبو سمرا ، صاحب جريدة القلم الصريح فى مرجعيون وكان يرافقنا سائحاً إلى نويرك ، يقول ونحن نستعرض سفاهة المطران مبارك فى كتابه الحديث ضد العرب ، يقول أبو سمرا ، لو تسامحنا مع المطران مبارك فى أن يطلب وطناً مسيحياً ، إذ هو حر فيما يطاب ، ولكننا لن نتسامح معه ، فى أن يتجاوز حده الدينى والمدنى بتصريحه للجنة التحقيق فى قضية فلسطين بأن اليهود محقون فى طلب فلسطين وطناً قومياً لهم » ثم يقول :

أما خوفه من المسلمين فى أن يسيئوا إلى مستقبلنا كما أساءوا إلى ماضينا ، بزعمه ،

فتلك نظرة خاطئة ، إذ يجرى اليوم بين كل دولة ودولة ماكان يجرى من قبل بين المسيحية والاسلام . وليست الحرب التى قامت بين انجلترا والولايات المتحدة فى الماضى القريب ببعيدة عنا ثم لم تحل بينهما أن يتحدا فى عصرنا الحاضر »

كنت أشكو أحياناً لرفاقى فى الباخرة ، دوار البحر وغطيط جارى فى الليل حتى يحول بينى وبين النوم فقال لى أحدهم وهو شاب من القرعون : أنصحك بأن تأكل البطاطا فلا تدوخ وأن تضع حذاء رفيقك فوق رأسه عندما يغط فيهجع ثم اقسم يميناً أنه نوى مجرد نية أن يفعل ذلك مع رفيقه حسن بارود . وكان ينام فى غرفته فحال بينه وبين الغطيط فكيف لو وضع الحذاء فوق رأسه إذن لمات »

ومن طرائف هذا الشاب ، ويدعى جميل على قاسم ، وهو فى طريقه إلى « كندا » قال : ان رجلا فى حيفا كان عمـــله نزح المراحيض حتى استغنى فترك عمله فمرض وأعيا على الأطباء علاجه . وأخيراً أشار عليه بعضهم بأن يعود إلى عمله فعاد فبرىء . إن الله فى خلقه لعجائب »

ومن عجائب مامر بنا على ظهر هذه الباخرة أن شاباً وسيما غضاً يدعى أدولف قنطارى من بيروت علق فتاة تشبهه فى النضارة والفتوة ولم يمر بهما يومان حتى مجته وأعرضت عنه ثم تحبب إليها كهل يناهز الخمسين ويدعى ميشال عبدالنور من انطاكية فجنت به إذ كان يحسن فن المسايرة والاستغواء ، واما ذاك فقد كان غراً لايحمل غير اللون والعطر . فالنساء كانت ومازالت تستسلم للسياسة فوق استسلامها للجمال .

كان بيننا فى الباخرة قسيس تلوح على وجهه أمائر التعصب الذميم وقد جلس إلينا مرة وأخذ يطعن فى الحكومة اللبنانية فتصدى له فارس علوان من دمشق وقال : أنتم أولى بالذم يامحترم لأن فرنسا هى التى علمت هؤلاء التى تنعتهم باللصوصية أن يكونوا لصوصاً مرتشين وأنتم معشر الكهنوت بلاء لبنان وسوريا معاً إذ جلبتم لها فرنسا وحاولتم تثبيتها بكل مافيكم من قوة منحكم الله إياها لتعززوا دين المسيح . فاستخدمتموها لتثبيت نفوذ فرنسا فى بلادنا وبلادكم ، ثم لاتزالون تتمسكون بها حتى الآن وقد انهارت وتقلص ظلها »

وكان يرافقنا على ظهر هذا الفلك رجل فيكهان اسمه النسناس ، قال لى : لقد

عزمت على ختم حياتى بقبر يضمنى فى بلاد أميركا قلت ولماذا لاتموت فى وطنك قال : أخشى أن يبولوا على قبرى لأنهم يبولون فى الشوارع على قصور الأحياء فكيف بالقبور ؟ ثم قال : ذهبت إلى الشام أحسبها خيراً من بيروت ، فرأيت رجلا واقفاً يستقبل جداراً فتساءلت ونفسى عما يفعل ودنوت منه فاذا هو كأخيه اللبنانى يبول على الجدار والمارة نساء ورجالا يجتازونه ولا يفكرون فيما يصنع وكأن ذلك أمر عادى ، لقد أنهيت حياتى فى أميركا وسأختمها فى أفقها الضاحك وتحت سمائها النقية »

ولما انتهت بنا الباخرة إلى عاصمة البرتغال «ليزبونه» وهى من أجمل وأنظف مدن أوروبا أو ينا من المطر إلى ساحة نصب فى وسطها تمثال الحرية ، ولما طفنا حول النصب رأينا غائطا على مدرجها الرخامى الفخم والشرطى يحرس التمثال فى أسفل الدرج كأن لم تصب عينه ذلك الأثر المهيمن على التمثال بشكله العجيب فقلت لرفيقى أبلغ السيد نسناس ما رأينا فقد نقم على مواطنيه أن يبولوا فى الشوارع ولم ينقم على الغربيين أن يتغوطوا فى أعز مكان لهم على تمثال الحرية والشرطى حياله كأنما يحرس الغائط لا التمثال ؟

فلما عدنا إلى الباخرة وأخبرنا النسناس بذلك أنكره علينا وقال إن صح هذا ففاعله عربى ولعله منكم فأخرسنا بالضحك .

قلت لزميلى الأستاذ أبو سمرا : أترى هؤلاء ، وهم يزيدون على مائة عربى ، يحتفون بى وبك فى آخر يوم نغادر به الباخرة إذ يعلمون أننا صحافيون وأدباء ؟؟ فضحك وقال : انهم أحقر من ذلك ألا تراهم كيف يتهافتون على الخضوع لدوريس؟؟ ودوريس هذه هى التى انتزعها الكهل من الشاب وتكاد تكون مومساً ، وقد صدق حدس زميلى فان آخر ليلة كانت شبه حفلة وداع لدوريس إذ تباروا فى تقديم أنواع الحفاوة بها لآخر ليلة تغادرهم فى صباحها وأما أنا وزميلى فقد كان مجلسنا تلك الليلة فى زاوية مجهولة منهم ثم لم يفكروا فى كوننا معهم على الأقل لتكريم دوريس ، هذه نماذج من شباب الأمة التى تطلب مكانها تحت الشمس .

* * *

فى نويرك يقول لى السيد قاسم أسعد وهو من أهالى قرية قبليا فى البقاع ، غادرها إلى نويرك منذ أربعين عاماً . يقول : ونحن نستعرض زهد العرب فى أوطانهم : الغريب أن اليهود وهم أعرف الناس بشعاب الأرض وأكثرهم حذقاً فى الحياة . رأوا أن بلادنا هى خير بلاد العالم فضوا . وهم البخلاء الجبناء . يبذلون أموالهم ودماءهم فى سبيل الهجرة إليها واتخاذها وطناً لهم ولأبنائهم من بعدهم . وأما نحن . وهى التربة التى أنبتتنا فنزهد فيها ونتجافى عنها . أفلا ترى أن من يفعل ذلك هو دخيل عليها وليس منها ؟ ؟ »

أما أنا فأحب من صميم قلبى أن أعود إلى الوطن ولكنى أرى نفسى مطمئنة إلى الحياة هنا فوق ما نطمئن هناك . لأنى أعمل هنا وأفيد عشيرتى فى الوطن . وإذا كنت هناك فأحتاج لمن يعمل لى . من أجل ذلك آثرت أن أكون مضحياً ببقائى غريباً فى سبيل أهلى . وهذه الحياة كما ترى . قد أصبحت مولية عنا والشيخوخة بدأت تتسرب إلى جسمى وأستطيع أن أقول لك ان القسم الأكبر من ثروتى أنفقته على معالجة هذا الجسم الذى تراه متجملا بثوبه الزاهى . فالحياة قصيرة ولكننا نمدها بالأمل فى هذه البلاد فاذا غادرناها فانما نغادرها إلى القبر »

فندق وولف استوريا كنت مطمئناً إلى حديث الأمير عادل أرسلان فى نويرك وهو يستعرض سياسة لبنان إذ قال : لاأشك فى وطنية كل من عبد الحميد كرامى ورياض الصلح ولكنهما فاشلان فى الأسلوب الذى يخدمان به الوطن العربى الناشىء «لبنان» فلقد أخطأ كرامى فى استقالته من الحكم احتجاجاً على أن الرئيس الأول قد غل يده فما يستطيع العمل ، وأخطأ الصلح بوقوعه فى قبضة الرئيس الأول وهو يحسب أن الرئيس الأول فى قبضته ، فكان للثلاثة أن يتعاونوا على ضوء الحكمة فى سبيل الوطن »

وكان قد تحدث إلى قبل ذلك عن سياسة إخوانه فى سوريا عامة فقال : لاريب فى أن كلامنا يتمنى بل ويحاول اتحاد العرب أو وحدتهم الشاملة فضلا عن الوحدة السورية ، ولكن هذه المحاولة سابقة لأوانها لأنا قد نشعر بأن تكبير سوريا مدفوع بالرغبة فى إعطاء اليهود قسما من فلسطين . ثم ان الوحدة الشاملة أو الخاصة

بسوريا لاتتوفر لنا مالم نرض جميع المناطق العربية . وإقناعهم فى هذا سابق لأوانه فحل قضية فلسطين ، واستقرار الوضع الدولى ، واطمئنان إخواننا المسيحيين إلى إخلاصنا بمحو الماضى من نفوسهم ، كل ذلك سابق للوحدة عامة أو خاصة »

من كلمات الدكتور رئيف المأثورة عند ذكر عبد الحميد كرامى قوله : إذا كان الباعث الأول لوضع الأستاذ كرامى فى أفق العروبة هو زهده فى الحكم بعد أن جربه فبالأولى أن يكون هذا الباعث فى وضع رئيف أبى اللمع موضعه من العروبة وهو الزاهد بالحكم قبل أن يجربه »

ومن لطيف مايروى لنا فى أسباب زهده هذا : هو أنه زار باريس ونزل فى فندق كان يسكنه أحد القادة من لبنان أيام دراسته ، وكان يضع الطبيب حذاءه خارج غرفته مما يلى العتبة إذا نام ابتغاء تنظيفه عند الصباح . يقول : أفقت صباحئذ فوجدت الحذاء مفقوداً فسألت وفتشت ثم استعنت بجارى «الزعيم» اللبنانى فلم نفلح فى العثور على الحذاء ، فقال : إن الافرنسيين لصوص . ويئست من حذائى ، ولشد مادهشت إذ فقدت الحذاء الثانى فى اليوم الثانى فقامت قيامتى . واتصل الخبر بصاحب الفندق وعبثاً حاولنا العثور عليه فاختفى مع أخيه .

ويشاء الله أن أزور هذا الجار المواطن يوماً ما فى حجرته . وأجلس مقابل سريره ويقع شىء من يدى فأطأطىء لالتقاطه وإذا بى أرى الحذائين تحت سريره . وياهول ما رأيت ، لقد كان اللص جارى ومواطنى ومن نعلق عليه الآمال فى مستقبل الوطن ، وها هو اليوم بعد عشرين سنة من تلك الحادثة يمسك بأحد أزمة الأمة.. »

فندق لنكلن

كان يتحدث إلى السيد داود رمضان فى هذا النزل الذى أنا فيه ، ويقول لى وإذا أنقل له انتقاد السيد على محى الدين على عزلته وأنه كان عضداً له فى سياسة الجالية . وتوجيهها إلى العمل المنتج ، فقال : إن انصرافى إلى السياسة ، ولا سيما فى هذه البلاد هو عمل لايشبع نهمى إلى الخير ، لذلك عمدت إلى تفقد أبناء المحيط الذى درجت فيه ، أغيثهم بعض الشىء مما أتمكن ، وفى هذا مايقنع ضميرى بأن الدرهم الذى أنفقه إنما يذهب فى سبيله الصالح »

ديتريت مشغن

كان اجتماعنا لأول ليلة زرت فيها مدينة السيارات الحبيبة إلى قلبى ، فى منزل أبى فارس السيد أحمد حمزة من وجهاء الجالية العاملية فى هذا البلد . وهو لطيف النكتة حاضر البديهة يضرب لكل حادثة مثلا فمن أمثاله مايلى :

عندما كرمنا الأستاذ شوقى الريس صاحب مجلة الدليل وبالغنا فى اطرائه قام بختم الحفل فقال : مات رجل مسيحى سيىء السيرة فى قومه فجاءت امرأته الى القسيس تدعوه لأقامة الطقوس الدينية بين يديه فأخذ يطرى أعماله و يمعن فى الثناء عليه ، فقالت زوجه لأولادها : قوموا فان هذا الذى مات هو غير أبيكم بشهادة المحترم فى طقوسه « وأنا أقول لكم يا إخوانى : لقد أنكرت نفسى وكدت أثق وأنا بينكم ، أنى غيرى » .

ومن نوادر أبى فارس قوله : سألونا ؟ لماذا وسعتم النادى وضيقتم المسجد فقلنا : لأن اجتماعنا للدنيا كثير وللآخرة قليل فاللاعبون أو المستمعون إلى الخطب أكثر من المصلين لذلك كان نادينا أرحب من مسجدنا » ثم قال فى مورد آخر : لقد طلب منا السيدان رشيد بيضون وعادل عسيران ، مديد المعونة لإنشاء الكلية العاملية فأجبناهما انكم تدعوننا للاتفاق على مساعدة المشاريع الخيرية وأنتم مختلفون فى إنشائها . فاتفقوا أنتم القادة لنتفق نحن أتباعكم ونستطيع إذ ذاك تعزيز هذه المشاريع » .

عبد الله برى

أبو نزار أديب مجلس وأديب قلم وهو إلى ذلك كله مخلص للحق إذا وضح له ، بقلبه ولسانه فقد كان بيته منتدى نفزع إليه أكثر ليالينا من جو أميركا المكفهر وضجيجها الصاخب وكنا نعقد فيه اجتماعات كالتى نعقدها فى بغداد ومصر وبيروت ، فليس الأدب وقفاً على هذه العواصم ولكنه قد يتجاوزها إلى بلدة أخرى فى عالم آخر ينتهى إليه الضارب فى الأرض عشرات الألوف من البرد .

فمن ذا يعلم أو يفكر أن فى العالم الجديد الذى يرى العربى نفسه فيه غريب الوجه واليد واللسان ، من يفكر أن فى هذا العالم ، نفراً على قلتهم وغربتهم ، يكادون يكونون أمة فى نشاطهم وجهادهم بين يدى عروبتهم ، وتكاد بيوتهم تكون منتديات

للعلوم والآداب والفنون . تعقد فيها المجالس وتقام المآدب ويثار النقاش ويحتدم الجدل . . ولغتهم فى هذا كله هى لغة العرب وآدابهم آداب العرب وسجاياهم سجايا العرب ؟؟ إن هذا كائن فى الولايات المتحدة وفى المكسيك والأرجنتين وتشيلى والبرازيل . والشيخ عبد الله برى هو أحد هؤلاء الأدباء وفى الطليعة منهم وبيته أحد تلك البيوت ولعله البيت الأول الذى يتجلى فيه الأدب على قلبه ولسانه .

ففى كل مجلس يعقد للسمر هناك كان الحوار الأدبى فيه مطلع كل قول وكان مثار هذا الحوار على لسان أبى نزار . إذ هو الذى يتحرى المواضيع للنقاش ، حتى يستحيل المجلس إلى ندوة علم وأدب . ولقد كان سمرنا كل ليلة يأبى الجمود على موضوع واحد وفى منزل واحد . ففى كل ليلة كان لنا مجلس فى منزل وكل حوار كان له لون من ألوان الفكر علما وأدباً وفناً . وإذا ضاقت بنا المنازل أو قست علينا طبيعة الليل ، فزعنا إلى صدر أبى نزار فى منزله الرحب وغرد البلبل على فم «يوسف» وشاع فى المجلس ابتسام أبى اسفنديار .

يقول السيد على أمين رستم وهو أبو اسفنديار : كل ماتقوله ياأبا الرضى هو فى القلب وقيد الفكر ولكنا نحب أن تسمعه من فمك العذب » . ماهذا ياأبا اسفنديار ؟ أتريد أن تقول : ان الحومانى لم يأتنا بجديد فتحقق قول العلامة التفتازانى فى «مطوله» إن المعانى مطروحة فى الأزقة يعرفها القروى والبدوى ولكن العبرة بالبيان » فقال : نعم كأنك تقول مافى نفسى أو تعرب عنها . فان بيانك هو الذى يكشف لنا عن روعة المعنى حتى كأنه مخلوق جديد لك »

ويمعن أبو نزار فى حصر البحث حول القلب ووظيفته من الإنسان . وهل هو أدق نقطة من تركيز الدماغ . ؟ وإذا كان القلب مصدراً أول لظواهر الروح فما هى وظيفة العقل أوالدماغ على الأصح؟؟ إذ لعل القلب مصدر العقل والعاطفة معاً » .

لعل القارىء يفهم جيدا معى أن فى هذه الأسئلة وما يشابهها من النظريات التى كان يثير أبو نزار حولها الجدل ويقحمنى فيها اقحاما . لعل فيها برهانا على ما أقول ولعل القارىء معى فى أن مجلسا فى القاهرة أو الشام أو بغداد ، يثار فيه مثل هذا الحوار وتعالج أمثال هذه النظريات ، لا يزيد شأنا على هذا المجلس فى أميركا ، والعروبة



المهاجر السيد يوسف حمدان
المكسيك



المهاجر عثمان صالح طاهر
دورانكو — المكسيك



المهاجر الكريم السيد خليل زاهد
ديتربت — أميركا



المهاجر السيد أنطون السعدى
روسيتا — المكسيك

وحدهاهى التى تعنى اليوم بالأدب العربى فى العالم الجديد على الشكل الذى يسميه الأجنبى « أدب سالون » يبدأ بالتندر وينتهى بالحكمة البالغة . فقليلا ما نجد فى الوطن العربى من يؤمن بأن المهاجرين العرب الذين درسوا الحياة فى هجرتهم من وراء الحواس . يستطيعون النظر فى تحليل هذه النظريات القائمة على وظيفة القلب والدماغ ، وهى نظريات يقف معها المفكرون فى عصر النور عند الحدس والتكهن

ويدور البحث فى منزل السيد على سمحات حول عظمة نظام حيدر آباد الملك الهندى المثرى ، وأن هذه العظمة فيه كانت وليدة تفكيره فى إنشاء جامعتين عالميتين : احداهما حديثة ما تضطلع به من عبء الحياة علما وأدبا وفنا ، والثانية قديمة النهج فى رسالتها . وإنما عنى هذا العاهل بالجامعتين لأن رعيته يتنازعها عاملان من قديم وحديث ، فشاءت له حكمته أن يكون محببا عند الفريقين ، فأسس الجامعة العثمانية التى قامت بشكلها الهندى على مثال الحمراء فى الأندلس .

وأسس الكلية الحميدية التى تشبه فى بنائها مدارس الأزهر فى مصر والنجف فى العراق ثم عهد بالدراسة فيها إلى علماء أعلام من فقهاء الأمة الاسلامية وحكمائها يعلمون فيها كل قديم حتى الرمى بالقوس والضرب بالعصا والمناورة بالسيف والفروسية على متون الجياد ، ويبررون عملهم هذا بأنهم يتوقعون حربا ضروسا بينهم وبين الهندوس ربما امتد بها الزمن إلى أن ينفد العتاد الجهنمى فيعودوا إلى أدوات الحرب فى قرونها الأولى .

ولقد زرت الجامعتين أثناء وجودى فى عاصمة حيدر آباد ، وألقيت فى ندوة الشعبة العربية من كلا المعهدين محاضرة عمدت فيها إلى التأليف بين الشباب من كلتا الجامعتين ، وان احداهما متممة للأخرى إذ تعنى أولاهما بتهذيب المادة بينما تعنى أختها بتهذيب الروح ، والعالم اليوم فى حاجة تمسه إلى الأدب والمادة ، ومما راعنى فى الجامعة الحديثة التى لم أر أفخم منها فى أمريكا انى طفت على غرف النوم للطلاب الداخليين فيها وكان الوقت عصراً فرأيت كل تلميذ يصلى فى حجرته وأنا أعلم أن من أساتذتها عشرات الرجال الاختصاصيين الأجانب الذين يحملون شهادة علامة « دكتوراه »

ويدور البحث فى منزل السيد فايز حسن حول الحكمة الواردة فى القرآن : ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا : هل هى الامعان فى درس الحقائق من وراء الحواس حتى يتصل الفكر بكنه الخلق ويشعر من ورائه بعظمة الله ؟؟ أم هل هى الاخلاص المفضى بصاحبه إلى إحكام كل ما يأتيه من قول أو عمل فيعود إلى هذا التفسير قول الامام: « قيمة كل امرىء ما يحسن» أى يتقن ويحكم، وقول النبى : رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه » أى أحكمه ؟؟؟

فالخير الكثير ، مادة وأدبا ، إنما يؤتاه من أمعن فى تحليل ما يتصل بحواسه حتى يعرف نفسه فيعرف ربه ، أو من أخلص فى كل ما يأتيه من قول أو عمل حتى تتقوم ذاته بعمله ، والحكمة فى الأثر ملحوظة بالمؤثر ، فعلى قدر عظمته تكون عظمتها ، ثم على قدر هذه العظمة فى المؤثر تكون عظمة تحليلها والوصول إلى كنهها من المحلل ، فاذا قرأت قصيدة ليس لناظمها منزلة العباقرة من نفسى مررت بها دون امعان فى اكتناه الحكمة منها ، أما إذا علمت أن ناظمها عبقرى أمعنت فى تحليل كل بيت إذ كنت أعتقد أن وراء المعنى الذى يبدو لى بسيطا ، معانى تتلاءم وعظمة الناظم .

أما البحث فى منزل السيد رؤوف بزى فكان مداره التعصب وهل هو ضرورى للمجتمع أم كمالى ؟ والتعصب منه الذميم وهو القائم على الأنانية فردية أو جماعية وأما التعصب القائم على الغيرية فهو ضرورى للمجموع الانسانى ، فتعصب الانسان للخير هو تعصب غيرى إذ لا يناله وحده وإنما يتجاوزه إلى غيره فهو تعصب إنسانى ، ومن وراء هذا العصبية الدينية لأن الدين ضرورى للبشر إذ هو خير محض .

وليس التعصب للدين عقبة تصدم الانسان فى نهوضه إلى الحياة الحرة كما يتوهم من لا يفقه الدين فانا نرى اليهود فى العالم كله يتعصبون لدينهم ونراهم محسودين من جميع العالم والعالم كله مسخر لهم وهم بضعة عشر مليونا فلو تعصب الاسلام لدينهم تعصب اليهود ، ودينهم مدنى فوق كل دين ، لكانوا المثل الأعلى على هذه الأرض، لذلك يخطىء شبابنا إذ ينعون على الشيوخ تعصبهم الدينى ويجعلون هذا

التعصب سبب تقهقرهم فان التأخر ناشىء عن تفريط الشباب بدينهم وإفراط الشيوخ فى تمسكهم بهذا الدين وهو وسط بينهم لا افراط فيه ولا تفريط .

ويسألنى أبو اسفنديار السيد على أمين رستم وهو على نصيب من الأدب يدنيه من جليسه ويحببه إليه . يسألنى ونحن فى ديوانه ؟ كيف تفسر لنا معجزات الأنبياء بطريق علمى ؟؟ فأجيبه : ان العلم يثبت أن التيار الكونى كلما لطف كان أقوى ، من أجل ذلك نرى الماء أقوى من الجماد لأن الجماد محمول على الماء ، ونرى الهواء أقوى من الماء إذ هو ألطف منه لذلك كان هذا محمولا على ذاك ، ثم نرى أن الكهرباء أقوى من الهواء لأنها ألطف فهى تهيمن عليه . من هنا نصل إلى أن الروح التى هى ألطف تيارات الكون هى أقوى هذه التيارات فاذا كنا قد وصلنا بفضل الرياضة الكهربائية إلى هذه الخوارق فى الطبيعة كالتشافه والتعاين من وراء الابعاد الشاسعة : فالى ماذا نصل بفضل الرياضة الروحية التى هى مصدر الخوارق الطبيعية بين يدى الأنبياء والأولياء الروحيين ؟؟

وأرى أن العالم سيتحول بكليه يوم يكتشف التيار الروحى الذى ليس وراءه فى تأليف الكون وتقويمه إلا تيار الملكوت الذى يدنو فيه الانسان من التيار الأعظم المعبر عنه باللاهوت وبعلة العلل التى يتقوم بها الكون كله . فالانسان ، بوصوله إلى تيار الكهرباء نعتبره وسطا فى اكتناه حقائق الكون وعلله . فليكون مشرفا على الكون بأسره ومحيلا فيه ذاته ، عليه أن يقطع الشوط الذى قطعه منذ كان على هذه البسيطة حتى ساعته هذه . ولعله بعد ذلك لا يصل إلا إلى تيار واحد من هذه التيارات المجهولة لديه .

وعلى هذا النحو كان البحث يجرى فى ديوان السيد حسين رستم رحمه الله إذ تناول القول فيه ماهية الجن ، فانا إذ خفى عنا كثير من الاشعة التى تتصل بالحقائق ويقصر عنها اشعاع البصر ، لزمنا أن نعتقد بأن وراء هذه المحسوسات لنا ، محسوسات أخرى هى عوالم مثلنا تعيش فى هذا الكون الجبار ، فقد تكون فى عالمنا ولكن الحواس المختصة بكياننا تعجز عن اكتناه ما يختص بغير هذا الكيان ، فان للحالم عالما وللمحموم عالما وللمجنون عالما ، وحتى للخائف عالم . فالعوالم ليست قاصرة على عالمنا

المحسوس لنا ، إذ ليس حسنا مقياسا للحس العام فى هذا الكون ، وإنما هو جزئى من ذلك الكلى الغامض .

وفى هذه الليلة كان اقتراح انشاء لجنة للوعظ والارشاد فى جبل عامل على النمط الدينى القائم على الدين من طريق علمى ، والمهاجرون مسؤلون عن نفقات هذه اللجنة ، يقول أبو نزار : ان وجود مثل هذا النفر يعود علينا ، فضلا عن الاعتصام بالدين ، بالحياة التى تضمن لنا قادة مخلصين يقودون الشعب إلى حيث يحيا حياة الشعوب السامية فى هذا الوجود الانسانى .

سألت السيد حسن حمود ، وقد عقد لنا اجتماعا فى ديوان السيد نجيب بزى ، سألته عن الفائدة من الانخراط فى سلك الجمعية الماسونية ، وهو من العريقين فيها فقال : أما الفائدة فمعدومة منها . ولعل من يدخلها ويجهر بهذه الغاية منها يخرج من حيث دخل ، ولكن الفائدة المرجوة هى صرف الناس عن الوحشية بانغماسهم فى المادة ، إلى المدنية القائمة على حب الخير والتعاون الانسانى ، ولو لم يكن إلا اجتماعنا مرة فى كل اسبوع للتعارف والتآلف ، بل لو لم يكن لها غاية سامية إلا تآلف أعضائها تآلفا انسانيا لكان ذلك كافيا فى احراز الفائدة من الانخراط بها .

قلت : ولبس الطرابيش فى بلد كأميركا لمن أحرز منصبا ساميا فيها ، ماالغاية منه ؟؟ فقال : أرى أن ذلك لمجرد الدعاية فقط ، فقد يلفت لابس الطربوش أمثالك فيضطره إلى التساؤل فيكون ذلك بمنزلة اعلان للجمعية ، وأنت ترى كيف يتفنن الغربى فى الاعلان عن مادته وأدبه ؛ فليس المهم عندهم نوع الاعلان ، ولكن المهم تأثيره فى الناظر والسامع إلى حد الروعة والتساؤل

على سمحات

ويقول السيد على سمحات ونحن فى ديوانه الفخم ، أرجو من الأستاذ أن يفهم زعماءنا الذين يردون هذه البلاد ويحسبون أنا لم نزل أغبياء نعبد الأصنام المتحركة فى بلاد نبذ أهلها العبودية حتى لله ، أبلغهم انا إذا فتحنالهم بيوتنا وأنديتنا فانما نفتحها لنريهم إلى أى حد وصلنا بالتحرر فى بلاد النور ، ولم نفتح لهم بيوتنا ليجلسوا على المقاعد ويرفعوا أرجلهم حتى تسامت وجوههم أو وجوه جلسائهم ، بينما نرى كبار أعيان



المهاجر الكريم السيد محمد قاسم حماده
وقرينته — صوفالس — أميركا



السيد عزت أبو خدود
دووانكو — المكسيك



المهاجر الكريم السيد محمود عزام
شيكاغو — أميركا



السيد على اسماعيل المهاجر
فى كراندرابدس — أميركا

هذه البلاد يتواضعون لنا حتى كأنهم دوننا ونحن نوقن أن نفوسنا بين يدى نفوسهم كالبعوضة أمام الجبل .

ويقول السيد حسن رستم وهو من أعيان الجالية العاملية . وقد أخلصت لهم القول فى ضرورة تزكية الغنائم بالخمس والزكاة ، فقال : نحن نعتمد على أقوال العلماء الأعلام فى احتساب ما ننفقه على المعاهد الثقافية والبعثات العلمية فى الوطن ، من هذا الحق الذى يلزمنا به الشرع الحنيف ، أفلا تقرنا على ذلك ؟ قلت أجل ، فقال : نرسل فى الحين بعد الحين شيئا من أموالنا لتعليم الفقراء وانعاش المعاهد العلمية كالكلية العاملية ثم لا يهمنا بعد ذلك ما يؤل إليه هذا المال .

الدم اغلى من الخبز

يقول السيد فايز حسن : ان روزفلت عندما رفع شأن العمال المادى بشق الطرقات الكمالية لم على ذلك فقال : انالدم أغلى من الخبز ، ثم يتحدث إلى عن تعقل الغربيين إذا أرادوا التخلص من بلاء يقعون فيه فيقول : ان المحامى « بر » الشهير كان يحب زوجته حبا شديدا وشعر يوما أنها تخونه فترصد لها حتى أدركها مع خليلها فى فراشه هو فطلب الشرطى بالهاتف وأخذ افادتهما ثم طلقها ، فقال له السيد فايز : كيف تحملت أعصابك هذا ؟؟ فضحك ثم قال : أنتم الشرقيين تستخدمون الزند بين يدى العاطفة قبل الدماغ وأما نحن فنستخدم الدماغ قبل الزند .

يسألنى بعض المهاجرين العرب : هل يسوغ للمرء أن يشرب الخمرة إذا كانت علاجا لمرض فيه ؟؟ قلت : الشارع لا يمنع ذلك ولكنى أنا شخصيا أرى أن الخمر لا تصلح علاجا لمرض ما ، وكان فى المجلس السيد حكمت عسيران وهو شاب مثقف درس فى أميركا فقال : تحدث إلينا الدكتور « كالى » وهو خريج جامعة « جان هبكنز » ورئيسها فقال : « لا داء فى العالم وعلاجه الكحول »

١-١٢-٤٧

مشفن ستى

فى ديوان السيد نعيم الجزينى من وجهاء المهاجرين وأعيانهم فى هـــذه المدينة كان البحث يدور حول القوة إذا كانت اداة للفساد ، هل يجب قمعها أم توجيهها إلى

الصلاح؟؟ فالروح فى الانسان قوة إذا توجهت به إلى الفساد هل نصلحهابتوجيهها إلى الصلاح أم نقمعها ؟ وهكذا القول فى القوى إذا فسد . إنسانا كان أوحيوانا . والجواب على ذلك أن الفساد إذا تأصل فى القوى إلى حد لا يصلح معه بالتوجيه يجب قمعه ، وهذا ما يقره المنطق والشرع وان خالف فيه الانسان الاميركى وحاول ارجاع الجرائم فى الانسان إلى مرض يجب علاجه . فقمع القوة المجرمة فى الانسان ليس لإصلاحه وحده وإنما يتعداه إلى إصلاح الغير . فاذا أبقينا عليه لنعالجه أفسحنا المجال لغيره من الأصحاء فى الاجرام . فالانسان بطبعه مفطور على الخير والشر وإنما يتحول إلى الخير بالتربية على الخير ومن هذه التربية القصاص ، ويتحول إلى الشر بالاهمال ورأس الاهمال تحرره من قيود العقل والدين وحمله على القانون فقط .

وكان البحث فى ديوان الشيخ حسين عياد يتناول علاج الوحدة العربية المنشودة . وهذا العلاج قد يتوفر فى تعزيز الشعور الوطنى العام على ألسنة الأدباء والشعراء والصحافيين . وبانتشار الثقافة القائمة على نهج القومية الصحيح . حتى يتألف من الأمة بفضل هذا الشعور رابطة قوية بايمانها تضطر الملوك والرؤس للنزول على حكم الأمة ، والخضوع للرأى العام القائل بالوحدة فى الحكم والوحدة فى الحاكم الأصلح .

أما نادى جمعية العصر الجديد فى مدينة مشغن ستى فقد كان يلقى الأسئلة على فيه ، نفر من المهاجرين البرزة وعلى رأسهم السيد نعيم الجزينى الذى كان برأس الجمعية . وتتلخص هذه الأسئلة فى التفاوت بين العقول وقياسها على الأشعة . فمنها الشعاع الأصفر وهو أضعف أنواع الشعاع إذ يكشف الظلمة عن العين حتى تتبين ماحوطا بضعف . ومنه الشعاع الأحمر وهو أشد كشفاً للباصرة من سابقه ، وقد تتبين به العين مجالا واسعاً فى محيطها . ومنها الشعاع الأبيض الذى يكشف دقائق مايحدق بالبصر من مرئى . ثم وراء هذا كله الاشعاع الخفى الذى يحدثه زيت رنتجن فيكشف للعين ما وراء الاجرام الكثيفة .

وهكذا نجد العقل يتنوع ، فمنه الضعيف الذى لايكشف للبصرة أكثر من

ضرورى الحياة لها ومنه ماهو الكاشف عن كماليات هذه الحياة ، ومنه القوى النافذ الذى يكشف الحقائق من وراء الشعور بالحياة ، والحكمة إنما تنشأ عن هذا النوع من المعقول ، وبها يتحقق علم الغيب الكاشف عن حقائق الكون والمشعر بعظمة الله.

يقول السيد نعيم الجزينى تعقيباً على تحدثى إليه بحديث السيد حسن حمود فى الماسون قال : ليست الفائدة فى هذه الجمعية الأزلية قاصرة على التعاون الروحى . وإنما تتجاوزه إلى التعاون المادى بالتضامن فى دوائر الحكم . أفلا تعلم أن رئيس الولايات الأمريكية المتحدة لايصل إلى منصبه هذا مالم يحرز لقب « شرينر » فى الماسونية ؟؟ وهناك كثير من التعاون بين الحكام الماسون وإخوانهم من أرباب المصالح التى تستدعى الاحتكاك بالحكام .

السيد نعيم الجزينى يقول ونحن فى ديوانه : ان اليهود اشتروا ضمائر الخطباء فى هذه البلاد والخطابة والصحافة هى كل شىء فى إقناع الشعب الأمريكى بما هو مجهول عندهم ، وقد اشتروا فلاناً الخطيب المشهور والذى يستمع إليه عشرة ملايين من الناس إذا خطب ، والذى يتكلم عشر ساعات متوالية دون أن يطلب ماء أو يتنحنح أو يسعل .

ثم قال : أرى أن القوة أبلغ خطيب فاذا كان لدى العرب قوة تجمعهم وتنهض بهم فى وجه الصهيونيين بالسرعة التى لايتمكن معها اليهود من اعداد عدتهم ، برهنوا إذ ذاك للعالم الذى لايفهم غير القوة . أنهم جديرون بالحياة .

ويقول السيد نعيم : ان الرئيس الغابر روزفلت قال فى أحد خطاباته أثناء الحرب العالمية الثانية : إن أمريكا لتفتخر بأن فى جيشها « ١٧٠٠ » طيار من أصل عربى » فكم كان فى الجيش الطيار من اليهود حتى تخذل أمريكا العرب فى سبيلهم؟؟ وماذا فعل العرب فى الدعاية لأنفسهم عند الأمريكيين ؟؟ وأين هم عن بعث هذه الحقائق فى نفوس الجماهير المتحدرة هنا من أصل عربى ؟؟

من غريب ماروى لى أبو نعيم الجزينى ، إذ رأى منى تنكراً لكلبه الذى يزعجنى وهو يبصبص وأنا ممن يكرهون الكلاب ويأخذون على مقتنيها سفاهة الرأى ، قال : إن نوع هذا الكلب غريب فى ذكائه ووفائه ، ولقد كان السيد عبد الله

سلوم العكي يملك واحداً من هذا النوع المسمى : « جرمن بوليس دك » ، وكان يعزه ويكرمه حتى إذا مات لزم الكلب نعشه حتى القبر ولزم القبر ثم صام عن الطعام حتى مات على القبر . وقد أعيا الناس أمره إذ كانوا يأتونه بالطعام فلم يأكل والصحافيون كانوا يزورونه كل يوم ويكتبون عنه .

والذكاء الثابت فى الحيوانات كثير النوادر فقد نقل لى الشيخ محمد جعفر همدر أحد الموظفين فى قنصلية العراق بمصر : أن امرأة أجنبية تقطن القاهرة وتقتنى كلبة وهرة وصادف أن كانتا حاملتين فى موسم واحد فلما وضعت الكلبة قامت الهرة على خدمتها حتى إذا خرجت تلك من نفاسها وبدأت الهرة بالوضع قامت الكلبة بخدمتها حتى أتمت ليالى النفاس . وكان ذلك مشهوداً لكثير من الجيرة . ٤-١٢-٤٧

فى منزل احمد عجمى

كان البحث يدور حول الكمال الإنسانى وأن الله لم يخلق الإنسان عبثاً . وأنه مسئول عن خلقه من أجل ذلك حصنه بالعقل ثم عزز العقل بالشرائع المنزلة على الرسل ثم عزز الشرائع بالعلوم والفنون . خلق ذلك كله حرصاً على الإنسان أن لايكون مهملا فى الوجود وحجة عليه إذ يدعى العجز عن فهم ربه .

يحيى عاصى

يتحدث إلى فى ديوانه بمدينة «سيدر رابدس» إحدى مدن أمريكا فيقول : لقد كان الرجل من آبائنا وهو فى حدود التسعين ، يحمل آلة الحرث تحت زمهرير البرد القارس ثم يعمل بها فى الأرض طوال نهاره ولا يكسوه غير ثوب مهلهل ثم لايغذيه إلا الخشب فى الطعام ولايؤويه إلا الشظف من العيش وأحسب أنه لم يشك من علة طول حياته .

أما نحن اليوم فكما ترى : نأكل أطائب العيش ونلبس الفاخر من الثياب ونسكن القصور الحافلة بالرياش ثم لانجوز حدود الخمسين إلا ونحن عرضة لكل مرض فما السر فى هذا كله ؟؟

ويتحدث إلى هذا الرجل الصالح ونحن فى سيارته نجتاز الحقول إلى حقله الخاص الذي وقفه جبانة للموتى الغرباء من أبناء قومه ، يقول : إن الحق ميت فى هذه البلاد



الشيخ خليل الرواف — نويرك



المهاجر السيد يوسف حبحاب



المهاجر الكريم السيد حسن سلمان
بدوان دورانكو — المكسيك



السيد أسعد القيه — واشنطن

ولكن الحرية أحياناً تحبب الحياة للإنسان ، على أنها لاتفيد إذا كانت العدالة مفقودة . فقد نقل لى رجل درزى كنت عرفته قبل سنين ذا نعمة سابغة وثروة بالغة ثم أراه اليوم فى أسوأ حال . فسألته سبب زوال تلك النعمة فقال : لقد تزوجت أجنبية عنى بعد أن خدعتنى بأسلوبها الماكر وتنازلت عن كل شىء من دينها وقوميتها فى سبيل زواجى منها وأذعنت لها فكانت لنا سنتان فى عيشة صالحة مع ولدين أنجبتهما لى .

ويشاء الله أن أصاب بكسر فى فخذى فألزم الفراش أشهراً وتقوم زوجتى مع خادمى بالعمل فى المتجر . فاذا بها تتغير ثم تتنكر ثم أشعر بكثرة خروجها للنزه مع الخادم فأحسب ذلك من ضجر أصابها بتقاعدى عنها طوال هذه الأشهر . على أنى شعرت ذات ليلة بحركة غير عادية فى الطابق العلوى حيث تنام هى والأولاد بينما أنا فى السفلى لحراسة المتجر . فانسللت إليها على سلم خارجى متحاملا على نفسى فاذا بى أراها والخادم على فراش واحد .

حاولت فى اليوم التالى فصل الأجير عن العمل وإبقائى عليها ريثما أنقه من مصابى فلما أحست بذلك رفعت شكواها إلى الحكومة أنى مجنون وأن حركاتى الجنونية هى التى سببت هذا الكدر وأنها تخشى عاقبة بقائى معها فى المنزل فمهدت بذلك لى دخول مستشفى المجانين ، وعبثاً حاولت إقناع أولى الأمر بصحة عقلى ومكرها بى ثم لامعين لى والمال فى يدها وهى مصدقة وأنا أحتاج إلى شهود ومنطق فى البرهان وكان نقلى إلى المستشفى المذكور وليد هذه العدالة ثم مكثى فى المستشفى سنة كاملة لاتسمع لى شكوى ولا مال لدى . والمال هو كل شىء . وبعد أن اقتنعوا بأنى برئت أطلقوا سبيلى فعدت إلى منزلى وإذا بالثروة قد طارت وإذا بالزوجة فى حيازة الخادم والأولاد فى دار التربية

يقول السيد عاصى فأين العدالة يا أستاذ ؟ وهذه هى عاقبة الحرية التى يتبجحون بها ، فعلى كل منا بعد أن قطع هذا الشطر من حياته غريبا مجاهدا . أن يعود من حيث هاجر ثم يتقى الله فى جو أسمى وأطهر .

٧-١٢-٤٧

زهرة الاحسان هى جمعية تلم فئة من مهاجرى العرب فى مدينة « سيدر رابدس » شمال امبركا . وهذه الفئة زمرة مختارة من أبناء البقاع وجبل عامل ، حفلوا بى فى نادى هذه الجمعية وكنت مغتبطا بهديهم ورجائهم لى أن أتخير لهم مرشدا من رجالنا العلماء يعلم أبناءهم ويفقههم فى الدين فنزلت على حكمهم ووعدتهم النظر فى ذلك

هؤلاء نفر لايتجاوزون فى العد عشرين شخصا أسسوا جمعية وبنوا للجمعية ناديا وخصصوا بعض غرف النادى مسجدا والبعض الآخر مدرسة لأولادهم يتعلمون فيها لغة الآباء ووقف بعضهم حقلا كبيرا على دفن موتاهم ، وكلما ورد أمبركا زائر أو وفد من قومهم كانوا أول المبادرين إلى تعزيزه وتكريمه

لذلك كان البحث فى تلك الليلة التى ضمتنى وإياهم فى هذا النادى ، حول الكرم وأن الكريم معناه فى الأصل : النادر . ولذلك يطلق على النفيس من الجواهر فيقال : أحجار كريمة ويطلق على الأصيل من الخيل فيقال فرس كريم لندرته فى نوعه . وهكذا يقال : رجل كريم أى نادر الوجود فى الناس . ٨-١٢-٤٧

فى فوردادج هى مدينة صغيرة فى شمال الولايات المتحدة تضم نفراً من أبناء جبل عامل نزلت فيها على الشيخ يوسف الجبحاب من كفر حونا فرأيته رجلاً أعلق ما يكون بالكلاب حتى انه ليصلى والكلب بين يديه ، وكنت اضطرب لمنظر بعض كلابه وهو كالدب الفاره ، وكان من عادتى أن أنتبه منتصف الليل فأغادر الفراش إلى الحمام والأضواء خامدة . ولما نزلت السلم واتجهت نحو الحمام أتلمس الجدار ، عثرت بجثة كبيرة تحركت تحتى فلما لمستها وشعرت بأنها الكلب الكبير صرخت مذعورا فانتبه صاحب المنزل وصاح بالكلب فعاد إلى هدوئه

نقمت إذ ذاك على أمبركا وعلى العرب وعلى العروبة التى كانت السبب فى هجرتى إلى قوم تركوا بلادهم ليعتنوا بالكلاب ، وقلت له : ألا تدلنى على السبب الذى من أجله تعنى بالكلاب يا أخى ؟فقال :ألم يذكرهم الله فى كتابه العزيز؟ قلت وقد ذكر ابليس فلم لا تقدسه ؟؟ فضحك وقال : لم يجبنى أحد بما يقنعنى غيرك .

أما أخوه موسى ، وكل منهم ذو ثروة سابغة ، فقد أجابنى على اهابتى بهم للعود إلى الوطن فقال : كيف نترك أولادنا هنا ونذهب ؟ قلت : خذهم معك ، فقال يرفضون ذلك قلت : إذن ليسوا أبناءك . أما سمعت قول الله إذ قال له نوح : رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق . قال يانوح : انه ليس من أهلك ، انه عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم ؛

محمد قاسم حمادة

فى مدينة صوفالس يقطن هذا الرجل مع نفر من بلدته مشغرة وجوارها فى البقاع ، ولقد غص بهم ناديه ليلة ورودى عليهم وكان الجو مشبعا بالزمهرير الذى يتسرب إلينا من ثنايا السجاف أحيانا فى منزله الفخم ، وكان البحث ليلتئذ يتناول إخلاص التاجر فيما يعمل حتى استقر عند قول النبى : ليس منا من غش ، فكان الحكم بأن هذه الكلمة هى أمثل دعاية لدين محمد . إذ كان المسلم يهاجر فيعمل غريباً ورائده الاخلاص فيكون قدوة للناس بالتزامه الصدق والأمانة والوفاء وفى ذلك دعوة كبرى للدخول فى دينه

يقول ابو منير : لقد زرت الوطن وكنت مغتبطا بذكريات الصبا وتقلبى فيه بين الدوالى وتحت شجر السنديان وفى بساتين الخوخ والبرقوق . كانت لذتى بالغة فى ادكار شقائى قبل هجرتى وأحب أن أعود إلى الوطن لأبقى على هذا الذكر خشية أن أبطر ولكن أولادى الذين استهواهم الترف وأخذتهم السعادة بزخرفها يأبون أن يعودوا معى إذ لايستطيعون الحياة أشقياء

أما زوجه الفاضلة أم منير فكانت موضع اعجابى فى سلامة دينها ودماثة أخلاقها وسمو مداركها ، تقول : ماذا نصنع فى تخليق أبنائنا خلق الدين ؟ لقد أصبحت الفتاة تكوى شعرها كل اسبوع فلا يصل إليه الماء حتى الاسبوع الآخر . وقد تمضى عليه شهر وهى حريصة على زيه من أن يفسد فهل هنالك من تسامح فى الدين يجيز لنا ذلك ؟

قلت : لاسبيل إلى التدين فى بلد كل ما فيه يناهض الدين ، ولكن الشر يدفع بالشر فعلينا أن نختار أهون الشرين . فعدم غسل المرأة شعرها إذ يجب عليها الغسل

أهون من أن تترك غسل جسدها كله فتترك الصلاة من ورائه ، وهنالك خلة هى فوق كل خلال المرأة فى الدين ، ألا وهى اعتصامها بالزوج واحتفاظها بالنسل والعناية بتربية أولادها تزيهن من فساد المحيط .

أما ابنتها منيرة ، وهى فتاة نبيلة حادة الذكاء مثقفة تميل إلى الفلسفة لذلك كان تحنى معها كما أحبت . فى حكمة الخلق ووجود الخالق ، تقول : لم لايؤسس المسلمون جامعة دينية تبشيرية تدرس فيها اللغات إلى جانب الفلسفة فى الدين ثم ينتشر دعاتها فى العالم فيكشفون غبار الشكوك والاضاليل عن حقيقة الله والدين الذى يوحى به ؟؟ انا نصلى ونصوم هنا عن غير عقيدة لأنا لا نجد من يخلق لنا هذه العقيدة فى نفوسنا ، وعقولنا قاصرة عن ادراك حقيقة الوجود بغير علم أو إلهام »

قلت لها : ان كلامك هذا هو من الدين ، وإلى هذا التنبه كان يشير نبينا بقوله : ساعة علم أفضل من سنة عبادة . والغريب أن فهمك هذا ، وهو علم بعينه ، لم يصل بك إلى معرفة وجود الخالق فوجودك لو أمعنت قليلا هو وجود خالقك أما كيف يكون وجودك عين وجوده فهذا مرده إلى ذكائك الذى فتق ذهنك عن هذا السؤال إذ توجهينه إلى العالم الاسلامى منطويا على توجيهك الصالح .

وأغرب من هذا كله أن العلم والفن يشيران بجلاء تام إلى دقة النظام الذى يتقوم به الكون ، وان على هذه الدقة تتوقف أزليته . فمن هو واضع هذا النظام ؟؟ ومن هم هؤلاء الذين يخضعون للعلم والفن فيما ينتجان من مادة يستخدون لها ثم لايخضعون لما يثبته العلم فى نفوسنا من هيبة لهذا النظام الكونى ، فالعلم يخضع لنظام الكون ونحن نخضع للعلم ثم نتنكر لما يخضع هو له ، أفليس هذا هو عين السفه فى هذا الانسان الضعيف ؟؟

العلم يقول : هذا هو الله فى السماء فى أقمارها وشموسها وكواكبها وأبراجها ، وهذا هو الله فى الأرض وأنهارها وأشجارها وأزهارها ، وهذا هو الله فى الماء فى الهواء فى الكهرباء ، وهذا هو الله فى دماغ الانسان وفى قلبه ، بين سمعه وبصره ، هكذا يقول العلم ، وأما نحن ، ونحن نخضع للعلم ، فنقول : أين الله ؟؟ وما هو الله؟ ومن أين جئنا ؟؟ وإلى أين نمضى ؟؟ ثم نعد هذا التساؤل كله من الفلسفة ونخاطب

الشاعر المجنون إذ يقول :

من أين من أين يا ابتدائى ثم إلى أين يا انتهائى ؟

نخاطبه بالالقاب الضخمة ونسبغ عليه الصفات التى تشعر بأنه الفاهم الأول لهذا العالم أو هذا الكون .

الغريب فى هؤلاء الذين يؤمنون بوجود أنفسهم ويشكون بوجود خالقهم ، الغريب فيهم أنهم يقرون بعجزهم عن فهم الحقيقة الماثلة فى نفوسهم ويطلبون الكشف عن حقيقة موجد هذه النفوس كأن ادراك حقيقة المؤثر أسهل على العقل من ادراك حقيقة الأثر بينما يقرر العلم فى نفوسهم أن العظمة فى الأثر إنما هى جزء بسيط من العظمة فى ذات المؤثر . فاذا لم نصل بعقولنا إلى كنه الأثر ، فمن الواضح أن لا نصل إلى كنه المؤثر

يقولون : أين الله ؟؟ وهم يرون الإنسان والحيوان والنبات والجمادات ، هم يرون ذلك كله ولا يفكرون فى السر الذى يتقوم به كما يفكرون فى السر الذى يتقوم به القصر البديع والثوب الجميل والطعام الشهى فيشعرون من ورائه بعظمة البانى ومهارة الخياط وحذق الطاهى ، ثم لايشعرون ولو فكروا ، بعظمة الله من وراء هذه العجائب التى تملأ الكون حتى لايروا شاخصاً ولايسمعوا نابساً إلا كان مصداق الشاعر إذ ينشد :

وفى كل شىء لـــه آيـــة تدل على أنه واحـــد

١١-١٢-٤٧

حسن عبد الحليم

فى مدينة شيكاغو الأميركية الجبارة . يقطن جماعة من العرب الفلسطينيين لهم قدم سابقة فى الوطنية والإخلاص ، لأمتهم وبلادهم ، ولقد ضمنى وإياهم فى مطعم مكة ومنزل السيد حسن عبد الحليم مجالس كانت حافلة بالسمر الصالح وعامرة بالحديث العربى الشيق ، أذكر أن هذا السيد الحسن كان يملى على كثيراً من روائعه المنطقية فيما يلاحظه على الحياة ، قال ، ونحن على المائدة فى متحف الآثار :

« قالت يهودية لأخرى وهما عندى فى المتجر : إن هذا عدونا ، وهى تعنينى ،

فقلت لها ليس العرب أعداء الصهيونيين ولكنهم أعداء الفكرة الصهيونية فهم يدحضونها بطريق التطهير فاذا لم يتيسر ذلك عمدوا إلى كسر الدماغ الذى يحمل الفكرة . ولو كنا أعداء لأشخاصكم لما أبقينا عليكم أيام الحرب .

ويقول الحليم أبو عادل : إن عقول بعض الناس تضطر المخلص أن ينكر ذاته . وأنت تعلم أن الرسائل من الخارج إنما ترد علينا باسم ناموس الجمعية العربية وأنا ذلك الناموس . ولكنى أحورها وأنشرها باسم الجالية ليتمشى العمل بريئاً من التنافس ، فانكار الذات لازم من أجل ذلك . فأرجوك إن كتبت شيئاً عما شهدت أن تغفل اسمى وتذكر أسماء إخوانى العاملين معى »

ويقول أيضاً : أرى أن تخصص الأموال التى تجمع من المهاجرين فى سبيل الوطن ، للانفاق على المشاريع الثانوية كالمدارس والمساجد والمصحات .

وأما المشاكل السياسية وفى رأسها مشكلة فلسطين فأرى أنها لاتقوم على مساعدات الجالين مهما تضخمت ويجب أن تتجاوزها إلى خزائن الدول العربية إذ تحتاج إلى ملايين من الدنانير . وهذا مالا قبل للمهاجرين به .

« على أن الكثير من المغتربين يعيشون بالكرامة دون المال ، وأضرب لك مثلا على ذلك السيد عبد الله برى الأديب العاملى الذى تعرفه . إذ كان محرراً لجريدة البيان ثم غادرها إلى « ديترويت » فبلغ أصدقاءه فى واشنطن أنه فى حاجة إلى مساعدتهم فبعثوا له بمبلغ من المال فارجعه وأبى أن يعترف بحاجته إليه . وقد كان ، على ما أعتقد ، معوزاً آنذاك ، فلما راوا منه ذلك أكبروه وأعادوا اليه المال لينفق على المشاريع الخيرية تحت تصرفه »

وأما السيد محمود عزام ، وهو مرافقى الذى وضع سيارته تحت تصرفى ، فما أستطيع أن أعبر عن شعورى تجاه ما واسانى فى هذه الغربة . قلت له : تعال نخلو إلى نجيناساعة من الزمن . . واخترنا قاعة « ستيفن هوتيل » أفخم فندق فى العالم وهو ذو ثلاثة آلاف غرفة بثلاثة آلاف حمام ، وكانت لنا ساعة تحدث إلى فيها عن نساء أميركا ، فكان مما قال : لقد أحببت فتاة حباً شديداً حتى ملكت على مشاعرى واتصلت بها آخر الأمر فلما لمست جسمها شممت منها رائحة كريهة غطت على سمعى

وبصرى حتى لم أبصر معها غير الطريق الذى فررت إليه منها .

قلت : ولقد تحدث إلى بمثل هذا الحديث الأمير عادل أرسلان ونحن فى لوزان سنة إحدى وثلاثين فقال ونحن نستعرض جمال النساء : لقد فتنتنى أيام وجودى فى استانبول ، فتاة نادرة الجمال . وهمت بها زمناً ثم عملت بجهد على الاتصال بها حتى إذا ظفرت بذلك ونزعت ثوبها شممت منها رائحة دفعتنى إلى خارج المنزل دفعاً ، وهمت على وجهى من تأثير ذلك النتن الغريب » .

قد يفهم الإنسان أن المرأة إذا عرقت أو إذا أهملت جسمها ولم تتعهده بالماء والصابون كل يوم ، أقول قد يفهم ، أن من الطبيعى أن يشم منها مايكره ، وقد تكون بعض النساء كريهة رائحة الفم أو الأبط أو مادون ذلك خاصة ، وأما أن المرأة تدخل الحمام ثم تخرج منه وألمسها فأشم منها رائحة ذفراء كريهة فذلك مالم أعهد إلا فى الغرائب منهن . ويكثر ذلك فى أوروبا وأميركا لأنه وليد الترف والاسترسال فى شرب الخمور .

ويقول السيد عزام : قد يحسب الكثير من إخواننا فى الوطن أن الوصول إلى الثروة فى هذه الديار سهل . ولكنهم لو علموا الصعاب التى تعترض سبيلنا إلى مانحن فيه من ثروات لاتذكر ، لنظروا إلى الحياة فى بلادهم بعين الرضى . فان هذه البلاد تستنفد قوى الإنسان فى سبيل الخبز . وإذا أهمل عمله يوماً واحداً جاع . ولو تحدثت إليك بأن هذه السيارة نفسها كانت لى زمناً ما مسكناً ومطعماً ومتجراً لرأيت العجب ولعلمت أن دراهمنا مغموسة بدمائنا ودموعنا » ١٤-١٢-٤٧

توليد واوهايو

كان رفيقاى إلى هذه المدينة الجميلة فى الولايات المتحدة السيد توفيق الزين والشيخ فايز حسن وكان مضيفنا السيد نجيب جمعة أحد وجوه الجالية العربية البقاعية فى هذه المدينة . وله فى البر والإحسان أياد تذكر فتشكر

يسألنى السيد عبد الله غنوم عن الجامعة العربية وأثرها فى العالم العربى فأحلته على العدد الأول من مجلة العروبة لسنتها الحاضرة ثم قلت : ان أشق مانضطلع به الجامعة العربية هو عملان . أحدهما داخلى وهو تطهير رؤس العرب من أدران

التنافس وإزالة الضغائن من صدور القادة فى الأمة ، وثانيهما خارجى وهو العمل على تقليص ظل الأجنبى عن بلاد العرب ، ولا يخفى مافى هذه العاملين من مشاق تستهلك جهود الجبابرة من مصلحى العالم .

وتناول طعام الغذاء ظهر اليوم التالى فى مطعم دمشق من هذه المدينة لحساب السيد على أحمد حسن أحد وجوه الجالية من أبناء الريحان

أما أبو خطاب ، وهو فيكهان المجالس . فقد كان ينقم منى الحرص على الصلاة فى الوقت الذى يحب أن يستمع فيه إلى الحديث ويقول : أليس حديثك من الصلاة ثم أليست العروبة خدمة صالحة فيها كثير من العبادة التى تغنى عن الصلاة ؟ ويسألنى ؟ : ألا يزال الحمار مطية المسافر عندنا ؟ فقلت أجل ! قال : أولا يزال الطحان يسوق حماره ويقول : حا خوياحا . حا بوياحا ، ؟؟

فى ديوان نجيب بزى

يسألنى أبو حسنى السيد حسن حمود عن سبب تأخر الشيعة ، فقلت : ماذا تعنى بالتأخر ؟ فان عنيت التأخر الدينى فهذا ليس بصحيح على نسبة الشيعة إلى مجموع العالم . فقد رأيتهم فى أى قطر . يتقدمون غيرهم دينياً وهذا لاينفى أن يكون فيهم من هو متأخر ديناً فان الإسرة الواحدة لاتخلو من الشاذ فى أفرادها ، وإن عنيت التأخر المدنى ، فلست أرى فى هذه المدنية صلاحاً نضطر معه إلى الحث على الأخذ بأسبابها وهى سهلة المأخذ .

فالشيعة قوم آثروا الدين على الدنيا واكتفوا من دنياهم بضرورة العيش فتأخروا عن غيرهم فى التقدم المدنى ، وأعتقد أنهم لو انصرفوا إلى الدنيا انصراف غيرهم لكان لهم هذا التقدم ولكنهم يتأخرون إذ ذاك ديناً فيخسرون دينهم ودنياهم . والقرآن الكريم إذ حثنا على الدنيا لم يأمرنا بالتكالب عليها وإنما قال : ولا تنس نصيبك من الدنيا »

على أنى ألوم القادة منهم دينيين ومدنيين أن لايعنوا بتوجيه شيعتهم التوجيه الصالح فى أن يتقدموا غيرهم فى الدين أكثر مما نرى ليتسنى لهم أن يتقدموا فى الدنيا ، ففى يقينى أن الدنيا وليدة الدين ، ومن رجع إلى ناموس محمد يرى أنه نواة أولى



المهاجر الكريم توفيق نخلة وزوجته
«ريوكراند» المكسيك



السيدة منيرة حمادة — صوفالس — أميركا



الأستاذ أمين حريز — فانزويلا

لحياة الإنسان فى دينه ودنياه ، ومن أخل بهذا الناموس خسر الحياتين .

ويشاء أبو نزار السيد عبد الله برى أن يعقب على سؤال أبى حسنى بقوله : كيف ينظر الشارع إلى سير المسلم فى أميركا اليوم ؟؟ فقلت : الشارع عندنا واحد من اثنين ، أحدهما ينكمش على نفسه فلا يرى إلا محيطه المحدق به كالنجف مثلا مثلا فيقول : حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة . والثانى متصرف قد عرف العالم وخبر الحياة ففرق بين المحيطين دينياً ومدنياً وطبق فى أحدهما الحياة على الدين وفى الآخر الدين على الحياة . وعلى هذا الأخير نعول فى حياة المسلم إذا ابتلى بما ابتليتم أنتم به فى هذه الديار .

ولا يصح أن يؤخذ العالم كله بنظام واحد فى الدين كما لا يصح أن يؤخذ بنظام واحد فى الدنيا لأن الإنسان وليد أرضه وسمائه ، واختلاف آفاقه فى الأرض والسماء يستلزم اختلاف حياته فى روحه وبدنه . فقد يجب عليه فى الشرق ما يحرم عليه فى الغرب ، على أننا لا ننكر أن الأحكام العليا فى الدين تتمشى على العالم شرقيه وغربيه فى نظام واحد ، ولكن الأحكام الدنيا والمعبر عنها بالفروع لا يمكن السير بها ، وهى جزيئات ، على هذه المجموعة البشرية فى نظام دقيق لا شذوذ فيه ولا استثناء . والتفصيل فى هذا الاجمال شاق لا مجال للخوض فيه أكثر مما يستوعبه هذا الفصل .

١٦ - ١٢ - ٤٧

توفيق الزين

كان لأبى سوسان هذا حظ من الجدل فى كل مجلس بنى على الحوار وللعصبية نصيب وافر منه ، وحظ أبى سوسان السيد توفيق الزين يكاد يكون قاصرا على التحمس لأميركا ويعد ذلك من الوفاء لأرض آوتهم وهم ضعفاء جهلاء فقراء ، فبنوا عليها من جديد وتمكنوا من الحياة التى أحالت ضعفهم إلى قوة وجهلهم إلى علم وفقرهم إلى غنى .

ويقول : لقد أنقذت أميركا العالم مرتين من الدماء فى الحرب الأولى والحرب الأخيرة ، وها هى لا تزال تهيمن على العالم بجبروتها القائم على العلم والفن الذين ضمنا للعالم حياة لم تحلم بها الانسانية منذ عهد الأنسان ، أنظر يا أخى إلى نواحى الحياة الحرة فى هذه البلاد وقسها على الشرق المظلم وعلى الغرب المتردى فى حمأة الشرور

الاترى ان الولايات المتحدة هى البلد الوحيد الجدير بالخلود فى العالم ؟؟

ويقول: الله يعمر هذه البـلاد ، فانك تستطيع أن تأكل بعشرة دراهم وأن تأكل بمائة والغذاء فى الطعامين واحد . وتستطيع أن تنام بدولار وأن تنام بعشرة والفراش وثير فى الفندقين ثم تستطيع أن تلبس الثوب بدينار وأن تلبسه بمائةوالثوبان خليقان باحترامك . وأما العمل فمباح لكل عامل لايقف فى طريقه وساطة ولا رشوة ، وأقل عامل يتقاضى أجره فى اليوم الواحد أربعة دنانير يستطيع أن ينفق نصفها على معاشه ويقتصد النصف الآخر »

ويقول ، ويصادق على كلامه السيد حسن رضا من مهاجرة مشغن سنى : إن عقل العالم هنا يا أستاذ ، ألا ترى أن النوابغ العالميين علماء وفنانين لايرون مجالا حراً لأعمالهم إلا الولايات المتحدة ؟؟ وعندما دخلت هذه البلاد فى الحرب كان لديها عشرة آلاف طائرة فلم تمض على دخولها الحرب سنة حتى كان لديها مائة ألف طائرة وأما المال فقد تكدس لتعزيز الجيش كالجبال فلا تسمع كلمة ملايين وإنما تسمع عشرات البليارات وآلاف المليارات . بذلك أنقذت العالم من وحشية النازية وأحاطته بسياج حصين من الديموقراطية الحرة »

«المرء هنا يأكل حرا ويشرب حرا وينام حرا ويقول حرا ثم يفعل حرا ولا يعترضه شىء مالم يقف فى وجه حرية غيره . وأما عندنا فتعلم أنت أن الألسن تنال المرء فى كل كلمة يقولها أو فعلة يأتيها سواء كان ذلك منه فى حيز الأدب أم كان خارجا عن حدود ما اللهم إلا إذا كان زعيما أو حاكما إذ تقصر الألسن عن مقامه وتجمع كلها على اطراء مزاياه وتحبيذ صنعه ، فهذه بلاد عرفنا الحياة فيها ولن نتخلى عنها ، أما قضية فلسطين فلا أقول ان حكم أميركا فيها حق ; ولكنى أقول ان أميركا تشتمل على مائة وخمسين مليونا من الناس فاذا أساء إلى الحق منها واحد أو اثنان أو ألف أو مليون فلا يسوغ لنا أن نأخذ به مجموع هذا العالم » ١٨-١٢-٤٧

تعارف على الهاتف

قرع جرس الهاتف مسمعى فى الساعة التاسعة وأنا مكب على مكتبى فى فندق روزفلت بدترت مشغن فأصغيت إليه وإذا بصوت امرأة ينم حديثها عن أدب تشكرنى على

خطابی فی النادی الهاشمی الذی شهدت قولی فیه وتعتذر عن ازعاجی « بالتعارف علی الهاتف » ثم تدعونی للعشاء فی دارها باسم زوجها الكريم السيد كمال القادری وهی كريمة مفتی البقاع وشقيقة الأستاذ المحامی ناظم القادری فی راشيا .

تقول السيدة نظمية هذه ونحن فی منزلها ومعنا علی المائدة القاضی العباسی والسيدان فايز حسن وكايد مقلد . تقول : ان الأدب للمرأة ضروری لإنها عاطفية والأدب عاطفی ، ولأن الصلة الوثقی بين الرجل العقلی والمرأة العاطفية . إنما تتوفر فی الأدب فوق توفرها فی التربية . ولا أری ضرورة كون الرجل أديبا ليفهم المرأة الأديبة وإنما أعنی أن أدب المرأة يرشدها إلی الأسباب التی تتوثق معها الصلة الروحية بين المرأة والرجل ، أی الزوج .

وتقول : يعجبنی فی التلميذ أن يكون ناشئا وهو مشبع الروح من تربيته الدينية . لأنا شعرنا بضرورة ذلك فی الطلاب الذين يردون هذه البلاد فی سبيل العلم ، فأبناء البيوت القائمة علی الدين رأيناهم فی سيرهم يكشفون لنا عن جلال المستقبل الذی نتوسم فيه الخير للأمة ، والعكس فی زملائهم المستهترين بدافع البيت الذی انشأهم كذلك ، وكم كنت معجبة بالطلاب المصريين الذين يزوروننا ولا يفوتهم فرض من صلاة »

محمود حماده كنا فی منزله نفراً يتألف منی مع السادة أحمد حمزة فواز وتوفيق الزين وكايد مقلد وخليل زاهد وكامل حمادة ، وكان الحديث سجالا بين السيد فواز وبين صاحب المنزل ، وكلاهما حريص علی صداقة أخيه ولهما معاً جهاد عريق فی سبيل الوطن . يقول السيد فواز : لقد أحببت صديقی السيد محمود حمادة حباً نزيها عن كل غاية كما أحب عباس الحومينی الزعيم أحمد الأسعد إذ نظم فيه ديوانا من الشعر الشعبی وقال فی مقدمته : لقد أحببت هذا الرجل دونما رغبة فی ثوابه ولا رهبة فی عقابه . ولكنی وجدت فيه شخصية تحب »

ويلتفت أبو فارس إلی مستشهداً علی ذلك فقلت : ان الامام عليا كان يقول وهو بين يدی ربه : الهی عبدتك لاخوفا من نارك ولاطمعاً فی جنتك ولكنی

وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك» وهذا الحب إنما ينشأعن امعان المحب فى ذات الحبيب حتى يستحيل فيها فيدرك أن الذات هى أعظم من الصفات فيوغل الحب فى للذات ويعلله بها

ويقول السيد حمادة ، وهو يشكو ضعفا فى قلبه ، حفظ الله هذا القلب الرؤف بالأمة ، والفياض بالاحسان إلى كل مشروع خيرى ، يقول : آمنت أن المصيبة توحد ، ففلسطين هذه التى كنا نعد قضيتها نكبة أصبحت وسيلة لوحدة الأمة ، وتضامن شعوبها ، فمهما كانت النكبة شديدة على أهل فلسطين فان الشعور العربى العام الذى أحدثته هذه النكبة فى الأمة العربية يعزينا عن فداحة تلك النكبة ، ولعل الوحدة العربية المنشودة تكون فى المستقبل القريب وليدة للرزايا التى تحملتها فلسطين »

ويقول : إن ويزمن زعيم الصهيونية فى هذه البلاد ، أذاع كلمة على جناح الاثير قال فيها : ان الألم طريق الانسان إلى السرور والشقاء طريقه إلى السعادة ، فقبل أن نطلب الصحة والسعادة ، يجب أن نتألم ونشقى » فاذا كان ويزمن ، وهو زعيم الماديين ، يدعو قومه إلى الاعتصام بالروحيات ، فما بالك بالمسلم الذى يدين بالروح قبل أن يفكر فى المادة ، فالقضية الصهيونية لاشك فى أنها بعث ليقظة العرب أولا وليقظة الاسلام أخيرا »

ويقول السيد كامل حمادة : ان فرقة الكاثوليك من المسيحية فى هذه البلاد ، أمعنوا فى تنزيه الكنيسة وتعزيزها حتى عصموا شيعتهم غالباً من الشذوذ الذى يؤدى بهم إلى الانهيار ، فقلما نجد الفساد سائداً بين أفراد هذه الفرقة ، وأكثر أهلها يعتقدون بشىء اسمه الله يتصل به شىء آخر اسمه الدين ، وأما غيرهم من الفرق فهمل سائم ، والسبب الأول فى تردى هذا الغير هو الحرية التى منحتها الرجل للمرأة ومنحتها الحكومة للرجل ، وأعنى بها الحرية الشخصية ، وهى طريق كل أمة إلى الفساد»

فلنت مشغن

يسألنى السيد حمد سويدان من مهاجرينا العرب إلى هذه المدينة ، وقد كنا فى ديوانه ، يسألنى عن مبلغ ما يقترفه تارك الصلاة من الاثم ؟؟ وأرى أن المهاجرين يتسامحون



السيد زاهر الدين درويش وأسرته ديترويت — أميركا



المهاجر الكريم الشيخ حسين عباد
مشغن ستي — أميركا



الأستاذ يوسف بري
ديترويت — أميركا

فى هذه الفريضة فلا يؤديها إلا النادر منهم ، فاغضيت عن جوابه ولكنى أمليت عليه ما يدفع اليأس عنه وعن النفر الذين صحبونى إليه فقلت : الدين قسمان ، أحدهما بين الانسان وربه والآخر بين الانسان والانسان .

فالاول هو العبادات ومنها الصلاة ، فقد يغفر الله للمتسامح فيها إذا تاب وعمل عملا صالحا . وأما القسم الثانى وهو ما بين الانسان وأخيه الانسان من عقود وعهود ، وهو المعبر عنه بالمعاملة ، فهو القسم الأهم فى الدين ، فلن يغفر الله للمجرم فى هذا القسم مالم يتنازل خصمه المظلوم عن حقه ، فهو بمنزلة الحق الشخصى فى القانون وأما الأول فهو بمنزلة الحق العام ، والحاكم المدنى قد يتنازل عن الحق العام وأما الحق الشخصى فالتنازل عنه هو من حق الخصم المحق .

والنبى العربى أشعرنا بأن الأهمية فى القسم الثانى من الدين بقوله : « الدين المعاملة » ، وقوله : « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » ، وقوله : « اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم » وقوله آخر الأمر : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . ففى كل من هذه الكلمات الجوامع برهان على أن الله إنما أنزل الدين لحاجة الانسان إليه فى حياته لا لأن الله محتاج إلى أن يتصل الانسان به . فالله، وهو خالق الانسان، حريص على أن لا يكون خلقه مهملا لئلا يكون عبثا وهو منزه عن العبث ، لذلك أنزل الشرائع لحفظ هذا الخلق من الفساد فيعود بالسبة على خالقه إذا لم يضع له ناموسا يحفظه من هذا الفساد »

فى ديوان ابى نزار

كل سؤال كان يلقيه الشيخ عبد الله برى فى مجالسنا الحافلة بالسمر النزيه فى مدينة ديترويت بين أبنائنا المغتربين كان يستلزم كراريس فى شرحه ، ولقد كنا نقطع الساعة فى تحوير الجواب عليه وتحريره وفى كل ذلك دلالة على نضج السائل وسمو تفكيره ، سألنى هذه الليلة ، ونحن فى منزله ، عن إيضاح قوله عز من قائل : وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحه »

إن من قواعد البيان فى علم البيان ، أن يحتل المجاز ذروة الكلام فى حدود البلاغة قولا وكتابة ، ولذلك نجد أن الكتب التى تتجه إلى الاعجاز فى عرف التاريخ ،

إنما كان اعجازها ناظرا إلى المجاز قبل الحقيقة ، لأن فى المجاز فناً يسبغ على الحقائق لوناً تستهوى به النفس فتقبل بحواسها على اقتباس العلوم والفنون اقبالا يوفر عليها كثيرا من العناء فى كشف الحقائق عن غير طريق المجاز .

ولما كان القرآن هو الكتاب الأول فى مجموعة كتب التاريخ ، وكان الاعجاز فيه قاصراً على البلاغة فى أسلوبه ، كان حقاً علينا أن نلتمس وجوه المجاز فيه ايان يستعصى علينا فهم الظاهر منه ويضطرنا البيان إلى تلمس الباطن ، فان الكلام كالمتكلم ، إنما يتقوم بعنصرين ظاهر تتصرف به الحواس ، وباطن يتصرف به العقل .

والآية التى يسأل عنها أبو نزار ، هى فى طليعة الكلم المعجز من محكم الكتاب ، وما أريد أن أموه فى التحليل فأقول : ان الحجر أو الشجر يسبح الله بلغة لانفهمها ، فان ذلك لا يشفى غليل من يلتمس اشباع نهمه فى العلم من البيان ، ولكنى ألجأ فى تعليل ذلك إلى المجاز : فان الزهرة التى تقبل عليها وأنت حساس فترُوعك بالجمال المسبغ على لونها وشكلها وعطرها تضطرك إذ تمد يدك إلى التحسس منها وأنت مأخوذ بجمالها ، أن تقول : سبحان الله ! !

وان الشجرة المثقلة بالثمر العبقرى أو المكسوة بالزهر المنور والورق الزاخر بألوان الربيع ، تضطرك وأنت تتحسس من نورها وثمرها ، ومن لونها وعطرها أن تقول : سبحان الله ! !

وان البحر المنبسط على الأرض والأمواج تداعب الشواطىء ، وان النهر المنساب فى الغابات والحدائق تمده السحاب المسخر بين الأرض والسماء ، كل ذلك يدعوك ، وأنت على الشاطىء أو فى السفينة أو تحت الشجر على الضفاف ، وفكرك يجول مع البحر الهادىء والنهر المنساب والرباب المتدلى من السحاب ، كل ذلك يدعوك لأن تقول : سبحان الله ! !

أفكنت أنت المسبح إذ ذاك ، أم كانت هذه الجمادات هى التى تسبح الله فى روعك فتحكى أنت تسبيحها ؟؟ ان الحقيقة تقول لنا : انت مصدر هذا التسبيح ، ولكنه قول جاف لا تقبل معه النفس على اقتباس العلم أو الفن من وراء هذا التعبير ،

واما المجاز فيذهب بنا فى مجال الفكر مذاهب ينضج بين يديها العقل وتسمو الروح وتشرق النفس ويحد الذهن وتدق الاحاسيس .

فما لا نجده معقولا فى القرآن فانما هو عجز فى عقولنا عن ادراك العقل القائم فيه ، لأن الحكيم المصلح إذا ثبت نضجه كان علينا أن نأخذ بالمعقول من ظاهر مايشرح من نواميس ، وأن نحتفظ من حكمته بما لم نفقه لأن مستوى عقولنا دون مستوى عقله ، والأجيال تمحص هذه الحقائق ، فربما كان مالا ندرك من تشريعه ، مسؤولا عنه غيرنا من عوالم تخلفنا على هذه الأرض ويكون مستوى العقل فيها فوق مستوى عقولنا ، ولهذا قال رسول الله : « لا نبى بعدى » يشير بذلك إلى أن هذا الناموس الذى جاء به إنما هو دستور إلهى للأجيال التى تتعاقب على الزمن بعده حتى الحشر ،

ففى ناموس محمد إذن شرائع لا شريعة واحدة تتعاقب على الأخذ بها عوالم تختلف على الزمن . ولكل عالم دستور يأخذ به إلى حيث يحيا حياة تضمن له العز فى الدنيا والخلود فى العالم الآخر ، فلنأخذ إذن من هذا الناموس ما نعقل ولندع مالانعقل إلى العوالم التى تعمر الأرض بعدنا وتكون أقوى منا تفكيرا فى إدراك ما لم نطق إدراكه من حكمة الله على لسان رسله .

٢٩ - ١٢ - ٤٧

كولومبس اوهايو

كنا فى منزل أبى بديع السيد عبد الحميد حورانى وهو من خيرة مهاجرينا العاملين إلى هذه الديار ، ومنزله هذا يكاد يكون أبدع قصر فى أفخم أحياء كولمبس عاصمة ولاية اوهايو ، يقول لى : كنت أيام ورودك إلى امريكا للمرة الأولى بائسا ، وكان عملى فى مدينة ديتريت ثم بدا لى أن أهاجر فكانت هذه البلدة مقرى الأخير ، وقد فتح الله على بعد حادث وقع لى وأنا أشرف على حياتى من جديد »

« ذلك الحادث هو انى كنت ابطىء فى عملى الذى تراه « مطعم » إلى ساعة متأخرة من الليل ، فرصد لى بعض اللصوص زقاق المنزل وحملونى إلى غابة لا أعلم أين هى حتى الآن إذ كنت مغمض العينين ، وهنالك أخذوا غلة المطعم التى أحملها ثم حاولوا قتلى فجردونى من ثيابى وكان الوقت شتاء والثلوج تتساقط

فاسترحمتهم وقلت : ماذا تفيدون من قتلي ؟ وأنا صاحب أسرة فيها أطفال ولي أعمال أغيث بها كثيرا من البائسين كل عام ؟؟ »

وخلا بعضهم إلى بعض يتشاورون ، فنذرت لله ان أنجاني منهم أن أزور بلادي وأنفق كثيرا من المبرات على الفقراء وأن أخصص قسما من أرباحي أنفقه فى سبيل البر على راس كل عام ، وعادوا فاذا بهم مختلفين ، اثنان يريدون الابقاء علي وواحد يريد قتلي وقد تقدمهم إلى فأخذ المسدس ولطمني به على وجهي فأدمى جبيني ولكنهما تغلبا عليه وكنت فى حمايتهما حتى نجوت بأعجوبة ، وقد بررت بنذرى إذ زرت الوطن وأنفقت عشرة آلاف مد من البر على الفقـــراء وكسوت آلاف الأسر من البائسين وأغثت كثيرا من المشاريع الانسانية ، ولا أزال أفعل ذلك فى هذه البلاد أطعم عشرة آلاف فقير على رأس كل عام ويكون حاكم المدينة وزملاؤه ممن يتبرعون للعمل فى المطبخ يومذاك من الصباح حتى المساء »

« ولقد أفقت على نفسي هذه الأيام فرأيت أن العمل لايقف عند حد وأن الذي يقف إنما هو عمر الانسان فأحببت أن أعود إلى وطني وها قد فرغت بالأمس من بيع اكثر ملكي فكان نصيب الحكومة منه ثمانين ألف دولار ، على انى ارجح بقاء شيء من تلك الاملاك فى هذا البلد خشية أن يكون المستقبل جائرا على فى وطني فأعود إلى استثمار ما أبقيت عليه هنا »

أما قرينته السيدة الايرانية أم فؤاد فقد رأيت فى حديثها سمو التفكير ونبالة الخلق وهي شقيقة الدكتور أنيس ايراني ، وعندها أصغر أشقائها الدكتور فرج الله ولما يزل يدرس فى جامعة اوهايو على نفقتها وقد كان لنا مجلس طريف مع هذا الشاب يقول فيه :

« ان الحركة الوطنية فى جبل عامل قديمة العهد ، ولقد كان للثورات فى وجه المستعمر أولية فى هذا الجبل ، وأهل بنت جبيل خاصة كانت لهم قدم سابقة فى هذه الثورات ، أما السيد على بزى ، وهو من شبابنا النابه ، فأراه ذكيا أكثر منه عاقلا ، لأنه اندفع مع العاطفة اكثر من اندفاعه مع العقل إذ عمد إلى محاربة الزعيم أحمد الاسعد بنفس السلاح الذى نقمه عليه ألا وهو استغلال الشعب



المهاجران الكريمان نجيب جمعه وعبد الله غنوم وأسرتهما
توليدو — أميركا



الاديبة السيدة نظمية القادرى
ديتريت — أميركا



المهاجر الكريم السيد قاسم أسعد
نويرك

لاطعامه ، ولو كان حيادبا أو مع الاسعد لنجح »

في واشنطن ، وقد كان لنا أيام جميلة قطعناها مع أكارم
مع السيد امين داود بنى معروف من « مجدل بعنا » وعلى رأسهم أبونبيل السيد أمين داود ، وهو شخص له قيمته في الثروة التي أحرزها ،
كما يقول ، في بؤس من الحياة لايقف عند حده قلم ، والناس يحسبون أنه مخلوق مع هذه الثروة ، إذ لم يروه إلا وهو في نعيمها أما يوم كان يفترش النبت ويلتحف الاسمال ، ويقتات على الخبز والفجل ويكدح ليله ونهاره في سبيل الدولار ، أما يومذاك فلم يتحسس منه أحد ولا رآه في بؤسه هذا شخص يعطف عليه ويرثى له ،

يسألني السيد داود : لم أجاز الشرع الإسلامي زواج الفتاة وهي في التاسعة من سني حياتها بينما الفتاة هنا لم تفقه معنى الزواج قبل السابعة عشرة ؟ قلت : إن للمحيط أثراً قوياً في تكييف الإنسان — فالطبيعة تؤهل المرأة للزواج في المناطق الحارة وهي في حدود التاسعة وأما المناطق الباردة فقد تصل الفتاة فيها الى العشرين قبل أن تنضج أنوثتها ، لذلك أجاز الدين ، للحارة ، في غير وجوب ، أن تتزوج في سن مبكرة خشية الكبت أو الشذوذ ، وجعل المرأة الباردة حرة في تخير الوقت الذي تستقبل فيه الزوج ، فقد سمعت ممن عاشر السكسونيين في فلسطين ، أن المرأة السكسونية قد تستمر شهرين في طهرها تحت سماء بلادها حتى إذا هاجرت إلى المناطق الحارة أصبحت تفاجأ مرتين في الشهر ، وأصبح تهالكها على الرجال غريباً بدافع رد الفعل .

ويقول ، لدى استعراضنا دول الاستعمار ، وأن اللاتين أسوأ العناصر في سياسة الشعوب المحكومة لها ، قال : لقد مات الأمير شكيب أرسلان وفي نفسه غصة على الشعب العربي في طرابلس وهو محكوم للإيطاليين إذ قال : إن الطرابلسي هو في صالح إيطاليـا قاتلا أو مقتولا ، لأنه إن جاهدهم فاستشهد أخلا مكانه للإيطالي ، وإن سلم فلا بد من استسلامه فاما أن يقتل أو يستخدم ، وفي كلتا الحالتين هو مفقود ، هكذا كان الأمير يقول ، وأما اليوم فقد تحرر الطرابلسي بفضل الحرب الأخيرة التي عادت على العرب بخير لو لم يكن إلا انهيار العنصر

اللاتيني إيطاليا وفرنسيا لكان ذلك كافياً لتحررنا من الظلم .

أما السيد محمود صدقه فشاب نابه بصير بالمستقبل ، حاذق فى كثير من نواحى الحياة ، وله نظريات فى معالجة الأجسام عن طريق الروح ، يقول : إن الشاى مفيد بذاته دون أن يمزج بشىء ولكن الأمريكى يفسده بوضع السكر فيه ويفسده ثانياً بضم اللبن إليه ثم يفسده ثالثاً بتبريده »

فضحكت ورآنى أضحك فقال : مم تضحك ؟؟ قلت : لقد اذكرتنى برأيك فى شرب الشاى نزيهاً من السكر والحليب بقضية صدرت لى منذ ثلاثين عاماً إذ كنت فى النجف وزرت بعض الجنود فقدموا لى كوباً من الحليب الممزوج بالشاى والملح فأنفت من ذلك ومججته فقال لى بعض الجلوس ، وهو عراق : لاتعجب من هذا ففى عادات بعض الناس ماهو أشد عجباً ، قلت ماذا ؟؟ قال : أسمع أن قوماً فى سوريا لايشربون قهوة البن إلا ممزوجة بالسكر وكلما فكرت فى ذلك جاشت نفسى فتقايأت »

ويسألنى السيد محمود صدقة : لماذا جعل الله الإنسان مختاراً ولم يجبره على الخير فيكون كاملا ؟؟ قلت إنما جعله حراً ليثير فى نفسه التنافس بين الخير وفى ذلك ترقية الفكر الإنسانى . ولو قيده بالخير أو الشر لكان فى ذلك القيد حد لفكره ، وهكذا نجد الفكر انما يترقى بالتحرير ويجمد بالقيد ، وحتى الجمادات . ترقى بالانطلاق . وإلى هذا ناظر قول الإمام على : إن الشجرة البرية أصلب عوداً وأذكى وقوداً وأبطأ خموداً » وإذا صعدت إلى الحيوان رأيت الطير يهز عصبك بلحنه وهو على الشجر أضعاف مايهزه وهو حبيس فى القفص ولو كان من ذهب» .

ويقول السيد صدقه : إن روزفلت عندما رأى تبارى العناصر الأوروبية فى التأثير على سكان أمريكا ممن ينتسبون فى أصلهم إلى تلك العناصر خشى من الشعوبية التى تهدد بلاده ، ولما دخلت أمريكا الحرب العالمية الأولى مع بريطانيا قال : لقد صدق حدسى وهكذا كانت أمريكا فى الحرب الثانية مجروفة بالشعوبية من يهود وأوروبيين ، وقد كان الصالح لها أن تبقى حيادية منذ الحرب العالمية الأولى ، إذن لسادت العالم » .

على أن روزفلت عندما سمع بأن الشركات والمصانع الأمبركية تهم باخراج العمال الذين ينحدرون فى أصولهم عن الجرمان أو الطليان ، ألقى خطاباً حذر فيه أرباب المصانع من فعلهم هذا وقال : لاينس هؤلاء أن الرجل الذى يحاولون طرده قد يكون أولاده فى جبهة الحرب تحت راية أمبركا »

والسيد محمود صدقة يحمل فى صدره قلباً لايذعن للضيم ، فلقد قال لى، ونحن فى سيارته نجتاز حدائق واشنطن : أنا لا أسلم على الأمير أو الزعيم مالم أشعر أنه يفوقنى رغبة فى السلام على. لأن الأمراء والرؤساء إنما هم خدم للشعب إذ يعيشون على مناكبه، ولقد قلت لبعض المهاجرين الذين ضحوا بكثير من أموالهم ودمائهم: أنتم الأمراء والزعماء إذ تخدمون الأمة وليس للأمة عليكم فضل » .

١ — ١ — ٤٨

فندق شرم واشنطون

كنت واليسد أحمد عبد الجبار مستشار المفوضية السعودية فى واشنطن ، نتناول طعام الغداء فى هذا الفندق ، وقد كان الجبار يملى علينا من شعره العذب الذى ضن علينا بنشر شىء منه ، إذ هو سياسى ويأبى أن يذاع عنه وهو فى قفص البلبل الغريد يقف لحنه على الحنين إلى الحياة الحرة ، ولكنه قال وهو يتأوه : إن أشد الناس ظلامة بين يدى الله ، من أوتى الإحساس فى الحياة ولم يتحرر ، فلقد غضب الله على يوم هاجرت وطنى إلى الجامعة الأمبركية فى بيروت وكأنى بعثت من عالم إلى عالم فتطبعت على الحياة الرخية السامية حتى حلت فيها ، ثم لما أنهيت دروسى عدت منحدراً إلى تلك الهوة التى نهدت منها على أن لاأعود إليها »

«وقد كان فى هذا الانحدار تأثير بالغ على صحتى كادت أعصابى أن تتحطم تحته ، وظللت أعمل جهدى فى خروجى من وطنى الأول الذى أنبتنى وكان له على حق الخدمة والفداء ، وأمعنت فى التماس المخرج منه حتى كأنه وطن أعدائى إلى أن تسنى لى ورود أمبركا فعادت إلى صحتى وعدت إلى هدوئى واطمئنانى »

« فكم نحتاج إلى تضحية فى سبيل هذا الوطن الذى نحبه ونتنافس على هجره ؟؟ وكم يجنى علينا الآباء والأجداد ومن ورائهم حكومات الإسلام الذين أضاعوا تراثنا

وأصبحت الضرورة تدعونا لانتهال العـلم من غير بلادنا وعلى أيدى أناس هم أعداؤنا ثم لانجد منقلباً إلى أوطاننا بعد أن طبعنا بطابعه المدنى الخلاب فلو أن المسلمين عامة والعرب خاصة عنوا بتثقيف أبنائهم فى معاهدهم وعلى أيديهم تنكر النشء العربى لأوطانه واستخف بقومه »

فى نيوجرزى

أما السيد على محيى الدين الذى مر بقراء العروبة ذكره فى السنة العابرة فيقول لى : ألا تعجب من أن أجرة البناية التى تشغلها القنصلية الفرنسية مائه دولار فى الشهر ، بينما أجرة البناية التى تشغلها القنصلية اللبنانية خمسماية دولار ؟؟ وهكذا تجد بقيـة الوزارات العربيـة وخاصة الوزارة السعودية فقـد تعدل أجرة القصر الذى تشغله أجرة قصور الوزارات العربيـة كلها بينما نجد أن قصراً واحداً من الضرورة أن يضم هذه الوزارات كلها .

ويقول لى : من العبث أن نتجاهل قوة اليهود وجبروتهم ، فلقد أنبأنى ولدى وهو طبيب ، أن المعهد الطبى فى نويرك قد اكتشف أن الخبز الأبيض يشتمل على مادة مخدرة تضعف العقل تدريجاً حتى تنتهى بالآكل بعد عشر سنوات إلى البله ولم يسلم من هذه المادة إلا خبز اليهود الخاص بهم ، وطلعت علينا الأنباء أمس أن الشرطة قد اكتشفت عرضاً ثلاثين طنا من الديناميت مهربة لليهود فى فلسطين وهذه تكفى لنسف المدن العربية كلها ، مشحونة فى صناديق توهم أنها حطام سيارات . فأين الحظر على تصدير مثل هذا ؟ ثم أين القانون الإنسانى فى أمريكا التى تزعم أنها أم العالم ؟؟؟

٥-١-٤٨

قنصلية لبنان فى نويرك

يقول السيد إدوار غرة قنصل لبنان : إن مالا يقل عن اثنى عشر ألف شاب وشابة متحدرون من أصل عربى قد ضمهم ناد واحد فى هذه الديار باسم جمعية الشبـاب الأميركى العربى ، يتعهدون وطن آبائهم بالعطف كما يفعل أحفاد السكسون والألمان فى هذه البلاد ، والأمل فى أن تكون هذه الجمعية نواة صالحة للتضامن بين أبناء العمومة فى المستقبل ، وقد كتبت لحكومتى فى أن تتخير بعثات من شباب الوطن

المثقف لزيارة هذه الجماهير وإلقاء محاضرات تكشف لهم عن تراث آبائهم وتعزز هذا العطف فى صدورهم ثم تطلب إلى هؤلاء أن يوفدوا إلينا بعثات يزورون يزورون العواصم العربية ويكونون موضع الحفاوة والتكريم فى كل منها ليعودوا دعاة لوطنهم الأول ، أعتقد أن فى ذلك خدمة صالحة للأمة والوطن » .

ويقول الشاعر ايليا أبو ماضى : أن هذه الفكرة وليدة دماغه حيث اقترح على السيد يوسف سالم مندوب لبنان إلى هيأة الأمم أن يدعو من أبنائنا فى كل ولاية أميركية فتى وفتاة للسياحة فى البلاد العربية على نفقات العرب ليعودوا داعين إلى التضامن العربى الأميركى» والأستاذ أبوماضى حريص على كل مايعزز الأمة العربية فى المهجر الأميركى ، وصحيفته هى الأولى فى الصحف الجامعة بين الدعاية للعرب فى أميركا ولأمريكا فى بلاد العرب .
٦-١-٤٨

كلورانس ستريت

هو أديب أميركى أصدر كتاباً أسماه « ون يونيون» أى اتحاد واحد ، ينقل لى السيد اسكندر يزبك أن هذا الكاتب يقترح أن يتقلص العالم إلى شطرين ، أولها دموقراطى ، والثانى فاشستى ، وعلى أساسهما ينتظم العالم اتحادان يشتمل كل منهما على دول تتقارب فى عقولها وألوانها ، واما أن يسود العالم اتحاد واحد ، دموقراطى أو فاشستى ، فذلك ماعول بينه وبين التطور ، ويقف به عند الجمود ، فالتقدم والتجديد فى العالم إنما يقوم على أساس التنافس والتنافس إنما يبلغ أوجه إذا اكتنفه حزبان ، أما إذا تعددت الأحزاب المتناقضة فان التنافس يتضاءل حتى تصبح فى حكم الحزب الواحد » .

حسنى مخلوف
بوسطن - اميركا

يقول لى ونحن فى متجره الرحب ، وهو يشرف على مشحوناته الجديدة من طنافس إيران أم الصناعة الجبارة ، يقول : ستبقى حسرة الوطن مالئة نفسى حتى أفارق الحياة ، غادرت أميركا منذ زمن عائداً إلى بلادى وأنشأت متجراً فى دمشق من هذا النوع فى أوجه بقعة من الصالحية ودفنت مالى البالغ مائة ألف دولار ذهب فى ذلك المتجر ورفعت على بابه رقعة كبيرة «لافتة» تحمل اسم « عربى» وتفننت فى عرض الإعلان على الجماهير بألوان الكهرباء المتحركة حتى امتلأ قلب الافرنسيين حنقاً على تاجر

عربى يحتل المكانة العليا من تجارة المدينة » .

« ويعمل الحسد عمله فى نفوس الأوغاد من تجار البلد وتحركهم يد الاستعمار فيعمدون إلى إخماد هذه الشعلة فى نفسى بالدعايات البذيئة ضدى فى الصحف وعلى ألسنة الغوغاء من الناس حتى لم يتورعوا عن طبع بطاقات باللغتين العربية والافرنسية وتوزيعها بأيدى الشذاذ من الصبية على زوار المتجر والمارين به ، فكان ذلك مدعاة لأسفى وزهدى فى الوطن ، فأهملت عملى وصفيت حسابى ، وكانت الخسارة جسيمة ثم وجهت وجهى مرة ثانية إلى هذه الديار ، وفى نفسى تلك الحسرة على أن لاأستطيع العود إلى وطنى وفيه مافيه من أخلاق تنحدر بأهله إلى هوة تتردى فيها عزتهم ويتلاشى فيها تراث آبائهم »

ويقول لى : آمنت أن الحظ غير منوط بالعلم أو الفن ، ولا هو وليد العقول النيرة والأذهان الحادة ، والذى ضرب لى مثلا على ذلك جارنا السيد عبد الله تامر فخرى الذى أصبح مليونيراً ووهو أمى أو شبه أمى وفى خلده من البساطة مايدهشك إذ تقف على ثروته الجبارة ، ويدهشك أكثر من بساطته أنه تبر ع لقضية فلسطين بعشرة آلاف دولار ولم يشأ أن يشيع ذلك عنه » . ٧ — ١ — ٤٨

فى ديوان فارس معلوف

فى مدينة بوسطن وكان يرافقنى إلى منزل الأستاذ معلوف مضيفى السيد حسنى محفوظ وكريمته العزيزة «هدية» وكان المجلس يشتمل على نفر من أهل الفضل ، يقول السيد معلوف : إن أهم مايقلقنى هو تضاؤ ل الدعاية للقضية العربية عامة وقضية فلسطين خاصة فى هذه الديار وإذا قلت هذه الديار فانما أعنى العالم بأسره ، لأن العـالم محشور فى نويرك بعد هذه الحرب ، فالذى يهمنا أن تأخذ الدعاية العربية مجراها الثابت فى أمريكا » .

« والمال الذى يبذله المهاجرون من العـرب هنا ثم مايتطوع به ملوك العرب وزعماؤهم من مال لقضية فلسطين ، أقول ان هذا المال على وفرته فى نظر العرب ، لايسد الفراغ الذى اقتضته فى هيئة الأمم قضية فلسطين ، وأنت تعلم أن مال اليهود الذى يغطى على حقوقنا فى أمريكا ليس له حد فقد بلغ مآت الملايين من الدولارات

بينما لاينتهي تبرعنا ، مغتربين ومقيمين ، إلى أكثر من مليون دينار » .

« إنا لفي حاجة ماسة إلى خمسة ملايين من الدولارات تنفقها بحكمة خلال ستة أشهر في الوجوه التي ينفق اليهود عليها في سبيل قضيتهم ، وحينذاك يمكننا أن نربح بضعة أشخاص في مجلس العموم الأميركي ، بحيث لو تكلم أحدهم عن القضية العربية العامة أو قضية فلسطين لرددت أقواله المذاييع والصحف ، وفي ذلك عضد للوفود العربية في مجلس الامن ، لايخفى على كل من يهتم للعرب أمة ووطناً » .

١٠ — ١ — ٤٨

مع داود رمضان

يقول لي ، وقد دبت السنون إلى رأسه فانتزعت أكثر شعره وصقلت دماغه حتى أصبح حكيما، وللسيد داود هذا قدم سابقة في خدمات الإنسانية علمية ووطنية ، ولقد عهدته قبل خمس عشرة سنة من قادة المهاجرين العاملين في حقل الوطن ، أما اليوم ، وقد انصرف إلى الخدمات الإنسانية ، وأنكرت عليه أن لاتكون الوطنية إنسانية ، فيقول : ان أمامي في خدمة الوطن أناساً لاأطمع باللحاق فيهم فهم يكفوننا مؤنة ذلك ، ولكن في قريتي «بلاط» وماجاورها من القرى التي نشأت فيها ، إن هنالك أرامل وأيتاماً ، يدعوني الواجب أن أقف بقية حياتي على خدمة الإنسانية فيهم »

« فرجائي إليك أن تزور هذه القرى وتتجسس من قسيسها الذى اعتمدته في إرسال ما استطعت إرساله من إغاثة للفقراء المعوزين ثم تبعث إلى بما يطمئنني عن ذلك ، وأشفع الرجاء بأن تجتمع إلى إخوتي الثلاثة ثم تستعرض أولادهم الذكور وتتخير من بينهم ثلاثة أولاد وتعلمني بأسمائهم لأتولى الإنفاق على دراستهم في المدرسة التي تختارها أنت لهم على شرط أن يهبوا نفوسهم بعد نضجهم لخدمة الوطن » .

ويقول السيد رمضان : لقد طلقت هذه السياسة التي يعرفها الناس وتعرفني أنت بها منذ زمن ، وانصرفت إلى عملي الخاص لأنتج مايقدرني على العمل العام ، وأرى أن العمل العام هو ماتخلد على الدهر ، ألا وهو إغاثة الملهوف ، وإعانة الضعيف ، ولكم يؤلمني أن أرى بعض إخواني من المهاجرين الأثرياء في هذه الديار ينفق على تكريم شخص ما آلاف الدولارات وربما كانت البلدة التي انبتته في حاجة

إلى مدرسة أو مسجد لايستهلك الإنفاق عليهما أكثر مما أنفق فى ذلك التكريم ، حسبنا سفاهة ، فقد هاجرنا فقراء وذقنا لوعة الفقر فما الذى أنسانا بعد أن أثرينا ، هذه اللوعة ؟؟؟ »

٨ — ١ — — ٤٨

حمدان غنام

نحن الآن فى نويرك وفى مكتب الشركة الفلسطينية المسماة بدار ديوان ، أسسها السيد ان حمدان غنام وحسن المحمود من مهاجرة فلسطين إلى أمبركا منذ أربعين سنة ، وتكاد الفخامة التى تحدق بهذا البناء تذكرنا بآثار العرب فى حمراء الأندلس ، أما السيد حمدان غنام الفلسطينى المسلم العربى فيقول :

« ينكرون على السيد حبيب كاتبه الأديب المعروف ، أن يتقاضى من المكتب العربى الأمبركى أجر مايعمل ، ويقولون : انه عمل وطنى وهذا العمل واجب على كل منا . ولكنك إذ تطلب إليهم أن يفرغوا من عملهم إلى مثل هذا العمل أنكروا عليك ذلك . ففى أمر هؤلاء عجب اذ يرون ان الأديب لامهنة له غير الأدب ويريدونه أن يعمل مجاناً ولوجه الوطن ثم يغفلون عن أن خبزه إنما هو وليد أدبه ، ويغضون عن الجواب إذا سئلوا : من أين يعيش ؟؟ »

عبده تامر

بيت ريفى يمتد البصر حوله إلى ماشاء أن يمتد فلا يرى غير السهول والربى المكسوة بالثلج ، يقطنه هذا المهاجر العاملى السيد عبد الله تامر فخرى من قرية الزرارية ، ومعه شريكته فى الحياة النافرة فى بلاد النور ، زرته إذ تحدث إلى عنه السيد حسنى محفوظ ، وأنه تبرع لقضية فلسطين بعشرة آلاف دولار ولم يبح للجنة إعلان هذا التبرع .

استقبلنى على المحطة وكان يرافقنى السيد محمد على موسى البقاعى وبتنا ليلة معه فى هذا القفر الموحش .

نام الرفاق وجلس هو إلى يسألنى عن جبل عامل الذى غادره ناقما على زعمائه منذ أربعين عاماً وهو يقول : لأن آكل التراب هنا وأنا حر ، خير لى من أن أعيش فى جبل عامل رخى العيش وأنا عبد ، ان العشائر ، وأعنى بهم الزعماء ، هم كالعبيد



المهاجر الكريم السيد يوسف سيد علي
مشغن ستي - أميركا



المهاجر الكريم السيد أسعد
خليل يارد - أميركا



الأستاذ سمير الشهابي - نويرك



المهاجر الكريم رامز نجيب أبي الحسن
فانزويلا






إذا شبعوا فسقوا وإن جاعوا سرقوا ، فلا خير فى البلاد مازال ظلهم منتشراً فيها ، وهذا النفر المستضعف من علماء الدين ومن أحدق بهم ، لاأراه يفيد شيئاً من الوعظ والإرشاد مادامت السلطة فى أيدى أولئك الجبابرة البرابرة والناس أينما كانوا ، هم عبيد السيطرة القائمة على العسف » .

« ولقد كنت آمل خيراً للبلاد من وراء العلم الحديث ، وجاءت الرسائل تبشرنا بأن النشء الجديد بدأ يشق طريقه إلى الحياة ناقما على الرجعيين من زعماء مدنيين ودينيين ، فهللنا وكبرنا للناشئة من فتياننا ، وقلنا : قد جاء دور الحق وشرع ظل الباطل يتقلص من سماء الوطن المحبوب ، فسوف يتعلم أبناؤنا ويثورون فى وجه البغى القائم على أيدى الزعماء ، ويتساوى الأمير والصعلوك بين يدى العلم الصحيح »

« وأرسلت أسأل أخى السيد فخر عن وجوه البر والإحسان التى أستطيع المساهمة بها فى الوطن ثم طلبت إليه أن يبعث بأولاده لإحدى جوامع أميركا على نفقتى الخاصة ، وساعدت ما استطعت ، بعض المشاريع العلمية ، والخيرية ، ثم علمت بأن أخى لبى طلبى فى إرسال ولديه إلى جامعة شيكاغو بعد أن أنهيا تعليمهما الثانوى بمساعدتى أيضاً فى الوطن ، وذهبت إلى نويرك أستقبلهما لأرى أثر الإصلاح الجديد على وجوه الشبان الناشئين » .

« ولشد ما كانت دهشتى بالغة إذ ضممتهما فى المطار إلى صدرى وشعرت بمقتهما هذا النوع من السلام ثم دعوتهما إلى المطعم فكان أول طعام طلباه لحم الخنزير فعلمت إذ ذاك أن بلادنا تسير من سيء إلى أسوأ وهى تترقى علمياً وتنحط أخلاقياً . ولكم عجبت من ضعف العقـــل المسيطر على الشـــباب إذ لم يدركوا ضرورة المجاملة فى رعاية العواطف ألم يصلوا بفكرهم النير كما يدعون إلى أن عمهم الذى هو بمنزلة أبيهم قد ينكر عليهم هذا الشذوذ فى الأخلاق : ولعلهم يدركون جيداً من رسائلى إلى الأسرة أنى طوال أربعين سنة لاأعرف الخمارة ولا الماخور فضلا عن لحم الخنزير؟؟ فمن أين وصلت إليهم هذه الخلال وهم فى بلاد بعيدة كل البعد عن مظاهر الدعارة والفسق ؟؟ »

***

يا صاحبي ان ابنى أخيك لم يشربا الخمر ولا أكلا لحم الخنزير كما تزعم عيناك ولكن الذى شرب الخمر وأكل لحم الخنزير هو أنت وأبوهما من قبلك . أما أبوهما فلانه مدرستهما الأولى فقد كان عليه أن يربيهما التربية الصالحة ويعيذهما مما وقعا فيه لأن البيت يبعث فى نفس الناشىء نواة تحركه للخير أو الشر الذى نشأ عليه فى ذلك البيت مهما أمعن المجتمع فى قتل هذه النواة من تلك النفس .

العروبة . . .

وأما أنت فلانك رأيت منهما هذا الشذوذ ولم تعاقبهما عليه بالتقريع والتهديد ، ثم بقيت مستمراً على تغذيتهما بمالك وتعليمك بعد ان علمت فسادهما وأن المال والعلم اليوم هما السبب الأول فى فساد النشء ، فقد كان عليك أن ترجعهما من حيث أتيا وأن تنهال على أخيك برسائل اللوم والتعنيف وأن تقطع عنهما عونك لأنه فى غير وجه الحق .

أقول ذلك ولا أبرىء أحداً غيرك وغير أخيك ولعلي لاأبرىء نفسي من أن كلا فى الشعب اليوم يفعل فعلك ، وأن كل ناشىء من أبنائنا يفعل فعل ابنى أخيك حتى أبناء الفقهاء ، فاللوم ياصاحبي هنا ليس موجها إليك وحدك وإنما ينال كلامنا فى هذه الطريق التى تشترك جميعاً فى الفساد الذى تفضى بنا إليه .

قال لى ، ونحن نستعرض حوادث فلسطين وانحياز أمريكا للصهيونية ، قال أترى ان امريكا تتأثر بالصهيونيين إلى حد تلبى طلبهم معه فى إرسال جيش إلى فلسطين تظاهر به اليهود على العرب ؟؟ قلت : لاأعتقد ذلك وعلى فرض تأثرها وإرسال جيش فسيلتحم الجيش العربى بالجيش الأمريكى حتما لأن قضية فلسطين قضية حياة أو موت للعرب . قال : وهل يصمد الجيش العربى أمام الجيوش الأمريكية ؟ قلت : سيصمد بمقدار ماتبلغ قوته من الصمود ، وإذا انهزم بعد ذلك بعد ذلك فهزيمته فخر له وهو خير ألف مرة من أن يخضع لإنشاء دولة يهودية ، وستخسر أمريكا شعباً عربياً يناهز مائة مليون ومن ورائه شعوباً إسلامية تفوق المئات من الملايين ، وفى ذلك كله مافيه ممايستدعى تفكير الأمريكى المخلص لأمته وبــلاده .

١٢ — ١ — ٤٨

مطعم الاهرام

دعانى للعشاء فى هذا المطعم العربى القائم فى قلب نويرك من حى بروكلن السيد قاسم أسعد، وهو من مهاجرينا الكرام منذ أربعين عاماً ، قلت له : إنى لا أشتهى الطعام غالباً فى المساء ، فقال : تتبلغ شيئاً من توابعه إذا لم تشأ أن تبلغ منه ، ويشاء الله أن تمتد بنا الحديث على المائدة فينسينى أين أنا ، وأبلغ من الطعام مبلغ الجائع النهم دون أن أذكر قولى إذ دعانى . ولدى أن مسحت الآنية ولاحظ كثرة الأكل ضحك إلى حد القهقهة ثم قال :

« دعا أحد الناس صديقاً له إلى الطعام فقال : لاأشتهى ، قال : نقرش نقرشة خفيفة إذا لم تطق الأكل . فلما وضع الطعام وأوغل المدعو فى افتراسه قال له الداعى : فى المرة الثانية نقرش عند أهلك ثم تعال وكل عندى » وأنت يا أستاذ أرجو أن تتبلغ فى المرة الثانية من توابع الطعام فى بيتك ثم تفضل للاكل معى، فأضحكنى وأخجلنى أو كاد .

والسيد قاسم من رجالنا المحسنين فى غربتهم إلى كثير من المشاريع الخيرية وحسبى أن أذكر أنه ضحى بحياته فى سبيل عشيرته إذ كان يرسل لهم وهم فى قبليا « البقاع » كل ماتصل إليه يده من ثروة ويتبلغ الحياة هو فى مهجره ليعيش لغيره . يقول : لقد رأيت أنى إن جمعت ثروة هنا أخشى أن تذهب بها النفس الأمارة بالسوء . لأن الشيطان بالمرصاد للإنسان فى كل شارع من شوارع نويرك ، وفى كل بلدة من بلاد أمبركا فمن يضمن لى أن أستغل ثروتى إذا أثريت ، للخير ؟؟ لذلك عمدت إلى إرسال ماتصل إليه يدى كل عام . لإخوتى وأبناء عمومتى . يصلحون به شئونهم وينفقونه فى سبيل الله لأن الله، كما أعتقد ، بعيد عن هذه البلاد . وأما أنا شخصياً فكما ترانى أحمد الله على الكفاف ، لايفوتنى ماتتوفر به كرامتى من مأكل وملبس ومسكن ثم لايفوتنى العمل الصالح أساهم به مع إخوانى المهاجرين فى كل مشروع يعود على الأمة والوطن بخير . ومهما أثرى الإنسان فلن يأخذ معه إلى القبر غير هذا العمـــل .

١٣ ـ ١ ـ ٤٨

* * *

مطعم دمشق

كنا نفراً على مائدة تبرع لنا بها السيد حمدان غنام وكان معنا شاب مثقف يدرس فى جامعات انكلترا واسمه : سمير الشهابى ، ولقد كان الحديث يدور حول السجايا وأنها هى المعبر عنها بالأخلاق حسنة أو سيئة ، وأن المجتمع لايقوى على إثباتها أو محوها كما تشاء الدساتير ، لذلك نرى أن من العبث أن تعاقب القوانين على الإجرام المدفوع بالطبائع ، فالولايات المتحدة أدركت هذا فعمدت إلى علاج المجرم على اعتبار أنه مريض لامجرم » .

تلك هى خلاصة الحوار الدائر آنئذ بين الطاعمين على تلك المائدة ، أما العروبة فقد كان حديث صاحبها يتلخص فيما يلى :

أعتقد أن الشرائع السماوية إنما تنزل على الناس لتربية هذه الأخلاق وأن من جوامع كلمات الرسول الأعظم قوله : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، ففى هذا الحديث برهان على أن الأخلاق حسنة وسيئة ، تتم وتنقص ، والتمام أو النقص إنما يعرض ماهو عرضة للتطور ، فلو لم يكن فى الأخلاق قابلية للتربية لما حصر النبى بعثه فى العناية بها ، وعندما نقرأ قوله عز من قائل : ولكم فى القصاص حياة ، نذعن لضرورة التربية فى المجتمع وأنها تنال الأخلاق التى بها يسمو الانسان على الملكوت وبها ينحدر عن الحيوان .

إنى ، وأنا أميل بطبعى إلى الظلم ، أستطيع كبت نفسى الظالمة فى ظل الملك العادل ، واستمر على هذا الكبت مادام الحكم عادلا والقصاص يعمل به ، حتى إذا تقلص ظل العدل وأمنت الجزاء ، قذف بى الطبع الظالم إلى الإجرام حيث أمنت العقاب ، وهذا مشهود تحت السمع والبصر ، فان النكاح مثلا هو طبع الإنسان الأول – ونرى الرجل أو المرأة فى المجتمع الصالح يكبت نفسه عن أن تسترسل به فى الفجور سنين قد تمتد إلى ختام حياته إذا لم يستطع الزواج ، فاذا منى الإنسان بمجتمع فاسد أطلق العنان لشهواته فى عالم الفسق المباح حتى يستعيض به عن الزواج طوال حياته .

فالخطأ كل الخطأ أن نطرى الفكر القائل بأن الإجرام طبع فى الإنسان مفطور



الشيخ محمد محسن وقرينته ـ غومس بالاس ـ المكسيك



المهاجر الكريم السيد طالب صفا وقرينته ـ المكسيك

عليه ، فلا يسوغ للقانون أن يقتص منه وإنما يجب عليه أن يعالجه ، فالإجرام لم يصدر من المجرم مباشرة وإنما صدر منه بدافع الحرية الشخصية التى سنها العالم الجديد للانسان ومن ورائها قانون يعبث به الحاكم الجائر المأخوذ بشهواته إلى حيث تعصف نفسه الحرة بهذا القانون ، فلنعد بتفكيرنا إلى الخضوع بين يدى حكمة الحكيم الأعلى إذ يقول : ولكم فى القصاص حياة . ١٤-١-٤٨

السر فى الحجر الاسود

كنا جماعة سمر فى منزل أبى نزار السيد عبد الله برى ، والأحبة تتناجى تارة ثم تتجاهر تارة أخرى تحت سماء أميركا الصاخبة بالزمهرير والشيخ يوسف برى يعكر صفو الجو الهادىء بلحنه العذب الساحر ، ويفاجئنا السيد رؤوف برى بسؤاله عن السر فى وجود الحجر الأسود من الكعبة ؟؟

فقلت له : هو رمز للملتمس الواحد فى المعبد الواحد للأله الواحد ، أى أن هنالك وحدانيات متداخلة كالجوهر الفرد ، فى الجرم الفرد ، فى العالم الفرد ، فى الله الفرد ، وأرى أن ذلك كله ناشىء عن عناية الله فى خلقه ، إذ يجب أن يرى هذا الخلق كاملا ، وبعد خلقه عنه إنما ينشأ عن عدم تبادل العناية بين الخالق والمخلوق ، أى انا لانعنى به عنايته بنا وإلا لتم الكمال وخلدنا معه .

والعجب منا كيف لا نشعر بعناية الله فينا وقد أعطانا العقل ثم عززه بالشرائع وعزز هذه الشرائع بالعلوم والفنون الكاشفة عن أسرار تلك الشرائع ؟؟ ثم كيف لا يكون الله معنيا بنا وهو الصق بنا من آبائنا وأمهاتنا ، إذ نرى أن الآباء والأمهات لم يخلقونا مباشرة ولكنهم واسطة لخلقنا ومع ذلك نراهم يتفانون فى الحرص علينا والعناية بنا ، فكيف لايحرص الله علينا ويعنى بنا وقد خلقنا مباشرة ، أى أن النواة التى كانت الصلة بيننا وبين آبائنا هى من خلقه ، وابداعه ؟؟

انا لنرى الزارع يقف حيال زرعه الذى كان وسيلة إنباته ، فيجيل بصره فيه مغتبطا ، فكيف بالله الذى خلقنـــا مباشرة دونما وسيلة ، لا يكون مغتبطا إذا رآنا عند رغبته كما يرى الزارع زرعه ؟؟ وهكذا يكون الله آسفاً على خلقه إذا رآه بعيداً عن الكمال كما يأسف الزارع إذ يرى زرعه غير معجب له فى نبته أو انتاجه ١٦-١-٤٨

العلوية والجعفرية يسألني بعض جلسائي ونحن نسمر في ديوان السيد علي سمحات ليلة ما تحت سماء ديتريت مشغن أيام زيارتي الأخيرة لأميركا ، أقول : يسألني هذا البعض على أثر حوار دار بينه وبين بعض آخر : أليس في تسميتنا بعض مدارسنا في صور بالجعفرية ، وفي الشام بالعلوية ، وفي أماكن أخرى بالحسينية والكاظمية مثلا . أليس في ذلك تعصب ينعاه علينا من يجمعنا وإياه الدين ونفترق عنه بالمذهب ؟؟ قلت : ياسبحان الله أكان علي بن أبي طالب والحسين بن علي وجعفر بن محمد الصادق وابنه موسى الكاظم ، أكان هؤلاء أقل شأنا من شكسبير ودانتي ولامرتين واللنبي وفوش وجان دارك ، والمتنبي والمعري وحتى أبو نواس ويوسف العظمة وغير هؤلاء ممن خلد العصر الحديث أسماءهم في الشوارع والمدارس والنوادي ؟؟

هذا علي بن أبي طالب تدرس حكمته في جامعات أوروبا ، وهذا الحسين بن علي ابن علي تتنازع بطولته بالبحث أقلام المفكرين الأحرار من رجال الغرب وهذا جعفر بن محمد الصادق يثبت لنا التاريخ أن جابرا الذي تدرس آراؤه في الكيمياء تحت سماء اوروبا واميركا ، كان يستقي هذه النظريات من مولاه جعفر الصادق ، فلم نخجل أو نتواضع في مكان العزة ، عند ذكر أسماء هؤلاء الرجال في معرض الفخر والاعتزاز ؟؟ ان هذا لمن الضعف المهيمن على نفوسنا منذ سن لنا هذا الضعف ، ضغط القوى المسيطر علينا واستخذاؤنا بين يديه .. ١٩-١-٤٨

الدكتور خير الله تحدث إلي كثيرا عن خدمات أبيه للقضايا العربية ، وفي شخصه المحبوب وفي خلقه النبيل برهان على صدق مايقول :

لأن الولد سر أبيه ، يقول لي ، ونحن نجتاز « وال ستريت » الشارع المعبر عنه برمق العالم في نويرك ، يقول : المخلص مظلوم يا أخي ، لأنه إن تملق الأعيان من الناس ، سقط في نظر الحق ، إذ لا أرى فيما أرى ، عينا من البشر ترعى الحق أو يرعاها هذا الحق ، وان تملق العوام سقط في نظر الأدب ، لأن الأدب وفيه المروءة ، يرتفع بجلاله عن تملق الادنين من حثالة البشر »

« ولقد تعلم اني ألفت كتابي « الاسلام » باللغة السكسونية ، فرفضه الأعيان من

المسلمين بتهمة التعصب ، كما رفضه الأعيان من غير المسلمين بحجة خروجي على ديني الأول وهو النصرانية ، فالتجأت إلى العوام لانفاد كتابي قبل أن يبد الجوع فى أسرتى ، وطفت الولايات لبيع الكتاب فوصلت إلى ديترَيت فكان أول مشتر منه رجل يدعى أبا عجاج إذ أخذ نسختين لولديه فشكرته على غيرته ، ولكنى فوجئت منه فى المساء ، ونحن عند فايز حسن ، بالهجوم على وقذف الكتابين فى وجهى ، قلت : ماذا ؟؟ قال : انك تذكر فى الكتاب أبا بكر ، فسقط فى يدى وعلمت أنه علوى ، فعمد الشيخ عبد الله برى إلى تحوير القول بأنى أعنى أبا بكر الخوارزمى » ١٥-١-٤٨

روسينا اول بلاد المكسيك

كنا جماعة ليلة خروجنا من الولايات المتحدة إلى بلاد المكسيك ، وكان سمرنا فى منزل السيدين توفيق وراشد جابر تحت سماء تلك المدينة الجميلة « روسينا » وكان المهاجرون العرب فى تلك الليلة ، على قلتهم ، محتشدين فى هذا المنزل يستمعون إلى أحداث الوطن ، وكان السيد راشد لولب المجلس ووجهه يطفح بالحياة النبيلة متأثرا أباه وأسرته فى دماثة الخلق وسخاء النفس .

يقول : كانت حكومة المكسيك غاية فى السير على النهج الحق تجاه قضية فلسطين فى هيأة الأمم المتحدة إذ قال مندوبها يوم عرض هذه القضية بايعاز من حكومته ردا على مندوبى الدول الكبرى وهم يؤيدون اليهود ، قال : ان من واجب كتلة الأمم أن تصلح بين الشعوب المختلفة لا أن تفرض ارادتها على شعب ما ، بما يسىء إلى شعب آخر ، لذلك أرفض المصادقة وأحتج »

ويقول هذا الشاب الخليق بالاصغاء لما يقول : نشرت جريدة نوبيذادس « الجديد » فى هذه الديار ، نقلا عن صحف الولايات المتحدة : ان الرجل الأول الذى ترأس مجلس هيأة الأمم وفرض احترامه على الأعضاء كلهم ، انما هو فارس الخورى مندوب سوريا العربية لدى هذه الهيأة »

ويحفظ السيد راشد نص برقية غاندى للسيدة روزفلت التى تتضمن تعزية السيدة بزوجها يوم وفاته ، تقول البرقية : أعزيك بأن زوجك مات عظيما فى إنقاذ

العالم من مجزرة الحرب ، وأهنيك بأنه مات ولم يشهد مجزرة السلم »

أما انطونيو السعدى العربى الفلسطينى المولود فى المكسيك ، فقد رأيت عصبيته لعنصره غريبة جدا ، يقول هذا الشاب : لقد عاب رجل مكسيكى على أن لا راية لبلادى والراية رمز الاستقلال ، فقلت له : يكفى فى امجاد قومى انهم يتكلمون بلغتهم ولغتهم حية على التاريخ ، وأما أنت فمستقل ولكنك تتكلم بلغة غيرك ، واللغة هى عنوان الأمة ثم يلى العنوان العلم الخفاق ، فأنت حر بنفسك ولكنك مستعبد بلغتك واستعباد اللغة يفضى بالمرء إلى استعباد الفكر الذى هو عبد للغة » ٢٥-١-٤٨

سليم ابو خدود هو سيد شريف فاضل عاقل ، عريق فى فهم الحياة ، قد تجلس اليه الساعة والساعتين وهو مسترسل فى حديث يمتعك به حتى تمل زوجته ولا تمل أنت فتفاجئكما من غرفتها وهى صاخبة على ابى حيدر تلدغه بالكلم القارص مؤنبة مقرعة على أن أسرك بحديثه وأخذ عليك أطراف القول .

والسيد من مهاجرى العرب العامليين إلى المكسيك منذ أربعين عاما أو تزيد ، وأسرته من الأسر النبيلة فى مدينة النبطية ، ومجلسه مجلس سياسة وأدب ، وبيته مضياف لكل عربى ينزل عليه ، ومائدته سخية بكرم نفسه الهاشمية وبطلاقة وجوه كرائمه وهن يتبارين على المائدة فى خدمة الضيوف ، يقول لى فى عرض حديثه عن زملائه فى الدرس أيام صباه :

« ان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والشيخ حسن حومانى من رفاقى فى الدرس على عهد المرحومين السيد حسن ابراهيم والسيد حسن يوسف ، أما الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان فاذكرهما جيدا واذكر أن علم الشيخ احمد أكبر من عقله وعقل الشيخ سليمان أكبر من علمه ، وهذا لا يعنى أن عقل الشيخ احمد صغير أو أن علم الشيخ سليمان كذلك ، وإنما يعنى أن صغرهما نسبى إلى كبر علم الأول وعقل الثانى »

ويقول ابو حيدر : لاتسخر من انى أطلقت لحيتى فى بلاد تبدو اللحية بين أهلها



عمدة « دار التقريب بين المذاهب الإسلامية »
من اليمين فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم فالنبيل محمد على علوبة باشا
فالأمير سيف الإسلام فالشيخ محمد المدنى فالوجيه رفيع مهدى بك
فالعلامة الشيخ محمد تقى القمى



الأستاذ عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية

على كثير من الاستهجان ، فان لها على فضلا كبيرا ، إذ كنت يوما ما أحتاج إلى المال فذهبت إلى تاجر أجنبي وطلبت منه قرضا فقال : أعطيك من أجل لحيتك لأنها تنم عن أنك ذو مبدأ ثابت »

ويقول : لما قرأت النقمة على الدين فى مجلة صوت العرب للسيد عبد الله برى قلت : ان أجلها قريب ، وهكذا قلت يوم قرأت العروبة تحت اسم « بعد نصف الليل » فلم تستقم بخلاعتها اكثر من شهرين ، قلت ذلك لا لأنهما جارتا على الدين والأخلاق بل لأن منشئهما تحدرا من أصلاب نقية فأبت أصلابهما أن يستمرا كذلك ، والا فان كثيراً من الصحف الملحدة الخليعة إنما تقوم وتخلد على الالحاد والخلاعة إذ كانت وليدة أقلام لم تنحدر من أصلاب طاهرة »

ويقول : لا تثق بدين رجل، بعد أن تسمع منى ما أنقل لك: لقد كان الشيخ احمد رضا يقدس أستاذا له أيام دراستنا فى انصار ، وكنت أنا صغيرا أدرس الاجرومية ، فرأيت مرة ذلك الأستاذ المقدس ، وهو فى حلقة وعظه ، يسارق النظر شيئا فوقه ، فشخصت ببصرى إلى حيث ينظر فاذا بامرأة اخيه وهى فارعة جميلة تسارقه النظر من الطاقة »

« ولقد حملنى هذا الأستاذ يوماً ما « تميمة » بشكل حجاب مطوى طياً فنياً وقال : سلمه لامرأة أخى لتضعه على صدر الطفل المريض عندها ، فأخذته وفتحته بدافع ما رأيت من نظراته إليها وهو يعظ ، فاذا فيه رسالة غرامية ، ثم طويته وأعدته سيرته الأولى وسلمته للسيدة ، وفى اليوم التالى استدعتنى السيدة وسلمتنى التميمة قائلة : سلمها للسيد وقل له انها لم تنفع وارجوه أن يكتب غيرها فأخذتها وخلوت إلى نفسى ثم فتحتها فاذا فيها جواب الأولى »

قلت له : ألا تعود إلى الوطن يا أبا حيدر ؟؟ فان السن والشيبة والعقل كل ذلك ، إلى تعدد أبنائك وبناتك ، يدعوك إلى العود ، فقال : ذلك ما أفكر فيه دائما ، ولكنى أتألم للوضع السىء فى البلاد وخاصة جبل عامل ، فقلت : ان النبطية بلدة طيبة وأهلها خليقون بأن يكون فيهم مثلك ثم لا ينقص القوم هناك علم ولا أدب ، فقال : اسكت ياشيخ فقد عرفت النبطية وأهلها يوم بلغنى ان ابن اختى فى الطليعة من قادتها »

٢٨-١-٤٨

جريدة اونيبولك

زرت هذه الجريدة ومطبعها ، وهى من أمهات الصحف فى المكسيك فكان مديرها مخلصا فى حديثه معنا كما كان أشد اخلاصا فى كلمته عن العرب وفلسطين حيث سألنى: هل يتقلص ظل اليهود عن فلسطين ؟؟ فقلت : نعم . قال : ولماذا ؟؟ فقلت : لأنهم أحرزوا كل شىء إلا الشجاعة ، وأما العرب فقد فقدوا كل شىء إلا الشجاعة . فكان معجبا بالجواب ثم عقب عليه بقوله: لقد حسبت منذ ثارت قضية فلسطين ان العرب سيفوزون لأنهم حريصون على التضامن ، والشجاعة عريقة فيهم ، ويعتمدون على أنفسهم ، بينما نجد أولئك جبناء يعتمدون على غيرهم وليس لهم حق فيما يطلبون وإنما الحق للعرب » ٣٠-١-٤٨

اديب نحله

يقول لى : أنا تلميذك فى مدرسة النبطية ألا تذكر؟؟ قلت: بلى وقد كنت أتوسم فيك وفى سعيد جابر حرارة المستقبل السعيد ، ولقد كنتما محل هذا التوسم ، قال : لقد من الله على سعيدبالسعادة فى وطنه وأما أنا فكما ترى ... ان أسباب السعادة متوفرة هنا لمن لايعى بين جوانحه قلبا حساسا يفيض بالحنان لأهله ووطنه ، ألا ترى أن الواحد منا يرد هذه البلاد والجهل يملأ رأسه فلا يتغنى إلا بحب النساء ويرى أن هذا الحب يستلزم المال ليتحقق به فيعمل على كسبه ثم يرى بعد ذلك أن الجد فى طلب النساء من المواخير يقتل وقته ويستنفد صحته وماله فيضطر مع ذلك إلى الزواج ، ومتى تزوج وقع فى الطامة الكبرى التى هى سيطرة المرأة عليه يحميها القانون ومن وراء هذه السيطرة الأولاد الذين ينجبهم فيخرجون أعداء له يتنكرون لكل رأى يراه وأشق آرائه عليهم هو الرأى الذى يكشف عن حبه لوطنه الأول بالعود إليه »

« قد ترى هذه الثروة الطائلة التى عملت فى سبيل احرازها الشطر الأكبر من عمرى فبدت خداعة بما فيها من متاجر ومصانع وأبنية وفنادق ، قد ترى هذا كله فتحسب السعادة وقفا عليه ولكن الحق حقيق أن يقال : ان فى هذه الثروة بؤساً لى وشقاء لا أستطيع معهما أن أفكر فى السعادة إلا يوم يزورنا مثلك فيتحدث إلينا عن الوطن والأهل والأحباب ؛ إنها لثروة ضخمة كما ترى ، وهذا المتجر العظيم

الذى نحن فيه ، والذى لا تنقطع الرجل عنه ليل نهار ، يملأ النفس غبطة وسرورا . ولكنى عندما أفكر انى لا أستطيع أن أتصرف بهذا المال كما أحب ، تظلم الدنيا فى عينى ويضيق صدرى حتى أتمنى لو بقيت فقيرا تحت سماء وطنى وبين أهلى »

أما كبير الأسرة النحلية هنا السيد توفيق نحله ، فقد كان مضيفى ، وهو أول من تلقانى على المحطة ساعة ورودى ، وكان لنا سمر جميل فى منزله ، حافل بالذكريات الحبيبة إلى القلب عن ماضيهم فى النبطية وحاضر إخوانهم فيها . ثم ننتقل إلى البحث فى شؤون هجرتهم وتمصير هذه المدينة « ريوكراند » التى يعيشون تحت سمائها أحرارا ، يقول السيد توفيق : ان هذه المدينة التى تراها ، تضم خمسة عشر ألفا وقد كانت قبل سنين قليلة ، قرية حقيرة لأن البقاع التى تحدق بها كانت ملكا لأناس اقطاعيين يستغلونها باستعباد العمال الفقراء وينفقون ريعها على قصفهم ولهوهم خارج البلاد المكسيكية أو فى مدنها الكبرى ، فلما سرت روح الاشتراكية فى البلاد عمدت الحكومة ارضاء للعمال ، إلى توزيع هذه القرى والدساكر على العاملين البؤساء فيها ، فازدهرت البلاد وكثر المال وعمرت المدن التى منها هذه المدينة »

٢-٢-٤٨

العروبة . . . لقد كان التغيير الكلى ظاهرا بين الشعبين الامريكى والمكسيكى لبضع خطوات قطعنا بها الجسر الفاصل بين مدينتى لاريدو الامريكية والمكسيكية فقد خرجت من لاريدو تكساس التى هى نسخة مصغرة عن نويرك فى الرقى السابغ على المكان والكائن ، إلى لاريدو مكسكو التى لاتختلف عن مدينة العمارة فى العراق ومدينة حماة فى سوريا ومدينة طنطا فى مصر . وما أشبه بلاد المكسيك ببلاد مصر والعراق من حيث التربة والأفق ، ومن حيث انقسام الشعب إلى طبقتين لا وسط بينهما : احداها فوق السماء والأخرى تحت الأرض .

وهكذا أرى كل شعب تسود حكومته الفوضى وتتغلغل الشيوعية فى سواده ، فمن دخل المكسيك وجد ان أرقى أهله المهاجرون العرب لأنهم يتغلغلون فى طبقاته الدنيا ومن علم أن المهاجرين العرب إلى تلك الديار اكثرهم من سواد الشعب العربى ،

علم مبنغ الرق فى الشعب المكسيكى ، بينما نجد أن أرق المهاجرين العرب فى الولايات المتحدة لاينهدون الى الطبقة الوسطى كليا من حيث العلم والمادة ، فالتاجر العربى فى المكسيك ، وفى المدن الصغرى أو القرى ، مهدد بالقتل أو النهب فى كل لحظة ، من أجل ذلك نجد أبناءنا على حذر دائم للدفاع بالسلاح عن أموالهم ودمائهم . كل ذلك مسبب عن الشيوعية التى ترافقها الفوضى فى الحكم، والجهل فى الشعب الذى لا يعرف الحياة إلا عن طريق الفوضى .

عزت أبو خدود دورانكو

دورانكو احدى مدن المكسيك الرائعة بجمالها الطبيعى ، وقد كانت مثار هوى لصاحب العروبة فى زيارته الأولى لها سنة ٩٣٧ وله فيها أكثر من قصيدة أودعها الكثير من عواطفه حيث يخاطب حواء وهو ضيف هذه المدينة :

ذكرتك فى «دوران» والطير عاكف على ودمع الزهر ملء جيوبى
فما جال فى عينيه غير مدامعى ولا رجعت ورقاه غير نحيبى

نزلت هذه المرة فى دار الصديق عزت أبو خدود وهو زميلى فى الدراسة الأولى فجمع لى أول ليلة أعيان المهاجرين على اختلاف مذاهبهم وأديانهم ، فى بهوه الفخم وعلى مقاعده الوثيرة، واستمعت إلى أقوالهم فيما يشعرون به تجاه وطنهم الذى غادروه قبل عشرات الأعوام وهم أميون بؤساء ، يقول السيد حسين سليمان بدوان ، وقد هاجر قبل ثلاثين سنة أميا بائسا ، وتراه اليوم أسعد عربى وأثراه ، يقول : ان أعظم بلية جرت علينا الشقاء فى الوطن الواحد ، هو التعصب الدينى الذى لا يخلو منه عربى ، فما هو هذا الدين الذى أتعصب له فيفضى بى إلى هوة أشقى معها طول حياتى . أنا أعتقد أن الأديان عامة والدين الاسلامى خاصة ، لم تنزل على البشر إلا لتعلمنا التسامح والمحبة والتضامن فى الحياة ، لذلك نرى الدين الاسلامى يجيز للمسلم أن يقترن بالمسيحية أو اليهودية حبا بالتمازج والاختلاط ودعوة للتسامح ، فلماذا نتعصب ولا نقبل من المسلم أن يتزوج الكتابية إلا أن تخرج عن دينها وتدخل فى ديننا ؟؟ »

ويقول السيد عثمان صالح ظاهر : قلت لإخوانى من مهاجرة العرب ،والعرب

المسلمين ، قلت لهم : الوطن الوطن ، والقومية القومية : ضحوا ما استطعتم فى سبيل هذين لأن الحياة ليست قاصرة على الطعام والشراب واللباس ولكنها تتعداها إلى أسمى من ذلك الا وهو العز والكرامة ، انا لنرى أنفسنا أذلاء فى هذه البلاد ، وها هو الزمن يهيىء لنا الخروج من هذا الذل بالنهضة العربية الأخيرة ، فان خسرت دولتنا هذه الجولة بقينا أذلاء حتى نهلك ، وإذا ربحنا رفعنا رؤسنا نستقبل العز ونفاخر الأمم الحية باسترجاع تراثنا »

وأما السيد عبد صادق ، وهو المهاجر العاملى الذى بات بعلم العاملين أجمع ما قام به من جهاد فى الثورة العاملية على الافرنسيين إذ كان أحد أبطالها ، أما هذا فقد وضع سيارته تحت تصرفى وكان هو الذى يسوقها بنفسه وأنا إلى جنبه يطوف بى شوارع المدينة وحدائقها وأنهارها وأحواضها ، ويتحدث إلى عن أعماله أيام الثورة ، وعن هجرته التى كانت ختام تلك الأعمال وهو ناقم على المهاجرين العرب الذين يبلغون الذروة بالتضحية فى سبيل تفوقهم الاقتصادى حتى يصبحوا من أرباب الأموال الضخمة ثم تتسلط عليهم امرأة فاذا هم عبيد شهواتهم وإذا بالثروات تطير ويعبث بها نفر من أنسالهم ليسوا لآبائهم ولا للانسانية فى شىء »

ويقول : المرأة فى المكسيك هى امرأة كاخواتها فى سائر بلاد الله ، ولكن الرجال هم الذين يختلفون باختلاف عقولهم وعواطفهم ، فالرجل حيث كان ، إذا استخذى للمرأة كان عبدها بلا شك وكانت لها السيطرة عليه ، وإذا أثبت رجولته بين يديها كانت هى عبدة له وكان له السلطان عليها ، فليس السر فى استخذاء العربى للمكسيكية كونه عربيا وكونها مكسيكية ، ولكن السر فى هذا الاستخذاء هو كونه امرأة وكونها رجلا » ٣-٢-٤٨

مع حيدر شاهين فى القطار

حيدر شاهين فنان وأديب ، يعجبك حواره فى المجلس حتى كأنك تجلس إلى حكيم فقه الحياة وخبر أهلها ، رافقنى من دورانكو إلى التوريون وكانت لنا معه أيام جميلة ومجالس حافلة بالأنس عامرة بالأدب ، أذكر أنه كان فى حديثه ناقما كل النقمة على الفقهاء والزعماء المدنيين ، يقول :

« هل فى زعمائنا اليوم من هو أهل للزعامة ؟؟ قلت : لا ، قال : وكيف نعالج هذا الداء داء الفوضى .؟؟ قلت : برجوعنا إلى عهد الشيخ موسى شرارة والشيخ عبد الله نعمة والشيخ محمد على عز الدين ، قال : وكيف نرجع ؟؟ قلت : تستطيع أن توجه هذا السؤال إلى الفقهاء اليوم وهم يقفون على أبواب الزعماء » قال : وهل تقدمت طوائف لبنان ؟؟ قلت : أرقاها علما وثراء طائفة مارون ويليها الروم فالسنة فالدروز فالشيعة . قال : وآأسفاه ! ! الشيعة لاتزال آخر الطوائف ؟؟ قلت : أجل ! قال : ولماذا ؟؟ قلت : لأنهم ينشدون الآخرة ويزهدون فى الدنيا وأنت تعلم أن الدنيا والآخرة ضرتان ... »

ويقول : أرى أن علتنا فى جمود الفقهاء ، قلت : نحن هالكون بين جامد وجاحد ، ولا ينقذنا إلا فئة وسطى بينهما وهذه الفئة لاوجود لها فعلا . وقد يكون فى البلاد من يحمل فكرة الاعتدال ولكنه ضعيف يحتاج إلى قوة تضمن له النظام فى سيره ، قال : ماذا تعنى بالجاحد ؟؟ قلت : الشباب المثقف ، لأن الثقافة التى ينشدها أو ينشدها له أبوه ، إنما هى طريقة إلى الإلحاد والفسق إذ هى قاصرة على المعاهد الأجنبية وهذه إنما أنشئت بين أظهرنا لهذه الغاية فقط .

ويقول : « دعنا من شؤون البلاد وأرجو أن تجيبنى على سؤال تجول فى خلدى منذ فقهت الحياة ، وهو : هل هناك جبرائيل ؟ أم ذلك مما يبرره الإصلاح فى نفس المصلح حيث يريد حمل الناس عليه ؟

هذا السؤال يستلزم عدة أسئلة ، منها : هل تعتقد بوجود الله ؟؟ وهل تعتقد بأنه قادر على كل شىء ؟؟ وهل تعتقد بضرورة إرساله الرسل والشرائع لتعزيز العقل البشرى فى سبيل الرقى الأنسانى ؟؟ ثم هل تعتقد بأن محمداً خليق بتنزل هذه الرسالة عليه واعتباره رسولا من الله إلينا ؟؟

فاذا أجبت عن هذه الأسئلة كلها بنعم فقد أرحتنى بضرورة إيمانك فيما يثبت لك بطريق النص الصريح ، أنه قول الله أو قول محمد ، ولا مجال لك فى إنكار شىء منه ، وعليك فيما لم يقبله عقلك ، أن تذعن بأن العقل يعجز كثيراً عن إدراك مايتصل به عن طريق الحواس ، فان ظواهر الطبيعة التى كشفها العلم الحديث

ويكشفهابعد ، كثيراً مايقف عقلى وعقلك ازاءها ضيق العطن ، وفى غير مكان من هذا الكتاب كثير من البراهين ، على أنا فى طريق لانهائى من العلم ، يقف العقل حائراً بين يدى هذه الخوارق الطبيعية .

وأما إذا أجبت عن بعض هذه الأسئلة أو كلها بلا . . فلا سبيل إلى إقناعك بالمنطق فى كتاب لم آخذ على نفسى فيه . فلسفة الكون وتحليل القوة المهيمنة عليه ، وإنما هو كتاب أدبى يلم بأطراف العلوم والفنون للترفيه عن هذه النفس المخنوقة تحت كابوس المادة الخانق ، عملت على تدوينه فى فترات ما أقوم به من رحلاتى حول العالم على ألسنة من أجالس من هؤلاء الناس .

غومس بلاس مكسيكو

كنا جماعة فى ديوان السيد طالب صفا ومعنا السيد حيدر شاهين والشيخ محمد محسن ، وكان اللطف المتجلى علينا فى هذا المجلس من عواطف السيدة صفا أضعاف اللطف الحافل بنا من قرينها الكريم ، يقول السيد محمد محسن : المسلمون لايصلحون للحياة ، والذى يبرهن على ذلك أن المهاجرين من كل شعب إلى هذه البلاد عندما يزيد عددهم فى أية مدينة على عشرة أنفس يعمدون إلى تأسيس كنيسة خاصة بهم يتعهدون بها دينهم ، ثم يتضامنون على إنشاء مدرسة تثقف ناشئتهم وتأسيس ناد يفزعون إليه من وحشة دنياهم ، إلا المسلمين فانك ترى المئات منهم فى مدينة واحدة كالتوريون ويكادون يكونون فى الطليعة من متمولى البلد ثم لايفكرون فى تأسيس مسجد يذكرون الله فيه عند طغيان المادة عليهم ويثبتون أنهم أسلام .

ويقول السيد طالب صفا : أترى أن الإمام علياً أخلص فى عزل معاوية عن الشام إخلاصاً سياسياً . أم كان ذلك طبقاً للشريعة الإسلامية ؟؟ قلت : ليس فى الإسلام سياسة مشروعة غير القرآن وما يتضح به من حديث شريف ، لذلك أرى أن الإخلاص فى السياسة لايصح إسناده إلى الامام على إلا على اعتبار أن السياسة فى حيز الدين ، فعزل على لمعاوية إنما كان وفقاً للشرع الاسلامى وإذا اعتبرنا أن السياسة فى عهد الخلفاء لاتنفك عن الدين جاز لنا أن نقول : ان الإمام كان مخلصاً فى إرادته عزل معاوية وتنحيته عن الحكم ولكن أعداء الحق فى عهده صوروا

هذا الإخلاص بشكل خاطىء ينسبون الإمام معه إلى الجهل فى السياسة ، وتأثرهم فى ذلك زملاؤهم فى مناهضة الحق حتى اليوم .

يريدون بالسياسة التى أخطأت علياً بزعمهم ، التسامح فى الدين بما يبرر هذا التسامح من غايات مثلى تعود على الدين بفوائد لاتتوفر له فيما بعد إذا جمد الفقيه واخطأه التصرف بين يدى أحداث الزمن ، والزمن كما يزعمون ، عرضة للتطور فعلى الفقهاء من حماة الدين أن يتلطفوا بمسايرة الأجيال فيطبقوا الدين على الحياة ، ويتمشوا على القاعدة التى يتسلح بها أعداء الدين والقائلة : الغاية تبرر الواسطة ، دونما نظر يفرقون فيه بين الغاية التى تسمو عن الواسطة أو تنحدر عنها ، من أجل ذلك تفلتوا من قيود الدين تحت هذا الستار وعمدوا ، فى دعم حججهم ، إلى تخطئة على وتصويب معاوية ، ويكاد يكون تحت سمعهم وبصرهم قول الإمام : قد يدرك الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله ثم ينتهز فرصتها من لاحريجة له فى الدين » .

وهكذا كانت سياسة معاوية مثالا تحتذيه بعده كل من ضاق صدره بالدين الحنيف وعجز عن تطبيق الحياة التى تطيب له ، على مصلحة العالم العليا ، فقد أراد على بن أبى طالب أن يخلق من الدين سياسة يسوس بها الناس كما ساسهم بها من قبله فضحى بشهواته الدنيا من أجل هذه السياسة وناهضه أناس خلقوا من العصبية القبلية التى نعى عليها الدين ، ومن شهواتهم الدنيا سياسة يسوسون بها الناس فيضحون بالناموس الأعظم من أجل هذه الشهوات ، ولما كان الطبع البشرى مفطوراً على الشر ، وجد أهله فى مثل هذا الشذوذ فى عهد الإسلام الغض ، متسعاً لرغائبهم وإشباعاً لنهمهم الجائر ، فانقادوا لهذا الغى ممعنين فى تسفيه من يحاول صدهم عما يخولهم تبليغ نفوسهم تلك الشهوات .

ومنذ استن معاوية تلك السياسة الخرقاء فى الناس وبنى أسسها على التسامح فى الدين وتحرج المسلمون فى أخذ القائمين على هذه السياسة بالحكم القائم على العدل ، شاعت هذه السياسة فى العالم الإسلامى ، واتخذ الشعوبيون والزنادقة منها حبلا يصلهم بالناس ويفتح أمامهم باباً ينفذون منه إلى التحكم بالناس ، وهم فى



الرجل الجبار الأستاذ عمر عبد العزيز
مؤسس دار الجيب — القاهرة



الكاتب الكبير الأستاذ
محمد فريد أبو حديد — القاهرة



الشاعر الرقيق فايد العمروسى
القاهرة



الدكتور طه حسين — القاهرة

معزل عن الدين ، ولعلهم يجهرون بالتنكر له والانتقاص منه كما كان يفعل خلفاء معاوية وكما يفعله عبيد الشهوات من أعيان المسلمين حتى اليوم ، زاعمين أن الدين شيء وأن السياسة شيء آخر ، فكأن السائس غير مسئول عن الدين وكأن الدين عالم بذاته يعتزل هـذا العالم ، وكأن القرآن لايصلح للسياسة ولا للحكم ...

ويقول الشيخ محمد محسن ، ونحن فى ديوانه وزوجته تدير علينا أكواب الشاى ولم يزل عليها بقايا من جمال يكاد الحمل وتربية النسل يذهب بالكثير منها ، وكأنه شعر بتحسسنا من جمالها الذاهب فقال : من عجيب مامر بنا فى هذه المدينة قبل أن أتصل بقرينتى ، أن ثلاث سنوات مرت وملكة الجمال تنتخب من العرب ، الأولى مسلمة والثانية مسيحية والثالثة يهودية ، والمسلمة كانت زوجتى لأنها متحدرة من صلب مهاجر عربى مسلم ، واحرازها لقب ملكة الجمال كان قبل أن تكون لى ، وهى كما ترون ، لاتزال تحمل شعار هذا اللقب .

٨ — ٢ — ٤٨

بدر الدين وبدير

كان أول وجه تلقيته إذ دخلت التوربون ، هو وجه السيد حسن بدر الدين ويليه وجه السيد محمد بدير ، إذ كانا أول من رحب بى وعطفا على فى وحشتى ، وكنت متفائلا جداً من أن يطالعنى بدران ولذلك حمدت العاقبة فى زيارتى بلاد المكسيك ، وكان هذان السيدان رفيقى منذ دخلت حتى خرجت ، كما أن بيت السيد حسن ومتجر السيد محمد كانا مفزعين لى أغدو على الثانى لتناول الفطور صباحاً وأروح على الأول للصلاة عصراً ، ويداعبنا بين الرواح والغدو إخوان لنا كرام علينا ، منهم السيد هاشم بدر الدين والسيد حيدر شاهين والشيخ على غندور .

ولقد غادرت هذه المدينة وفى نفسى حسرتان : إحداهما أن لم أتوفق من إقناع السيد غندور بالعزوف عن الميسر لأنى أثق من أنه يستطيع بذكائه وحسن تصرفه أن يصل إلى ثروة بالغة لو لم تبتلعها المقامرة ، والحسرة الثانية على أن لايكون ديوان السيد سليم أبو خدود فى النبطية ونكون من رواده على رأس كل أسبوع ، لما يتجلى فيه من كرم أخلاقه وسخاء يده ورحابة صدره وأدب حديثه مضافاً ذلك كله إلى

اللطف الشائع فى وجوه كرائمه وعلى رؤوسهن أم حيدر .

أما السيد حسن بدر الدين ، هذا الرجل الضاحك الذى كنت أرى الغبطة ، والسرور فياضين على قسماته ولعله ضيق الصدر بكل ماتحدق به من حياة . أما هذا الشاب فأعجوبة الأعاجيب فى سيره المحبوب على احترام كلى بين الأوساط الأجنبية فى مدينة التوريون، فما كان عبرنا، ونحن نطوف المدينة ، رجل أو امرأة إلا ويشخصان إليه بالتحية ، وله منزلة عميقة فى نفوس الأعيان من ساسة البلدة ، وفيه صراحة تزيد من مكانته فى القلوب يقول :

« لقد وردت لبنان وكل همى أن أخبر فيه كل شىء حتى الخمارة والماخور ، لأنى إنما زرت وطنى الأول لأتحسس من هواى فيه ثم أسأل نفسى ؟ هل أستطيع العود إليه والإقامة فيه ؟؟ ولما كانت نفسى مسترسلة فى الشهوات الحكيمة بعض الشىء تحت سماء المكسيك والولايات المتحدة ، أحببت أن لاأصدمها بمغادرة هذه البلاد قبل أن أطمئن إلى أنها ستلقى فى لبنان أضعاف مايبهجها فى نويرك »

« لقد خلقت هكذا احب المرح فى الحياة ، ولا أحب أن أظلم نفسى بحملها ، ولما تزل فى شرخ شبابها ، على الزهد فى الحياة والرغبة عن جمالها ، على أنى لست ممن يجهرون بالاثم أو يجرؤن على اقترافه ، ولكنى أعتقد أن الحياة مدرسة يجب أن يحكم الحر درسها فى الحانة وتحت قبة المسجد ليتحسس من الصلاح والفساد فيدرك بعقله وعاطفته مبلغ ماتشرق له النفس من صالح وما تظلم له من فاسد »

تلك هى خلاصة أقوال السيد حسن بدر الدين ، فى بيته وعلى مائدة الحبيب ، السيد هاشم بدر الدين التى ضمت خيرة المهاجرين يوم ورودى ، والتى كانت تغذينا بسخاء السيد ولطف زوجته ، والتى كانت أول مؤتمر عقده المخلصون فى سبيل العروبة وتوجيه النفوس لنصرتها فى عاصمة الولاية وملحقاتها ، وفى سبيل تأليف الوفد الصالح الذى يصحبنى من التوريون إلى تلك الملحقات . ٩ - ٢ - ٤٨

دير بورن
مشغن اميركا

يتحدث إلى فى هذا الحى من مدينة السيارات ، السيد توفيق الزين وهو يعرض لى حياته قبل هجرته فيقول : أعرف صديقاً لأبى كان تاجراً فورد بيروت وحاول أن يعامل

تاجرا مسيحياً فيستورد منه .

وكانت تجارة بيروت آنذاك بيد المسيحيين واليهود ، فهداه أبي إلى أحدهم فنزل عليه أيام رمضان ، فشاء المسيحي التاجر أن نختبر أمانة التاجر المسلم ، وكان الوقت ظهرا فوضع طعام الغداء وخلله لحم الخنزير وكؤس الخمر ، يقول لنا التاجر المسلم : ضحيت بصيامى وأكلت حتى لحم الخنزير ثم شربت حتى الخمر مسايرة له خشية أن يتهمني بالتعصب فيحرمني مساعدته فى التجارة ، ولكنه بعد الغداء صرفني وقال : اعذرنى فى أن لا أعاملك لانى أراك غير أمين على دينك فكيف آمنك على مالى ..

ويقول أبو سعيد ، على ذكر التجارة وافتتان الغربيين فيها : ان تاجراً من شيكاغو ورد هذه المدينة واشترى من شركة «باركر» سيارة بسبعة آلاف دولار ثم باعها فى مكان آخر من المدينة بخمسة آلاف دولار ، وكان طبيعياً أن تعرف الشركة المنتشرة الفروع فى كل حى فاعتقدت أنه مفلس لامال لديه فى البنك إذدفع الثمن تحويلا « شك » وأقامت الدعوى فوراً للقبض عليه ريثما تسأل البنوك فى شيكاغو عن صحة إمضائه ، فقبض عليه وأودع فى السجن بضعة أيام فاذا المصارف كلها تجمع على وفرة ثروته واحترام معاملاته فيخرج من السجن و يقيم الدعوى على الشركة بخمسة آلاف دولار دفاعاً عن شرفه ويربح الدعوى فيتحصل من ذلك كله أنه ربح من هذه المتاجرة ثلاثة آلاف دولار خلال يومين أو ثلاثة ، وذلك ضرب من المتاجرة بالحيل .

الشخصية الحرة فى الحاكم

يسألنى أبو نزار الشيخ عبد الله برى ، ونحن نسمر عنده فيقول : أسمع الناس يقولون : الحاكم حر فى شخصيته إذا قام بما يجب عليه فى الحكم ، فالسكر والزنا مثلا خلتان تنال شخصه فليس لنا أن نحاسبه عليهما وأما الحكم بالعدل فهو مناط ثوابه وعقابه ، فما قولك فى هذا يا أستاذ ؟؟ الجواب عن ذلك : أن الرجل لا يملك شخصيته إلا إذا ولد من أبوين مجهولين فى برية قفراء ونشأ وحشياً دون أن يتصل بأحد من نوعه اتصالا اجتماعياً ، حينئذ فقط يكون حراً فى التصرف بشخصيته على جهتى الوجود والعدم إذ هو غير مسئول عن أحد وليس فى العالم أحد مسئول عنه .

أما أن يكون اجتماعيا ومعناً فى الصلة بينه وبين الناس ، حاكماً أو محكوماً ، فأرى أنه لايملك شخصيته وحده وإنما يشاركه فى ملكها زوجته وأولاده وأهله وعشرته فيما إذا كان محكوماً ، ويشاركه الشعب بأسره فى تلك الشخصية إذا كان حاكماً ، فليس له الحق فى أن يقترف من الأعمال مايضر بشخصيته ضرراً أدبياً أو مادياً إلا إذا أقرته الأمة على ذلك العمل إذا كان حاكماً ، وإلا إذا أقره عليه أهله وأصدقاؤه إذا كان محكوماً ، بعد هذا نلحظ العمل الذى يجترحه ، هل ينال شخصه بالسوء أم لا ؟ وواضح أن الأفعال التى ينعى عليها الدين ويحذر منها ، تعود على الإنسان بأشد الأضرار فى روحه وبدنه .

فاذا وجب على المحكوم وهو فرد ، أن يجتنب تلك الأعمال فى سبيل صلاحه وصلاح من يتصل به من أهله ، كان هذا الواجب أشد حتماً على الحاكم لأنه « بما يحكم ويهيمن » مجموعة أمة لافرد بذاته ، إذ هو قدوة للمحكوم ، ومثال لتهذيب الشعب ، وحجة لكل فرد من الأمة ، يتخذ أعماله نهجاً يسير عليه فى حياته ، فليس أشق على المصلح من أن يزجر الآثم وهو يرى للاثم سلطاناً على حاكمه ، ولا أشق على المظلوم من أن يرى مرد ظلامته إلى الحاكم الظالم ، فهو لايأمن على ماله إذا كان حاكمه لصا مرتشياً ، ولا يأمن على عرضه إلا إذا كان حاكمه فاجراً زناء ، ثم لايأمن على دمه إن كان هذا الحاكم سفاكاً جائراً .

فمن يضمن الحاكم العاهر أن يقضى بالعدل على امرأة جميلة تهبه نفسها ؟؟ ومن يضمن الحاكم السكير أن يحكم بالعدل على من يهدى إليه زقاً من الخمر ، ثم من يضمن الحاكم المقامر أن يحكم بالعدل على زميل يجلس معه إلى المائدة الخضراء ؟؟

ويسألنى فى هذا المجلس الشيخ محمد حسين برى عن النسخ وحكمته فقلت له : النسخ نسخان : أحدهما نسخ شريعة لشريعة ويسمى نسخاً كلياً وهو يستلزم نسخ الشارع وما يشرع ، والثانى نسخ حكم لحكم ويسمى جزئياً ، وهو يستلزم نسخ الحكم الواحد فى الشريعة لحكم آخر ، فالشرائع المتتابعة فى المجموعة البشرية ينسخ بعضها بعضاً ، أى أن كل رسول مشرع ينسخ بناموسه ناموس المشرع قبله ، وفى القرآن نفسه أحكام أولى نسختها أحكام أخرى .



الدكتور ابراهيم عبده محرر
« بنت النيل » القاهرة



الأديب السيد أحمد عبد الغفور
العطار – مكة – الحجاز



الأستاذ رشاد عبد المطلب
القاهرة – مصر



الأستاذ رمسيس «أخبار اليوم»
مصر

أما الحكمة من النسخ فهو تربية العقل البشرى وترقيته فى سبيل إخراج الإنسان من الوحشية إلى المدنية تدريجاً ، وإنما ختم نبينا محمد شرائع الرسل بشريعته وقال : أنا خاتم النبيين ، ولا نبى بعدى ، لأنه أدرك أن العقل البشرى بلغ من الرقى إلى حد لايقبل معه الوساطة بين الله وبين الإنسان بانسان مثله ، والاجنبى يعد هذه الكلمة لمحمد من معجزاته التى أثبت التاريخ بعده صدقها .

والتاريخ أثبت لنا أيضاً أن الشرائع منذ آدم حتى محمد ، إنما هى سلسلة تتم بها مدنية الإنسان ، ويودع بها وحشيته ، فاذا وقع فى أدواره مما يعيده إلى الوحشية فانما يقع بتجاهله تلك الشرائع والسير بغير هداها ، فالعلم والتربية إنما هما وليدا هذه الشرائع ولن ينفك أحدهما عن الآخر فى تأدية هذه الرسالة ، أى رسالة التمدين ، فاذا انفرد العلم عن التربية المقصود بها الأخلاق ، تردى العالم فى هوة الوحشية التى لاينقذه منها شىء إلا الرجوع إلى التربية ، كما نرى فى عالمنا اليوم . والشرائع تتقوم بالتربية أولا وبالعلم أخيراً — ولهذا قال نبينا الأعظم : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، ولكنه حث مع ذلك على العلم ليبرهن للعالم أن ماجاء به برىء من التمويه والتضليل وليس كالعلم شىء يفرق بين الزائف والصرف .

ثم يسأل الشيخ عبد الله برى فى نهاية السمر عن مأثور مايحفظه التاريخ من أن الإمام علياً تناول ، وهو فى الحجاز ، قبضة من الثلج فى حرمون ووضعه على خاصرة امرأة محمومة ، وهو خبر يتناوله الكثير من الرواة والمحققين بالنقد ويقولون بوضعه وإنما ينكرون ذلك على التاريخ لبعد مثله على العقل الحاكم فى إمكانية الشىء وعدمه .

أما أنا فأقول أن : الرياضة الكهربائية التى خولت ماركونى بان يمد يده بالضغط إلى الجهاز اللاسلكى فى إيطاليا ، فينير المصابيح فى عاصمة البرازيل بأقل من لمح البصر ، وأن قائد الطائرة الصاروخية اليوم ، يحرك آلة فى نويرك فيبعث بالطائرة إلى لندن مع الأثير دونما قائد يصحبها ، وان أحمد عباس هذا الذى هو بيننا فى « ديترويت » يحرك آلة فى سيارته وأنا إلى جنبه ونحن على بعد خمسماية متر من منزله ثم يشير لى إلى مبيت سيارته فأرى المصباح على باب المبيت « الكاراج » يضىء

والباب الضخم يرتفع دون أن تمسه يد أو يتصل بيننا وبينه سلك ، وإنما هي الآلة التي حركها وأنا إلى جنبه ، أنارت المصباح وفتحت الباب ، ونحن على بعد مئات الأمتار منه ،

إن هذا كله يجري بقوة الكهرباء المتغلغلة في الأثير الغامض الذي يبهر الفكر الإنساني دونه ، ثم لاننكره ولكننا ننكر على محمد وعيسى وموسى وحواريهم أمثال على وبطرس أن يفعلوا مثل هذا الفعل بقوة الروح المهيمنة على الكون والتي أقر العلماء أنها فوق القوة الكهربائية ، وأنها هي التي تسير الكون ، وأن الرياضة الروحية ستصل بنا يوم نكشف عنها ، إلى مالا تقوى الكهرباء على الاضطلاع به في تيار الأثير .

فتناول الإمام الروحاني ، وهو في الحجاز ، قبضة من ثلج حرمون في سوريا وتناول النبي الروحاني ، وهو في الحجاز ، قبضة من تراب كربلاء في العراق ، ليس أبعد عن إدراك العقل من إنارة ماركوني ، وهو في إيطاليا ، مصابيح الكهرباء في ريو دجنيرو ، ولا أعجب من جذب الطائرة إلى لندن من نويرك أو إلى نويرك من لندن بالتيار الكهربائي ولكننا تعودنا أن نصدق مايصدر عن المخلوق ولم نتعود أن نصدق ما يصدر عن الخالق . ٢٠ — ٢ — ٤٨

آل رستم أسرة كبيرة لها جمعية خاصة في مدينة « ديترويت » مشغن يجتمعون مساء كل اثنين في منزل واحد منهم أو في ناديهم الخاص ، شهدت بعض هذه الاجتماعات ، وشهدت اجتماعهم العام في النادي الخاص بهم في «هاى لاند بارك» لتأبين أحدهم المرحوم حسين رستم وكان مثاله منصوباً على الجدار بين يدى المؤبنين وقد جعلت عنوان كلمتي يومذاك قول العلامة المرحوم الشيخ عبد الحسين صادق أحد علماء وشعراء جبل عامل :

هذا مثالي ظلا ، نصب أعينكم فاستهدفوه بانبال من الفكر
أنا لكم واعظ حياً ، وموعظة ميتا ، ويوم نشوري أعظم العبر
لابد من عمل للمرء سائقه زفا إلى الخلد أودعاً إلى سقر

وقد كان لنا اجتماع فى الليلة التالية عند السيد هارى رستم وكان البحث يدور حول العزاء بفقيدهم . وكان المعزى فى الحفل كبير الأسرة ، وأخو الفقيد ، السيد حسن رستم وهو رئيس جمعية النهضة العربية الهاشمية وأياديه مشكورة فى أعمال البر ، يقول لى والدمع ملء عينيه : والله لو كان فقيدنا عادياً لما بكيناه ، ولكنه كان يمتاز بهدوئه فلا يغضب ، وباعتزاله الناس على غير كره لهم ، وبابائه كل الاباء أن يذكر أحد عنده بسوء ، وكانت يده مبسوطة لكل عمل خيرى »

قلت له : أنت عماد الأسرة يا أبامحمد ، وأنت الحامل هذا المصاب ، فعلى قدر عظمة الرجل يكون بلاؤه فى عشيرته ، وعلى قدر هذا البلاء يكون أو يجب أن يكون صبره ، ولقد ضرب لنا أئمتنا وأنبياؤنا المثل الصالح فى العزاء إذ كلهم مات قتيلا أو شريداً وهم أفضل الخلق ، وأنتم ، أبناء فارس ، أولانا صبراً على البلاء لأنكم أعرق من العرب فى الغيرة على الدين والاعتصام باهل البيت والسير على نهجهم .

أما أحمد عباس فواز ، وهو أحد المتصلين بآل رستم ، فيقول لى : وأنا إلى جنبه فى سيارته الخضراء الجميلة : قد يلوموننا فى عصبيتنا لقريبنا السيد سعيد فواز وعطفنا عليه فيما نرسل له من معونة ، وقد تسمع أنت شيئاً من ذلك اللوم فأحب أن تقف على السبب الذى من أجله أنا مرسل ألف ريال له على رأس كل سنة فضلا عما أخذ معه مما يزيد على عشرين ألف دولار ، ان السبب فى ذلك هو أن لايجأ كغيره إلى الرشوة فيكون سبة علينا ولا نحب أن يكون منا فى دوائر الحكم اللبنانى غير الصالح .

وللسيد أحمد عباس هذا فكاهات ينبغى أن لانمر بذكره دون أن نشير إلى شىء منها ، قال : كان أحد المهاجرين المثقفين من أهل الشام هنا ، وكنيته « الأيوبى » نخطب فى احدى الحفلات التى تقام فى سبيل الوطن يوم ثورة السوريين على فرنسا فاعترض أحد المسيحيين اللبنانيين فى الحفل قائلا :

اسمح لى ياحضرة الخطيب أن أخرج إذ لا أحب أن أسمع شتم فرنسا ، فقال الخطيب ولماذا ؟ وأراك عربياً ، قال : لأنى ولدت فى فرنسا فأنا فرنسى ، قال : وهل تدعى أنك حيوان إذا ولدتك أمك فى الاصطبل .؟؟

ويقول لي أحمد عباس ونحن في منزله : كنت قبل سنة ١٩٣٨ أدعى أحمد رحمة تحقيرا ، وكان الناس يدعونى أحمد البم ، وأحمد الأزعر ، حيث كنت فقيراً وأما اليوم فأنا أبو على والسيد أحمد عباس فواز وشيخ الشباب على السنة الكثير من هؤلاء الناس ثم لا يعقد حفل لحل مشكلة إلا بحضور أبى على ، ولا يبتون فى أمر إلا على يدى ، ذلك لأن الدولار كثر عندى حتى أصبح رخيصاً بين يدى وفى سبيل كل مشروع خيرى »
٢٣ — ٢ — ٤٨

علماء وزعماء جبل عامل

يقول لى السيد عبد الله برى ، ونحن نسمر فى منزل السيد رؤوف برى : أراك فى لهجتك اليوم غيرك فيها بالأمس ؛ فلقد كنت شديد النقمة على العلماء والزعماء فى عهد العروبة الأول ، ونراك اليوم تعطف على أهل العلم بقلمك ثم لا تتعرض للزعماء بسوء ، وقد تطرى البعض منهم ، فما الدافع لك على النقمة أولا والرضى أخيراً ؟؟

قلت لقد كنا مخطئين يوم ألقينا بتبعة الجهل والفقر فى البلاد ، على عواتق الزعماء سياسيين ودينيين ، ولقد كنا مخطئين أكثر يوم كنا إذ ذاك ، نرجو الخير للأمة على أيدى الشباب المثقف ونحسب أن الرقى فى العالم منوط بالعلم فقط دون أن نحسب للأخلاق التى هى سلاح العلم حساباً . لذلك قطعنا شوطاً بعيداً فى تحبير الصحف وتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات ، حافلا ذلك كله بالنقمة على الزعماء دينيين ومدنيين ، لأنهم كانوا القادة فى الأمة ، والأمة لا تأتم بغيرهم ايان تخطو فى الحيـاة إلى حيث تشعر أو تفكر .

ثم حصرنا جهودنا فى تربية النشء وتثقيفه وأسسنا المعاهد الأولية واصطدمنا فى النهاية بأن لا طوق لنا على إنشاء المعاهد الثانوية ، والحكومة لم تكفنا مؤونة ذلك إذ تعول على المعاهد الأجنبية التى إنما أنشئت لتسميم الأفكار بالالحاد ، ولبث الدعاية السياسية فى تلقيها علوم المادة الخالية من روح القومية والدينية اللتين عليهما يبنى البيت الذى تأوى إليه الأمة .

وكنا نجهل أن زعماء الدين قاصرون عن التفكير فيما ندعو إليه لأن العلم الذى تطوعوا للعمل به إنما هو قاصر على الفتوى الشرعية دونما نظر فى أن الدنيا مأخوذة

بالدين وأن من كان عاجزاً فى دنياه كان عن تدبر آخرته أعجز . وهذا البحث تطول الشقة فيه إن شئنا خوضه ، ولكن خلاصة القول فيه : أنا كنا مخطئين إذ حملنا الفقهاء تبعة الإصلاح وهم عاجزون عنه فالصلاح شىء والإصلاح شىء آخر .

وكنا مخطئين يوم حسبنا أن الزعماء المدنيين هم المسئولون عن هذا التقهقر فى الأمة لأنا كنا نجهل أن زعامتهم إنما قامت على هذا التقهقر ، وأن الأمة كلما بدأت تفتح بصائرها على الحياة ، بدأت زعامتهم تتقلص عن سماء الوطن . لذلك كانوا مكرهين بدافع الحرص على حياتهم أن يكافحوا السنة وأقلام المخلصين فى الأمة حرصاً على مناصبهم فيها وسيطرتهم عليها .

ولما ترعرع النشء الحديث فى أفقه الجديد وحاولنا توجيهه التوجيه الحق إلى حيث يرفع هذا الكابوس عن صدر الأمة ، رأينا أن الأخلاق التى شربتها نفوسهم تضطرهم للتهافت على المناصب التى تضمن لهم غذاء تلك الاخلاق ، ورأينا أن هذه المناصب هى فى يد الزعماء المدنيين ، وأن هؤلاء المدنيين مسيرون بيد الاستعمار الأثيمة ، وأن من أهداف المستعمر تغذية تلك الأخلاق ، رجعنا ننفض أيدينا من العلماء لأنهم أصبحوا أعداء نا بما جرنا به عليهم من حكم ، ويئسنا من الزعماء لأنهم لم يتعودوا التضحية بحياتهم الخاصة فى سبيل الحياة العامة ، ثم يئسنا أخيراً من الشباب لأنهم يرون الحياة فى أفق ونحن ننشدها للأمة من أفق آخر .

فرجعنا نستبقى الصلاح فى زعماء الدين ، ورأينا أن التفاهم مع هؤلاء أجدى لأنهم يعرفون الله ويخشونه ، فكنا فيمن يشاركونهم فى النظر الحق إلى مستقبل البلاد فربطنا مؤسساتنا بهم . وكان لجمعية الإصلاح وناديها الحسينى وللعروبة فى عهدها الأخير ، أثر واضح فى الاشتراك معهم تحت سماء الجهاد الحق ، وهذا السفر الذى بين أيدينا وما تقدمه من أسفار «وحى الرافدين» و«بين النهرين» شاهدة على الاقرار بأن الخطأ كل الخطأ فى إلقاء التبعة على الشباب المثقف من نشئنا ، يوم نعمد إلى معالجة الداء الذى أظلمت له نفوسنا وانطوت عليه جوارحنا منذ كنا أمة وكان لنا وطن .

إلا أن تعنى الأمة ، حكومة وشعباً ، بتأسيس معاهد تقوم على تربية النشء

وتثقيفه مزوداً ، إلى تعليمه الصحيح ، بأخلاقنا العربية التي هي تراثنا الوحيد الذى حمانا من عدوان الجهل والفقر ومن عدوان الأجنبي الطامع فينا ، يوم كان العرب مصدر المدنية ، وكانت كلمة عرب ترادف القوة فى العلم والأخلاق ، وتعنى الحرص على العزة والكرامة .

ابو نمر ــ ابو فهد

هو الصديق السيد فايز حسن ، كنت أسمع أصدقاءه يهتفون به أبا نمر طوراً وأبا فهد تارة أخرى ، فكنت أهتف به كذلك وآسف أن خرجت من الولايات المتحدة دون أن أتحقق أى الكنيتين أحق به ، وأصدق عليه؟؟ ولكن شكله يعطى كلا اللقبين ، وكنت أكنيه أحياناً ، أبا الليث لأن من رآه تصوره واحداً من هذه السباع .

كنت فى ثويه وإذا برجل كسيح الظهر يدخل علينا ويقول : إن قاسم الصباغ يعتذر عن سوء ما فرط منه يوم تشريفكم الحى الذى هو فيه دون أن يقوم بما يجب عليه . ثم لمح لنا بسيطرة امرأته على عواطفه ، فقلت : ليس فى شخص الرجل المتقهقر منكم ماناسى عليه من جهل أو فقر أو ترد فى الأخلاق ، ولكن ماناسى عليه ونتألم له هو أن نرى المرأة الأجنبية تسيطر عليه فيستخذى لها بين يدى شهواته وفى هذا مالا يخفى عليكم من احتقار المرأة الأجنبية لعنصر زوجها الحقير ، وتلك سبة على الأمة التى ينتمى إليها إذ تكون حقيرة فى نظر تلك المرأة .

ولقد سألت عن اسم الرجل الذى تحدث إلى بذلك فقيل اسمه حسن كسحوت ، فظننت أن هذا اللقب قد أطلق عليه بعد أن أصابه الكساح ، وشد ماكنت مأخوذاً بالدهشة إذ قال لى أبو فهد : انه لقب أسرته ، فقلت سبحان الله . فقد يفعل الاسم فعله فى المسمى ، كم كنت حريصاً على أن أجد رجلا فى بلدتى يتصف بالخيانة واسمه أمين ، وعلى العكس فقد أحصيت أكثر من عشرة تسموا بهذا الاسم فكانوا مثال الأمانة والإخلاص .

سعيد الشمالى

قرية بعلول البقاعية أخرجت لنا نفراً من خيرة الرجال وعلى رأسهم هذا الشاب المرح السيد سعيد الشمالى فى هذه المدينة «كراند رابدس» الطيبة وإلى جنبه نفر من المخلصين العرب قد

اعتزلوا العالم إلى هذه المدينة ولا هم لهم إلا التعلل بذكر الوطن ، يقول : أترى هذا الإكرام الذى نسبغه عليك ؟؟ قلت : أجل ، قال : وهذا العطف منى ومن إخوانى البسطاء الذين تراهم فى هذا الثوى ؟؟ قلت : بلى ، قال وهذا البر والرعاية من السيد ملحم وزوجته السيدة عائشة وأنت ضيفهم وهم يسهرون عليك ؟؟ قلت : أرى ذلك كله وأشكركم على هذه الرعاية ، قال : لانطلب منك إلا شيئاً واحداً مقابل ذلك ، قلت : هات فقال :

« أنت تعلم أن البقاع يشتمل على عشرات الألوف من الفقراء الذين يعيشون عيش الصابر المحتسب ونحن منهم ، ولقد هاجرناقبل عشرات السنين تاركين تلك الديار والألم يحز فى نفوسنا من ويلات الدهر النازلة باخواننا المقيمين ، والبلدة الوحيدة التى كنا نعول عليها فى معالجة هذا الداء ، إنما هى القرعون لانها أكبر بلدة عندنا ولأن النازحين عنها إلى هذه الديار هم أرقى المهاجرين مادة وأدباً ، وأرى بلادنا اليوم أحوج ماتكون إلى مستشفى ، ونحن فى نعم سابغة وعلينا حق تجاه الوطن الذى أنبتنا »

« ولما كنت أنت الزائرالوحيد الذى يعطف على كل مشروع خيرى ويدعوله بلسانه وقلمه ، أتقدم إليك بالرجاء الحار أن تعمل بما أوتيت من قوة فى البلاغة والإخلاص ، على إقناع الوجيه القرعونى الكبير السيد على محيى الدين المترى الشهير فى نويرك وصاحب المشاريع الخيرية ، فى العمل على بناء هذا المستشفى ويكون ولده الدكتور أنور رئيساً له ، ونفوذ أبى أنور يهيمن على كثير من إخوانه البقاعيين وأخصهم أبناء القرعون أمثال نجيب جمعه وحمد سويدان والعبدونى وغيرهم »

« هذا هو الرجاء الذى أسوقه إليك مشفوعاً بالدعاء لله أن يأخذ بيدك إلى مافيه خير الأمة ، فان آمالنا تحوم حول كل مخلص يزورنا ونتوسم فيه الخير ، وأنت فى طليعة هؤلاء ، فالتمس الخير لإخوانك على أيدى هؤلاء الذين ذكرتهم لك ، وعظهم ببلاغتك فان أكبر عمل يقومون به لايعدو ما ذكرت ، وإذا من الله على الإنسان بالمال ولم ينفقه فى سبيل الله كان كمن يدخرحطباً ليحترق به ، وقد قال نبينا الأعظم : الناس عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله »

هذا هو سعيد الشمالى الذى هاجر أمياً فأصبح كما يرى قراء العروبة حكيما مرشداً ولقد كانت لى معه أيام جميلة يخرج بى إلى المتنزهات على سيارته العرجاء ، كما يسميها ، وهى سيارة ، على شيخوختها وعجزها ، ميمونة لانتوجه بها أو لانتوجه بنا إلى مشكلة إلا وتنحل ، والسيد الشمالى فيكهان ، نادر النكتة يقول لى : ماتظن فى اليهود أينخذلون ؟؟ قلت : أجل ، إن العرب سيخذلونهم بالقوة والحق ، قال بشرك الله بخير . انا لنتشاءم فى مصيرنا معهم إذ نرى هذا الجبروت المهيمن على أعمالهم فى هذه البلاد ، ومن أعجب ماتسمع أنى عاملت تاجراً منهم فزرته فى منزله يوماً ما فجاء طفل له وأعطيته درهماً «خمس سنسات» فقال له أبوه ماتصنع بها ؟؟ قال أشترى بها ريالا ... أتسمع صغيرهم الطفل مايقول ؟؟ ٢٩ — ٢ — ٤٨

لاتندم على معصيه كنت ، وأنا إلى جانب السيد رؤوف بزى فى سيارته ، نجوب الربى والوهاد الغنية بالقصور والحدائق ، إلى كراند رابدس ، كنت أتمتع بكثير من المرح والزهو بما يتفحني به الرفيق من نكات ونوادر ، قال : كان لى صديق تستهويه الحياة ، وكنا آنذاك معاً تحت هذه الغواية ، وكان لنا صواحب من بنات السرور ، فاذا جمعتنا بهن المواعيد وصدقن فى إنجازها تهلل وجه الصديق وقال : مرحباً ببائعات السرور وإذا أخلفن الموعد قطب وجهه ثم قال : لاتندم على معصية »

وفى كراندرابدس هذه كانت لنا أيام وليال حافلات بالغبطة والسرور مع السيدين الشمالى وعلى اسماعيل ، دخلنا ونحن نطوف المدينة على تاجر كبير من مهاجرى بلدة راشيا ، ولما قد منى رفيقى إليه قال : أعرفه من عشرين سنة إذ زار هذه البلدة وحضر تأبين المرحوم فارس غنطوس وأنشد بيتين من الشعر ولا تزال بلاغة إنشاده ترن فى مسامعى حيث قال :

النـــاس للموت كخيـــل الطراد   فالسابق السابق منها الجـــواد
والموت نقـــاد ، على كفـــه   جواهر يختـــار منها الجيـــاد

ولم نزل منذ ذلك الحين نردد هذين البيتين على شرف الانشاد الذى أسرنا به الحومانى يومذاك ؛

ثم قال : والآن يا أستاذ أحب أن تجيبنى على سؤال واحد ، قلت هات ! قال : أتدلنى على السبب الذى من أجله تراجع ترومان عن رأيه فى تقسيم فلسطين ؟؟ قلت : أعتقد أن مصالح أمبركا فى الشرق الأوسط حركت دعاتها فثاروا فى وجه ترومن الذى لم يفكر يوم أعلن هذه الفكرة فى أبعد من أنفه ، هذا مضافاً إلى تنبه أمبركا لضرورة الاحتفاظ بصداقة العرب فى وجه الشيوعية التى أعلنت عداءها للديموقراطيات من جديد باحتلالها تشيكوسلوفاكيا ، وليس العرب من الغباوة إلى حد يتلقون معه هذه الضربات من أمبركا ثم يستجيبون لها فى التضامن ضد روسيا ، فلقد علمنا تشرشل بقوله : قد اضطر لمصادقة الشيطان فى وجه عدوى ، وقول من تقدمه من ساسة بريطانيا : ليس لنا أصدقاء دائمون ولا أعداء دائمون وإنما لنا مصالح دائمة فصداقتنا وعداؤنا تسيران مع مصالحنا جنباً إلى جنب » .

ديوان مريم كحيل

لبثت مدة من الزمن قعيد هذا الديوان كما شاء المخاصون من أعضاء جمعية النهضة العربية الهاشمية ، وكان يختلف إلى كثير من الإصدقاء ، فكان من الطبيعى أن تعقد مجالس وتثار مشاكل ، وتنسق أحاديث ، وكانت مجالسنا تتنوع أحياناً فيشهدها السادة والسيدات والفتيان والفتيات ، وكانت أسبق هواة الأدب إلى مجلسى الشيخ محمد على الاشقر والسيدة نظمية القادرى ، وتكاد لاتفوت مجلساً أو حديثاً إلا وينتهى إلى سمعها .

تحدثت هذه إلى يوماً ما وهى حانقة على الحجاب فقالت : كنا قد خطبنا لاخى نصوحى القادرى فتاة جميلة جداً دون أن يراها لشدة تمسك أهلها بالحجاب وأنهم حجروا عليه رؤيتها إلا بعد العقد ، ويشاء الله أو الشيطان ، لاأدرى ، أن يجتمع بفتاة سافرة اسمها « اسعاف » فأخذ محاسنها بسمعه وبصره ، ويرجع عن خطبته الأولى التى تربطنا بأهلها أوثق روابط الصداقة والمحبة »

« وتقوم القيامة بيننا وبينه وعبثاً حاولنا إقناعه بالتربص ريثما يرى خطيبته فأبى كل الاباء وقال : لو كانت من الحور العين لاأقبلها » ولاتسألى عن الصعوبة التى لاقيناها فى إقناع أهل الخطيبة بفسخ الخطبة ، وكان ذلك سبباً لانفصام العروة

الوثقى بيننا وبين أصدقائنا ، وليس من شك فى أن السبب الأول لهذه المأساة إنما هو الحجاب ، فلو رأى خطيبته قبل رؤية صديقته فاما أن تعجبه فيتصل بها أولا تعجبه فلا نتورط بما كان منا فى خطبتها »

العروبة . . .

لم لاتجعلين السبب فى هذه الكارثة هو السفور يا أم فؤاد ؟؟ وهل كان فى طوقه أن يرى الآنسة « اسعاف » لو كانت محجبة ؟؟ إذن يجب أن تتفق أن الذى جنى على خطيبته إنما هو سفور خليلته ولو عم الحجاب لما وقع لنا شىء من هذه المآسى ، على أنه لو عم السفور لكانت المآسى أشد فتكاً بفتياتنا وفتياننا ، لأن النفس لاتنفك تسترسل فى الشهوات مادام أمامها متسع للخوض فيها ، وأعتقد أن الحجاب لو كان معقولا لكان حيطة كبرى للعفاف الذى تتقوم به كرامة الرجل والمرأة على السواء »

فى بيت ابى فارس

ينتقد بعض السامرين عند السيد أحمد حمزة فواز ، مبالغة صاحب العروبة فى تابين المرحوم حسين رستم ، وكان من شهود المجلس السيد حسين الحاج من قبليا فأنكر على المنتقد حكمه وقال : ان الشريف الرضى أكبر شأناً من الحومانى وقد قال فى الصابئى الذى هو أحط شأنا من حسين رستم ، فى قصيدة طويلة مطلعها :

أعلمت من حملوا على الأعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟
جبل هوى لو خر فى البحر اغتدى من وقعه متتابع الأزبـــاد

ولقد عارضه أخوه المرتضى فى مبالغته هذه فهجره ثلاثة أشهر وهو أعلم علماء الأمة ، فماذا قال الحومانى فى حسين رستم الذى لم يخرج عن كونه مسلما محسناً

وللسيد حسين الحاج نوادر جديرة بالذكر فلقد دار بينه وبين السيدة دلال صفدى صاحبة مجلة «صدى الشرق» حوار لطيف إذ قالت : أخشى من اليهود أن يستطيلوا فانهم ماكرون ، فقال . اسكتى يا دلال ، أما والله لو أن المسيح استنصر بعربى واحد لما قوى اليهود كلهم على قتله » هذه الحجج إنما تصدر عن رجل يكاد يكون أمياً ، فماذا يكون منطقه لو كان مثقفاً ؟؟؟

١١ - ٣ - ٤٨

حسين رقيه في مسكيكن

وهذا حسين آخر يضرب لنا مثلا في الذكاء النادر والأريحية العربية في مدينة مسكيكن من أعمال الولايات المتحدة ، وهو شامي عبقري النبوغ في تجارته واستثمار عمله . وفي منزله فتاة ذكية القلب هي زوجته ، كانت تشاركنا الحديث أدبياً وسياسياً . للسيد حسين طرائف كان يتحدث بها إلينا ونحن ضيوفه ، ولقد كان مرافقي إليه السادة ملحم والشمالي وعلي اسماعيل من وجوه جالية كراندرابدس . قال السيد رقيه :

« لقد زرت الرئيس الأول في بلادي ، أثناء زيارتي للوطن ، بعد ثلاثين عاماً تخلفت فيها عنه ، فسألني عما رأيت من جديد فقلت : أما القديم فلا نذكره بعد ، لأن جديدنا مانحن فيه تحت سماء العالم الجديد ، وخلاصنا من الاستعمار الأجنبي ، يدعونا لأن نقيس بلادنا الحرة على بلاد الله الحرة ، فما أحب أن أذكر ما تأثرت به في بلادي مقيساً على أيامي فيها تحت ضغط الأتراك ، قال صدقت فهات ! قلت : أشكو إليك الفوضى في كل شيء رأيته في السوق وفي دوائر الحكم » فقال :

هذا أمر طبيعي يحدث في كل أمة بدأت تتلمس الحياة بعد انعتاقها من قيود الاستعمار ، ولسوف نبذل الجهود الجبارة في تحرير الأمة من هذه الفوضى بعد تحريرها من النظام الجائر ، وكلنا يعلم أن النظام العادل لابد وأن تسبقه الفوضى لأن الفوضى هي نظام أيضاً ولكنه نظام فاسد ، والمرء مهما صدر عنه من عمل فهو على نظام فاما أن يكون هذا النظام من وضع العقل فيكون عادلا وإما أن يكون من وضع النفس فيكون جائراً لأنها ترده إلى طبعه الوحشي الذي يسبق إنسانيته وهذا مانسميه بالفوضى . ، فقريباً تسمعون أن النظام الصالح هو الذي يسود المحكمة والشارع »

ويقول السيد رقية : إن أمر بريطانيا أصبح معروفاً فهي لاتخرج في تصويرها وابرازها للناس عن كونها « كالبق لاتنام ولا تترك المبتلي بها ينام » وأماتصويرها مع اخواتها من دول الاستعمار فيمكننا أن نجمله في بضع كلمات هي : أن أميركا تطعم البقرة ولا تحلبها ، وانكلترا تطعمها وتحلبها ، وأما حثالة الأمم أمثال فرنسا وإيطاليا وأسبانيا فيحلبون البقرة ثم لا يطعمونها حتى تموت »

يقول : وهنالك شعب مستعمر جديد خلقته هذه الشعوب . وصبته بلاء على

العرب الذين لايزالون منذ قرون يتجرعون غصص الدهر. ذلك الشعب هو شعب صهيون . فلقد نقل لى رجل أمىركى أن حواراً دار بينه وبين يهودى فى الدين فقال له هذا : إن ديننا مجموع فى بضع كلمات يفهمها كل واحد منا ويسهل عليه التمسك بها والعمل عليها . وأما دينكم فمتشعب متشعث لايفهمه حتى واضعه ، وقد يقطع الواحد منكم حياته وهو يتفقه فيه ثم لايصل إلى حياة ، فقال الأمىركى ما هو دينكم المختصر فأجابه هو هذه الكلمات : إجمع المال واحرص عليه تستعبد به الناس » .

٢٨ — ٣ — ٤٨

فى القطار

كان وداعا مرا ساعة اخلدت إلى مخدعى فى هذا القطار الجميل يعود بى إلى ديترويت مشغن ، ومن أغرب ما وقع لى فيه لدى مغادرتى ديترويت إلى كراندرابدس ، أنى قطعت التذكرة لاكون عليه فى الثامنة ولكنه امتلأ قبل وصولى ومشى فاضطررت للسفر فى التاسعة على غىر ظهره وكنت متألما لهذا التأخىر حيث اعلمت الاخوان ليتلقونى على المحطة ، ولما وصلت بعد الموعد بساعتين رأيت المهاجرين ينتظرون ولكن وجوههم كالعصفر من الرعب ولدى أن ابصرونى هجموا على يتنازعونى ضما وتقبيلا ثم يتساءلون معى : كيف نجوت ؟ ولماذا تأخرت ؟ وماذا أصاب الركاب معك؟؟

فذهلت من أسئلتهم ولم أعرف كيف أجيب ، ثم فهمت أن القطار الذى فاتنى قد تصدع بصدمة أفقدته أربعين قتيلا وجرحا ، وكان ذلك مسبباعن اكفهرار الجو بالثلوج وضلال السائق طريقه ، فحمدت الله أن نجوت بأعجوبة خارقة أعتقد أن فيها سراً منوطاً بالقضاء والقدر إذ حال بينى وبين قطار الساعة الثامنة ورحت أتلو قوله عز من قائل : « وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خىرا كثىرا »

كان معى إلى آخر لحظة فى القطار ساعة الوداع السيد جراسيموس بارد يعللنى بحديثه العذب ، وحديثه شجون فقد يتشعب إلى حد مرهق ، على أن السيد بارد ، رغم كونه كاهناً جديداً ، أقرأ فى شمائله الأدب وكأنه مخلوق لغىر اللاهوت، قال لى ، ونحن فى عرض القول على قضية العرب : إن فارس الخورى لم يدع مقالا لقائل فيه. فقد استنفد نواحى القول ، ولقد قرأت : « أن السناتور آرترفاندنبرج »

أحد نواب ولاية مشغن ، قال : إن فارس الخورى المندوب العربى جدير بأن يلقب واشنطن العرب »
٢٩ — ٣ — ٤٨

ديار ليلى

كنا نسمر فى منزل أبى نزار عبد الله برى ومعنا السيد على أمين رستم أبو اسفنديار ، وهو أديب مفكر ، سألنى آنئذ : كيف تحلل قول المجنون فى عشيقته ليلى :

أمر على الديار ديار ليـــلى   أقبل ذا الجدار وذا الجـــدارا
وما حب الديار شغفن قلـــبى   ولكن حب من سكن الـــديارا

قلت : أعتقد أن الروح قوة كامنة فى جسم الإنسان كما تكمن القوة الكهربائية فى مستودعها الفنى «الباترى» وكما تنفق القوة الكهربائية متناثرة على ماحول جسمها ، المحصورة فيه ، بطريق الاشعاع أو الاستخدام ، كذلك تنفق القوة الروحية الكامنة فى الجسم على ماتحدق بها عن طريق الحواس أو التفكير ، فأنا مكره على أن أنفق روحى بطريق الإشعاع من عينى على المرئيات ومن قلبى على المحسوسات طوال حياتى حتى تنفد تلك الروح .

فعلى الجدر التى تحدق بى ، وعلى الأفق الذى أشخص إليه ، وفى الحديقة التى تملك على حواسى ، أجزاء منتشرة من روحى الكامنة فى جسدى ، فاذا غادرت هذه الحديقة وتلك الجدر وذلك الأفق ، إلى وطن آخر ، كانت الذكرى باعثة حنينى إليه على اعتبار أن روحى لاتزال متغلغلة فى ثنايا تلك الجدر وعلى جنبات ذلك الأفق وبين أزهار تلك الحديقة ، وإلا فلماذا لاأحن إلى أفق لم أترعرع فيه ، وإلى منزل لم أدرج منه ، وإلى حديقة لم أتمتع بها ؟؟ فاذا حننت إلى منزلى الاول وصديقتى الأولى فانما أحن إلى أجزاء روحى المسبغة عليهما أيام كنت وإياها نتجاذب هذه القوى الروحية إيجابا وسلباً ؛

وهكذا نجد المجنون ، إذ يلثم الجدر ، يتحسس من روح من جن بها متغلغلة فى ثنايا تلك الجدر دون أن يشعر بالحجر والمدر اللذين يتكون منهما الجدار ، ولكنه شعر كل الشعور بما تتلون به تلك الجدر ألواناً تحسها القلب ولا تتبينها العين ، من روح من أحب حتى كأنه باستلهامه ، يرى شخص حبيبه ويسمع صوته ، من

خلال تلك القبل التى يعانق بها حبيبه على جدران منزله . ٢–٤–٤٨

الجديد والقديم

تسألنى أم فؤاد عن الجديد كيف يكون ؟؟ واجيبها : الجديد هو وليد القديم ، تأخذين وأنت أديبة ، فكرة منى ، وأخرى من فلان ، وثالثة من غيرنا ، ثم تخلطين هذه الفكر وتطبخينها فى دماغك حتى إذا نضجت خرجت فكرة جديدة لاهى لى ولا لفلان ، وإنما هى خاصة بك وقائمة فيك ويتقرب ذلك إلى فهمك : بأن تأخذى من الألوان ، الاخضر والأحمر والأبيض ، أجزاء تخلطينها فتخرجين منها لوناً جديداً لاهو أبيض ولا أحمر ولا أخضر ، وهكذا نجد كل إنسان تختلف عن كل إنسان بشخصيته لأنه مزيج من أجزاء مختلفة يتكون منها إنساناً جديداً مغايراً لكل إنسان .

ويعتق الأديب إذا استمر على مبدأ واحد و رأى واحد ، أو إذا اعتنق مذهباً واحداً وسار على نهج واحد طوال حياته ، فليكون أديباً ، عليه أن يمارس ذلك كله فيتخرج على مبدأ تختص به ويدل عليه وحده فيميزه عن مجموعة الأدباء ، أما السياسى أو الفيلسوف فيختلفان عن الأديب إذ هما مخلوقان للعقل وأما هو فمخلوق للطبيعة الخالدة معه .

وخلاصة ما أحب أن أسوق إليك فى هذا الموضوع هو أن تحفظى : أن اختلاف الألوان المعقولة تصقل الروح والفكر ، كما أن اختلاف الألوان المرئية يصقل العين واختلاف الألوان المسموعة يصقل الأذن ، ولو استمر التفكير فى لون واحد لجمد وبطل عمله ، كما أن العين تعمى إذا استمرت ترى لوناً واحداً ، والأذن تصم إذا استمرت تسمع صوتاً واحداً . ٣ – ٤ – ٤٨

رونوك فرجينيا

كنت مضطرباً جداً إذ زفر القطار مؤذناً بوصولى إلى هذه البلدة الجميلة بدعوة من صديق لى لاأعرف شخصه ، ولكن الصداقة كانت وليدة الرسائل الجارية بيننا ، فكيف أعرفه على المحطة التى تجمع مئات السفر ؟ ، ولقد وقعت فى مشكلة كهذه يوم زرت مدينة بوسطن بدعوة من السيد حسن محفوظ ولا أعرف شخصه ، وكانت لى ساعتان ذقت فيهما مرارة الصبر على غير طائل حتى هديت إليه بأعجوبة فى

الهاتف ليس هنا مجال البحث عنها ، ولم اتخذ من ذلك عبرة تحميني من الوقوع في كارثة أخرى ؟ على هذا النمط ذلك مما يشعرنا بان الحياة كلها أخطاء متداخلة .

على أن الداعي لي هنا كان أعقل مني ومن السيد حسني محفوظ ، إذ نزلت المحطة واجلت بصرى في المستقبلين وإذا بي أرى شخصا بارزا في وسطهم قد وضع على صدره ورقة بيضاء تتسع لثلاث كلمات كبرى تراها العين على بعد أمتار ، تلك هي : « احمد شمس الدين » ذلك هو الصديق الحبيب الذي أودعني في ليلتي تلك التي أمضيتها عنده كل معاني الاخلاص والوفاء للوطن والمواطن ، وكل معاني الاكبار والتقدير للعلم والادب والفن .

يسألني الشيخ احمد عن بلدته جون خاصة وعن بلاده عامة ، وكان قد اتصل به الخلاف الناشب بين زعماء الشيعة وان بعضهم انتخب حبيب ابي شهلا رئيساً للمجلس التشريعي اللبناني مفضلا إياه على صبري حماده نكاية بالزعيم احمد الاسعد فصادقت على ما اتصل به فتأسف وقال : عندنا مثل باللغة الامريكية ينص على ما ترجمته « فلان جدع أنفه نكاية بوجهه »

يقول السيد شمس الدين : لقد هاجرت الوطن وعيناي تفيض بالدمع ، لأن همي كان في الحياة وأنا صبي ، أن أطلب العلم لكن أبي أكرهني على طلب المال ، وكنت قد أقنعته بذلك فصمم على وضعي في المدارس ، ولكن ليلة ما طرق سمعه : انه فلانا جاءته حوالة من أولاده في أميركا تبلغ خمسين دينارا ذهبا ، فكاد أبي يجن ، لشدة حبه للمال ، فجاءني وهو يرتعد ويقول : غدا ستحول طريقك عندما تهبط بيروت إلى المرفأ رأسا ثم تخوض البحر ، وقد كان ذلك ، فلما ركبت البحر ورأيت جبال لبنان تتضاءل أمام عيني كدت أشرق بدموعي ولكني عولت على أن أنشيء ثروة خلال بضع سنوات ثم أعود لطلب العلم الذي رافقني حلمه حتى هذه الساعة التي أراك فيها »

« ولكن اميركا يا أستاذ تحول دون كل أمنية صالحة في نفس الغريب الجاهل الذي لم تتوفر لديه الملكة القوية في درء الحياة الدنيا ، واميركا كما ترى ، زخرف براق يأخذ العين ويذهب باللب ، لذلك كنت مخطئا إذ حسبت اني أستطيع

فراقها بسهولة، أما الثروة فقد حصلت عليها، وأما الحلم الذى نشأت عليه فلم يتحقق لانى لم أتغلب على شهوات الحياة إلا وأنا فى حدود الخمسين فكيف أطلب العلم؟!

« لذلك حولت همى إلى أولاد اخوتى فبذلت لهم المال عن سخاء فى سبيل العلم حتى أنهى أحدهم دروسه فى الشام، والثانى فى بيروت، ولقد بلغت نفقاتهم طوال هذه المدة ما يزيد على خمسة عشر ألف دولار، ولا أزال أتعهدهم بالعطف لأنهم أولادى، ولكن الذى بدأ يقسو معه قلبي عليهم هو أنهم أقضوا مضجعى فى طلب مجيئهم إلى هذه الديار. وأنا إنما علمتهم ليخدموا وطنهم ويفيدوا أمتهم لا ليفسدوا حياتهم كما فسدت حياتى. لا والله لا أتركهم يأتون إلى هنا ليموتوا بينما أنا محاول عودى لأموت فى تربة آبائى وأجدادى »

« وقد تعجب يا أستاذ إذا قلت لك: إنى كتبت لهم آخر كتاب جاء فيه: إذا أردتم أن تموتوا فتأهبوا لاستقبال الموت فى هذه البلاد، لانى قد خبرتها منذ أربعين عاماً فوجدتها بلاد موت لا حياة، قد تعجب من هذه الجملة ولكنك حين تتأكد من أن الحياة ليست قاصرة على الأكل والنوم وما يكتنفهما من ملاذ الحياة الفانية، وان الحياة فى هذا القسم من العالم هى هذا فقط، وان الروح التى يطمئن معها المرء إلى خلوده يوم يرى الموت انما هى مفقودة تحت هذه السماء، حينئذ تعذرنى وتقول معى: نعم ان هذه البلاد بلاد موت لا حياة » ٤—٤—٤٨

المفوضية السورية فى واشنطن

كانت مأدبة الاستاذ فائز الخورى لصاحب العروبة فى هذه الدار وسيلة لاجتماع ثلة من رجال السياسة وأهل الفضل واحداقهم بهذه المائدة يستمعون إلى الوزير السورى وهو يقول: « ان الأدب خليق بأن نجتمع له كلما أرهقتنا السياسة، ففى كل يوم تنتظمنا مائدة يأكل الحوار السياسى علينا من أفكارنا أضعاف ما نأكل منها، أفلا نفرغ للادب ولو يوما واحدا نجلو فيه، بالجلوس إلى أديب شاعر، صدأ هذا الفكر؟؟ »

وينتهى بنا الحديث إلى الحكمة فى الابداع فيقول، معقباً على قول البعض منا: فى أن الاعجاز إنما يتولد من دقة النظام، وان خوارق الطبيعة فى مجموعة الكون



الأستاذ عادل الغضبان
رئيس تحرير مجلة « الكتاب »



الأستاذ الشاعر عبد الرحمن صدقي
القاهرة



الدكتور خالد الهاشمي الملحق الثقافي
في مفوضية العراق بمصر



الأستاذ يوسف شحاته صاحب
مجلة العالم العربي : مصر









إنما تنشأ عن أن نظام الحياة فيها لا يختل ، وان تلاشى الكون رهن باختلال نظامه الذى يتقوم به ، قال الأستاذ الخورى إذ ذاك :

« ان هذا محسوس لنا فى الآلات التى يبدعون بها خوارقهم اليوم ، وفى دقة الجزئيات التى تتكون منها كليات هذه البدع ، وهى تحت سمعنا وبصرنا . فكلما دقت الآلة كانت حساسة إلى حد تؤدى معه واجبها على أتمه ، فالات الطائرة وآلات السيارة وآلات الهاتف ، ونحوها من بدع هذا العصر ، إنما تكون قيمتها فى السمو والانحدار مقيسا على دقة الصنع الذى يتقوم به كيانها »

« وهكذا نصعد إلى الانسان ، إلى قلبه ، إلى دماغه ، فنجد أن دقة الصنع التى لا تعارض ، فى ابداع هذه الشبكة العصبية أو هذا الشريان المنتشر فى كيانه ، هذه الدقة البالغة فى سمو العظمة ، والتى لايمكن أن ينتهى الفكر إلى اكتناه الضبط الموجه إلى القيام بما خلقت له ، ان هذه الدقة هى السبب الاول فى اعجاز ما يأتيه الفكر الانسانى من خوارق الروح »

قلت : نقل لى بعض العمال فى مصنع فورد أن الصف الذى كان يعمل فيه أيام الحرب ، كان يتألف من مائة وعشرين صانعا ، وكان عملهم قاصرا على صقل إناء مقعر يشبه القدح ، وكان كل منهم يقبض فى يده شيئا يشبه القطن ويغمسه بسحيق الفولاذ ثم يصقل به هذا الاناء ويستمر فى صقله ثمانى ساعات . فليتصور القارىء ان آلة واحدة يعمل فى صقلها مائة وعشرون رجلا يوما بكامله ، أى ثمانى ساعات وهو يوم العامل عندهم ، ليتصور ما تؤول إليه هذه الآلة بعد الصقل ؟؟ وما هى الوظيفة التى ستؤديها من وراء هذه العناية ؟؟.. يقول لى هذا العامل : لقد كان الحرص على كتمان السر الذى من أجله تصنع هذه الآلات عظيما جدا ، واظنها احدى جزئيات القنبلة الذرية ...»

ويقول السيد محمود صدقة فى التعقيب على هذا الحديث ، وعلى حديثى الذى كشفت به عن فكرة امكان خلود الانسان لو انصرف إلى وسائل هذا الخلود انصرافه إلى الترفيه عنه بكماليات الحياة ، قال السيد صدقه : قبل البحث فى كماليات الانسان ، عليه أن يبحث فى اطالة حياته ليستطيع الوصول إلى خلق ماهو

أسمى من هذه الكماليات ، فليزد فى سنى حياته لتزيد الحياة فى سنيه »

ويقول السيد صدقه : إنه يسعى بجهد فى جمع المال وتوفيره ليستطيع إنشاء معهد خاص يعمل فيه على اطالة حياة الانسان ، ولقد عمل هو فى تكييف حياته كما يحب منذ عشرين عاما حتى وصل إلى حد الملكة التى يسيطر بها على حواسه وعواطفه وأصبح له السلطان على نفسه ، وهو يشعر اليوم بما اهتدى إليه وتمكن منه فى الهيمنة على نفسه ، يشعر أنه أقوى بنية منه قبل ثلاثين عاما ، دون أن يحتاج لعقاقير الطب ، وإنما هى رياضة روحية مشفوعة بشىء من قواعد الطب القديم .

٧–٤–٤٨

المكتب العربى فى واشنطن

كنت اجتاز هذا الممر الفخم إلى المكتب العربى وإذا بى أضل واتصل بفتاة على مكتبها أعرف منها أن الرواق الذى أعبره إنما هو فى القسم المخصص لمفوضية لبنان ، قلت : سبحان الله أفلا نشعر بلبنان فى المهاجر كما لا نشعر به ونحن فى صميمه ؟؟ انا فى واشنطن تقام لى المآدب من رجال المفوضية العربية سورية وحجازية ومصرية ، ورجال مفوضية لبنان لا يشعرون بى ، فكان من الطبيعى أن لا أشعر بهم ، على أن الصديق الوحيد الذى فتح لى صدره فى نويرك من موظفى القنصلية اللبنانية هو الدكتور كريم عزقول فقط ومن عداه فعنايتهم قاصرة على غير هذا الصنف من الناس ، هم يعرفون ذلك »

وأتصل أخيرا بالمكتب العربى الذى ينفق العراق على أعماله فى الدعاية لفلسطين فأجتمع برئيسه السيد عونى الدجانى ونتبادل معا حديث هذا المكتب فيقول ، بعد أن قلت له : ان العرب جميعا ، مهاجرين ومواطنين ، لا يشعرون بشىء من أعمال هذا المكتب فيقول : ان أعمالنا بجنب الاعمال الصهيونية كالمصباح فى الشمس ، فاذا كان للسراج ميزة فى النهار كان للدعاية العربية ميزة فى اميركا خاصة وفى العالم الغربى عامة .

« ولقد كنت متشائما إلى حد بعيد فى مستقبل هذه الأمة حتى وردتنى بالأمس رسائل من الوطن تنبىء بأن الله قد يخلق من الفوضى نظاما ومن النظام فوضى ،

ولولا البريطانيون لكان اليهود اليوم طعمة للسمك فى قاع البحر ، فالحق ما زال ملحوظا فى العالم رغم استحالة هذا العالم إلى مجموعة آلية تسيرها المادة وفق الأهواء الجائرة ، والباطل ما زال أهله فى حيطة من عاقبة البغى فيه »

أما ابراهيم الامام ، وهو أحد رجال المفوضية المصرية ، فقد جلست إليه عند انصرافى من المكتب العربى فتحدث إلى بقوله : أقول بكل فخر ، ان مصر بدأت تتقدم جديا منذ أخذت على عاتقها تعزيز الرابطة العربية بينها وبين اخواتها العربيات ، وهذا مما يدل على امعان حكومتى فى التعاون العربى إلى أقصى حد »

٧—٤—٤٨

فى ماك البن

أقامت جمعية الشرق الأوسط مأدبة على شرف السيد جمال الحسينى فى قاعة هذا الفندق العظيم وكنت من شهودها ، وكان حديث السيد الحسينى يتخلل المأدبة مفيضا به عن فلسطين والقضية العربية حولها ، إلى أن قال : سئلت فى مجلس الامن عن مطالب العرب الفلسطينيين فقلت : لا نقف عن الجهاد فى سبيل تراثنا حتى تتحقق مطالبنا أو نطمئن إلى تحقيقها لأن السكسون قد خدعونا كثيرا وفى النهاية يعودون لنغمتهم التى تتنافى وحقنا ، مع احتفاظنا بطلب الحكم على أساس أن فلسطين دولة واحدة ديموقراطية واخراج المهاجرين غير الشرعيين منها ثم إيقاف الهجرة وقفا تاما وعدم الرجوع إليها »

ويقول السيد الحسينى : لا أرى موجبا لتصرفكم بالمال الذى تجمعونه بطريق التبرع لإغاثة فلسطين ، فى سبيل الجيش ، فقد كفانا دول العرب مؤنة ذلك وغمروا جيش الانقاذ العربى بالسلاح والمال والعلاج ، ولكن الشيء الجديد الذى لم نتنبه له والذى يستدعي توقفكم عن التصرف بالمال هنا ، هو التشريد الطارىء على الفلسطينيين المنكوبين واقامتهم بين ظهرانى الشعوب العربية فى حالة تستدعى الرثاء ، لذلك تألفت لجنة من رجال الأمة للعناية بهم وتنظيم حياتهم ، فالمال ينبغى أن يرسل لهذه اللجنة ويخصص لتلك الناحية » ٩—٤—٤٨

***

عباس نصر الله

حسب القراء أن يشعروا أن فى المهجر أفرادا غادروا الوطن أميين وبفضل حنينهم إلى وطنهم لم يتعلموا الكتابة فحسب، وانما تجاوزوا ذلك إلى احتراف الأدب والفن ، فمن هؤلاء السيد عباس نصر الله فى مدينة دنبرى من أعمال الولايات المتحده يقول :

وحقك لم أنظم قريضى لمأرب بنفسى ولا حبا باظهار شهرتى
ولكن فى صدرى شعورا يقودنى لخدمة أوطانى وخدمة أمتى
فلو صح لى أحللتها الأفق مسكنا ورف لواها فوق هام المجرة

وهى قصيدة كبرى تتضاءل معها قصيدة نعمة قازان من مهاجرينا فى البرازيل، التى بلغ التطبيل والتزمير لها هام المجرة . وانما عارضت بين هذه وتلك لاتفاقهما فى القافية والروى .

تلقانى هذا الشاعر على المحطة والشهامة ملء قسماته ، وكان معه السيد مصطفى غانم من الزبدانى . وأما المكان الذى انجب شاعرنا فهو الشوف معقل بنى معروف، يقول لى وقد استقر بنا المقام فى منزله الحبيب : قلت لكاتبة امبركية لها قيمتها فى عالم الأدب : نحن فقراء للدعاية عندكم ، فقالت : لا ، انكم محترمون وكل من يمر فى ذاكرته لفظة « عرب » لحظ معها الشهامة والنخوة »

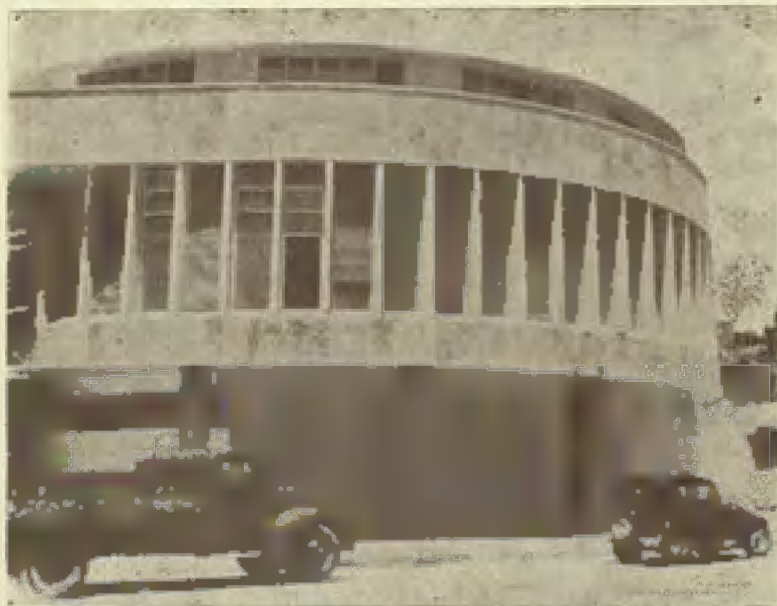
« وقلت ليهودى كنت أجهل أنه يهودى : نحن فى حاجة ماسة للدعاية ، فان اليهود ملكوا علينا العالم بقوة دعايتهم ، فقال : انا يهودى فخذ علما بذلك واسمع لى : انكم غير محتاجين للدعاية ابدا لأن دعايتكم متغلغلة فى صميم العالم كله فضلا عن أميركا ، ألا وهى اجماع الناس على كرهنا ، هذا الذى يسبب العطف عليكم ، وهل تحتاجون إلى دعاية فوق هذه ؟؟ »

وللسيد نصر الله خلق محبب فى شكله وعقله تفيض عنه نوادر منها قوله : سألنى بعض الناس الذين يعبدون المال ، قال : كم فى جيبك من الدولارات لأعرف قيمتك ؟؟ فقلت له : ان للانسان طريقين فى الحياة ، طريق المادة وطريق الأدب، وأشقى الناس من حاول السير على الطريقين معا ، أفلا تتحسس شقائى بينهما ؟؟

وقال : تعرفنى يا صاحب العروبة إذا شئت أن تحلل شخصى من بضع جمل



الأستاذ مصطفى أمين مؤسس دار أخبار اليوم



دار أخبار اليوم وآخر ساعة وندوة أدباء العرب في مصر

ألقيها فى روعك الواعى الاوهى : لو ان الله أراد خلقى من جديد لقلت له : أحب أن تخلقنى أخيرا كما خلقتنى أولا ، لأنى لا أحب أن أتزحزح عن مبدئى الملازم لخلقى ، ألا وهو : الشعور بالانسانية والتفانى فى الخير العام »

وله فى السياسة نظر صائب حيث يقول : لنخجل من أنفسنا إذ نقول : ان بشامون هى مصدر حياة الاستقلال ، فالظروف يا صاحبى هى التى خولتنا هذا الاستقلال الذى لانزال نخشى عليه من الظروف أيضاً ، ففرنسا هى التى نفت بعض رجالنا إلى راشيا وألجأت البعض الآخر إلى بشامون ، وبريطانيا هى التى أرجعت أولئك ودفعت هؤلاء »

أما السيد مصطفى غانم فيقول : ليست القضية الفلسطينية وحدها لها الفضل فى جمع كلمة العرب وإنما الفضل يرجع بأكثره إلى اليهود أنفسهم فى الدعاية للعرب بكثرة ما نشروه من التظلم عنهم حتى أشاعوا كلمة العرب فى زاوية كل بيت من العالم ، وقد كنا مجهولين قبل ذلك ، فأصبح الأجنبى إذا سمع بالعرب يبحث عن الأسباب التى تدفع اليهود للتظلم منا فيصل إلى هذه الحقيقة »

لقد كانت لى أيام قصيرة مع هذا النفر الحبيب إلىّ فى هذه المدينة ، وكانت آخر زياراتى لولايات امبركا هذه الزيارة ، ولا أنسى انى كنت مكتئباً إذ ودعتهم بأن لا أمكث فى نويرك اكثر من بضعة أيام ، وفى صميم نفسى قرت أبيات السيد نصر الله التى ودعنى بها حيث يقول منها :

يا شاعرى المحبوب : بلغ قومنا ... شوق الغريب المدنف الولهان
فى قلبه وجد تأجج ناره ... للأهل ، للأحباب ، للخلان
قالوا ترفق ، فالحياة قصيرة ... وكفاك ما تلقى بها وتعانى
دع هم قومك للذين تخلفوا ... يتصارعون مع الظلوم الجانى
هذى بلادك فاتخذ درءاً بها ... خالى الفؤاد من الهواجس هانى
«هيهات ! أتخذ السماء وان علت ... ، وطنا أفضله على أوطانى

همشر هوس

دعانى لهذا المطعم الفخم الأستاذ عثمان عبيد قنصل مصر العام فى نويرك وكان معنا معاونه السيد وجيه مصطفى وكانت لنا ليلة قطعناها مرضى بالتعلل الصحيح وتحت جناح الأفق

الغض المبلل برطوبة الأدب الماجن ، والسيد عبيد شاعر ، اسمى شاعرية فيه ، هذه الأريحية التى يشعر جليسه معها انه فى عالم غنى بالشعر ، انشدنى لنفسه وهو يعمل لحكومته فى بلاد السويد :

يا روضة جاد الحيا زهراتها ... فى ظل زهرك أينعت خطراتى
هبت عليها من ربوعك نسمة ... فتحركت من قوة وحياة
وتمردت للقيد كادعميتها ... لولا بقية فطنة وثبات
لم تحل بالقيد الثقيل حياتها ... فى عالم متعجل الوثبات
فتحررت تغزو الحياة بما حوت ... من رائع الآمال والنزوات
دنيا الحضارة أدركت غاياتها ... فى مسلك وعر ، إلى الغايات
تركت لنا الأدب المريض فلم تنل ... منه سوى الحرمان والحسرات
وتعشقت أدب الحياة طليقة ... غفرت به الاشواك للزهرات

وهو من الناقمين على الزواج ، لا يرى الحياة إلا فى العزوبة وله فى ذلك شعر أنشدنى منه ما يلى :

فى شرعة الفضل الذى تدعونه ... فضلا ، تمثل وجه رأى ساذج
ان الحياة تفيض من ينبوعها ... للاعزب الولهان والمتزوج
متع الحياة بما حوت ، فى قبلة ... من ثغرها أو خدها المتوهج
وعناق هيفاء القوام وهصرها ... طوعا لصوت جفونها المتهدج
ومداعبات الشعر خير بداية ... يحلو بها غزل ، وخير متوج
فى شرعكم هذا نصيب مزوج ... يسمو به عن قسمة المتفرج
أما العزوبة فهى قفر يابس ... نشقى بساحة رمله المتأجج
ان كان ذاك هو استقامة نهجكم ... إنى أميل إلى السبيل الأعوج

وبعد ، فما أوفى الأستاذ عبيد حقه بيضع جمل تصوره لقراء العروبة حتى أعود إلى نويرك وأجتمع به ثم أجلس إليه فى همشير هوس وآخذ منه أكثر مما أخذت ، ففى يقينى أن السيد عبيد معدن يصلح لأن تبنى من أحجاره الكريمة أمة ذات كيان خالد على الدهر .

يسألني : هل أحببت في حياتك ؟؟ قلت أجل ، قال حدثني بالله كيف كان حبك ؟ فانك شاعر والشاعر عبقري في الحب ، قلت : لقد أحببت أول شبابي فتاة من لداتي وزميلة لي أيام دراستي في الكتاب ، لقد أحببتها حباً غشى على بصري فما أرى غير شخصها وعلى سمعي فما أعي غير صوتها ، وكرهتني هي كرهاً غشى على سمعها وبصرها فما تراني إذا شخصت ولا تسمعني إذا تكلمت .

بعثت إليها برسالة شفهية أسألها السبب الذي من أجله تمقتني : هل هو نقص في حسبي أم نسبي ؟؟ فأجابت أنها تثق كل الثقة في أني خير منها حسباً ونسباً ، وهي ترى أني كصحفة من العسل الصافي بينما ترى نفسها ذبابة ثم لاتحب ، وهي هـــذه الذبابة ، ان تقع علي وأنا تلك الصحفة ، ففحص السيد عبيـــد برجله من الإعجاب وقال : حقاً إنك لعبقري حتى في هذا الحب ، وماذا فعلت بعدذلك ؟؟

فقلت : لقد خلوت إلى نفسي وانهلت عليها بالشتائم ثم هجرت البلد الذي ضمني وإياهامقسما على هذه النفس أ لاأعود إلا في مجد تتمنى معه لو كانت تراباً تحت قدمي ، وقد كان ذلك فأنا بحمد الله أتمتع من حياتي بما تتمنى حواء لو تكون تراباً تحت قدمي ، ولكن بعد أن أدركتها الشيخوخة وبدأ صبحها يدب إلى قرني .

١٣ — ٤ — ٤٨

هدسن بوليفارد حيث يقوم مصنع السيد علي محيي الدين في نيوجرسي — نويرك » هذا المصنع الذي يخرج للملايين من البشر قطع التخريم من الأقمشة ، ملونة وغير ملونة بشكل يسحر العين ويستهوي القلب ، كنت أزور أبا أنور غباً في مكتب هذا المصنع فأمر أحياناً بين آلاته لأتحسس من عظمة العقل في دماغ الإنسان الجبار ، ولقد مر في عروبة السنة العابرة شيء غير يسير عن هذا المصنع ومؤسسه ، وفي هذا المؤلف أشياء منثورة عنه هنا وهناك .

أما الآن فأحب أن أروي عنه طرفاً آخر من ملاحظاته النادرة على الأدباء يقول : في الأديب ميزة على غيره من حيث السمو إذ يوجه الأمة بفضل ما أوتي من نضج في الفكر وإبداع في الخيال ، كما أنه قد يمتاز بالشذوذ أيضاً فيما يضحك ».

« فلقد كان السيد محمد محيسن الأديب الأردنى أيام وجوده بين أظهرنا ، كان يزورنى كلما أحس بضيوف ينزلون على ، فيعرض بضاعته عليهم ؛ وبضاعته معروفة قلم يتناوله من جيبه ، وقرطاس يبسطه بين يديه ، ثم لسان يستجوب هذا وذاك عن اسمه ومهنته ووطنه الأول ، إلى ماهنالك مما لاتجهل ، بعد أن يقدم نفسه إليهم مراسلا لعدة صحف ومحرراً فى أكثر من صحيفة فلا يخرج إلا وقد نفخ محفظته من هؤلاء البسطاء بما لايقل عن مائة دولار » .

« أما أنا فأغتبط له وأقول ونفسى : هذه قيمة تصرفه عنى شهراً أو شهرين لأن الدولار كان فى ذلك العهد عزيز الجانب ، ولكن صاحبنا المحيسن لايعطينى قفاه أكثر من يوم أو يومين وإذا به يعود شاكياً هم الدهر ، فأقول له : العجب من أمرك فقد أخذت بالأمس مائة دولار وهذه تجزى عنك شهراً لو كنت مقتصداً ، فيضحك ويقول :

« نحن الأدباء يا أبا أنور لانطبق الحياة التى تطبقونها ، قلت وكيف ؟ قال : نحن إذا لم نعش فى كل شهر على الأقل يوماً واحداً عيش الأمراء فليس للعبقرية سبيل إلى نفوسنا ، لذلك أجدنى مضطراً كلما قنصت مثل الذى تعلم ، إلى النزول ليلة أو ليلتين فى أفخم فنادق نويرك مع أجمل فتياتها ، وفى صبيحة الليلة الثالثة أودع الفندق والفتاة إلى أجل غير مسمى ، ولكن هذا الاجل ليس له أجل ، إلا إذا من الله عليه بضيوف كرام ينزلون على أبى أنور فأنزل عليهم » ٦—٤—٤٨

السمير لأبى ماضى يقول لى ، وقد دخلت عليه مكتب السمير ، وأنا أشعث الرأس من هم ماأحمل ، يقول : أين ؟ أين تغرب وتشرق ثم لانراك إلا غراراً ؟؟ قلت : هذه مهنتكم تمستونا فيها وانسللتم منها ، وأراك ودعت هذه المهنة يوم أصبحت تأكل وتشبع ثم تدعو الجائعين ليأكلوا معك ، أفليس هذا غريباً على الأديب والفنان ؟؟ فضحك ثم قال : كأنك جائع ، قم للغداء .

ويمضى بى إلى مطعم الأهرام فى بروكلن ويكون لنا حديث طويل الذيل بالأدب والشعر ثم يسألنى عن الشعراء الذين أحبهم فقلت : من غير المهاجرين طبعاً ؟ قال :

ومنهم ، قلت : إذن بعد الغداء ... قال لاتزال كما كنت ولعلك أصبحت منا نحق منذ أصدرت حواء : واما «فلان» فبرهان آخر على تطورك بعد طبع القنابل ، فهات لى أسماء الشعراء الذين يعجبونك فى الوطن ، وأين هم من البلاد العربية ؟؟ قلت : هم أو أكثرهم فى العراق ، فعجب وقال : الرصافى مات ، ولم يبق إلا الشبيبى والجواهرى ، قلت : إنما أعنى الشعراء الذين لم تسمع بهم ، فقال : الشعراء ولا أسمع بهم؟ قلت: نعم ، فهل سمعت بالسماوى ؟ قال : لا ، قلت وعباس شبر ؟ قال : لا ، قلت طبعاً وحتى الخضرى لم تسمع به ، قال : إذن فالسمير يفرض عليك أن تكتب سلسلة عن أدباء وشعراء عالمك أنت .... »

ما أحبُ أن أصور أبا ماضى للناس لأن صوره ملأت قلوبهم وأدمغتهم ولكن بماذا ؟ لاأدرى ، أما صورته الشعرية ففى المنظر الأعلى منهم ، وأما الشخصية فكلما هممت بتصويرها شخصت لى تلك الصلعة الجبارة التى يأكل عليها النحاس باشا جيلا من الدهر ثم لاينتبه لصلعته ، وأما عيناه تانك الأعجوبتان فى رأسه لامن حيث تحديقه فى وجه من يدخل عليه المكتب فيتحسس بهما منه : أهو أديب أم مشترك ؟؟ بل من حيث تحديقه إلى وجه الشاعر يتحسس من روحه ثم يعرضها على روحه أهو يسيغها أم يمجها فلا يراه أو لا يحب أن يراه بعد ؟؟؟ ...

كنت ونفسى خصمين فى زيارة أبى ماضى ، أما أنا فأحب أن أغشاه كل يوم لالطعام أو شراب ، فان هذا يسير من سخائه ، ولكن لأشبع نفسى من روحه الشاعرة ، وأما نفسى فتشكو لى ظلمها بجلوسى إليه فى مكتب يضيق به الصدر وتزهق الروح مما يصك السمع ويقبض النفس ، قلت : ياسبحان الله ، هذه المؤسسة من صحافة وطباعة ، تعجز عن تخويل مؤسسها حتى المكتب اللائق باستقبال زائريه ؟؟

وتمر الأيام سراعاً وأرانى كلما وردت نويرك أحمل نفسى على زيارة السمير الحبيبة واحرارها ايليا ومراد وفؤاد ، أقول : أحمل نفسى على ذلك حملا إذ يعرض لى ، وأنا أهبط السرداب فى «برودواى» أستقل القطار إلى بروكلن ، يعرض لى ذلك المكتب الحرج مع العمال وآلات الطباعة ، حتى كان آخر يوم أودع فيه ايليا ،

صارحته بهذا الصراع القائم بينى وبين نفسى فضحك وقال : أتريد أن تجلس فى مكتب السمير ؟؟ قلت : وهذا مكتب من ـ؟؟ قال : هذا مكتب ايليا أبى ماضى .... »

علمت إذ ذاك أن الأديب مهما سمت به المادة ، لايتحول عن تراب الأرض التى أنبتته مع الزهر ولايشمخ شموخ الدلب ، ولايخنس خنوس السعدان ، ثم قلت له وأين مكتب السمير ؟؟ قال : هو فى الطابق العلوى فاصعد إليه تجد فيه أديباً لبنانياً ، قلت : ومن هو هذا الأديب اللبنانى ؟؟ قال : هو عبد الله صالح ألا تعرفه قلت : لا ، ولعلى لاأعرف فى نويرك كلها عبداً صالحاً ، فقال اصعد إذن . فصعدت وإذا بى أعتمد لواء الصلح مع نفسى وتقبل على فتقول : الآن تستطيع إثبات أن أبا ماضى شاعر .

ونغادر المكتب معاً ، والسيد عبد الله صالح معنا ، إلى مطعم الأهرام ويجرى بيننا نحن الثلاثة ، حديث ترك فى نفسى أثراً حياً للسيد عبد الله صالح ، وعلى هذا الأثر بنيت دعائى هذا أستعرض فيه ذكريات « بروكلن » . أما الحديث فهو من نص الأديب صالح ، ويتلخص فى هذه الجمل .

« يؤلمنى جداً أن أرى تهافت الشباب المثقف منا على الترجمة من العجمية إلى العربية حتى أتخمونا بنقل أفكارهم إلينا بينما نحن فى أمس الحاجات إلى نقل أفكارنا إليهم لنثبت فى نفوسهم أنا على شىء من التراث الحى الذى يحملهم على احترام الأفق الذى نشخص إليه تحت سمائنا ، من أجل ذلك دار نقاش بينى وبين البعض من الغربيين حول التراث العربى القائم على الفكر ، وأنكر أن يكون فينا أدباء أو شعراء عالميون فأنكرت عليه إنكاره هذا ثم سفهته فى الحكم على مالم يدعمه برهان ، فقال : البرهان عليك أنت »

« فعمدت إذ ذاك إلى ترجمة بيتين من الشعر أحدهما للمتنبى والثانى لابن الفارض فتراجع حالا عما كان يحمل من فكرة سيئة عنا ولم يملك نفسه أن قال : حقاً إن هذه المعانى عبقرية وهذا الأدب عالى ، وأستطيع أن أقول : ان شكسبير ينحدر عن سموها بسمو تفكيره ، فقلت له : على أنى لم أنقل لك أسمى أفكار العرب ، فقال :

أحب أن أسمع البيتين منك بلغتهما فأنشدته بيت المتنبى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان   هو أول ، وهى المحل الثانى

ثم بيت ابن الفارض :

ولو بسطوا جسمى رأوا كل ذرة   بها كل قلبى ، فيه كل محبتى

١٢ — ٤ — ٤٨

بحر الظلمات

كنت على ظهر هذه الباخرة ، وهى تجوز بى محيط الأطلانتيك ، أظلم نفساً من البحر الذى يطوبها وينشرها ، وأحرج صدراً من الأفق الذى يحدق بها وهى تئن تحت وطئه ، أفق قاتم الوجه ضيق الصدر ، يضج هواؤه بالريح الصرصر فتكاد شمسه تطفر من وجهه صفراء ميتة من هول ماتعانيه بين طغيان الماء واكفهرار السماء ، ولم يمرر بى زمن يمتد أسبوعين فى أرض ولا سماء يضطرنى مرتين أو ثلاثاً كل يوم إلى أن أتمثل بقول الطغرائى :

فلا صديق إليه مشتكى حزنى   ولا أنيس إليه منتهى جذلى

أقول : لم يمرر بى زمن يضطرنى للتمثل بهذا البيت ويشعرنى بمر شكوى الطغرائى إلا هذه الفترة التى خلوت بها إلى نفسى خمسة عشر يوماً بين نويرك والاسكندرية على ظهر الباخرة فلكانيا ، وبين ميآت من الخلق كنت فيهم غريب الوجه واليد واللسان .

قد يحسب القارىء أنى العربى الوحيد فى هذا الجمع المحتشد على ظهر الباخرة لا ، لست كذلك فان من يتكلم العربية ممن هم حولى كانوا يعدون العشرات ولكنهم كانوا أعداء العروبة بين شعوبى يحتقر نفسه بالانتساب إلى العرب ، وبين جاهل لايفقه من العربية إلا ألفاظاً تبلغه الطعام والشراب والحديث التافه ، ومع كلهما لاأستطيع دفع الوحشة عنى فى هذه الرحلة التى تتطلب السمر بين أناس تتفاهم أرواحهم قبل أن تتفاهم ألسنتهم فى جو حافل بالأخطار .

على أن للغرفة التى كنت أسكنها فضلا كبيراً على فى تبديد هذه الوحشة لما تشتمل عليه من رحابة أفق وجمال اتساق فى فراشها ومغاسلها وحمامها ومصابيحها والمكاتب المنتثرة فى زواياها ، ولم أسكن غرفة قبلها فى باخرة حتى النورماندى ، أجمل منها

وأجمع لما يلزم الأديب إذا شاء أن يفكر أو أن يدون تفكيره ، من أجل ذلك دونت من كتابي هذا فيها خلال أسبوعين أضعاف مادونته فى مصر خلال شهرين .

وعلى ظهر هذه الباخرة امرأة صالحة كانت تجلس إلى أحياناً فتسرى عنى بحديثها النام على ثقافتها الغابرة أيام صباها الغض ، فقد كنت أستمع إليها وأزوى نظرى عن وجهها المتغضن تحت احداث الدهر ، تقول : نحن فى أمريكا نعيش جميعاً بخير لأن الطبقة الوسطى هى أنعم الطبقات بمتع الحياة ، إذ لم تخش مغبة الحرص على المال خشية الأغنياء ، ولا التهافت مع الفقر فى بلاد كلها حياة متعة وملاذ . كما يتهافت الفقـــراء »

« وهذا فى اعتقادى ، نخالف ماتحيا فيه أهلنا تحت سماء البلا د العربية لأنى أتصور أن الطبقة الوسطى هى أشقى الطبقات إذ لاتستطيع أن تحيا حياة الأغنياء الذين يتبلغون المتع كما يحبون بفضل المال الذى يطمئنون إليه ، ولايستطيعون أن يحيوا حياة الفقراء الذين يكتفون بالخبز والفجل فى بلد لاحظ للمادة فيه ، يتحسر معه الفقير تحسر الفقير فى بلاد الغرب ، إذ للدين أثره عندنا فى اطمئنان الفقير ورغبته عن زخرف الحياة الدنيا ، ويعجبنى المثل السائد بين عامتنا : يعيش الرأس والذنب ، ويموت الوسط من كمد »

وهناك فتاة فيلبنية كانت تدرس فى أوروبا ورافقتنا عائدة إلى وطنها عن طريق مصر ، وفى طبعها حب التعارف ، وقد فهمت أنى شاعر فطلبت إلى ترجمة شىء من شعرى فنقلت لها معنى قولى فى ديوان حواء :

أحبى وكونى ما استطعت بغيضـــة إلى العيش فى دار بغير حبيب

فلما تذوقت المعنى قالت له شبه عندنا ثم ترجمت لى بيتاً مضمونه : تكون الحياة حزينة كئيبة وهى بلا كواكب ولا أقمار ، ثم تكون أشد كآبة وحزناً إذا كانت بلا حب »

٣٠ — ٤ — ٤٨

الكونتننتال ــ مصر فى مجلس ضم نخبة من شباب مصر والعراق المثقف ، يستعرضون القضية العربية ، يقول السيد رشاد عبد المطلب : فرصتان أضعناهما وأخشى أن نضيع بعدهما مما فرط منا ،



الأستاذ مأمون الشناوى
من أسرة أخبار اليوم



الأستاذ السيد هادى صالح
بغداد



الأستاذ محمد جعفر همدر
المفوضية العراقية — مصر



إلى اليسار الأستاذ مصطفى الماحى يتسلم من وزير العراق
المفوض وسام الرافدين

أولاهما : مهاجمة فلسطين يوم عدلت أمريكا عن فكرة التقسيم ، والثانية : مهاجمة فلسطين يوم انسحاب انكلترا من حيفا ، ولسنا نعلم السبب الذى حال دون هذا الهجوم ، فاليهود فى كل يوم يزيدون قوة ، ونحن فى كل يوم نتعرض لخطر أكبر »

ويقول أحد الشبان الحجازيين : سيكون للبعثات العلمية التى يعنى جلالة الملك السعودى باعدادها للخارج ، شأن فى تحرير البلاد العربية » ويعترضه شاب لبنانى بأن الويل الذى انصب علينا إنما يأتينا من الخارج ونرى أكثر الشبان الذين يتنشأون فى غير بلادنا ، وعلى أيد أجنبية فى معاهد أجنبية ، نرى أكثر هؤلاء غلف القلوب لايحملون مما انتدبوا له أكثر من الزى الأنيق والخلق الأبتر ، فعلى جلالة الملك السعودى أن ينشىء فى الحجاز جامعة أو كلية على الأقل كجامعات مصر وسوريا والعراق ، لأن خزينته تغذت من وراء البترول بما يضمن له الكفاءة لأن ينشىء مثل هذه الجوامع »

ويقول السيد رشاد أيضاً : بعض الناس يتنكرون للجامعة العربية فى موقفها الجامد أحياناً ، ازاء هذه الاحداث المتتالية التى تستدعى الإسراع فى اتخاذ الحيطة بين يدى مايستهدفنا من أخطار ، ولكنى ؛ وأنا من العاملين فى هذه المؤسسة ، أقسم أنى لاأشعر بأقل همس فى ضميرى يشير لى إلى مايوجب الريب أو الظن السىء فى رجالها ، وإذا اعتبرنا أنها تضم الخيرة من القادة أو القادة من الأخيار فلماذا لاندعن للنهج الذى ينتظم سيرها من وراء الحكمة ؟؟ ألا نحتمل أن يكون فى طريقها إلى العمل عقبات كؤد تسعى فى تذليلها قبل الفصل فيما ننسبها له ؟؟ فالجامعة العربية اليوم هى خير صلة بين الشرق والغرب ، فاذا لم تكن الحكمة رائدها انهارت وترديناً خلفها » .

٢ — ٥ — ٤٨

المنظر الجميل مصر

حيث يجتمع الشباب الجامعى عند أبى صلاح فى مطعمه هذا ، ويكاد يكون منتدى علم وأدب يغذى الجسم والروح ولم أجد مطعماً يقصده الطاعمون من أجل صاحبه إلا هذا .

فقد أعلم أن كثيراً من الشباب يرتادون المطاعم من أجل صاحباتها ... وأما هذا فمن أجل مايبتسم به أبو صلاح من خلق عربى يشيع فى قسمات وجهه وتشرق به عيناه

وشفتاه ، وكما يقول أبو زهير : ان رواد المنظر الجميل هم أصدقاء أبي صلاح لا الطاعمون على موائده »

يقول الأستاذ عبد الرازق محى الدين ونحن على باب المنظر الجميل : هل علمتم أن المجمع العلمى العربى أدخل فى عداد أهله الشاعر عمر أبو ريشة على أثر إخراجه ديوانه الجديد « من عمر أبو ريشة » ؟؟ بينما يخرج الشاعر الصافى النجفى كل عام مثل هذا الديوان ولم يفكر المجمع العلمى بتقريض هذه الدواوين فى مجلته ؟؟ ما أكثر الغرائب فى أعمال الإنسان العارف بين يدى هذا الزمن ! ! » على أن السيد رشاد قال : الذى أعرفه أن المجمع العلمى تتمثل فى أعضائه مناطق البلاد العربية ، لذلك لاتتمشى الكفاءة سبباً أول فى تأليف أعضائه » ٣ - ٥ - ٤٧

المفوضية العراقية القاهرة

كنا جماعة حول مأدبة أقامها السيد عبد الجليل الراوى وهو القائم بأعمال المفوض العراقى فى القاهرة . وكم أجدنى حريصاً على القول بأنى لم أجد فى السلك الخارجى لحكومة العراق أنشط فى العمل وأخلص لبلاده من هذا الشاب المتواضع المتيقظ فلقد وردت الشام وبيروت ومصر ونويرك وواشنطن ولندن ، وكانت اجتماعاتى متوالية برجال المفوضيات العربية إلا مفوضيات العراق فلم أكن أشعر بها دوئما جهد أو اعنات إلا ما كان العامل فيها هذا الرجل ، فان شعورى بها يسبقنى إليه إذ كنت أقرأ على ألسنة الدعاة والصحفيين وأرباب الأقلام الحرة وأفواه الاعيان من الناس ، نشاط هذا العراقى العامل وتفانيه فى إخلاصه لأمته وبلاده ، فأعود إذ ذاك ، أتساءل ونفسى : لم يكون هذا قائماً بأعمال المفوض ولا يكون مفوضاً ؟؟

كنا جماعة حول هذه المأدبة يتقدمنا الأستاذ ساطع الحصرى ، لالأنه شيخنا فى الشيبة بل لأنه ساطع الحصرى وإلى جنبه الأستاذ أسعد محفل قنصل سوريا فى هذا البلد ، وكان الحديث شجوناً ، يقول الحصرى : نشرت إحدى صحف مصر الكبرى أن المسجد الأقصى فى القدس مشحون بالسلاح ، ولدى عتاب الجامعة العربية أو بعض رجالها ، محرر هذه الصحيفة ، جعل المبرر لعمله تحرى الحقيقة والتزام الصدق فى النشر خشية التضليل ، فقيل له : ألا ترى أن ماينشأ

عن هذا الصدق من خطر على المسجد يبرر كتمانه ولو أدى هذا الكتمان إلى التضليل الذى هو أقل ضرراً على معنويات الأمة من هدم المسجد الأقصى ؟؟ »

ومن ميزات السيد الراوى أنه لايقصر نشاطه على السياسة فى جمع الأعيان حول مائدته وإنما يتجاوزها إلى الأدب والعلم والفن ، ففى كل شهر تسمع أنه أقام مأدبة لثلة من الساسة ثم مثلها لآخرين من العلماء ، وتليها مائدة لنفر من الادباء والشعراء ، وفى كل منها له نوادر ، يقول فى احداها وقد لِيم على العزوبة : من الضرورة أن يتزوج المرء الا أن يحول زواجه دون نشاطه القائم على تحقيق أهداف هى أسمى من الزواج حتى يحققها »

ثم يقول : « على أنى أفضل الزواج المختلط أى أن العراقى يتزوج المصرية والمصرى يتزوج من السورية ، والسورى يتزوج من العراقية ، ليتوفر لدينا من ذلك تجديد فى الدم والعنصر فان اقتصار المرء فى زواجه ، على قريبة منه نسباً أو اقليما أو مذهباً ، قد يفضى به إلى الركود فى عالم التطور والتجديد ثم فى مجال الوحدة المنشودة للامة ، وللمرأة إذا تنوعت ، فضل أول فى تحقيق هذه الوحدة إذ تضطر زوجها أن يختلط بقومها اختلاط ولاء ومحبة ، ولعل القول المأثور حق إذ ينص : لو تزوج الرجل فأرة لأدخلته جحرها »

ويزيد فى غذاء الطاعم على مائدته ، ما يأتيه أحياناً من فكاهات يغذى بها روح جليسه فلقد روى لنا على مائدته التى أقامها لتكريم الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين يوم نال الشهادة فى الأدب بتفوق من كلية الآداب المصرية ، قال السيد الراوى وهو يتندر لنا على ذكرى لبنان الحبيب إلى قلبه :

« كنا نجتمع أحياناً إلى الفكاهى اسكندر رياشى فى منزله ومع أهله ، وتحدث إلينا بعض جلسائنا عنده أن المرأة فى باريس تبذل ثلاثمائة فرنك لمن « يرفه عنها » ليلة واحدة ، فقال الرياشى عند سماعه ذلك مشيراً لابنه : قم وهيىء الحقيبة للسفر ، فقالت زوجه مشيرة لابنها أيضاً : هيىء حقيبتين فسألها زوجها ولماذا ؟ قالت حقيبة لك وحقيبة لى ، قال : ماتصنعين بها ؟؟ قالت : أذهب معك إلى باريس لأرى كيف تستطيع أن تعيش ستة أشهر بثلاثمائة فرنك ؟؟؟ فأضحكتنا حتى دخلنا

فى شبه عربدة . . . تشير بذلك إلى ضعفه عن « الترفيه »

ولعل من الوفاء لأبى زهير أن أملى على قراء العروبة : أبياتاً هزتنى لها أريحيته فوفيت بها حقه على فى بغداد، وطلب إلى الأستاذ الراوى انشادها على المائدة هذه، والأبيات تعرب عن حب خاص ادخره لهذا الصديق ، ينال خلقه الفاضل أكثر مما ينال وفاءه لى وإخلاصه للصلة الوثيقة بين قلبى وقلبه ، والأبيات فيما يلى :

أبا زهير مشت دنياك حافلـــة ... بالعطر من أدب سام ومن خلق
بيضت وجهك حتى لم تدع قمراً ... الا ملكت عليه دارة الأفـــق
الأربعون تسامت فيك صاعـدة ... إلى الشباب شباب العقل لا الحمق
فكنت أروع مشاء بأمتـــــه ... إلى البطولة ليثا أصيد العنـــق
واستسلمت لك فى إبان رونقهـا ... دنيا حلمت بها ، فتانة الحـدق
أشممتنا كل عطر من شمائلهـــا ... إذ كنت منها مكان النرجس العبق

. . .

أبا زهير وردت النيــل ! لا لظمأ ، ... صاد ولا لحشى بالحب محـترق
ولم تطأ مصر محتـاجا إلى أدب ... يضفى على الفن ألواناً من الملق
لكن قومك لم تنشد بصـــائرهم ... إلا الفضيلة فى حبر على ورق
فكنت أثبت من صيـانهم جلداً ... على التهالك بين السهـد والأرق
ورحت تملك من أربابهم صنما ... مضرج الوجه من عينيك بالعلق
وعدت تستقبل الدنيا مسالمــة ... كفيك بالخالدين الجاه والورق

. . .

أبا زهــير : بناة المجـد أعوزها ... بنيان ما أنت بانيه فلم تطـــق
الشيب رقش فى فوديك أغنيـــة ... غنى بها الدهر مطوياً على حنق
علامة الأدب المخلوق : عد بنـا ... للحق عن أدب فى الناس مختلق
تأبى سماؤك إلا أن تجـوز بنــا ... الى الصباح ، ظلاماً حالك الغسق
أجنيت كل فم ممــا تدبجــه ... عناك حتى أحلت الورق فى الورق
واستلهمتك أغاريد الهـوى قطعاً ... بكر المدامة لم تلمس ولم تذق



سمو الأمير عبد الكريم الخطابى
بطل الريف



معالى وزير المواصلات دسوقى أباظه باشا
القـــاهرة



الأستاذ محمد على الطاهر صاحب جريدة الشورى — القاهرة

أبا زهير : أبت عيناك ، شاخصة ... إلى الكواكب ، إلا غرة الفلق
جددت عهد «أبي حيان» فانطلقت ... روح الخلود به من ثوبها الخلق
واحتل فى معهد الآداب كل فم ... ظام إلى كل ماء بالضحى شرق
فى ذمة الأدب السامى زعانفة ... فخر البلاد بهم ضرب من الحرق
يستهدفون من الآداب الهيفة ... فى وجه حسناء أو كاس من العرق
وفى البلاد أعاصير يضيق بها ... مافى القرائح من خاب ومؤتلق

. . .

أبا زهير : قطعنا أى مرحلة ... فى سدرة المنتهى ، من أية الطرق؟
بينى وبينك عهد لا يزعزعه ... دهر بغير خلود الفن لم يثق
ودون عدوان من يبغى الولوج إلى ... قلبى وقلبك ، باب محكم الغلق
أدنيت روحك من صدرى وقلت لها ... وليتك القلب قالت : ولى ، وثق

الحديقة البكتاشية

كنا أربعة نفر : رشاد عبد المطلب وعبد الرزاق محيي الدين ومحمد جعفر همدر وأنا ، أولنا مصرى والثانى والثالث عراقيان على أن السيد همدر ينحدر من أصل عاملى وأبوه مولود فى قرية «الحارة» إحدى ضواحي صيدا ، صعدنا إلى جبل المقطم حيث الحديقة البكتاشية ذات الأثر المجيد ، وفى الحديقة قصر تحدق به بستان منسق الشجر والزهر على أحدث شكل يأخذ العين ، ومن القصر قسم منحوت فى صخرة الجبل ولمؤسس هذه التكية على الأصح ، ضريح يدخل إليه الزائر فى نفق يمتد منحوتاً فى هذه الصخرة مائة متر حافلاً بالرهبة والروعة ، وتاريخها يمتد مآت السنين .

دخلنا وإذا بسيد التكية مسافر للاسكندرية ، ودخول الحديقة ممنوع فى غيابه فعمدنا إلى الحيلة بأن كنت أنا أميراً عراقياً شيعياً وهم المرافقون لى والشيعى والبكتاشى واحد فدعينا إلى النزل الخاص ثم استدعى لنا نائب الرئيس وشربنا القهوة وزرنا وزرنا الضريح وجلسنا نستجم فى القسم الداخلى من القصر المنحوت فى الصخر ، وشرع السيد رشاد «الدبلوماسى» يعزز خلواته بالنائب ومعاونيه ، فيشرح لهم عظمة الأمير وأنه غادر العراق إلى مصر من أجل هذه الزيارة فليس من اللائق أن تحجر وا عليه دخول الحديقة .

وبالتالى تنجح القضية ، ويؤذن لنا بالدخول إلى المنظرة المشرفة على الحديقة التاريخية ونتخذ هناك مكاناً نتبسط فيه للطعام والشراب والحديث ، فى أجمل مكان من مصر يشرف على أروع حديقة منوعة الأزهار والرياحين ، وتكاد مصر كلها تكون مسرح أبصارنا ، وتستمر الجلسة ست ساعات كان الحديث خلالها شجوناً بين فكاهات محيى الدين وقهقهات أبى باقر وتشريفات عبد المطلب ، ومن وراء ذلك ابتلاء الأمير برطانة النائب ودمامته ،

يقول أبو زهير وهو يجر أبا باقر إلى زاوية مجهولة فى القصر ، ورشاد يكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقول : الحومانى محسوب على الفساق وليس منهم» أما أبو باقر همدر فكان كلما عاد من الخلوة ورأى البكتاشى بلحيته المنتشرة وعينيه الحمراوين ، وخنجره الاعقف على خصره ، يرتعد من الخوف خشية أن يشعر بأن خلوتهما إلى تلك الزاوية تمهد لهما الجلوس إلى مائدة تنادمهما عليها « بنتالود » ولكنه إذ رأى الشمس تعلو فى الأفق ويذهب ذو اللحية ثم يعود معربدا ، أرسل تلك الضحكة التى اهتزت لها أرجاء القصر ثم قال : نحن زملاء ... »

وأما السيد رشاد فقد كان ، وهو بعد الطعام ، يكثر من إنشاد الشعر العربى القديم ويقول : أحب من الشرقيين القدماء جميل بن معمر العذرى ، ومن الغربيين العرب ابن زيدون لما ابتليا به من غرام كان السبب فى بلائنا نحن الذين نتأثرهم فى الأدب الخالص من زخرف الحياة الجاف » وأما أبو زهير فقد كان غائصاً إلى أذنيه ، فى لحية أبى حيان لا أدبه ، وهو يملى علينا نوادره الماجنة »

ويقول السيد رشاد ، ونحن نستعرض الشعر فى مصر : سئل الشاعر محمد الأسمر عن سبب هجره للشعر بعد انغماسه فيه ، فقال : لقد كنا نمتهنه إذ كان أعيان القوم يمتهنونه ، أمثال شوقى وحافظ وعزيز أباظه ، أما الآن فقد تعاطاه أراذل الناس ، من أجل ذلك صدفنا عنه »

العروبة : هذا من الارستقراطية فى الشعر ، وهل يتحمل الشعر ذلك؟؟ أبداً لا ، فليس للشعر حد يقف عنده صاعدا إلى الحكمة ومنحدرا إلى المجون ، فالشعر شعر حيث كان فى جوسق ابن المعتز أو كوخ ابن الشمقمق حيث يقول الأول فى

« الآذريون » الزهر الذى يميل مع الشمس :

كان آذريوننـــا والشمس فيـه كاليه
مداهن من ذهـــب فيهـا بقايا غاليــه

ويقول الآخر :

خرجت من المنزل والقبــاب فلم يعسر على أحد حجـــابى
فمنزلى الفضــاء وسقف بيتى سماء الله أو قطع السحـــاب
فأنت إذا دخلت على دارى دخلت مرخصا من غــير باب
لانى لم أجــد مصراع باب يكون من السحاب إلى الـتراب

وهل يتصف الشعر بالخسة والنبل لذاته أم للذات التى يصدر عنها ؟؟؟ نفهم أن الشعر الخسيس هو ما كان خسيساً فى ذاته ، كما نفهم أن الشعر النبيل نبيل فى ذاته ولو كان مصدرهما ذاتا واحدة . فقد يصدر الشعر النبيل عن أخس الناس كقول أبى نواس :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثـــام

كما قد يصدر الشعر الخسيس عن أنبل الناس كالبيتين المنسوبين إلى الامام على :

تغرب عن الأوطان فى طلب العلى وسافر ففى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشـــة وعلم وآداب وصحبـــة ماجد

ونعنى بالخسة فى الشعر هو انحداره عن شرف القول فى وقعه على القلب والأذن معا ، فقد يكون لمعنى هذين البيتين شرف الحكمة . ولكن القلب والسمع يمجانهما لافتقارهما إلى الموسيقى فى التركيب والفصاحة فى تخير الألفاظ ، وكذلك القول فى نبل الشعر فانما نعنى به سمو المعنى فى سمو التركيب وتخير اللفظ العذب ، وكم بين قول القائل :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام

وقول الآخر فى المعنى ذاته :

كبير النفس تلقـــاه هزيل الجسم من ســـقم

ففى البيت الأول نبالة الشعر وفى الثـانى خسته لأنه لم يوت الديباجة التى يبرز

معها جمال الحكمة كالبيت الأول ، وأشعرمن عارض المتنبي فى هذا البيت ، مهيار الديلمى حيث يقول :

إذا سمنت همـــة فى الضلوع فأيتهـــا البدن النـــاحل

٣-٤-٤٨

الخطر الصهيونى

يقول لى صاحب «العالم العربى» ونحن فى منظرة الكونتنتال: أصبحت الصحافة عندنا تقوم على الاعلانات . وتنظيم الاعلانات قائم على اليهود بذلا وتنسيقاً. فلقد جاءنى مندوب شركة الاعلانات الشرقية ، وهو منهم . وقال : نحب أن نتضامن معك فأرنى المجلة ، فلما رآها قال : هذا النمط من الصحف لا يتفق وغايتنا لأنه فى مستوى راق لا يقرؤه إلا الخاصة من الناس وهؤلاء قليلون . والاعلان يتطلب السعة فى الشيوع والانتشار وهذا لا يتوفر إلا فى الصحف التى يقرؤها العامة والخاصة أو بعضها . كالصحف الخلاعية والمشتملة على مواضيع سهلة الادراك بلغة وسط بين العامية والفصحى »

العروبة : ان اليهود يرمون من وراء ذلك إلى أربعة أهداف : أولها فائدة الاعلان بانتشاره وشيوعه على الملأ خاصه وعامة ، والثانى : تنزيل الصحف الراقية إلى مستوى العامة بينما نحاول أن نرفع العامة بها إلى مستوى الخاصة ، ثالثا : وصم الصحف بالطابع الخلاعى المفضى بالأمة إلى انهيار الأخلاق ، رابعا ، اخضاع الصحف لأهوائهم إذ تفتقر اليهم فيما يبذلونه من وراء هذه الأهداف ، وعلاج هذا الداء فى الأمة يفتقر إلى تنبه الصحفى وإخلاصه فى توجيه الأمة إلى مثل هذه الأساليب الخطرة ، واخلاص الحكومة فى العناية بهذا النوع من أعيان الصحفيين الأحرار .

٣-٤-٤٨

كشاجم والرفاء

للدكتور سامى الدهان السورى الحلبى ، منطق لا يمل من القول الحافل بالمنطق فلقد شهدته فى عدة مجالس يملى على اخوانه كشفا عما يقوم به من عمل شاق فى دراسة الكتب العربية المخطوطة فى أوروبا وآسيا ، ولقد زار لهذه الغاية لندن وبرلين وباريس ،

وعثر فى مكاتبها على كثير من دواوين الشعراء المجهولة وعنى بالشعر الحمدانى خاصة، لحمدانيته ، وقد سمعته يقول فى مكتب المقتطف :

« سأرى الغربيين المتعالين بآدابهم علينا ، وأرى أذنابهم من شباننا الاغرار الذين قصروا دراستهم على محصول الغرب ولم يحسبوا لتراثهم حسابا ؛ سأرى أولئك واولاء ، ان الأدب الغربى مهما علا ، ينحدر عن تراثنا الأدنى ، أو يقصر عن أن يتعالى عليه ، وأعنى بهذا التراث ، أدبنا العابر فكيف بأدبنا الحاضر ؟؟ ، ولقد عثرت فى رحلاتى إلى الغرب ، على دواوين شعراء حلبيين أمثال كشاجم والسرى الرفاء ، وغيرهم من الشعراء الحمدانيين ، أقول : قد عثرت من هذا على ما فيه تراث قيم لنا ، وفى مثل هذا الشهر من العام الآتى ستقرؤن احد عشر كتابا جديدا للحمدانيين »

وقد رأيت للدكتور عناية خاصة بأبى فراس الحمدانى ، وانه يعنى بديوانه الجديد عناية نفهم منها أن هذا الديوان يختلف اختلافا كبيرا عما هو معروف له من شعر ينحدر إلى الطبقة الوسطى من شعراء الحمدانيين ، ويقول السيد الدهان : ان هذا الديوان سيثبت لقراء العربية أن أبا فراس واحد من رجال الطبقة العليا فى الشعر الحمدانى »

البكوات هم اللصوص

تلقانى على محطة القاهرة شاب يلبس شارة الفندق الذى أنا نزيله ، فقال : تذهب معى وترى الفندق الذى أدعو له فان أعجبك موقعا ونظافة وأجرا نزلت به وإلا هديتك إلى غيره ، فرأيت فى منطقه حلاوة وصحبته معى وكان صادقا فيما قال ولا أزال منذ ثلاثة أشهر فى هذا الفندق « ستراندهوس » ولا يزال هذا الشاب « رضوان محمد سعد » يتعهدنى بخدماته المشكورة .

قال لى رضوان يوما ما : احذر النشالين ياسيدى ، فانهم أمهر العالم فيما يمتهنونه من نذل وتلصص » قلت : لقد أخذت درسا منهم فى القطار إذ سرق منى جارى عشرين دولارا ، قال : وكيف ؟؟ قلت : ظهر لى بمظهر الرجل الغنى المتأدب الوقور وعليه سيمياء ذلك كله فأمنته ففعل ما سمعت ؛ على انى كنت أعتقد أنه

من علية القوم بما يتزيا ويتميز ، فقال رضوان : أيوه : البكوات هم اللصوص اليوم يا بيك ... » فضحكت على أن جعلنى منهم ...

فى دار المقطم

لصاحب المقطم نظر صائب فى تعليل الأحداث السياسية وتحليلها ، قال لى ، وأنا فى مكتبه المتواضع : لقد قلت لليهود بلسانى وقلمى : هب انكم أفلحتم اليوم بهذه القوة التى تدعمكم من الغرب وبما تبذلونه من مال فى سبيل الدعوة اليكم . فمن يضمن لكم أن لا تخسروا غدا ، فان مائة مليون عربى ومن ورائهم اربعمائة مليون مسلم ، بدأوا يتحسسون من الحياة بنشاط وحزم ، ولن يغفلوا عن أغراضكم التى لم تحققوها خلال آلاف من السنين مرت ، وتريدون تحقيقها اليوم على حطام هذا المجد المتفسخ ، ولهم عيون تبصر وقلوب تشعر بأن تشييد مجدكم هذا هو عين القضاء على مجدهم »

٥—٥—٤٨

العروبة: ينقل لى السيد نعيم جزينى فى مدينة « مشغن ستى » من بلاد أمريكا : انه قرأ فى كتاب امريكى أخرجته جديدا لجنة احصاء عالمية ، ذكرت فيه : ان المسلمين فى العالم يبلغون نيفاً وستمائة مليون مسلم ، وتدل اللجنة على الأماكن التى تضم المسلمين فى أقطار الأرض كلها . فاذا تحسس هذا القدر من العالم بقضية فلسطين وعمل له فى المستقبل على شكل منظم من هيأة خاصة به ، كالوكالة اليهودية العالمية ، امكننا إذ ذاك أن نستمع إلى كلمة صاحب المقطم باحترام وأن نعلم مبلغها من الثقة فى التاريخ .

أما إذا بقى المسلمون كما هم ، يبلغون المئات من الملايين ، موزعى الأهواء مختلفى النزعات لا يعنون من دنياهم إلا بما يضمن لهم الحياة أفرادا ، واستمر الأعيان منهم غافلين عن أن حياة الأمة بتضامن الجماعات منها ، وان الحاجة تمسهم فى الصميم إلى تأسيس جامعة تعنى بشؤنهم العامة ، وتحول دون هذا التهافت الذى يخول خمسة عشر مليونا من اليهود العبث بحقوق ستمائة مليون ، إذا استمروا كذلك فمن العبث أن نحاول الحرص على تراثنا وأن نتمى بحق إلى مصلحتنا الأعظم الذى أخضع لنا العالم .

فى دار الهلال

لقد شعرت وأنا أصعد إلى هذه الدار ، انى أدخل بناء أمريكيا ضخما فى منطقة نويرك أو شيكاغو ، فكنت مغتبطا أن أرى هذه الدار من وجهين ، أولها كونها فى بلد عربى ويملكها عرب أحرار ، والثانى كونها ندوة علم وأدب ، فان الأدب قلما يظفر بساعد من الزمن يأخذ بضبعه ، ومن وراء ذلك كله ، صدور مجلة الهلال تحمل العروبة الصحيحة فى قلبها وتجاهر بها ثم تتلمس الفخر بأن تحمل اللواء العربى فى صميمها .

دخلت هذه الدار وهمى الأول أن أرى الدكتور احمد زكى وزملاءه : فكرى أباظه وطاهر الطناحى إذ كنت معجبا بما أقرأ لهم وحريصا على تبين ما أقرأ فى وجوههم فظفرت باثنين وفاتنى الثالث أما الأثنان فهما الاستاذان أباظه والطناحى . وقد كان لى مع كليهما فترة صغيرة خرجت على أثرها بفكرة تعود على قراء العروبة بخير فى مؤلفى هذا ، يقول السيد الطناحى وهو يرأس تحرير الهلال : مما يدهش عجبا ، عود الجيش البريطانى إلى فلسطين بعد انسحابه فى شكل مفاجىء ، قلت : ما ترى فى ذلك ؟؟ قال ؛

« أرى ان اهتمام بريطانيا باعادة الجيش مبنى على ما يشاع من ان خمسين باخرة تحمل يهودا شيوعيين ، قد تجمعت فى مكان ما من البحر الاسود وتحاول الابحار إلى فلسطين ، وكلنا يعلم ان بريطانيا إنما تظاهر العرب أو تتظاهر معهم فى وجه اليهودية لأنها طريق العالم إلى الشيوعية ، والشيوعية التى هى مصدر القلق العالمى إنما هى وليدة فكر صهيونى يعمل على اقلاق البشرية اشباعا لغريزته الفوضوية التى أقرها يهودا منذ آلاف السنين ، وغذاها تراثهم القائم على حطام هذه العقيدة ، أفليس مؤسس هذه الفكرة ، فكرة الشيوعية ، هم اليهود ، أمثال لينين وتروتسكى وغيرهما ؟؟ »

أما الاستاذ أباظه نقيب الصحفيين فى مصر فيقول فى معرض هذا القول : قد يصل الانسان وهو يتنبأ فى عالم الغيب أو يسترشد أحداث الزمن ، أقول : قد يصل إلى الاعتقاد ، أو إلى ضرورة هذا الاعتقاد بأن مصلحة بريطانيا مع العرب

سابقة لمصلحتها مع اليهود ، ويعلل هذا كله بما للعرب من مكانة حديثة فى العالم ووراءهم عالم اسلامى كبير بدأ يتنبه للحياة وما تتطلبه هذه الحياة من قوة ، ولكن : هل يصيب الانسان بحدسه هذا وجه الصواب ، وقد أصبح الغموض شعارا لكل عمل يصدر عن هذه الأمة ؟؟؟ »

الشاعر الصيرفى

يقول : تسألنى عن الشعر فى هذا البلد ، وأجيبك :كيف يكون حظ الشعر فى بلد قامت صحافته على امتهان هذه المهنة ، ولقد بعثت إلى مجلة الكتاب بقصيدة تصف السيقان فأعادها إلى بحجة أن المجلة تحتفظ بالأخلاق لقرائها فى المعاهد الثقافية ، بينما أراها تنشر القصيدة العربية المسماة بالدعدية فما قولك ؟؟ قلت هات قصيدتك فأعطانيها وأنا أثبتها لقراء العروبة فيما يلى :

أساقاك هاتان أم بدعتـــان
من السحر فوق الثرى تخطران ؟؟

إنا آن للزهر زهر الجنـــان	على كل آنيــــة يزهيــــان
كأنهما فى الهوى عاشقـــان	قد اجتمعـــا تحت ظل الحنـــان
إذا الفجر شد ستور المكان	بدت للعيـــان هنا فتنتـــان

. . .

همـــا فتنتـــان ، هما روعتان	همـــا موجتان ، همـــا آيتـــان
لقـــد جمع الله لون الجمان	وأشربه برحيـــق الدنـــان
وقال اهبطى فتنـــة للعيـــان	فساقاك أجمـــل ما فى الحســـان

أساقان هاتان أم بدعتـــان
من السحر فوق الـــثرى تخطوان ؟؟

ندوة المقتطف

كان الأستاذ اسماعيل مظهر يتكلم بعقله ، وكان الشاعر محمد فهمى يتكلم بقلبه ، وأما الشيخ القصيبى فقد كان يتكلم بلسانه ، لذلك كنت أصغى إلى الأستاذ مظهر بعقلى ، وأتلقف كلمات الشاعر فهمى بقلبى وأما ألفاظ الشيخ القصيبى فقد كانت تدخل

فى أذن ثم تخرج من أذن دون أن يعيها القلب أو يحفل بها الفكر ، فليسمع قراء العروبة إلى الثلاثة ثم ليحكم :

يقول الأستاذ مظهر وهو رئيس تحرير المقتطف : ان أسمى رابطة تصل بين العرب والسكسون فى وجه الصهيونية ، هو أن العرب منذ اتصل البريطانيون بهم حتى الآن لم يفرطوا بكرامتهم القائمة على حسن الضيافة وإكرام الجار ، بينما اليهود لم يمرر بهم قليل من الزمن ، والبريطانيون فى جوارهم ، حتى تكشفوا عن لؤم ظاهر فى اختطاف الضباط وجلدهم وقتل الأعيان منهم ، وهم صنائع بريطانيا وموضع العطف منها » .

« وأكبر دليل على تراجع البريطانيين عن خطأهم فى التنكر للعرب والاحتفاظ باليهود ، والذى يبشرنا بنصر العرب وتعزيز هيبتهم فى صدور الشعوب القوية ، هو كونهم جيوشاً متعددة لدول متعددة ، ولا يخفى مافى ذلك من تنافس بين الجيوش على إحراز الكرامة بالنصر السريع والتفوق فى الظفر آخر الأمر » .

وأما الأستاذ محمد فهمى ، شاعر المقتطف ، فيملى علينا قوله :

يدوس ابن روما حمى قصرنا ... فينهى ويأمر كالحاكم
هنا عرش مصر ، هنا قدسها ... ونحن الحماة من الآثم

° ° °

هو الحب : داء يدق العظام ... بآلامه ويفت الكبد
تغلغل فى شريان الدماء ... يخدرها ويذيب الجسد

° ° °

أحبى الجمال ، أحبى الظلام ... أحبى القمر
ومن يسرق الفجر منه البهاء ... إذا ما خطر
ومن تقبس الشمس منه المحيا ... فتحيى البشر

° ° °

فؤاد الصب طير الحب كم ناح وكم غنى
وكم طرنا به فى الكون نشدو حيثما طرنا

نرى الآفاق بستانا شـقيقا شيق المغنى

* * *

فهاتوا الكأس تطفى خمرهـا أنفسنا الحرى
ورووا برحيق الخلد أرواحاً غدت جمرا
فقـد يحترق الجسم ولكن تخـلد الذكرى

وأما المتكلم بلسانه وهو القصيبي فقد كان يحجب عينيه بزجاج أسود، يقول لى بعض الناس: ان من يلبس عينيه الزجاج الأسود فى الظل هو أحد اثنين: أعمى أو متعام، ولقد برهن جليسنا هذا على أنه يتصف بهما معاً إذ قال: إن على بن أبى طالب فى سياسته كان ذا عقلين: مهمل ومستعمل. فالذى استعمله على عهد معـاوية هو ماكان يجب أن يهمله، والذى أهمله على عهد غيره هو ماكان يجب أن يستعمله».

فليتدبر قارىء العروبة هذه الفلسفة القصيبية الجديدة ثم يشرحها لنا بوضوح تام ليكشف لنا عن سحر هذا المنظار الأسود، وليس العجب فى أن يعمد القصيبى وأمثاله إلى تسفيه النبى حيث يقول: أنا مدينة العلم وعلى بابها، أقضاكم على، على مع الحق والحق مع على، وإلى تسفيه الخليفة عمر حيث يقول: لولا على لهلك عمر، لاأبقانى الله لمعضلة ليس لها أبو حسن، وإلى تسفيه المستشرقين الذين يقولون: إن عهد الإمام على لوليه الاشتر النخعى ووصيته لولديه فى نهج البلاغة يتخذ منهما قانونان سياسى وأخلاقى تتمشى عليهما أرقى دول العالم فى القرن العشرين

أقول ليست المصيبة أن يكون فينا أمثال هذه الطغمة المارقة الذين يتقربون إلى مجالس العلم الحديث بمثل هذه النفايات من الآراء القائمة على السفاهة والجهل، ولكن المصيبة فينا أن يشهد هؤلاء مجالس العلماء والأدباء ويشتركوا معهم فى الحوار العلمى فيأتوا بمثل هذه السفاسيف من خطل المنطق ثم يخرجوا من المجلس دون أن يصفعوا ليحدوا من جرأتهم فى التمادى على من يسبب لهم التمادى عليه لبس المنظـار الأسـود.

ويسألنى الأستاذ محمد فهمى: ألا تقرأ المقتطف ؟؟ فقلت: لا، قال:

ولماذا ؟؟ قلت : احتجاجاً على الأستاذ فؤاد صروف إذ لم يحسن العناية بتراث يعقوب صروف كما أحسن اميل زيدان العناية بتراث جرجى زيدان ، وليس فى تراث الهلال مايمتاز به عن تراث المقتطف فيستحق الخلود ذاك فوق مايستحقه هذا. قال : صدقت ولكن المقتطف لايزال محترماً كما كان فى عهد منشئه ، فقلت : إن لكل أثر عالمين داخلى وخارجى فالمقتطف لم يتغير بعالمه الداخلى وأما الخارجى فينحدر به عن الهلال «راتب . ٧ — ٥ — ٤٨

عقل شلاش

يقول السيد عبد الرزاق محيى الدين : إن عقل الحاج عبد المحسن شلاش الوزير والزعيم العراقى كان على حظ كبير من العبقرية ، فلقد سألته عن مبلغ مايضطلع به الأستاذ صالح جبر من الحكم يوم تولى رئاسة مجلس الوزراء العراق ، فقال : ان الأستاذ جبر مخلص فى عمله ولكنه « تاجر مفرد لاجملة » يعنى بذلك أنه يصلح لأن يدير وزارة لاوزارات »

ويقول أبو زهير : ومن حكمة هذا الرجل : أن مر به ، وهو فى مكتبه ، الشاعر الصحفى مهدى الجواهرى ، وكان قد دفع له أجر إعلان فلم ينشره ، فلما رآه الحاج هتف به فدخل عليه غير واع ، وكال له الشتائم التى ينبو عليها السمع ، فكان أول عمل بدأه الزعيم أن اقفل المكتب وعاد إليه يهدىء من روعه حتى وعى ثم أحسن إليه وصرفه ، فسئل عن سبب هذا التنازل وهو كبير قومه والاستاذ الجواهرى لم يزد على كونه شاعراً: ومنزلة الشاعر غنية عن البيان فى عهدنا الحاضر والعهود الغابرة ، فقال : انما أقفلت المكتب على وعليه فقط خشية أن يسمعه المارة وحلهم من عشيرتى إذن ينتهى عند ذلك أجله وأكون أنا السبب فى قتله ، ولا أحب أن يروى التاريخ بعدى أن شاعراً قتل من أجلى »

ومن طرائف أبى زهير هذا قوله لى : وليس الزعيم شلاش هذا باسد حكمة من من السيد محمد الصدر السياسى المعروف ، فلقد كنا جماعة فى مجلسه والحديث بيننا شجون ، ، وكانت العصبية المذهبية غذاء هذا الحديث إذ عليها كان يقوم الحوار ، فالبعض يتنكر لها وينعى عليها والبعض يحمد الاعتصام بها حتى مر الحوار بالسيد

إذا به يقول : إن هذه الطائفة لاتستحق الحياة لأن امامها الكاظم لبث فى السجن عشرين سنة ذاق خلالها ألواناًمن العذاب، وشيعته البالغ عددها ملايين من البشر العاقل لم يتحركوا لانقاذه ولعلهم لم يفكروا فى أن يتحركوا لذلك، حتى مات ورميت جثته فى الطريق ونودى عليها : هذا امام الرافضة ؛ فلم يقبل على تشييعها أو الصلاة عليها أحد حتى جافت وقيض الله لها أحد القربى من ذوى السلطان فأمر بتشييعها ومشى خلفها فتبعه إذ ذاك من هذه الطائفة «المباركة» ثمانون ألفاً »

ويقول الراوى أبوزهير : والله لم تزل هذه الكلمة ترن فى أذنى حتى الآن ، وقد بعد التاريخ بها إلى أكثر من عشرة أعوام ، لما فيها من إصابة الواقع . وأنا لانصلح للحياة بما فقدناه من قوة الثبات على الحق والتضحية فى سبيله ..

٧ — ٥ — ٤٨

حزب الاحرار الدستورى

يجتمع فيه كل ليلة ثلة من الشبان المنخرطين فى سلكه وكنت ارتاده لزيارة الصديق الأستاذ حافظ المحمود فأستمع إلى لهجة الشباب المصرى المتحمس لقضية فلسطين ، يقول السيد حسن عبد الوهاب وهو أحد رجال البرلمان المصرى : نحن لانتكر أن الواجب يسألنا ويلح فى الدفاع عن فلسطين ، لأنها مسلمة ونحن مسلمون ولأنها عربية ونحن عرب ، ولأنها تمس مصر فى كيانها إذا تهدد هذا الكيان . ولكن واجب الفلسطينيين أنفسهم تجاه بقعتهم هذه ، هو أكبر من واجبنا تجاهها لأنهم مسئولون عنها قبل أن نكون نحن المسئولين فعليهم أن يكونوا فى مقدمة الجيش المجاهد لإنقاذها من براثن الطامع فيها » .

« ولعلك تقرأ أن الهاجانا وضعت فرقة فى مؤخرة الجيش اليهودى لفرض الإعدام على كل من تحدثه نفسه بالهزيمة فيتراجع ، ونرى أن الشبان الفلسطينيين ، ومكانهم يجب أن يكون فى الطليعة من الجيوش العربية ، نراهم ينهزمون بالمآت فيردون مصر بحجة الحاجة إلى السلاح أو بحجة تأمين أسرهم ، ولكنهم إذ نقدم لهم العتاد ، ويطمئنون إلى أهلهم ، يأبون العود إلى الجهاد ويقولون : هذه قضية دولية فعلى دول العرب أن تعالج مشاكلها »

٨ — ٥ — ٤٨

النجف الاشرف

يسأل السيد رشاد عبد المطلب صديقه السيد عبد الرزاق محيي الدين عن النجف السياسية لاالعلمية ، فيجيبه أبو زهير : السياسة فى النجف لاقيمة لها ولا وزن ، لأنها فى عرف العلماء الأعلام شذوذ على الإنسانية إذ لم تبن على حق ، وعندهم أن السياسة مالم تكن مستقاة من الناموس الدينى ، وأن السائس مالم يكن ثقة عدلا فى ذلك الناموس ، فانما هى كارثة تعصف بالأمة من جذورها »

« وعلماء الدين فى النجف لايزورون سائساً حتى الملوك إلا أن يكون الملك قواماً بالقسط ، وإذا اضطر الملك إلى الاجتماع بهم تظاهر بزيارة الضريح العلوى ودخله حيث يعلم أن العلماء قائمون فيه للصلوات فيجلس إليهم ويأخذ عنهم مايريد ، ولقد زار سمو الوصى على عرش العراق ومليكه الصغير ، منذ عام ، ضريح جدهما فى سبيل الجلوس إلى المجتهد الأكبر السيد الأصفهانى وكان لهما ماأرادا . ولما هما بالوداع قال الوصى للسيد : مرنى أئتمر ، فقال : آمرك بأن تشمل هذا الصغير برعايتك الهاشمية ، وأن ينشأ نشأة أسلافه الميامين » ٨ - ٥ - ٤٨

محمد الخضر حسين

فى منتدى لواء الإسلام ، يقول ، والرزانة تسود كل جوارحه مشفوعة بسمو التفكير والإخلاص فيه ، يقول ، إن شخصية الدين فى النفوس أصبحت ضعيفة ولا نستطيع تقويتها لأن تيار الالحاد من الغرب جرف أبناءنا ومشت الفوضى إلى المدارس والبيوت فى الدين والأخلاق حتى لم نطق شيئاً غير السكوت »

ويقول : لقد ذهب الزمن برجال الدين الذين حرصوا على الناموس الالهى وأحكموا الاحتفاظ به ، فلقد كان العلامة المهدى ، وهو قبطى أسلم ، كان يأنف من التهافت بين يدى الملوك حتى أن رجلا كبيراً من ذوى السلطان طلب منه فتوى بأن يكون لإحدى فتيات أسرته الحق فى إجراء طلاقها بارادتها ، فامتنع المهدى وأصر الحاكم حتى نوى له السوء إن لم يفعل فلما أحس المهدى بالخطر قال له : قد كنت أجيبك إلى طلبك لولا أن علماء المسلمين يعتبرونى بهذه الفتوى جاهلا فيؤل الأمر إلى أنك عملت بفتوى جاهل »

ويتصل الحديث برسالة «القصص فى القرآن» وهى الاطروحة التى قدمها السيد خلف محمد تلميذ الجامعة المصرية بين يدى عامه الدراسى الأخير ، وتتلخص هذه الرسالة ، على مافهمته من مؤلفها ، فى أن القصص فى القرآن يراد منه البلاغة فى أداء الرسالة الفنية بتقريره الواقع المعقول فى أدمغة الأجيال التى تحكى عنها ، أما أنه يطابق الواقع المعقول فى جيلنا أو الأجيال التى نستقبلها فهذا لايعنى الرسالة البحث فيـــه » .

يقول الأستاذ خضر حسين : فى الرسالة نسبة الكذب إلى القرآن حيث جعل الغاية من القصص الاعجاز الفنى فقط سواء حكت الواقع أو تجاوزته إلى الخيال وهذا خطأ فى الحكم إذ لايجوز على الله أن يتناول الخرافة وعلها علينا بدافع الاعجاز الفنى ، إلا أن ينبهنا إلى كونها خرافة كما جاء فى كثير من نعى القرآن على الاحداث الجائرة فى التاريخ »

ويعترضه الأستاذ عبد الرزاق محيى الدين فى أن العلامة الشيخ محمد عبده ذكر فى رسائله مايشير إلى تقرير السيد خلف ، ولعل جرأة الشباب على مثل هذا التفكير ناشىء عن رأى الامام فيه » فقال العلامة خضر : ان الشيخ محمد عبده ذكر أنه لايبعد أن تكون قصة آدم وحواء تمثيلا من قبيل : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى . أى أراك متردداً وذلك من فصيلة المجاز . نرى أن قول الامام أخف من قول السيد خلف ، على أن كثيراً من العلماء الاعلام من آخذ الإمام على ذلك فلا يصح أن يكون قوله قدوة لغيره ،   ٩ — ٥ — ٤٨

سامى السراج يقول ، ونحن فى المفوضية السورية وعلى مسمع من رجالها : ان الشك يساورنى فى الحزم المنشود لنا أزاء مانحن فيه من احداث تتطلب الحرص على ذلك الحزم ، فلقد لبيناطلب الدول فى وقف القتال ونحن المسيطرون لمجرد إنذار شفهى وجهه إلينا سفراء تلك الدول ، وأما اليهود فقد فعلوا مافعلوا من مذابح تقشعر لها الأبدان فى حيفا ويافا ولم ينذرهم أحد ، وأخشى إن لم تكن ذهبت الفرصة ، أن تذهب يوم ١٥ مايو بانذار شفهى آخر »

الجامعة العربية

أما الأستاذ أسعد داغر فيقول لى ، ونحن فى ردهة الجامعة العربية ، نستعرض دول العرب والخوف يساورنا من أن تحجم دولة وتقدم أخرى ، قال : هذا لايكون أبداً وأعتقد أنه لن يكون لأن الشعوب العربية فى يقظة مابعدها يقظة ، فأية حكومة أحجمت عن التضامن العربى العام فى وجه الصهيونيين ، خسرت الشعب وسادت الفوضى العالمية فى الشرق الأوسط وفى ذلك سبب تام لحرب عالمية أخرى يكون فيها القضاء على العالم » .

١٠ — ٥ — ٤٨

فى الكونتننتال

يقول السيد أسعد حسنى وهو مراسل عدة صحف : ان النحاس شخصية جديرة بالتحليل ، وأرى أنها مجموعة تتألف من ثلاثة عناصر : عقل محدود ، وقلب كبير أبيض وبينهما شجاعة هائلة لايقف فى وجهها حاجز ، ثم يتكون من مجموع هذه العناصر سحر يستهوى الملايين من الناس يفقدون الوعى إذ يندفعون خلفه » .

ويقول الأستاذ صالح قدور أحد مفتشى المعارف : ليست القضية قضية يهود وعرب وإنما تعود إلى حركة شرق وغرب كما كانت أيام صلاح الدين الأيوبى ، ألا ترى أن حركة أندونسيا وحركة الباكستان والمذابح التى تجرى هنالك دونما حد من ضراوة الوثنيين والهولنديين ثم حركة فلسطين وحركة شمال أفريقيا والجور الذى يلحق العرب من الفرنسيين والصهيونيين مؤيدين من دول الغرب ، ألا ترى أن هذه الحركات كلها مدبرة فى وجه الشرق إذ رأوا أن شعوبه بدأت تتنبه مرة أخرى فى التاريخ ، فسلطوا عليها الوثنيين والبرابرة وشذاذ الآفاق ليكبتوها خشية الطغيان عليهم فيحققوا قول بعض ساسة أمريكا فى عهد ولسن إذ يقول : اعطوا الشعوب كلها حق الحرية فى المصير إلا العرب ، فانهم إذا تحرروا هيمنوا على العالم ؟؟؟ » .

١١ — ٥ — ٤٨

دسوقى اباظه

وزير المواصلات المصرية ورئيس جامعة أدباء العروبة ، وقلما نجد فى البلاد العربية من جمع بين السياسة والأدب كما نجد فى مصر وفى شخص هذا الرجل النبيل ، فقد

زرته مع الأستاذ حافظ المحمود صباح يوم الجمعة فرأيت فيه مثال الخلق السامى والذكاء الوديع ، قال : لقد داعبت الفنانة أم كلثوم بالأمس إذ سمعت أغنيتها الجديدة فاتصلت بها على الهاتف وقلت لها : لقد أمرت الغلام أن يحمل إليك بدرة فيها مائة ألف دينار ، فقالت : لم يصلنى منها شىء ، قال : وفى اليوم التالى رأيتها تدخل البنك ومعها حزمة من ورق النقد ، فقلت لها : تدعين أن المال لم يصل إليك ، فمن أين لك هذا ؟؟ فضحكت وقالت : صدقت هاهو قد وصل والغلام مظلوم »

ويقول لى الأستاذ حافظ ونحن نغادر منزل الوزير هذا : إنه من أنبل رجال مصر إذ جمع المجد إلى الجاه والحسب النفسى مع غاية فى التواضع وإمعان فى حب الأدب وخدمة الأدباء ، ولقد قصدته يوماً ما بقضاء حاجة لأديب يغايره سياسياً فقال : هذا عدونا فى السياسة ولكنه زميلنا فى الأدب ، وأرانى أميل إلى ترجيح الأدب على السياسة ثم قضى حاجته »

نسيت أن أذكر قوله قبل أن نودعه ، إذ مررنا بذكر الأدب وأنه خليق بأن يعتصم فى جنابه فقال : أعجب كثيراً أن يكون لدى السياسى مسكة من أدب ثم يحجم عن إغاثة الأدباء ، وأرى أن صفة الأدب فى الحاكم قد تحمله على الجور فى الحكم إذا كان الظالم أديباً فالأديب الحاكم متهم فى ذلك كالحاكم السكير الذى يعطف على السكارى أو كالحاكم الفاجر بطبعه الذى يستهويه جمال النساء ، وهاأنا أملى عليكم ماتقرونى معه على دعواى هذه »

ثم قرأ علينا رسالة سامية الأسلوب من الأستاذ الزيات صاحب مجلة الرسالة يستعطفه بها على المشقة التى تناله فى قطع الطريق المفضية به إلى قريته فى الريف المصرى ، قال صاحب المعالى : من يقرأ هذه الرسالة والسلطان قبضة يده ثم لايبسط يديه طريقاً يسلكها الأستاذ الزيات إلى حيث يكب على مكتبه ويخرج لنا مثل هذه السلاسل الذهبية خالدة على الدهر ؟؟ »

دار الشورى

للأستاذ محمد على الطاهر صاحب جريدة الشورى ، مزايا قلما يظفر بها قلب صحفى أديب ، من هذه المزايا أنه اتخذ مهنة الصحافة ليشبع نهمه إلى المجد العصامى فلما أحرز هذا



عظمة الله تتجلى فى العملاق الأستاذ عباس محمود العقاد وفى القزم الأستاذ عبدالقادر المازنى



الأستاذ عبد الجليل الراوى نائب الوزير المفوض للعراق — القاهرة



الأستاذ محمد حسنين هيكل من أسرة « أخبار اليوم »



الأستاذ محمد البيلى من أسرة « آخر ساعة »

المجد دعم به مجده العظامى وقعد لأداء رسالته فيه بين جدر أربعة تضم أعيان السياسة والأدب مساء كل يوم بين الساعة السابعة حتى العاشرة ، ولقد شهدت بنفسى هذه المجالس فرأيته حريصاً على انتظامها تلك السلسلة من أعيان القوم ، وهو أشد حرصاً على أن لايقتصر مجلسه هذا على التندر وشرب الشاى ، وإنما يتجاوزه إلى العلوم والآداب ومعالجة أهم القضايا العربية .

يقول أبو الحسن : كيف صاحبك رياض الصلح ؟؟ قلت : ليس هو لى بصاحب ولم تجمعنى وإياه جامعة الصحبة إذ هو من « قادة الأمة » وأما أنا ، وأنت إن شئت . فكما ترى ، ديوان شعر أو مجلس أدب ، وهو يقول : لا أبالى مايقول الأدباء والشعراء ولا مايكتب الصحفيون ، فسيسكت هؤلاء وستنسى الأمة أقوالهم »

قال أبو الحسن : صدقت فلقد كان يكتب إلى من كل معتقل شقى فيه حتى القامشلى ، أذكر أنه كتب إلى رسالة جاء فيها قوله : : أنظر ياأبا الحسن : أناس فى السياج وأناس يأكلون الدجاج ، حتى إذا أوى إلى ظل الشيخ بشارة الخورى نسينا ، ولقد كتب إلى بعض الأصدقاء يقول : إن صاحبك اليوم وصل إلى العهد الذى يكثر فيه من أكل الدجاج وأنتم لاتزالون فى السياج»

يقول الأستاذ علال الفاسى المغربى عند ذكر رياض الصلح : ان لهذا الرجل فضلا كبيراً على العروبة بحسن سياسته للشعب المسيحى فى لبنان إذ كان منغمساً فى حب فرنسا حتى العبادة ، فطوعه للعروبة واستخلص منه فئة أخرى كبيرة تتنكر لفرنسا وتشيد بذكرى العرب ، وها هو لبنان فى صميم الجامعة العربية »

ويصادق الأستاذ حمام على قول الفاسى قائلا : إن لبنان إذا نال منه الضغط هز صراحه أوروبا ، ونحن لانزال فى حاجة إلى الحيلولة بيننا وبين الغرب ولقد كان لدهاء السيد الصلح فضل كبير فى طمأنينة المسيحيين واعتصامهم بالجامعة العربية ، وإن لم يكن هو الأول فى ذلك فهو لاشك من النفر القائمين على تعريب لبنـــان أو إرجاعه لعروبته »

أما الشريف محمود العسكرى ، وهو من رواد دار الشورى فيقول : إذ مر بالسامرين ذكر الملك عبد الله بن الحسين : أحب أن لايفوتنى ذكر حادث جرى

فى عمان وأنا هناك ؛ وفى هذا الحادث مايكشف لكم عن نبل هذا الملك وسعة صدره ؛ لقد أفقت يوماً ما وإذا بضجة تسود عاصمة الأردن أحدثها عشرة أشخاص تآمروا على قتل الملك ، ثمانية من فلسطين واثنان من سوريا لقاء ألف وخمسماية دينار ، ورصدوا طريق المقر الأعلى ثم صعدوا فشعر بهم الحرس وقبضوا عليهم ثم سيقوا للمحاكمة فلم يسعهم الإنكار فاعترفوا وحكم عليهم بالإعدام ورفع الحكم إلى الملك فطلبهم وعفا عنهم ووصل كلا منهم مائة دينار ثم بكى فبكوا وأكبوا على يديه يقبلونهما ويقولون : لقد خدعونا . وأذكر أن اثنين أو ثلاثة منهم ينتسبون إلى أسرة التميمى . هذا ما أقوله بين يدى الله فى هذا الرجل » ١٢-٥-٤٨

دمعتان إحداهما فاضت بها عيناى إذ قرأت أن أفراداً من الجيش الأردنى عهد إليهم بحراسة المؤن فبكوا وقالوا : إن فى عملنا هذا حرماناً لنا من الاستشهاد فى سبيل الله ، والثانية مانقله المرشد العام للإخوان المسلمين وهو الشيخ حسن البناء قال : إن من المتطوعين فى الجيش العربى المصرى من يتعمد الاستشهاد بأن لايمتثل للأمر بانبطاحه على الأرض عند إطلاق الرصاص من العدو رغبة فى الموت ، ويقول : إذا اتقيناالموت فمن أين نظفر بالشهادة ؟؟

ويقول المرشد العام : لعل جهادنا اليوم أشق من جهاد المسلمين فى عهدهم الأول بين يدى رسول الله لثلاثة فروق : أولها صراحة الحد بين الإسلام والكفر فى ذلك العهد إذ كان من السهل تمييز المسلم عن الكافر ، والثانى صراحة الخلق العربى بحيث يطمئن الواعظ المرشد إلى تأثيره فى نفس من يعظه حيث لارياء ولا تمويه ، إذ يظهر التأثر جلياً على وجه السامع الذى هو مرآة لقلبه ، وأما الثالث فهو الفارق الأكبر بين المرشد آنذاك وبين المرشد اليوم . فكم هنالك من الفرق فى الإرشاد بين محمد وصحابته وبين حسن البنا وشيعته مثلا ؟؟؟ » . ١٥-٥-٤٨

الرسالة الغراء ديوانها لمجلة الرسالة مجلس أدبى ينتظم مساء كل اثنين ؛ ثلة من الأدباء والعلماء والشعراء يقوم الأستاذ الزيات فيها بدور الحكم الفصل أبان يحتدم الجدل ويشتد الحوار حول

القضايا الاجتماعية سياسية وأدبية، ولقد شهدت أحد هذه المجالس ، وسمعت حوار نفر من أسرة الرسالة حول العبقرية ورجالها ، يقول الأستاذ أنور المعداوى : فى أسرة الأدب كاتب قلبه له وآخر قلبه للعالم ، أى أن بعضهم يمتهن الفن ويستهدف به ذاته فلا يخرج فى فنه عن هذه الذات الخاصة به والتى هى مرجع الناقد المعنى بتحليل ذلك الفن ، ولعل الصادق على هذا الأدب ، أنه أدب شخصى ، وإلى جنب هذا الفنان عبقرى آخر يمتهن الفن ويستهدف به الإنسانية فلا يشير فنه إلى شخصه فحسب وإنما يتعداه إلى العالم »

ويقول الأستاذ محمود الخفيف رداً على السيد أنور فى اعتباره أقوال العظماء حجة إذ يقرضون كاتباً أو شاعراً بكلمات تخطها أقلامهم أو تجرى بها ألسنتهم ، يقول : ليس فى ذلك حجة دامغة ، لأن أقوال العباقرة كثيراً مايناقض بعضها بعضاً ، إذ يكونون ، أحياناً كثيرة ، محفوفين بعوامل تحول دون اتساق نظرياتهم ، وعلى هذا يجب أن نزن أقوالهم فقد يبالغون فى إطراء شخص تحت تأثير ما ، ثم يضطرون تحت غيره أن يذموه ويبالغوا فى هذا الذم »

ويقول الأستاذ الحكم فى وجه كلمتهم القائلة بأن فى العباقرة كاتباً قلبه له وفيهم آخر قلبه للعالم ، يقول صاحب الرسالة : ما أعتقد أن الكاتب أو الشاعر أو الخطيب إذا اتصف بالعبقرية تختص بقلبه لأن العبقرية مأخوذ فى مفهومها أسمى المعانى التى يفوق بها الإنسان أبناء نوعه ، فلا يجوز لنا أن نحصر هذه العبقرية فى قلب يشتمل عليه صدر يحول بينه وبين العالم »

ويقول الأستاذ محمود الخفيف فى معرض القول على السياسة : ان تطور بريطانيا من صداقة اليهود وعداوة العرب قديماً إلى العكس بعد هذه الحرب ؛ ناشىء عن منافستها لأمريكا على مصالحها فى الشرق الأوسط ، وهى لاتعاكسها فى ذلك جهاراً خشية أن يختلفا فيغتنم الروس فرصة هذا الخلاف ، فبريطانيا تعمل ضد اليهود سراً فى وجه نفوذ أمريكا ونفوذ اليهود فى المستقبل البعيد ، وتعمل ضد روسيا جهراً باتحادها مع أمريكا ، ولا تحب أن تقنع أمريكا بأن العرب خير لهم فى وجه الروس من اليهود لأنها لاتعتقد هى ذلك ولأنها تحب أن تكون أمريكا مكروهة من العرب ، ولأنها

تخشى استرداد العرب مجدهم آخر الأمر » ١٧-٥-٤٨

حديث الثلثاء

أحببت أن أزور نادى «الإخوان المسلمين» فى القاهرة كما زرت نوادى هذه الجمعية العالمية فى دمشق وعمان والسلط ، وفى عقيدتى التى أدين لله بها ، أن من العوامل التى تعود بنا إلى استعادة مجدنا الغابر ، تعزيز مثل هذه الجمعيات ، لالأنها تأتى بجديد ، بل لأنها تحد من تطرف الشبان الذين ينشأون على يد أجنبية عنا تعمل على ابقاء ذلك المجد مغموراً فى بطون التاريخ ، على أنى رأيت أن هذه الجمعيات إذا لم تعضدها الحكومات العربية كما تعضد أمريكا وفرنسا وبريطانيا جمعيات التبشير التى يستغلونها لسياستهم ، إذا لم تعضد حكوماتنا هذه الجمعية فسوف تتلاشى . لأن الناس على دين ملوكهم لاجمعياتهم .

وشهدت النادى الفخم للإخوان المسلمين وصافحت السيد حسن البناء الذى يستهلك اسمه أسماء إخوانه جميعاً بما يشتمل عليه من نبوغ فى هذا الميدان .ورأيت فيه الرجل المشبع الروح بعقيدته المهيمنة على نفسه فى هذا السبيل . ثم استمعت إليه وهو يتكلم فكان فى كلامه مثلا أعلى لارجل الذى يعتنق عقيدة ويحاول أن يقررها فى نفوس سامعيه صحيحة محترمة ثابتة ، وكنت معجباً بفصاحته وقوة تأثيره على الجماهير المحتشدة وهى تصغى إليه وتتأثره بحكمه وأمثاله .

وقد كان موضوع قوله تلك الليلة ، العقل والعاطفة ، وكيف يكون تهذيب العقل لها ثم كيف تقوم العاطفة بوظيفتها مع العقل حتى اتصل بالشهوة وتوجيه العقل لها من وراء الشرع ، واتصل بالغضب ونقمة العقل والشرع عليه إلا فى مقام تتحلل فيه العاطفة من الانقياد إلى العقل وذلك نوع من الغضب لله ، ثم اتصل من هذا بحوادث فلسطين فكان خطيباً بارعاً ومرشداً أميناً للرسالة المسئول عن أدائها ..

لقد ذكرنى حديث الثلثاء هذا فى رمضان للسيد حسن البنا ، بحديث الأربعاء للدكتور طه حسين فى رمضان سنة ١٩٢٦ ، واقترحت على بعض المحدقين ، بالسيد البناء أن تقوم الجمعية بطبع هذه الأحاديث تحت عنوان «حديث الثلثاء» مقابل «حديث الأربعاء» لطه حسين حتى لايكون مثل هذا الكتاب وما اشتمل



شاعر العُرب الأستاذ خليل مطران
القاهرة



جبار الذهن الأستاذ عباس محمود العقاد
القاهرة



العبقرى الأستاذ توفيق الحكيم
القـــاهرة



الشاعر الأستاذ كامل الشناوى
رئيس تحرير — آخر ساعة

عليه من تضليل الشباب نسيج وحده ، فانى أعتقد أن حديث الثلثاء فى نادى الإخوان المسلمين ، إذا عنى بنشره وبيانه أديب طريف الأسلوب ، يمحو بحسناته سيئات حديث الأربعاء وما أحدثه فى نفوس الشباب من ريبة فى الدين ولم يزل يحدثه حتى اليوم .

١٨ — ٥ — ٤٨

المفوضية السورية

كان الأستاذ محمد فريد أبو حديد يتحدث إلينا فى ندوة المفوضية السورية ونحن رهط نستمع إليه ، يقول : كلمة عنتر فى التاريخ لها شأن خاص يسترعى انتباه كل أديب ومؤرخ ، وأرى أن واحداً من المؤرخين الأدباء ، لم ينتبه لهذه الشخصية الغامضة فيحللها لنا التحليل الذى يكشف عن جوهر هذه الكلمة التى طبعت أجيالا من العرب فى عهود إسلامهم ، بطابع الشجاعة والإقدام .

وكلما حاولت الخوض فى هذا العمق أجدنى متهيباً منه لأن الوقت الذى يتطلبه هذا البحث عزيز على ؛ ولعلى قاصر عن أن أفرغ له وأضحى به ، فان مجموعة القصص التى تضم هذه الشخصية لاتشتمل على وحدة يطمئن الباحث معها إلى الغاية التى يستهدفها من وراء بحثه ، إذ نرى أن لكل قصة من هذه القصص شخصية خاصة تلتصق بهذا البطل وتغاير الشخصيات الأخرى التى تتغلغل فى بقية القصص ، إلا شيئاً واحداً لايصلح أن يكون وحده نواة لوحدة الموضوع فى شخصية هذا الرجل وتمييزها على التاريخ ، ذلك الشىء هو الشجاعة فقط وترافقها الشاعرية المطلقة التى لاتوحدها سليقة ولا موضوع » .

١٩—٥—٤٨

جبار الذهن العقاد

خلوت إليه فى ديوانه ، وهو متبذل لم يترسم هواة الزى الحديث فى استقبال زائريه أو زائره الخاص ، ولعله يستقبل كل صنف من الناس بما يتفق والمهنة التى تؤلف بينهم ، فقد رأى أن الأدب لايتفق والضغط على الروح بهذا اللباس الخانق ، من حذاء تضيق به الرجل إلى ياقة تأكل من العنق أضعاف ما يأكله ذلك الحذاء مما يضغط ، وإذ رأى ذلك أحب أنه يتلقانى وهو حر ، من أجل ذلك شكرته ،

لأنى أكره القيد فى الأديب ومن أجل الأديب .

وما أحب أن أصور العقاد لقارئيه إذ أصبح شخصه فى نفوسهم أضعاف ماهو فى آثاره التى تتلقفها أفكارهم كل يوم ، ولكنها لمحة أحببت أن أطرف بها قراء العروبة من جديد . ولقد مر بى فترة من الزمن صورت فيها الأستاذ العقاد بعض الشىء على صفحات العروبة ، أما الآن فأحب أن أنقل بعض أفكاره لقرائى لاقرائه ، يقـــول :

«يؤلمنى من بعض زملائى المرموقين فى عالم الأدب والفن ، أن لايوجهوا الشعب توجيهاً صحيحاً فى عهده الحاضر ، وإذا قلت : العهد الحاضر فانما أعنى مشكلة فلسطين ، فليست هذه قضية خاصة بنا وباليهود ولكنها قضية عالمية فعهدنا الحاضر إذن هو جزء من هذه القضية ، وأعنى بالتوجيه الصحيح هو تحذير الأمة من مطامع الصهيونيين التى لاتقف عند حدود فلسطين وإنما تتجاوزها إلى الرافدين ووادى النيل جغرافيا ، ثم تتجاوز ذلك كله إلى العالم أجمع سياسياً واقتصادياً»

«ويؤلمنى أكثر من ذلك أن أرى بعض المخلصين من هؤلاء الزملاء يقفون حياديين فى هذه المعركة العالمية ثم لاأعلم ماذا يكون لو أنهم جردوا أقلامهم وناضلوا فى سبيل مجدهم إلى جنب المجاهدين الذين يناضلون بسواعدهم فى جبهة القتال ؟؟ ها أنا ذا أكتب وأخطب منذ كانت قضية فلسطين بغير مراء ولا حذر ثم لاأجد مايحول بينى وبين أداء رسالتى الإنسانية مما يضطرنى إلى أن أكسر القلم أو أن أسخره للعبث والمجون فى زمن الجد»

«على أنى ، والحمد لله ، لم أقترن بصهيونية أو أجنبية ما ، تضطرنى لأن أكون شعوبياً أو خائناً ، ولقد حاول الصهيونيون جهدهم فى إكراهى على الحياد سياسة وأدباً فلم يستطيعوا واكتفوا بأن حالوا دون ترجمة البعض من مؤلفاتى إلى لغة غربية ، وهل أنا فى حاجة لأن تنقل أفكارى إلى الغرب ، بينما الأمة العربية بأسرها فى حاجة إلى أن نستخدم أقلامنا وألسنتنا فى الشرق ؟؟ انا لنحتاج إلى الجهاد المر فى تأليف قلوب مائة مليون عربى وتوجيههم التوجيه الصحيح إلى حيث تتألف منهم كتلة يرهبها الغرب الذى لايخضع إلا للقوة وتكاد تكون القوة وقفاً على هذا التأليف»

« أما اليهود فيظهر لى جلياً أنهم لايفكرون فى عاقبة مايرمون إليه إذ يرون أن العرب سائرون بخطى سريعة وهم أكثر من اليهود وأشجع ، ثم لايفكرون فى تلافى هذا الخطر ، وهل يكتفون بفلسطين وهى لاتحقق مطامعهم إذ لاتتسع لأكثر من مليونى نسمة ؟؟ وإذا أباحوا الهجرة اضطروا للعدوان على جيرانهم فى سبيل إيواء الزائد منهم ، وهكذا تبقى حياتهم فى قلق مستمر ان لم تكن فى حروب دائمة »

ويقول : إن السياسة العالمية الحكيمة اليوم هى سياسة السكسون لأنهم يعملون عن بصيرة ؛ فقد أدركوا شأن العرب فى المستقبل فراغوا عن اليهود بعد أن أخفقوا فى ظنهم الحسن بهم ، وغرروا بأمريكا فهى وحدها الواقعة اليوم فى النزاع العالمى عامة والنزاع الروسى خاصة ، وأما هم « أى السكسون » فكأنهم حياديون فى هذه الأحداث ، وربما وقعت الحرب العالمية الثالثة وهم حياديون تماماً ، وتقضى الحرب على العالم إلا شعب السكسون ومن نهج نهجه » ١٩ — ٥ — ٤٨

هليوبوليس

أفخم فنادق مصر الجديدة ولعله أفخم فندق فى مصر على الإطلاق ، كان من نزلائه الأمير سيف الإسلام عبد الله وهو أحد أنجال الإمام يحيى حميد الدين والذى كان فى العام الغابر نزيل لبنان ودعوته باسم جمعية الإصلاح للاحتفال به فى النادى الحسينى على شاطىء بيروت الجميل ؛ وكان احتفالا مهيباً يومذاك .

بلغنى وأنا فى مصر ، انه نزيل هليوبوليس فأحببت أن أجدد العهد معه ، وقد كان ذلك فى اجتماع خاص دام نصف الساعة فى جناحه الأيسر من الفندق الجميل وكان الحديث يرمى إلى ضرورة التضامن بين اليمن والممالك العربية الحرة فى وجه الأجنبى الطامع فيها لما يتغلغل فى تخومها من فلزات وزيوت صخرية «بترول» يقول صاحب السمو :

« لقد بدأنا الآن نعمل ، حيث أمنا أعداءنا الداخليين ، على الحيطة من أعدائنا الخارجيين . وأصبحنا نفكر جدياً فى إنهاض الشعب اليمنى إلى مكانته اللائقة به فى العصر الحاضر حيث تحررنا من الخضوع الأبوى إذ كنا مقيدين بما يأمر به الأب رحمة الله عليه ، ولا شك فى أنكم تقدرون المشقة التى تنال الفئة المصلحة فى بلاد

مر بها مئات السنين وهى فى ظلام دامس ؛ فلا بد لنا من زمن طويل الأمد نعالج به أدواء الجهل والفقر والمرض » .

« وأرى أن سلك المواصلات يجب أن يصل بين أعضاء اليمن قبل كل شيء حتى تنتظمها شبكة طرق حديثة وتنبت فيما بينها خطوط حديدية لسير القطر البخارية ، وبعد ذلك تأتى النهضة العلمية ، فسنعنى بالمعارف مدارس وبعثات ، ، على أن العمل الجدى الجبار سنبدأه لدى انتهائنا من قضية فلسطين التى تقف فى وجه كل إصلاح لأنها نواة إصلاح الأمة كلها ، وقد اشتركنا فعلاً فى الدفاع إلى جانب الدول العربية ففى فلسطين الآن مايقرب من ألف جندى يمنى وسيلتحق به أمثاله عما قريب إن شاء الله » ١٩-٥-٤٨

مطعم الحاتى

كنا نفراً من الأدباء على سطحه وفى ضيافة الأستاذ الزيات وكان للأدب حوار لطيف حول الجمال واستعصاء الأستاذ محمود الخفيف على حبائل ربانه من أين يقع فيها أو أن يستسلم لها وقد ذرف على الخمسين كما أرى ، يقول الأستاذ الخفيف : لم يخطر لى يوماً ما أن أفكر فى الزواج جدياً ، ولا مر بى خيال امرأة سابغة الجمال أسكن إليها فى حياتى إلا منذ أشهر عندما زرت أخى الصغير فى بيته الجديد أهنئه بعرسه »

« ولكم كانت روعتى بالغة إذ دخلت على العروسين وتلقتنى الزوجة بذلك الوجه الطافح بدم الحياة ، وجمالها العبقرى يكاد يأخذ بحواسى ويملك شعورى ، ولم أجبن عن الجهر بما هز عصبى إذ قلت : لو كنت أعلم أن فى النساء مثل هذه لما أحجمت عن الزواج حتى اليوم ، وقد بدأت أفكر فى ذلك منذ تلك النظرة »

العروبة . . .

لم أكن أحسب ، قبل اجتماعى بالأستاذ الخفيف ، ان الأدب والعنوسة أو العنن يجتمعان فى شخص واحد ، ولا أزال أحسب حتى هذه الساعة أن العبقرية تسمو فى الشخص على مقدار مايتحسس من جمال الحياة بطبعه ، وعبقرية هذا الجمال فى الصلة الوثقى بين الرجل والمرأة ، أما السيد الخفيف ، وهو أديب خالد ، فقد صدم هذه الثقة فى نفسى وأركسنى إلى التفكير الأول فى تعليل العبقرية ، وأوشكت أن أحكم بأن

فى الأدب شذوذاً كغيره ، والسيد الخفيف شاذ فى أدبه إذ كان عبقرياً وهو بعيد عن المرأة والتحسس من جمالها .

على أن الأستاذ الزيات كان يشاركنى الدهشة وهو يصغى إليه ، ولعله مثلى فى استغراب مايسمع ؛ ثم يعمد إلى تحوير البحث فيقول ونحن نرى عجائب القرن العشرين متناثرة فوقنا وأسفل منا بين مصابيح أديسن وأشعة ماركونى ، يقول أبورجاء أترى لو عاد امرؤ القيس الشاعر فجأة فماذا كان يشعر بين هذه العوالم الآخذة بأسباب التفكير مما يحار له العقل ويذهل ؟؟ »

وتمر بنا ، ونحن نتندر ، عجوز لاتزال تتجمل فيروى لنا الأستاذ الخفيف عن الأستاذ عبد العزيز البشرى : انه رأى تحت الظلام شبح امرأة أعجبته شمائلها فتأثرها حتى إذا دخلت مقهى وجلست ، دنا منها فتبين دمامتها وكبر سنها ولم يشأ أن يرجع دون أن يتقاضى منها أجر المشقة التى نالته من تعقبها ، فدنا منها وسألها من تكون؟؟ فقالت له : أنا ام عباس فقال لها : أم عباس الأول طبعاً ، أليس كذلك؟؟ ثم تركها وانصرف ... »

ويطفر الشجون بنا إلى حديث التقريب بين المذاهب الإسلامية والرجال القائمين عليه أمثال الشيخ القمى والشيخ عبدالمجيد سليم وكلاهما من سدنة المعاهد القائمة على التهذيب الدينى والدعوة إليه ، قال الأستاذ الزيات : أرى أن التقريب يجب أن يكون بين الفرق الإسلامية . وهذه الفرق التى نود التقريب بينها لاتزيد على اثنتين : سنة وشيعة ، فالتقريب بين المذاهب كائن ويكاد كل مذهب يستحيل فى الآخر لضآلة الفروق بينها »

ثم يقول وأرى أن جمعية « التقريب بين المذاهب » التى نشأت حديثاً عندنا ، إنما تحاول عبثاً فيما تستهدف ، إذا لم يقم رجالها بتأليف لجنة من علماء الطائفتين الأعلام لوضع كتاب فقهى يستقونه من القرآن والكتب الفقهية المعتمدة سنية وشيعية ثم يحملون الحكومات الإسلامية على تقرير هذا الكتاب ، ويذهب المسلمون جميعاً مذهباً واحداً كما كانوا فى صدر الإسلام »

أما السيد محب الدين الخطيب ، محرر مجلة الفتح فيرى : أن كل حركة ترمى إلى

توحيد الفرق الأسلامية أو توحيد مذاهبها فانما تزيد الفرقة تأريثاً ، وهو على غاية من التشاؤم فى صلاح المسلمين أو إصلاح فرقهم ، يقول : أتشاءم لأن الشعوب لاتخضع إلا للحكومات والحكومات كما ترى . وان أبيت إلا التفاؤل فاجتمع إلى الشيخ حسن البنا وتفاهم معه فى السير على هذه السبيل » ٢٥-٥-٤٨

مصطفى الماحى الشاعر المعروف والصديق الحميم ، زرته فى مكان عمله وسألته عن بضعته الآنسة سعاد التى كان غيوراً على الدعوة لها قبل سنين والتى كانت محل هذه الغيرة علما وأدباً وجمالا ، فقال : لقد أصبحت اليوم سيدة إذ زوجتها قبل أن تتم دراستها لما تعلم من أن الدراسة العليا توجب الاختلاط وأرى أن فى الاختلاط فساداً للفتيات بفساد الفتيان ، أفلا تقرنى على ذلك ؟؟ وهل فرغنا من الحاجة إلى المرأة فى المنزل وتدبير شؤونه وتربية الدارجين فيه حتى نؤهلها للطب والمحاماة ؟؟ »

وليس فى هذا مايدفعنى لتقديم الأستاذ الماحى إلى قراء العروبة ، ولكن الذى أهاب بى إلى ذلك هو سمو النزاهة فى نفسه مما يعمل لأمته ، فقد نقل لى الأستاذ ضياء الدين شكارة أحد حكام العراق الإداريين ، ونحن فى مطعم بغدادى فخم ، نقل لى : ان هذا المطعم كان ملكاً لموظف فى دائرة الأوقاف يشغل عشرين وظيفة فى تلك الدائرة ولا يشعر به أحد حتى انتدبت حكومة العراق الأستاذ مصطفى الماحى من مصر خبيراً لدرس أوقافها ووضع تقرير شامل عن سير العمل فيها » .

« وكان الأستاذ الماحى هو الكاشف عن هذه السبة وعن كثير من مخازى العبث فى إدارة الأوقاف ، واعترفت صحف بغداد فى أنه أنزه وأقدر خبير ورد العراق منذ احتاجت العراق إلى خبير ، وصدقنى إذا قلت لك : انه قطع ستة أشهر عاملا متنقلا وضع خلالها تقريره المشتمل على ثلاثمائة وخمسين وجها ثم لم يقبل أن يتقاضى من حكومة العراق أجراً على ذلك وإنما شرط على الوزارة أن لاتفض غلاف تقريره إلا بعد أن يجتاز حدود العراق إلى مصر ؛ وقد كان لذلك دوى هائل فى أوساط العراق ، وتهامس الجماهير فى فحوى التقرير وما كشف عنه من مكنون ما لو ظهر لكان سبة على العراق ، ولكنهم قرؤوه ثم طووه ولم يزل مطوياً حتى اليوم

وأكبر الظن الذى يقرب من اليقين أنه سيبقى مطوياً إلى الحشر »

ولقد أقامت له حكومة العراق يوم غادرها ، حفلة قيمة تقديراً لما قام به من عمل مجهد نزيه كان فيه المثل الأعلى للشعب الذى أنجبه ، وألقى يومئذ قصيدة عامرة أذكر منها قوله :

نطق القلب حين عى اللسان ومن القلب منطق وبيان
ربما تقصر البلاغة عن وصف شعور يكنه الوجدان

٢٦ — ٥ — ٤٨

اخبار اليوم

صحيفة مصر الجبارة وتوشك دارها أن تصبح ندوة الأدب السامى فى القاهرة بما ينتظم سلكها من شيوخ وشباب هم ملء عين الدهر علماً وأدباً وفناً . وتتبنى هذه الدار أعيان الادب المصرى أمثال توفيق الحكيم وأحمد الصاوى وعبد القادر المازنى وكامل الشناوى ومحمد التابعي ومصطفى أمين ونفر آخر من احداث الشباب ، والأستاذ مصطفى أمين الذى أنشأ هذه الدار ، يحب أن يراها ندوة يحجها أدباء العرب ، لذلك تجد الثوى فيها مأدبة يلتف حولها أعيان العالم العربى أدباً وسياسة أكثر من مرة فى كل أسبوع .

ويتفرغ النفر القائم على تحرير الصحف الصادرة عنها ، مرتين فى الأسبوع لتلقى الأدباء من هواة الدار وأهلها ، وذلك يوم الثلثاء حيث تصدر «آخر ساعة» ويوم الجمعة حيث تصدر «أخبار اليوم» ويكون الحديث شجوناً بين الخلطاء من بناتها وهواتها ، ولقد شهدت بعض هذه المجالس فكنت أحسبنى واحداً منهم كما كنت أراهم حريصين على أن أكون كذلك .

وهكذا قطعت هذا الشطر من الزمن فى مصر وغذائى أوفر مايكون فى هذه الدار ، من وداعة المؤنسس ودماثة طبعه إلى شاعرية الشناوى وبلاغة منطقه ثم إلى مرح الصاوى وطرافة أدبه ؛ ومن وراء ذلك كله رزانة الحكيم ونضج تفكيره ، أما المازنى فله مجلس واحد فى هذه الدار ، صباح يوم الأربعاء من كل أسبوع يتفرغ فيه لمساجلة اخوانه من هذه الأسرة .

يقول فى إحدى هذه الجلسات بعد أن ملأ السيد الشناوى سمعنا بانشاد الشعر المازنى حتى حسبناه السيد قطب إذ يزهى بانشاد شعر الأستاذ العقاد مفاخراً به الأستاذ العريان راوية المرحوم مصطفى صادق الرافعى ، يقول المازنى مجيباً على إطراء الشناوى شعره وإنكاره عليه أن لايستمر شاعراً كما استمر كاتباً ، يقول :

« لقد فكرت فى شبابى ، وأنا أمتهن ، أو أحاول امتهان نظم الشعر ، فكرت فى مبلغ ماتصل إليه مقدرتى تحت سماء هذا الفن ، فعرضت شعرى وشعر غيرى من العباقرة على ذوقى الفنى ، فوجدتنى أنحدر عنهم كثيراً ، وتساءلت ونفسى عن السبب الذى من أجله أتوخى المنزلة التى لاترضينى فى هذا الفن ؟؟ لذلك تركت الشعر وامتهنت غيره ، ولا أنكر أنى بسبب هذا النقص الذى شعرت به فى نفسى الشاعرة ، أعملت قلمى فى النقد الجائر على الشعراء أمثال شوقى وحافظ ، على أنى ، حينما جزت دور العاطفة إلى دور العقل كفرت عن ذلك بانصاف الشعراء ، ومنهم هذان » .

ثم قال : كثيراً ما أرى بعض المتملقين يمنحونى لقب عبقرى فى الشعر وأناأضحك فأذكر : أن بعض الولاة فى العهد التركى ، كان يجلس للناس وهو يعبث بلحيته وهم يغدقون عليه الألقاب التى لايوقن بها فى نفسه ، فيقول لهم والزهو يأخذ منه ، أنا أعلم أنى دون من تذكرون ولكنها ألقاب حلوة على السمع فزيدونى منها ، ثم يزيد من العبث بلحيته ويتقعر فى مص نارجيلته »

« وهكذا نرى اليوم كل أديب أومتأدب ، كائناً من ذوى التملق مكانة ذلك الوالى من أولئك المحدقين به ، فالمدح والذم أصبحا غرضين من أغراض المجتمع يستغلهما لمصالحه، دونما نظر إلى المعنى الذى وضعا من أجله ولا إلى الغاية التى يستهدفها الحق من وراء هذه الألقاب »

٢٦ - ٥ - ٤٨

اما الحكيم

عدو المرأة بالأمس وصديقها أو أسيرها اليوم . أما هذا الأديب المفكر الناضج فيقول : لقد غشى الناس فى شبابى وهم يحذرونى من العزوبة لقبح شكلى ، وانى إذا أجزت الثلاثين أصبح أعجوبة الخلائق فلا تقبلنى امرأة ، لذلك أسرعت فى الزواج دونما نظر فى عقبى هذا التسرع ، حتى إذا ذرفت على الأربعين ، رأيتنى موضع الفتنة .



فى الوسط سعادة عبد الجليل الراوى القائم بأعمال المفوضية العراقية فى القاهرة وعن يمينه أخوه وعن يساره الأستاذ غالب الترك قنصل لبنان فى بور سعيد



الأستاذ حافظ المحمود
رئيس تحرير « السياسة »



الأستاذ سيد قطب — مصر
مبعوث المعارف إلى نويرك

من الفتيات ، فنقمت على الناس عامة وعلى النساء خاصة إذ لم يفتتن بي إلا بعد الكهولة ، ومن هنا أدركت الشذوذ فيهن »

ويقول فى مجلس آخر : ان التهاب الحمى له أجــل ، وهكذا نجد أن التهاب الأعصاب فى الحماسة والنخوة له أجل ، فنرجو من الحق أن لايكون لأعصاب العرب الملتهبة فى حماسهم هذا أجل ، فلست والله أخشى على العرب من أمريكا ولا انكلترا فضلا عن الصهيونية ، ولكنى أخشى على العرب من أن تتخدر أعصابهم بعــد التهابها » .

ويسألنى يوماً ما ، إذ سمع المؤذن يعقب على أذانه بقوله : يامليح الوجه ، يعنى مصلحنا الأعظم ، يسألنى : هل هذا من السنة ؟ وهل كان بلال مؤذن الرسول الأعظم يقول ذلك بعد أذانه ؟ قلت : لاأجد ذلك فى السنة ولا فى المندوب ، ولقد أنكرت ذلك منذ زمن على المؤذنين وقراء المولد النبوى إذ ينشدون الأشعار الحافلة بمثل هذه الجملة حتى كأن النبى موضع تصبب وتشبيب منهم ، فقال : سأخاطب شيوخ الأزهر على صفحات الصحف فى هذا الشأن وأسألهم : هل ضاقت اللغــة عن تخير اللفظ المشعر بالبطولة والامجاد ، يخاطبون به أعظم رجل عرفه التاريخ؟؟ »

وعلى فى أحد تلك المجالس على زميله الشناوى قوله : أنا بعيد عن أن أكبل ذهنى فيما يعتقده أكثر هؤلاء الناس ، فالعقيدة الراسخة لدى هى : إن الإنسانية بدأت تلحظ الإنسان من عهد موسى إذ ضاق هو وقومه ذرعاً بطغيان الفراعنة عباد الآلهة الكثيرة ، فخرجوا على هذا الطغيان يلتمسون إلها خاصاً بهم ليكونوا شعبه الخاص به ومن عداهم لايدخل فى رحمته »

« ثم تحسست هذه الإنسانية فى عهد عيسى بالعاطفة فأدركت شبابها على ذلك العهد ، لذلك كانت رسالة عيسى عاطفية محضة تقرر المحبة وتعززها فى نفوس البشر . ثم ترقت هذه الإنسانية على عهد محمد فضمت العقل إلى العاطفة والعمل إلى العلم فكان دينه خلاصة الأديان : نفوراً من الوحشية ، وعرفاناً بالقلب ، ثم حياة تحت نظام العقل » .

فيصافحه الشناوى إذ ذاك ويقول : آمنت أن الحادث المزعوم على السنة بعض

الناس ، هو خير لشباب الأمة من توحيد ذلك الزاعم وأن فى كلماتك هذه لتأييداً للدين لايأتى بمثله واعظ مرشد قطع حياته متبتلا إلى الله بين مصلاه ومحرابه .... »

ويقول الحكيم : إن فى الفنون وحدة لاتسيغ للفنان أن يقتصر على فن واحد حتى يلم بها جميعاً ، فكم يؤلمنى أن أستمع إلى الموسيقار ثم أعلم أنه لايحسن شيئاً من الفنون غير الموسيقى ، لذلك كانت الأمة العربية أرقى ماتكون يوم كان أمثال اسحق الموصلى ومعبد وابن عائشة ليسوا موسيقيين فحسب ، ولكنهم كانوا إلى ذلك كله ، علماء وشعراء وفنانين » ٢٨—٥—٤٨

واما الصاوى ذلك الفيكهان المحبوب فقد كانت النكتة ميزة لسانه المرن الجذاب ، وأما قلمه فيتخير من هذه النوادر مايلسع بها كل من وكلت إليه الأمة أمر القيام عليها ثم لم يحسن هذا القيام . يقول فى أحد مجالسه : لقد مررت فى شارع ما ، من مدينة ما ، بسيارة تحمل طابع الحكومة ، قد وقفت ازاء متجر حلوى ، ونزلت منها امرأة ثم دخلت المتجر لتصيب مايعوزها منه ، فأخذت رقم السيارة وأذعت فى اليوم التالى سؤالا أستفهم فيه ولاة الأمر عن صاحب هذه السيارة فعلمت أنها لولى الأوقاف »

« فكتبت : الأوقاف هى ملك للأمة ومديرها خادم لهذه الأمة والسيارة التى يركبها إنما هى عارية يستعين بها على العمل الموكول إليه ، فما الذى أجاز هذه المرأة أن تستغل السيارة فى قضاء مايعوزها مما هو خارج عن نطاق العمل الذى من أجله كانت السيارة تحت تصرف هذا العامل ؟؟؟ »

قلت للسيد الصاوى : ما أفصح إعرابك بهذا النقد عن فكرة الإمام على إذ كان يتفقد بيت المال تحت ضوء الشموع فدخل عليه أحد أصحابه وتحدث إليه عما هو خارج عن عمله الذى من أجله أنار الشموع ، فلما سمعه أطفأ النور ثم قال له أتمم حديثك ، فقال له صاحبه : لم أطفأت الشمعة ؟؟ قال لأنها وقف على بيت المال وحديثك معى خارج عما أنيرت له ، فلا يسوغ لى أن أتصرف بها إلا فى حدود ما كانت وقفاً عليه »

وتتحدث إلينا حرم الدكتور عبد الرحمن شهبندر فى منزلها قبل أيام بما يشبه

مانحن فيه إذ قالت : نقل لى بعض الواردين من سوريا قبل سنوات : أن حاكماً مسئولا أباح لحرمه ركوب سيارته إلى فلسطين فى سبيل النزهة ، فعجبت من ذلك وعدت بالذاكرة إلى عهد المرحوم زوجى إذ كان وزيراً للخارجية فى عهد الملك فيصل بن الحسين ، وشئت أن أصحبه فى سيارة الوزارة على أن أغادره قبل وصوله إلى المجلس وأذهب لحاجتى ، فنظر إلى وفى وجهه دهشة مما أطاب ثم قال :

« هذه السيارة ليست ملكاً للشهبندر ياأم فيصل ، وإنما هى للحكومة تضعها تحت تصرف وزير الخارجية ، فاذا تعدى عملى هذه الوزارة فلا يسوغ لى أن أركب هذه السيارة فضلا عن أن أصحب معى فيها من ليس له حق فى ركوبها ، فخذى سيارة الشارع واذهبى لحاجتك ولا تطلبى منى بعد ذلك مثلما طلبت الآن »

٢٨ – ٥ – ٤٨

واما الشناوى فلسانه البلبل الغريد فى كل مجلس تحفل به دار أخبار اليوم وعلى هذا اللسان مسحة من نهج البلاغة إذ يتكلم فتحسب أن الجدر المحدقة به السنة تردد صدى قوله ، وهو إلى ذلك ، شاعر الذوق فى تخير مايروى لزملائه الشعراء ، وشاعر السليقة فيما يبدع من نظم عاطفى أملى على بعضه فيما يلى تحت عنوان :

الخطايا ...

زعموا حبى يا قلب خطـــايا ... لم يطهرها من الإثم بكايـــا
والخطـــايا مالها من غافـــر ... فترفق .... وتمهل فى الخطايا
حسبنـــا ما كان واهدأ ها هنـــا ... فى ضلوعى واحتبس خلف الحنايا
لا تثر بى ذكريـــاتى انهـــا ... شيبتنى ... شيبت حتى صبايا
ذكريـــات غص بى منها فم ... لم يدع من أجـــلى إلا بقايا
ذكريـــات رسفت فى أدمعى ... وشجونى ... وتمشت فى دمايا

. . .

كم يريبنى النـــوم منهـــا عجباً ... فتنـــة يقظى ، ورروحاً ، وسجايا

ضمها صـدرى ، ومست شعرها راحتى ، ... وارتشفتها شفتايا
وعليهـا من ذراعى وثاق شـده شوقى وأرختـه يدايا
فاذا ماانفضت عينى الكـرى لم أجـد بين ذراعى سـوايا
آه من نومى ، ومن صحوى ، ومن ساعة تعلن ، أو تخفى ، أسايا
آه منهـا . . . أنا لم أدرك مداها آه منى . . . هى لم تدرك مدايا
حطمتنى مثلما حطمتهـا فهى منى ، وأنا منها ، شـظايا

ولقد لمست فيه ميزة قلما تحفل بها قلب شاعر ، تلك هى : انصافه زملاءه الشعراء فى الإشادة بمواهبهم وإذاعة هذه المواهب فى المجالس التى يهيمن عليها بانشاده ، والألم كل الألم يحز فى نفسه يوم يسمع بعبقرى أوتى موهبة الشعر ثم امتهن غيره ، من أجل ذلك كان ينشدنا من شعر المازنى ، والمازنى معنا يسمع انشاده ، فيقول : « اسمع مايقول المازنى قبل ثلاثين عاماً :

ثوب الحيـاة بغيض يا ليتنى ما لبستـه

فماذا كان يقول اليوم لو استمر يمتهن قرض الشعر ، ؟؟ لقد كان وسطاً فى الشعراء وهو شاب ، أفما يدرك العبقرية فى الشعر وهو شيخ لو أعمل فى سبيل ادراكها قلبه كما اعمل عقله فى إحرازها عن طريق الكتابة ؟؟ »

هذا الإنصاف من الشناوى لزملائه بأن كان راوية لهم ، وهذه الغيرة الشديدة على تخلى الشاعر الموهوب عن الأخلاص لفنه ، ثم تنقيبه فى زوايا الخمول عن الشعراء المغمورين ليذيع على الناس ماكنزته الطبيعة فى نفوسهم من عبقرية ، ولم يؤتوا موهبة الدعاية لهذه الكنوز ، إن هذا كله فى الشناوى لخليق بأن يثاب عليه من إخوانه بالإكبار والتقدير .

اما ابو الاسرة

منشىء هذه الدار الحافلة بتلك المجالس ، صاحب « أمريكا الضاحكة » الأستاذ مصطفى أمين فيقول إذ شعر منى تساؤلا عن تنكر بعض الصحف المصرية للفن اللبنانى باخراج بعض الفنانين اللبنانيين من مصر ، قال : لو أرادت مصر أن تتنكر للبنانيين على اعتبار أنهم لبنانيون ، لما أخرت تنكرها لهم إلى الآن ، فان لدينا من

مهاجرى لبنان من يحتل المكانة المرموقة فى مصر سياسة وأدباً واقتصاداً ، ونجدهم مدفوعين الى التفانى فى سبيل مصر مثلنا أو يزيدون ، ذلك لأنهم لمسوا بكل جوارحهم أن أفق مصر أرحب من أن يضيق بالأجنبى عنها فكيف بالأخ الذى يشارك أهلها لغة ودماً ؟؟ وأمثال صروف وثابت ونمر وزيدان ومطران وحتى بديعة مصابنى وآسيا داغر ، كل أولئك ينزلون من نفوسنا منزلة الاخوة والبنوة ، فلماذا لم تتنكر مصر لهم ؟؟ »

« على أن مصر آخذة بالتنبه واليقظة ، فان كثيرا ممن يدخلها ، يحمل فى نفسه كيداً لمصر ، لذلك عمد القائمون على تطهير مصر من العناصر الفاسدة ، إلى الحيطة والحذر دفعاً لما يحدث فى المستقبل مما حدث فى الماضى ، ومن هذا التطهير النوع الذى حصل أخيراً على يد أم كلثوم ، بصفتها نقيبة الفن ، أن عملت على إخراج بعض الفنانات الأجنبية لبنانية وغير لبنانية ، وساعدها على هذا العمل ، تقرير شرطة الأخلاق مؤيداً ذلك »

« وهكذا كان ما نال بعض الفنانين أمثال محمد سلمان ، من ابعاد عن القطر المصرى بما كان يشيع على لسانه فى كثير من المجالس ، من ذم مصر وشعب مصر دون أن يتورع فى ذلك أو أن يحسب لنبوغه فى مصر حساباً ، كل ذلك إنما كان دون أن يدور فى خلد أى مصرى ما للإخوان العرب فى أى بلد مجاور لمصر ، من حرمة وذمام تجب علينا رعايته لأنا نعتبر أنفسنا وإياهم ، مهما اختلف اللون وتعددت الحدود ، أمة واحدة وعلى طابع واحد »

العروبة . . .

ماعهدتنى متملقاً فى حياتى ولا أعرف الرياء فيما أكتب ، ولكنى أحب أن أنسب للتملق فى هذه السطور حين أقول : إن الدسائس الأجنبية كادت تفعل فعلها فى بذر النزاع والفرقة بين مصر والبلاد العربية يوم أثارت النعرة الفرعونية فى مصر والبدعة الفينيقية فى لبنان ، ورأت أن الاحتكاك والتنافس أشد مايكون بين هذين القطرين فعمدت الدعاية الفرنسية عندنا إلى تأريث هذا التنافس بتلقيح الفتن والاحقاد .

يقول لى الأستاذ أسعد السهيل قنصل لبنان اليوم فى جدة ، يقول لى أيام دراسته فى معهد الحكمة الثقافى الذى يسيطر عليه المطران مبارك ، يقول لى هذا الشاب

يومذاك : لقد أنذرتنا إدارة المدرسة أمس بحظر قراءة مجلة الرسالة المصرية على طلاب الحكمة لأنها تحمل طابعاً رجعياً ، وعلينا أن نستعيض عنها بمجلة المكشوف الزاخرة بالتجديد ، وقد كان من طلاب الحكمة، مالا يقل عن أربعمائة طالب يقرؤن الرسالة فحرموا منها »

وقرأت آنذاك فصولا فى مجلة المكشوف هذه يتحدى الكاتبون فيها نهضة مصر فى علومها وآدابها وكنت آنذاك أصدر مجلة العروبة ، فساورنى الشك فى أن تكون هذه الفكرة صادرة عن لبنان المدين لمصر قبل كل بلد عربى فى نهضته وإنقاذه من تركيا أيام كان اللبنانى يفر من الضغط التركى فلا يرى أفقاً أرحب من أفق مصر ، وتحريت السبب فى هذه الثورة الأدبية على مصر فى بيروت العربية فاذا بنعرة الجزويت الفرنسى تدرك غزو الأدب المصرى للبلاد العربية وفى طليعتها لبنان . والأدب المصرى ، يتقوم بعروبته وشرقيته ، فتعمد هذه النعرة إلى الدس على هذا الغزو الظافر ، فتؤلف من زبانيتها عصبة تتقوم بأعداء العروبة فيتخذون من مجلة المكشوف مسرحاً يتبارون عليه فى النيل من أدب مصر ونهضة مصر ، ويقوم إذ ذاك فى وجوه هؤلاء المأجورين ، نفر صالح من أدباء العرب لبنانيين وسوريين ويستمر النضال بينهم طوال سنى الحرب العالمية الأخيرة »

أقول وأنا لبنانى : ليس فى لبنان وغير لبنان فكرة تستهدف الغض من مصر والتنكر لما يصدر عن مصر من نهضة سياسية وأدبية لايقوى على الاضطلاع بعبئها أى قطر عربى آخر ، وإنما هى فكرة أجنبية خبيثة مصدرها وكر الجزويت فى جامعة يسوع الأفرنسية يغذيها فكر رجعى يرجع بعدوانه على العرب إلى مآت السنين ويستخذى لهذه الفكرة سماسرة يعيشون على هامش الحياة فى لبنان حتى إذا حصحص الحق ولوا أدبارهم مطعونين يستقبلون باريس ليعودوا إلينا فى زى جديد من الدس تحت ستار العلم أو الأدب أو الفن .

فعلى مصر أن تتنبه وأن تكثر من الحيطة والحذر ، فان من أذناب المستعمر مايفوق المستعمر دساً على العروبة وطعناً فى صميمها ، فالأدب المصرى هو مثل أعلى لنا ، والصحافة المصرية هى صاحبة الجلالة فى بلاد العرب جمعاء ، وسياسة

مصر هى المرجع الذى نفزع إليه يوم يدهمنا العدو بغائلة جشعه الاستعمارى ، على مصر أن تبعد عنها من تتوقع الشر منه فى أرضها ، إذ لها الحرية فى أن تقبل من تشاء وترفض من تشاء ، وليس لنا بعد ذلك إلا أن نعذر .

إن المعاهد المصرية التى فتحت أبوابها لنا تستقبل ناشئتنا لتخرجها التخريج العلمى الصحيح دونما أجر أومنة ، والتى ترسل البعثات التعليمية من أعيان مثقفيها إلى معاهدنا فى سوريا والعراق واليمن والحجاز ليؤدوا رسالتهم الإنسانية ، وان مصر التى تفتح أسواقها لتجارنا وتجارتنا حتى كاد السورى أو اللبنانى ينهد إلى الصف الأول فى غرفة تجارة القاهرة ، وان مصر التى تتحسس من آلامنا فتقدم رجالها وأموالها ضحايا على مذبح حريتنا واستقلالنا ، إن مصر هذه ، وهى ذات عشرين مليوناً من الناس العرب ، لاكبر فى قلوبنا المنصفة من أن نعدها أختاً لنا أو جارة تتضامن معنا ، فعلينا أن نعترف بالجميل ونضع الشكر فى محله

باقة زهر

إلى عزيزى مصطفى أمين ،

إن من القول المأثور فى تراثنا العابر ، أن خلود العمل مشروط بصلاحه ، وصلاحه إنما يتقوم بمقدرة العامل عليه وإخلاصه فيه ، وأرى عملك هذا خليقاً بالحرص عليه ليخلد ، وهل هنالك عمل أشرف من رسالة إنسانية يضطلع بعبء أدائها إلى أبناء نوعه إنسان منهم ؟؟ فكم كنت مغتبطاً إذ زرت مصدر هذه الرسالة ، وكنت أنت بنفسك تقفنى على جهاز التكوين والتاوين من آلاتها الجبارة فى أحدث عهد من عهود الخلق والإبداع ، ثم تطوف بى على مكاتب الأدباء والشعراء والفنانين ، فكان لى من ذلك كله تنفيس للكرب الجاثم على صدرى منذ رأيت أمثال هذه الدار فى بلاد كنت فيها غريب الوجه واليـــد واللسان .

أما القدرة على العمل فقد لمستها فى نشاطك وسهرك وثباتك ، وفى حرصك على أن يضطلع بعبء هذا العمل إلى جنبك ، أناس أرهفوا آذانهم ليسمعوا وفتحوا قلوبهم ليعوا ثم شحذوا أقلامهم ليكتبوا ، من أجل ذلك كنت أفزع إلى دارك هذه لأرفه عن نفسى بالجلوس إلى هذا النفر القائم على العمل الحر فيها .

وأما الإخلاص ، وهو جوهر العمل ، فقد دلنى قلبك الأبيض الشاخص من عينيك على أنك تنشد الحق حيث كان لتعتصم به وتحرص عليه ، ثم تشير إلى الباطل حيث كان لتعصم الناس منه وتصدهم عنه . فقرب من دارك كل من ينشد هذا الحق فيما يقول ويكتب . ونزه هذه الدار عن كل عابث يستلهم أدبه أو فنه من زخرف الحياة الدنيا القائم على الدجل والتضليل . بهذا أرجو أن تضمن لعملك اطراد الرقى وخلود الذكر بين يديه . ١٣ - ٦ - ٤٨

دار التقريب

يقول لى ناموس هذه الجمعية ، ونحن فى ثويها ، نستقبل بعض هواتها ونودع البعض الآخر ، وهواة هذه الدار المعجبين بالغاية من انشائها ، يشكلون حلقة فى سلسلة الشرف تحت سماء القاهرة . عرفت منهم العلامة الشيخ عبد المجيد سليم والنبيل محمد على علوبة ، أما عنوان الجمعية والمحرك الدائم لها فى العالم الإسلامى فهو العلامة الشيخ محمد تقى القمى الناموس الأول لها .

يقول لى هذا الألمعى البارع النشيط : لقد حز فى نفسى ، وأنا يافع ، أن يموت السيد جمال الأفغانى والشيخ محمد عبده ولم يتركا خليفة يعزز فكرتهما الإنسانية فى دعوة المسلمين إلى التضامن الكلى فى وجه مايدهمهم من احداث الزمن ، فالقومية وان اضطلع بعبئها رجال من كل شعب فليست بمغنية أمة الإسلام عن وحدتها الدينية التى دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم وعززها الخلفاء الراشدون من بعده »

« لقد فكرت فى هذا وفكرت أن أسمى فكرة فى خدمة الحق هى فكرة هذين البطلين وأن أرحب أفق لنشر هذه الفكرة أو تعزيزها اليوم هو أفق مصر الذى اتسع لها قبل عشرات السنين ، فضحيت بوطنى وأهلى وقومى فى سبيل هذه الفكرة الإنسانية التى هى عز وطنى وقومى وعشيرتى ، ثم هاجرت إلى مصر ، لا لأخلق هذه الفكرة ، لأنها فكرة السيد الأفغانى ، ولا لأضطلع بعبء تعزيزها وحدى لأنى أعجز عن ذلك »

« ولكنى أعلم أن فى مصر أبطالا لايقل الواحد منهم عن السيد الأفغانى والشيخ محمد عبده ، غيرة على الدين واندفاعاً فى سبيل الحق ، فاذا وردت مصر واجتمعت

إلى أصحاب هذه الفكرة من تلامذة السيد بن وعملت معهم على تعزيزها فربما شفيت غليلي وزحزحت عن صدري هذا الكابوس الذي يضغط روحي كلما فكرت في الإسلام وتشتت أهله »

« وجئت مصر فرأيت الفكرة شائعة عند رجال الأزهر وغيرهم من أعيان البلد ولا تحتاج إلا إلى تنظيم ، فاجتمعت إلى البعض ممن أوتى سمو التفكير وجلال التوجيه إلى العمل الصالح وأمعنا في التفكير فوصلنا إلى ضرورة إنشاء هذه الجمعية تحت هذا الاسم « التقريب بين المذاهب الإسلامية » وأنت تعلم أن الحقيقة التي نستهدفها من هذه المؤسسة إنما هو التقريب إلى حد التوحيد ، بين فرقتين هما السنة والشيعة وليس وراءهما من الفرق ما تأسى عليه إذا شذ »

« ولقد شرعنا في العمل ، ولله الحمد ، واضطلع بعبئه من أعيان مصر علماء وساسة تفضلوا على بأن جعلوني قيما على العمل باسم «أمين سر المؤسسة» وكنت مغتبطاً بهذا العمل الذي وكلوه إلى ، وهاهي جلساتهم تتوالى في جو هادىء حافل بالاصلاح والاخلاص لما انتدبهم إليه الضمير الإنساني ، وبدأت منذ شهور أشعر بأن روحي العلامتين شهيدي هذه الفكرة الأفغاني وعبده ، أقول : شعرت بأن روحيهما ترفان فوق هذه المؤسسة مهيمنتين علينا مغتبطتين بما تقوم به من تعزيز فكرتيهما في توحيد الفرق الإسلامية والله من وراء القصد »

« ولعلك تعلم أيضاً مايرافق هذا العمل من مجهود شاق تتحطم تحته أعصاب الأشداء من الرجال . ولكن الأمل الحلو والإخلاد إلى الواجب المقدس ، يعضدان القلب والفكر في تذليل الصعاب ، فعلى قدر الهم في الحياة بين يدى كرامة الحق ، تكون التضحيات ممن راضوا نفوسهم على الجهاد في سبيله منذ فتحوا أعينهم على النور ، فالله حسبنا من وراء ذلك ولنا في عطف ملوك الإسلام على هذه الفكرة عزاء عما نشقى به ونتألم لفقده » ٢١ — ٥ — ٤٨

نادى الصحافة مصر

كنت إلى جنب الأستاذ فؤاد صروف عندما أحدق أرباب الأقلام بالمأدبة المقامة على شرف الأستاذ توفيق صليب من نقابة الصحافة إعلاناً بجدارته في الاضطلاع بعبء الرقابة

وإدارة المطبوعات فى مصر الجبارة ، وكان حديثى مع جارى سحالا ونحن نشرب الأبازير من أشربة المأدبة ، قال لى ، إذ عتبت عليه باهمال المقتطف : أنا لم أغفل قط عن تعزيز المقتطف والعناية به ، وسنجتمع الليلة لهذه الغاية ، فالمهم عندى أن أوفر له الغذاء المادى الذى يضمن حياته المثلى سنة كاملة وبعد ذلك يضمن هو الحياة لنفسه ، وفى النية تأسيس مصادر لتغذيته مادة وأدباً فى البلاد العربية جمعاء كيلا تكون صبغته إقليمية وأنت تعلم أن المقتطف عالمى »

ثم نستمع حول هذه المأدبة إلى الأستاذ حمام فى تكريم المحتفى به ، يقول : لقد كتب الأستاذ توفيق صليب ، وهو مسيحى ، فى جريدة المساء منذ زمن ، كتب ثلاثين مقالا فى الصوم أيام رمضان بتوقيع صائم ، ولم يعلم أحد أنه مسيحى حتى اليوم ، وكانت كتابته تلك فى لب الاسلام »

ثم يقول الأستاذ حمام : وقد دعى الأستاذ صليب لإلقاء محاضرات فى المغرب الأقصى فلبى الطلب مغتبطاً وكانت محاضراته فى صميم الدين الإسلامى حتى أثار شعور السامعين ولم يتمالك رئيس جمعية العلماء هناك أن قام وعانقه مهنئاً بما قال ثم اسر إليه بقوله : انت رجل مسلم حق فيما تقول : ولكن مامعنى كلمة «صليب» اللاصقة باسمك؟؟ فقال : هذا أحد أسماء الامام على بن أبى طالب الم تسمع ما يقول؟

فان تسألينى : كيف أنت ؟ فانى صبور على ريب الزمان صليب

ويختم الأستاذ توفيق صليب هذا الحفل بكلمة جاء فيها : ان الرقابة إنما تفرض على الأقلام فى وجه إذاعة الأسرار العسكرية فقط وما عدا ذلك فللكاتب أن يعالج أى موضوع شاء سياسياً كان أو اجتماعياً فليس معنى الرقابة أن تخرس الألسن وتتحطم الأقلام » .

لجنة الترجمة والنشر يضم ناديها نفراً صالحاً من رجال القلم والتفكير ، وينتظم شملهم مساء كل خميس من كل أسبوع للمطارحة فيما يمر بهم من احداث المجتمع ، ويكون الحديث شجوناً دونما حد يضبط نظامه ، لقد شهدت بعض هذه المجالس واستمعت إلى ما يدور فيها من حوار حول المشاكل العالمية عامة والعالم العربى خاصة ، يقول الأستاذ محمد عبد

عبد المنعم خلاف فى إحدى هذه الجلسات :

« إن اليهود ينشدون النبوغ فى كل شىء لشعورهم بالنقص فى المجتمع الإنسانى إذ لادولة لهم ولا كيان ، فيعمدون إلى سد هذا النقص عن طريق الشذوذ فى ذلك النبوغ ، وقد يكون هذا ملحوظاً فى الفرد إذ نرى كل ذى عاهة يشعر بالنقص فيعمد إلى سده بما يكبره فى عين من يتبين منه هذا النقص ، وكثيراً مانرى العبقرية فى الأعمى أو الأصم أو المشلول »

ويقول الأستاذ محمد فريد أبو حديد : ان اليهود كان أكثر عملهم فى الحرب قاصراً على اختراع القنابر المتفجرة والغازات السامة ، وإنشاء المدمرات من زحاف ودباب ثم لايجبنون عن ركوبها والعمل عليها بأنفسهم ، يفعلون ذلك كله بطبعهم لأن من هذا الطبع اللئيم تدمير العالم ، ولقد أصبح القضاء على المجموعة الإنسانية غاية اليهود الأولى التى يستهدفونها فى الحياة ، وهذا من شعورهم بالنقص »

ويقول الأستاذ عبد الله عنان : لسنا ننكر على هذا الشعب الخبيث أن منه من حلق فى كل شىء حتى القسوة ، ولكن هذا لايمنع من أن عامتهم قد تكون مفطورة على الجبن ، وفى اعتقادهم أنهم شعب الله الخاص لذلك يرون غيرهم من الشعوب فضوليين فى العالم لايستحقون الحياة ، من أجل ذلك تراهم لايتحرجون فى العمل على اهلاك كل شعب سواهم »

ويعقب الأستاذ محمد عوض بك على قول الأستاذ عنان بقوله : هذا الذى جاء به السيد عنان يثبت لنا جبن الشعب اليهودى ، لأنهم إذا عملوا على اهلاك غيرهم من الشعوب فانما يفعلون ذلك فى سبيل بقائهم . وهذا من الحرص على الحياة . وهل الحرص على الحياة إلا جبن ؟؟؟ »

ويعود الأستاذ خلاف مرة ثانية إلى الخوض فى حوارهم فيقول إذ قلت له : إن حصر اليهود تزاوجهم فيما بينهم يفضى بهم إلى عدم النبوغ فى التناسل كما يثبته العلم ويقره الشرع الأسلامى . فما لنا نرى الكثير منهم ينبغ فى نواحى الحياة ؟ ـــ؟؟ فقال الأستاذ خلاف إن حصر التزاوج بينهم لايعطى حصر الدم فان كثرة البغاء فيهم تقوم مقام الاطلاق فى الزواج ، فقد يكون التلقيح الأجنبى فيهم هو العنصر الهام فى هذا

النبوغ ، لأن الزنا يعطى القوة فى الدم فوق مايعطيه الزواج »

أما الأستاذ أحمد امين فقد كان فى كل هذه المجالس يحب آن يسمع اكثر مما يقول ، ولقد سألنى مرة عن الادب العربى فى العالم الجديد ، فأشدت له بهذا الأدب وانهيت إليه ، ان الصحف العربية فى أميركا شمالها وجنوبها تكاد تبلغ الخمسين بين يومى وأسبوعى وشهرى ، فعجب ، وقال : يكاد يكون ذلك غريباً عنا ، وعلى صحف الوطن أن تعنى بهذه الناحية من الأدب ، وأحب أن يكون فى «الثقافة» فصل منه يصل بين المقيم والمغترب فهل تضطلع بعبء ذلك ؟؟ »

وأما الأستاذ ساطع الحصرى ، وقد كان يشهد أحياناً هذه المجالس ، فقد قال لى : إن الفرع الثقافى من الجامعة العربية يعوزه شىء من الكشف عن هذه الناحية فى المهجر ، فاذا حصلنا منك على بحث فى الصحافة العربية ومدى ماتبلغ من السعة والانتشار هناك ، ومقدار تأثر العربى المهاجر بها ، ومجال الأدب الذى يتبارى فيه أدباء المهاجر منا ، كانت لك يد فى تعزيز هذا الفرع الذى عهدت إلينا الجامعة بتقويمه »

٢٦ — ٥ — ٤٨

حيال الازبكية

يقول لى الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين ونحن نجتاز حديقة الأزبكية إلى المنظر الجميل ، وحديثنا جرأة الحكومة السعودية على قتل الحاج الإيرانى فى حرم الكعبة قبل سنين ، يقول : عندما وقع ذلك اضطرب العراق كله ومشت آلاف الجماهير ظاهرة الاحتجاج وتألف وفد من خيرة الناس فقابل رئيس علماء النجف السيد أبو الحسن الأصفهانى ثم رجوه باصدار فتوى تحريم الحج مادام الحكم سعودياً حتى يكون الحرمان محروسين بهيئة عالمية إسلامية ، فكان جواب السيد مايلى :

« نحن بدون تحريم الحج متهمون باننا نحج إلى كربلاء ، فكيف إذا أصدرنا فتوى بتحريمه ؟؟ ولا أحب أن يصدر عنى أنى حلت بين الإنسان وبين ربه فى الحج إلى بيته الحرام ولو ذهب نصف الأمة ضحية الجهل والعسف ، فانظروا فى هذا الحدث وجهاً آخر غير تحريم الحج فانه حدث عزيز على التاريخ »

١٢ — ٥ — ٤٨

بائع اللبن

كنت أختلف وأنا فى القاهرة ، صباح كل يوم إلى مطعم متواضع أشرب فيه الحليب ، ويقوم عليه رجل تقى يدعى الشيخ على احمد سعد ، فكان يملأ سمعى بأحاديثه الدينية مشبعة من روحه النقى الخالص لله ، يقول : عجيب أمر هؤلاء الحكام ، كيف يتبعون أهواءهم فى الحكم أحياناً وينسون أن وراء هذه الحياة محكمة كبرى ؟؟ »

ثم يقول : وأعجب من ذلك أن كبراءنا «أعز الله بهم الوطن والدين» يشدون الرحال كل عام إلى سويسرا وإيطاليا فى سبيل القصف واللهو ثم لايخطر لهم فى بال، بأن يضحوا بقليل من المال يبلغهم زيارة البيت الحرام وقبر الرسول الأعظم ، أفلا ترى معى أن ذلك من السفه فيهم » ؟؟

قلت : إن هذا من السفه فينا نحن ياشيخ على لافيهم هم ، لأنهم أثروا فحجوا بمالهم إلى أوروبا فلماذا لم نثر نحن فنحج إلى البيت الحرام ؟؟ ولعلنا إذا أثرينا ياشيخ نحج إلى أبعد مما يحجون فربما كانت لنا أمريكا محجة يوم يصبح فى أيدينا من الأموال بعض مافى أيديهم ، قال : صدقت ...

مكتب المقطم

يقول الأستاذ خليل ثابت «شيخ المقطم» وقد أغدق رفيقى عليه من ألقاب العصر الحديث على ألسنة الملوك ، يقول : ذكرنى لقب «بك» و«باشا» قضية صدرت لى مع بعض العامة ، دلتنى على أنهم يعتقدون فى أصحاب هذه الألقاب سحنة غريبة هى فوق مستوى سحن الناس ، تلك هى :

« إن عاملا كان عندى أهمل عمله فطردته فجاءت زوجه إلى زوجى تتذرع بها إلى وتقول : أرجوك أن تكلمى «البك» فى ذلك ، وكنت قد انتهيت من نومى وخرجت منتفش الشعر مشعث الجيوب ، يبدو على كيانى شىء من الفوضى المزرية بين لونى وشكلى فلما ظهرت عليهما وأحست زوجة العامل أنى أنا صاحب هذا اللقب ، التفتت إلى امرأتى وقالت : أهذا هو «البك» ؟؟ » فقالت لها : هو هو ، فأدارت ظهرها وقالت : لاتسأليه شيئاً ... ففهمت من قولها هذا معنى لو شئت لحبرت به عددا كاملا من المقطم .

مكتب المقتطف يقول الأستاذ محمد فهمى أحد كتاب المقتطف ، وقد عرضت له : ضرورة إنشاء رابطة للشعراء خاصة تجمع شملهم وتلم شعثهم ليتعارفوا ويتآلفوا فيكون من ذلك رسالة يؤدونها مجتمعين للعالم أجمع ، يقول : لعل كل فرد منا يحبذ هذه الفكرة ، وهى ضرورية لهذا الصنف من الناس ، فليست الصناعة والتجارة والزراعة أولى من الثقافة بهذه الفكرة ، فنجد نقابة للتجار ومثلها لأرباب المهن كالصحافة والمحاماة والطب والهندسة ، وحتى النجارة والحدادة ، كل ذلك ينطوى تحت هذه الفكرة إلا الشعراء »

« على أن الذى يقف فى هذه السبيل هو فقر الشعراء إلى الانسجام باختلاف طبقاتهم وأساليب حياتهم . وإذا نسقتهم طبقات ثم حاولت لكل طبقة رابطة تجمع أفرادها ، أعوزتك الجرأة فى تنسيق هذه الطبقات ورد كل شاعر إلى صفه ، فهل تقدم على ذلك ؟؟ ومن ذا الذى يعرف مكانته فيخضع لها وهو يرى زميله فى مكانة أسمى ؟؟ »

وكانت فى المجلس الأدبية أمانى فريد ، فعقبت على قول الأستاذ فهمى بقولها : هذا حق ، ولقد مارستهم بنفسى اذ جلست وبعضهم فخاضوا فى حديث تافه شاذ ، يأنف السامع فضلا عن السامعة ، من بذاءته ومخافة مايفضى إليه ، وهو ينذر بسوء التفاهم الذى أشار إليه الأستاذ فهمى »

ثم قالت للسيد فهمى : سأدعو من قبلى من الشعراء وادع أنت من قبلك وسأعين لكم المكان وأضطلع انا بهذا العبء ولو لم يساعدنى أحد فلعلنا نحقق أمل الضيف العزيز ، ومنذ الغد سأبدأ ذلك »

ولكن الغد يمضى ويجر وراءه شهراً حتى أسأل عما آلت الفكرة إليه وأنا أدون هذه الذكريات فاذا بالآنسة أمانى تغادر القاهرة منذئذ للاصطياف على شاطىء الاسكندرية تستلهم بين السماء والماء وحى الفكرة لتحققها فى جو القاهرة الخانق ، وإذا بالأستاذ فهمى يروح ويغدو على «كروبى» هرباً من الحر وفى زنده سوار من الفل ، يقيم المآدب للشعراء ... »

ساوى الحومانى

تقول : إن فرقاً شاسعاً بين الحب الذى ينشأ عن الزواج ، وبين الحب الذى ينشأ عنه الزواج ، وأرى الرأى الذى يقرب من اليقين ، أن الأول أسمى أنواع الحب وهى النواة الأولى لسعادة المتحابين ، أما الثانى فيزول بالاتصال ، والأول يخلد الاتصال معه ، وفى تحرير هذه الفكرة ينبغى أن يؤخذ الاتصال فى مفهوم الزواج وهو ما أعنيه ، فالزواج فى نظرى يجب أن يكون سبباً للحب لاأن يكون مسبباً عنه » .

وتقول فى مجال آخر : أفهم فى قوله تعالى : إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك » غير مايفهمه بعض الناس فى الشرك ، فليس الإشراك هنا قاصراً على أن يتخذ الإنسان شريكاً لله من نوع الآلهة كما كان قدماء المشركين يعتقدون بتعددها فيقولون : إله الشر وإله الخير ، إله البر وإله البحر ، وهلم جرا ، ولكنى أفهم فى الشرك هنا : أن مدمن الخمر إذا استرسل فى إدمانه حتى شغلته الخمرة عن العناية بخالقه كان مشركاً به إذ جعل الخمرة شريكاً له ، وأفهم أن عبد نفسه إذا استرسل فى حب المرأة إلى حد العبودية حتى شغله حبها عن تعهد خالقه ، كان مشركاً بربه إذ كانت المرأة شريكة لله فى قلبه ، وهكذا نجد الممعن فى حب المال إلى حد العبودية له ، مشركاً بالله إذ جعل المال همه دون أن يفكر فيمن وفقه لإحراز هذا المال »

الباريزيانا

يقول لى الدكتور خالد الهاشمى ، ونحن فى هذا المطعم الجميل ، مطعم الحميسى وعلى ألسنتنا حديث بعض الأعيان ممن ينكمشون على أنفسهم هذه الأيام ، والأمة فى جهادها المقدس ، يقول : لعل السبب فى أن البعض من أعيان الشعب العربى لايندفع الاندفاع المطلوب منه فى وجه الصهيونية الآثمة ، هو أن هؤلاء الأعيان ، بما يملكون من ثروة واسعة تقوم على الزراعة أو الصناعة أو التجارة ، يخشون تأثير الصهيونية على هذه الثروة بالحيلولة دون نموها ، فيلتزمون جانب الحياد ، وهذا مادعا السيد الباجه جى «رحمه الله» لأن يقرر رأى «عروبتك» فى بعض الأعيان الذين أفضوا إليك بما نشرته على صفحات مجلتك »

ويقول ، إذ مر حديثنا بذكر الأستاذ صالح جبر : ليست هذه الثورة التي قامت في وجه رئيس الحكومة العراقية السابق ، قائمة على التنكر المحض للمعاهدة التي وقعها في لندن ، وإنما تتعدى ذلك إلى العدوان الراسخ في بعض النفوس للأستاذ جبر ، فالثورة في الحقيقة ، كانت خليطاً من هذا وذاك ثم عززها هو في نفوسهم ، بأن لم تكن لديه حكومة قوية ، يستنهضها لدفع هذه الثورة » .

١٠-٧-٤٨

بنت النيل

يقول الدكتور ابراهيم عبده ، ونحن في مكتب «بنت النيل» وهو القيم على تحريرها ، يقول : على الدول العربية إذا أخفقت مع مجلس الأمن أن تحصر همها في تكوين المستقبل الذي يضمن لها الثأر من دول الغرب أولا ومن الصهيونية أخيراً ، لأنني أعتقد أنا لسنا موتورين للصهيونية ، وليست الصهيونية خليقة بأن يكون لنا عندها وتر ، وإنما وترنا عند عبيد الصهيونيين من عتاة الغرب ، وإذا لم يتحقق حلمنا هذا ، كنا خليقين بأن لانكون »

مطعم لكي

تملي علينا الدكتور الشاعر عزيز فهمي . ونحن جماعة نصغي إليه حول مأدبة أقامها على شرف العروبة في هذا المطعم الجميل ، يقول :

عاود الصب هـــواه وتجنت مقلتـــــــاه
وأدار الوهم خمـــراً داعبتهـــا شفتـــــاه
عزف السمار عنهـــا وتجـــافى صاحبـــاه
وصحا منها ولـمـــا تلمس الكأس يـــداه
أشعل الشمع فغـــاض الشمع دمعاً ورثــــاه
وحنى الزهـــر فغاضت روحه قبـــل شـــذاه

قلت : زدني يا أستاذ من هذه النفحات فأنشد :

أنا حي ، غير أني لست حياً إنما أطوى بقايا العمر طيـــا
ذبل القلب فاذوى مقليا وأراني ضاحكاً طلق المحيـــا

ناعم البال من العيش رضيا   ليتني «اليوم» كما كنت شقيا

والتفت إلي ثم قال : كيف تسمع ؟؟ فقلت : حسنا لولا أني أجرؤ عليك بكلمة أحب لك خيراً منها ، قال : ماهي قلت : لفظة «اليوم» في آخر عجز من الأبيات الأخيرة ؛ أحب أن تحتل كلمة «أبقى» مكانها ، فقال وهو كذلك ، فسأنشدها بعد اليوم : ليتني «ابقى» كما كنت شقياً »

ذكرت بهذا الإنصاف الأدبي من الزميل العزيز ، ماكان مني في بغداد وأنا أنشد عبد الرزاق محيي الدين قصيدة من ديواني «حواء» فلما وصلت إلى قولي :

رب حواء : هل تنزهت إلا   منذ سويتها عن الاشباه ؟؟

قال : لو قلت : منذ نزهتها لكنت أشعر ، فشكرته على ذلك وعملت بقوله ،

ومن هذه الطرائف : أني دخلت مكتب جريدة «لسان الحال» في بيروت فوجدت فيه الشاعر المرحوم أمين تقي الدين يشرف على قصيدة أعدها للنشر ، ورأيته وهو ساهم فقلت : مابك ؟ قال : كلمة قلقة في القصيدة قد أقلقتني ، فقلت : قل فقال :

« وللنسيم على الأغصان وشوشة »

إن وشوشة هنا لم تشبع شاعريتي ، فقلت : ضع مكانها «هينمة» فقام وقبلني ثم قال : ما أشبهني وأشبهك في هذا بشوقي ومطران ، إذ دخل الثاني على صحيفة الأهرام وهي تعد قصيدة الأول في سقوط «ادرنة» للنشر ، فلما رأى مطلعها :

يا أخت أندلس عليك سلام   هوت الخلافة «فيك» والإسلام

عمد إلى القلم وشطب «فيك» ثم وضع مكانها «عنك» ، ولما بلغ شوقي ذلك شكره وقال : لقد كنت أشعر بأنها « قلقة » وقد عرضت هذه الرواية بين يدي الشاعر مطران وأنا في مصر إذ زرته في نادي الشرق وهو مقعد تحت وطء الزمن ، فأقر ذلك وقال :

نادي الشرق

لقد كنت مع شوقي وحافظ وصبري وبقية زملائنا ، نؤلف شركة تعاون أدبي ، كل منا يعرض نتاجه على الآخرين بغية إصلاحه ولا يستنكف ، وقد قرأ لي شوقي «رحمه الله» مرة إحدى قصائده الغراء ماعدا المطلع ، فقلت له وأين مطلعها ؟؟ فقال : نظمت

الصدر منه وعجزت عن العجز ، فقلت : هاته : فقال : «غلبتنى على الهوى عيناكا » فأطرقت لحظة ثم قلت : اجعله عجزاً وهاك الصدر :

لا تزن لى بربك الإشراكا   غلبتنى على الهوى عيناكا

ثم قال مطران ، حرس الله قلبه ، : كان شوقى بحراً يجمع بين سمو الفكرة وبلاغة اللفظ أما حافظ فقد كانت الديباجة مثله الأعلى ، ولقد كنت أماشيه أصيل يوم ما حيال حديقة الأزبكية وهو يفكر فى إنشاء قصيدة ، فأعطيته معنى رائعاً وأقرنى على ضرورة كونه فيها ، ولما تمت وقرأها على لم أجد للفكرة التى نبهته لها أثراً ، وسألته سبب إعدامها فقال : لم تساعدنى الصياغة على إخراجها . فأسفت وانبته ثم قلت له : إن أبطال الشعر فى التاريخ وفى طليعتهم المتنبى ، كانوا يلحظون الفكرة أولا والديباجة أخيراً وأما أنت فأردت أن تكون معكوساً عنهم » ٣٠-٧-٤٨

كنت أتوسم فيه هذه الفطنة التى خصها الامام على بكل قصير ،

حافظ المحمود نعم توسمت فيه ذلك قبل عشرين سنة يوم زرت مصر عائداً من أمريكا سنة إحدى وثلاثين وتنا لت معه طعام العشاء على مائدة فقيد العروبة أحمد زكى باشا ، وكانت لنا منذئذ صلة روحية جمعت بين القلبين واستمرت وثيقة على الدهر حتى يومنا هذا إذ زرت مصر عائداً من أمريكا للمرة الثانية ورأيت نبوءتى فيه قد تحققت وأصبح يرأس تحرير جريدة السياسة ويشغل منصب النائب عن نقيب صحافة مصر .

أما المجالس التى ضمتنى وإياه تحت سماء مصر فكثيرة ، ولكن الرائع منها ، على تواضعه كان فى منزله الحبيب إلى القلب وعلى سطحه الغائر فى قلب الجوزاء ، مهما دنا وتطامن ، هنالك كان لنا حديث يجب أن يسير مع الزمن ، قال فيه : إن مصائب مصر متداخلة . فمن ألم بها ، وهو يعى الحق فى صدره ، رأى العجب فى اقدامها على حرب الصهيونية وأكبرها أيما إكبار »

« وليست بريطانيا هى العدو الأكبر لمصر إذ تطعنها فى الصميم بين السودان والسويس وما يتصل بهما من داخل وخارج ، وإنما العدو الأول لمصر ماخلقته بريطانيا من خطر يحدق بمصر يوم يتقلص ظلها عن مصر ، ألا وهو خطر

الصهيونية الذى يهددالشرق الأوسط كله ، ويخلق من هذا التهديد أملا لبريطانيا يستمر معها فى تكبيل هذا الشرق بسلاسل العبودية للغرب »

« وبعد ذلك هل أدلك على عدو أشد نكاية بمصر من الصهيونية فى فلسطين ؟؟ ذلك هو صهيون مصر ، ففى صميم مصر اليوم عشرات الألوف من الصهيونيين يعملون على طعن مصر من وراء الجيش ، ومصر حائرة بين أن تعتقل هؤلاء فتقوم الدعاية الغربيةفى وجهها وتنسب لها عمل النازست فى المانيا أيام الحرب الصاعقة ، وبها اعتقلت يهود مصر فمن لها باعتقال يهود فرنسا وانكلترا وإيطاليا القاطنين فى مصر؟؟ »

« فالقانون لايخول مصر أن تنكل بيهود مصر لأنهم مصريون لهم من الحقوق ما للمصرى وعليهم ماعليه ، فهم يتظاهرون بالنقمة على يهود فلسطين ويشاركوننا بالتبرع للترفيه عن الجيش ، ونحن نعلم أنهم يمدون الصهيونية العالمية أضعاف مايمدون مصر ويعملون لها على حسابنا ولكن ذلك كله فى غيابة السر الذى لايدركه القانون ، فكيف نصنع ؟؟ إنهم شعب أتقنوا فن العبث بالقوانين وخرقها دون أن يشعر القانون نفسه بهذا الخرق ، وأما اليهود الأجانب ، فالأمريكى والسكسونى ، والافرنسى محميون من أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وهل فى طوق مصر أن تجابه العالم ؟؟ لذلك برهنت مصر فى اضطلاعها بعبء هذه الحرب فى وجه تلك المصائب المتداخلة أقول : برهنت على أنها من أعظم الدول الجديرة بالحياة »

« فلقد قامت بواجبها فى صف أخواتها دول العرب ، وبرهن جيشها المظفر بتسديده الرماية وإصابته الهدف عن مقدرة فائقة فى قمع العدو حتى أشرف على عاصمة الصهيونيين خلال شهر واحد ، وقامت بواجبها فى تثبيت الأمن الداخلى رغم مايتغلغل فيه من دسائس الصهيونيين وعتاة الشيوعية ، ثم قامت بواجبها آخر الأمر فى قضية السودان والسياسة الخارجية فى لندن ونويرك ، تلك هى مصر ، وهذا هو تاريخها الحافل بأمجاد العز فى ماضيها وحاضرها »

فندق شبرد

يتحدث إلينا الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين ، ونحن جماعة سمر ، فى هذا الفندق الفخم فيقول : لما مر الملك الإيرانى ببغداد قبل سنين أقيمت له مأدبة ملوكية حضرها أعيان

بغداد سياسيين ومدنيين ، وكان السيد محمد الصدر فى طليعة المأدبة ، وهو ذو شخصية رهيبة ولحيته الكريمة تملأ صدره، فلما رآه الشاه أنكر زيه وقال : لحيـة بهذا الطول وعمامة بهذه الضخامة فى مثل هذا العصر ، أليست على غاية من من الاستهجان ياسيد ؟؟ »

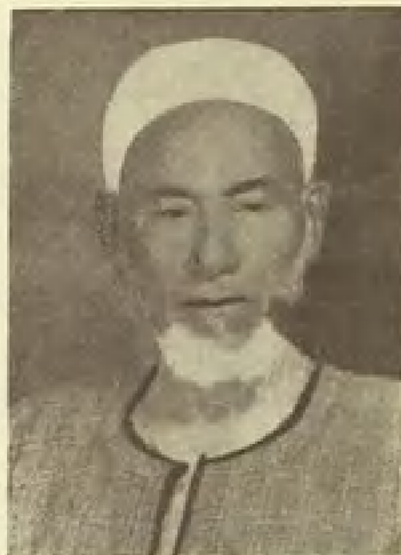
فأجابه السيد بقوله : إن حكومتنا ديموقراطية حرة تهب الشعب حريته التامة فى كل مايمس حياته الخاصة به ، وأما حكومتكم فدكتاتورية تحول دون الشعب أن يكون حراً حتى فى طعامه وشرابه ، فاطلاق لحيتى هو وليد الحرية ، وأما إعدام اللحى عندكم فهو وليد الضغط » ٢٨ ــ ٥ ــ ٤٨

فى دار الرقابة يقول لى مراقب الكتاب السيد محمد حسنى : ليس جديداً مادار حوله النقاش فى منزل الشيخ راضى آل يس فى بغداد كما تذكر فى كتابك وهو : هل نجح محمد فى رسالته إلى العالم ؟؟ فلقد وجه مثل هذا السؤال أحد المتعنتين إلى شيخ الأزهر قبل سنين ، وكان الوقت وقت صلاة وقد علا المؤذن منارته للأذان ، فأجاب شيخ الأزهر سائله قائلا : يكفى فى نجاح رسالة محمد ماتسمع الآن بعد ألف وثلاثماية عام مرت على هذه الرسالة ، أفليس هذا نجاحاً ؟؟؟ »

العروبة . . . تشكر للسيد حسنى هذه النادرة التى شفت غليلى من كل متعنت يريد أن يمس كيان الدين بالتساؤل إذ يعجز عن مسه بالفصل فيما يحكم به على الدين مدفوعاً بالعقيدة الخاضعة للالحاد بين يدى جهله فى الحياة ، وهؤلاء غير قليل فى الناس وأكثرهم من شبابنا المثقف الذى تسممت أفكاره بالعلم الناقص فزلزلت عقيدته التى حملها فى دماغه متحدرة إليه من اصلاب آبائه ، فهو حائر بين أن يجهر بما يعتقدفيخشى الجمهور فيعمد إلى الروغان بتساؤله عما يوجب الشك فيمن يسمع ليؤدى رسالته الشيطانية فيرضى بذلك ضميره الموبوء ، ونفسه الجياشة بالشهوات ..

٣٠ ــ ٥ ــ ٤٨

***



التقى المفكر بائع الحليب
الشيخ على احمد سعيد ـ القاهرة



مؤسس نادى الأدب الجامعى
فى « المنظر الجميل »
السيد أبو صلاح . . . القاهرة



السيد كوستا تسوماس وشقيقه نيقولا أصحاب مطبعـــة كوستا تسوماس
التى أخرجت العروبة الحديثـــة فى مؤلفها الجديد « مع الناس »

لفتني ، وأنا فى مكتب آخر ساعة للأستاذ كامل الشناوى ،

مكتب الشناوى شاب يحمل ذراعاً مشلولا ذكرت به ذراع الأستاذ أمين الريحانى فليسوف الفريكة وقد شاع قبل ثلاثين سنة أن كل عبقرى، مشلول الذراع ، فذهب كثيرون آنئذ مذهب الريحانى وأعرقهم كان فى هذا التقليد الشاعر كامل شعيب العاملى . فقد حمل ذراعه مدة من الزمن على الشلل حتى كادت تشل .

وهمست فى أذن جليسى أسأله : هل هذا الشلل من العبقرية ؟؟ فقال : تستطيع أن تخبر ذلك بنفسك فوجهت سؤالا للسيد رمسيس وهو يعمل فى «أخبار اليوم» عن السبب فى تفانى الهاجانا وشترن بينما نحسب اليهود أجبن الخلق ؟ فقال : أعتقد أن أفراد هذه العصابات الصهيونية جمعاء ، هم ذوو عاهات من مخلفات الجيش العالمى فى الحرب الأخيرة ، فنهم المنكوب من ألمانيا بقتل أهله أو سلب ماله أو تشريده ، ومنهم المنكوب بتشويه جسمه من جور الحرب عليه ، ولعلهم نفضوا أيديهم من الحياة فلم يبق لهم أمل فيها إلا من فلسطين ، والحكمة المأثورة صادقة إذ تقول : كل ذى عاهة جبـــار »

فقلت لجليسى إذ ذاك : نعم إن لأمين الريحانى وكامل شعيب خليفة عندكم فى الشلل العبقرى ، ألا وهو السيد رمسيس ... »

كنت أختلف إلى دار الكتب لأرى الصديق القدم الأستاذ

دار الكتب ــ مصر أحمد لطفى السيد فأجلس إليه ونشرب عصير القصب ، وهو الشراب الذى تمتاز به مصر ، وإذ كانت هذه الدار مفزعى أحياناً من وحشة الغربة . فقد كنت أتحسس فيها من الزميل الشاعر أحمـــد رامى وأستمع إلى حديثه العذب ، يقول : علمت أنك تقترح على زملائك فى هذا البلد إنشاء مؤسسة تحفظ حقوقهم بين يدى هذه السياسة التى لاتقيم للأدب والفن وزناً ، فما هى هذه الرسالة ؟؟ فقلت :

أما فى لجنة الترجمة والنشر ، وهى أغزر المؤسسات الأدبية إنتاجاً ، فقد تحدثت إلى بعض رجالها ، أذكر منهم السيدين خلافاً وأبا حديد ، تحدثت إليهم عن

ضرورة تأسيس رابطة قلمية تعنى بالحرص على العروبة وحمايتها فى المستقبل من عبث الأجنبى بها وعدوانه عليها ومن بث دسائسه فى صفوف رجالها ، فان مثل هذه الرابطة ستكون مرهوبة من أعيان العالم العربى ، فلا يقدم واحد منهم على التنكر لتراثه ، والرابطة يجب أن تقوم فى مصر وعلى أقلام المفكرين من مصر لأن تلك الرهبة فى صدور أولئك الأعيان ، إنما تبعثها مصر ومصر فقط ..

واقترحت فى دار أخبار اليوم وندوة المقتطف تأسيس رابطة للشعراء وفى غير مكان من هذا الكتاب يرى القارىء بحثاً مستفيضاً لهذا الموضوع والتعقيب عليه من الشاعر محمد فهمى وبعض زملائه .... ذلك ما أجبت به الشاعر أحمد رامى ، فقال : لقد أحسنت باقتراحك فى إنشاء رابطة قلمية لحماية العروبة ، فان قضية فلسطين تنذر بضرورة ذلك لنا ، ولقد فكرت بالأمس فى أن تأسيس دولة يهودية هو عمل لا مثيل له فى العالم ، فهل قامت فى العالم دولة اسلامية أو دولة نصرانية على هذا الغرار؟؟ ما أرى إلا الفاتيكان والأزهر مثلا ، وهذان ليسا من السياسة العالمية فى شيء ، فكيف توافق هيأة الأمم على دولة دينية سياسية ، أليس فى ذلك قلق عالمى ؟؟ واليهودى مثلا فى مصر ، ألا يصبح خائنا لبلاده إذ ذاك فى سبيل دينه . ١-٦-٤٨

بطل الريف

كنت حريصاً على أن أحدق إلى وجه الأمير عبد الكريم الخطابى صاحب الثورة العربية الحرة على الأسبان والفرنسيس فى المغرب الأقصى ، أقول : كنت أتمنى أن أرى ذلك الوجه حقيقة كما رأيته معكوساً على الصحف أيام ثورته منذ عشرين عاماً ولما وردت مصر وعلمت أنه ضيفها شئت أن أحقق هذه الأمنية وإذا بالقدر يشاء ذلك قبلى فيجمعنى به فى المفوضية العراقية وأقول له : إن هذه النظرة لا تشبع نهمى إليك وسأزورك فى مقرك لأشبع هذا النهم .

وقد كان ذلك واجتمعت إليه فى منزله وشربنا الشاى الذى أعاد إلى ، ذكرى مجالس النجف حيث لا يلتئم مجلس إلا وللشاى يد بيضاء فى انتظامه إخوان الصفا ، يقول : أحب أن أزور العراق لما يعوز الأمة فيه من روح وثابة وعروبة صلبة على عجم الزمن ، قلت : تزورون العراق لما هو أسمى من ذلك فان ضريح جدكم بطل

الإسلام أبي الحسن وأبنائه الهداة يعوزكم فى هذا الزمن فوق ماتعوزكم عروبة العراق لأن تزوروا العراق ، وسأكون صاحبكم ، إن شئتم ، إلى الرافدين فقد قرأت من جهادكم وصبركم واحتسابكم ، ما أشعرنى باللهفة إلى الاجتماع بكم والأخذ عنكم والسير فى ركابكم ، فالأمة لاتنسى مابقيت أمة ، ان جهادكم فى طليعة الأعمال الجبارة التى قام بها أبطال الإسلام الخالدون على الدهر .

وأجتمع إليه فى مجلس آخر تحت سقفه ، ويكون ديوانه حافلا بالشباب المغربى المثقف فأستمع إلى واحد منهم ، وهو محمد أحمد التلمسانى ، يقول : قرأنا أن مؤتمراً ثقافياً عظيم الشأن يضم المئات من علماء الروس ودول السوفيات ، قد التأم فى موسكو حديثاً وكان فى رأس مقرراته وضع الثقافة السوفياتية فى حدود تميزها عن الثقافة الأوروبية ، وأن تنزع من الكتب الدراسية للنشء ، كل مافيه إشارة إلى الامجاد الأوروبى فى الثقافة الحديثة ، وإرجاع هذه الامجاد إلى أصول شرقية لينشأ الروسى أو الشرقى على فكرة قائمة على حدود محيطه حذراً من التقليد المفضى بذيه إلى الخضوع والعبودية للغرب »

٤ — ٧ — ٤٨

مقهى الامير كان

يكاد يكون هذا المقهى مجلساً دائماً للشاعر على طه المهندس وزملائه من هواة الفن ، ولقد ضمنى إليه أكثر من مرة ، وفى كل مجلس يتحدث إلينا عن شعوره الزاخر بعواطفه النبيلة ، قال : يفتننى من المرأة الجميلة كل مايصدر عنها من حركة أو سكون وعلى ذلك وقفت فنى ، ولاكون حرا فيه كما يشاء لى الجمال ، طلقت وظيفتى التى كنت أتقاضى منها ألف دينار كل عام ، أما عنوان هذه المجموعة من جمال المرأة ، والذى يفتننى منها بنوع خاص ، فهو جمال الحنان فيها ، ومرد السبب فى كونه أفتن ما فى المرأة لى ، هو أنى فقدت أبوى وأنا صبى لم أشبع من هذه العاطفة »

« ولعل هذه العاطفة التى فقدتها فى كل امرأة أتصل بها ، هى التى حالت دون زواجى .لأنى موقن أن رأس الخلال التى تؤهل المرأة للزواج ، هى الخلة التى تذيبها ، وهى بين ذراعى الرجل ، حناناً عليه ، وتكاد تكون هذه الخلة مفقودة من فتيات اليوم

اللائى تعودن منادمة كل رجل ، والجلوس إلى كل رجل ، وأين منى تلك المرأة التى أكون منها مكان الطفل الرضيع تهفو إلى وتحدب على ، فأتخذها شريكة لى فى حياة أطمئن معها إلى الخلود ؟؟ »

ويقول بعضنا فى هذه الجلسة : لعل هذه الخلة فى الزوجة هى التى تخلق العبقرية فى الزوج ، فقال الشاعر : لا ، ليس للعبقرية حد فى ذلك ، فقد تخلق الزواج عبقرية فى الرجل بين يدى عفته على يد امرأة تغنيه عن العالم بما يتوفر لديها من مواهب الجمال ، وقد تكون العبقرية فى الرجل ، وليدة بوهيميته التى لا تعرف هـذا الناموس الذى يتغنى به الاخلاقيون ، أفلا نرى فى أمثال بشار وأبى نواس مثلا أعلى للعبقرية فى الفن ؟؟؟ ؛ ٢١ - ٧ - ٤٨

فيصل شاهبندر

كنا جماعة نلتف حول المأدبة التى أقامها لنا فى داره ، خليفة المرحوم الزعيم السورى الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، ولقد أذكرنى الشبل أباه يوم زرت مصر فى طريقى إلى أمريكا قبل عشرين عاماً وقد كان نجله هذا لايزال حدثاً ، فأشار لى إليه وقال : لقد أسميته فيصلا إشعاراً بولائى لفيصل وأسرة هاشم التى كانت السبب فى نجاتنا من غائلة الترك ، فالنهضة الهاشمية أولا وأخيراً هى الملجأ الذى حمى العروبة من طغيان الجهل والعبودية والكفر بالله »

أما فيصل هذا وهو خليفة الشهبندر فيحمل شمائل أبيه العربية ، ولكنه يضيق ذرعاً بالرسالة التى كان يضطلع أبوه بعبئها فى الأمة ، ويعتذر الأستاذ فيصل ، وهو محام لامع ، عن تأثره أباه فى الجهاد السياسى ، أنه فتح عينيه على الحياة السورية وهى قبضة نفر عملوا على الاستئثار بها سنين طويلة حتى قبضوا على الحكم واستكان لهم ، فكان من العبث أن ينافسهم عليه شاب حدث لم يعرف سوريا ولا أهلها إلا بعد وفاة أبيه ، وهى فترة قصيرة من الزمن لايستطيع معها تثبيت أقدامه على أرض سوريا وهم يناهضونه حتى فى تثبيت هذه القدم »

أما والدته ، وهى امرأة جليلة القدر ناضجة العقل ، فقد كانت على المائدة كوكباً نشخص إليه وهو يملى علينا إشعاعه فى السياسة والاجتماع ، ولقد مر بقراء هذا

السفر شيء من إملائها فى فصل «أخبار اليوم» وهى تقر ابنها فيصلا على زعمه فى أن سوريا لاتصلح بعد لجهاد الأحرار من أبنائها فى سبيل التطهير الداخلى بعد أن طهرتها الظروف من الخارج ، وفى روع السيدة المحترمة كثير من الفكاهات التى تغذى بها الجليس فقد روت لنا النادرة التالية :

قالت : كان لى أخ نشأ على غاية من الدلال والترف حتى خشينا عليه الفساد ، وكنا أيام مراهقته قد نزحنا إلى مصر بسبب الارهاق الفرنسى فزارنا هذا الأخ لما كان يشعر بحنانى عليه ، فكان فى مصر خليع العذار حتى كاد يعجزنى عن تطويعه وترويضه ، فقد كان يخرج ويفاكهنا على الهاتف ، فاذا قرع الجرس التليفونى وقفت عليه وسألت : من هو ؟ أجابنى : أنا رئيس جمهورية سوريا محمد على بك العابد ، فأجيبه باحترام ثم يتبين أنه أخى فأوبخه . وهكذا تمر الأيام وهو على هذا الدعاب المقيت » .

« ويشاء الله فى تلك الأيام أن يزور السيد العابد مصر ويهتف بنا على التلفون فأسأل : من هو ؟؟ فيقول : أنا محمد على العابد أريد مشافهة الدكتور شهبندر فأجيبه موبخة أحسبه أخى ثم أقفل الهاتف . وبعد مدة يصرخ الهاتف ، فأمسكه وأسأله عن المتكلم فيقول رئيس جمهورية سوريا ، فأقول : لسانك بتجعدن وبتشغلنى عن عملى . قلت لك : تعقل ولا تهتف بى بعد وإلا سمعت منى مالا يرضيك »

« وفى اليوم التالى علمت من الدكتور أن المتكلم حقيقة هو محمد على العابد وأنه عازم على زيارتنا فى المنزل فكانت ضربة مخجلة ، واستأذنت فى السفر إلى الاسكندرية حتى لا أجتمع إليه ولبثت هناك حتى عاد إلى سوريا ، ولا أزال كلما ذكرت هذه النادرة أخجل من نفسى وأعجب لسخرية الأقدار من الانسان » ٢٢-٧-٤٨

الكونتنتال

جلست إلى الأستاذ المجاهد نسيب شهاب وهو الموظف الأول فى المفوضية السورية تحت سماء مصر ، أقول : جلست إليه فى هذا الفندق ساعة كانت حافلة بآرائه السياسية القيمة ، وكان مما قال :

« ان لى فى السياسة رأيا واحدا لا أتزحزح عنه ، ولقد رافقنى منذ فقهت السياسة ثم لم أجد ما يصرفنى عنه بعد عشرات السنين مارست خلالها كثيرا من الجهاد ،

ذلك الرأى هو الاعتماد على النفس فى كل ما يحدق بها من خطر ، فكما أن الفاتحة هى أول الكتاب ولا تغنى عنها سورة أخرى من القرآن فى هذه الأولية ، كذلك أرى أن الاعتماد على النفس هو عنوان حياة الأمة أفرادا وجماعات »

ثم يعقب على قوله : من هنا نصل إلى أن الاخفاق دائما انما نختم أعمالنا لأنا نعتمد على الغير أولا ثم نلحظ أنفسنا بعد ذلك الاعتماد ، وإذا عللنا التاريخ وحللناه رأينا ان تقهقر الأمة العربية فى سائر عهودها المظلمة إنما كان مسببا عن الاخلال بهذه القاعدة ، وأنها لم تستقم شعباً باقياً على الدهر إلا يوم هزتها النخوة العربية فاتخذت منها سلاحا تتحرر به من عدوان الطامع فيها والعادى عليها »

٢٤-٧-٤٨

دار الجيب

تصدر هذه الدار أربع صحف ؛ : « مسامرات الجيب » و« الاستديو » و« روايات الجيب » و« اضحك » ويقوم على تغذية هذه الدار بالمادة والأدب الأستاذ النشيط عمر عبد العزيز أمين ، ولقد أكبرت هذا الرجل إذ تحدث إلى عنه أحد مراسليه السيد أسعد حسنى واندفعت إلى تلك الدار تقديرا لجهود مؤسسها ، فلما رأيت وجهه توسمت فيه الرجل العامل فى الحياة عملا يماشى الدهر .

قال لى وهو يعرض صفحة من حياته الأولى تتصل بحياته هذه ، قال : « أولعت بالصحافة وأنا طالب علم فأصدرت فى المدرسة صحيفة اسميتها « السمير المصور » وكان أحد اللبنانيين المهاجرين إلى مصر يصدر صحيفة « الروايات المصورة » فلما رأى أن صحيفتى تنافس صحيفته أوعز إلى مدير المطبوعات ، فأوعز المدير إلى عميد مدرستنا ، فأنذرنى هذا بأن أكون واحدا من اثنين : إما طالب علم أو صاحب صحيفة فاضطررت إلى اعتزال الصحافة ، وبقيت حسرة فى نفسى حتى تحررت من المدرسة ، وأما الصلات التى تربط صاحب « الروايات المصورة » بمدير المطبوعات ثم بعميد المدرسة فأنت أعرف بها منى فى ذلك الحين ... »

ويقول : حقا ان الانسان ميسر لما خلق له ، فالمخلوق لأن يكون طبيبا لا يفلح فى امتحانه الحقوق أو الهندسة ، فقد كنت أجدنى مريضا لدى تفكيرى بعد انهاء

دراستى ، فى أى عمل أمتهنه لحياتى ، حتى إذا فرغت للتفكير فى الصحافة رأيتنى صحيح الروح والبدن ، من أجل ذلك عمدت إلى العمل المطبوع معى منذ الأزل ، ولو حدثتك بأنى بدأت الصحافة ورأس مالى عشرة دنانير فأضفت إليها نشاطى وثباتى وجدى وتفكيرى واخلاصى حتى ضاعفتها إلى مائة ألف دينار كما ترى فى هذه الدار الزاخرة بأحدث طراز من طابع العصر الحديث للطباعة والتخريج ، لو حدثتك بذلك لقضيت منى عجباً . » ٢٨-٧-٤٨

شاعر العرب

يقول لى الأستاذ حكمت الشادرجى ، وهو القنصل العام للحكومة العراقية فى الاسكندرية ، يقول : إذ رآنى أعجب لثباته فى منصبه بينما أجد زملاءه يتبارون فى الرقى. قال: لقد مر بى عشر سنوات وأنا أعمل ، بنشاط ما بعده نشاط ، على القيام بواجبى تجاه فقيد العروبة والفن شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمى حتى توفقت إلى بناء ضريحه وطبع آثاره فى مجلدين ضخمين وامنت الزمن الذى يأتى على الجوهر فيغمره ويكشف للناس عرض الحياة الدنيا »

« من أجل ذلك كنت عرضة لما أصابنى من ضيم وهضم فى راتبى ومنصبى لأنك تعلم أن الناس بعيدون عن تقدير الاخلاص للحق وإنما يصغون للصاحب فى سبيل نفسه ، وأما العامل للحق فلا يشعرون بوجوده فضلا عن عمله ، وما رأيتنى فى حياتى كلها مطمئنا إلى اخلاصى بين يدى الله اطمئنانى فى هذه الساعة ، ولا أبالى ما فقدته من نشاط فى سبيل منصبى فان هذا عرض زائل وحسبى الله من وراء ذلك»

العروبة . . .

كان شاعر العرب الكاظمى حفيا بأخوانه ، لا يسمع بأديب أو شاعر ورد مصر إلا عمل على لقائه فى ثويه أو على مائدته ، وكنت واحدا من هؤلاء الذين وردوا مصر إذ عدت من أمريكا قبل عشرين عاما وكان همى أن أزوره ، وكنت قد عرفته فى شرق الأردن ورحبت به فى قصيدة طويلة ، ولما التقينا على شاطىء النيل وفى منزله بمصر الجديدة ، وعلى مائدته فى بيته ، أشار لى إلى «الرباب» كريمته وقد كانت لا تزال فى دور الصبى ، ثم قال : أرجو أن تكون هذه خليفتى » ولقد صدق إذ

حققت أمله فيما تنبأ به وها هى تصدر مع قرينها أبى محسن كتابين يشتملان على آثار شاعر العرب وتقول فى مطلع أحدهما :

« أبى :

« إلى روحك الطاهرة فى ملكوتها العلى ، أتقدم بهذه المجموعة من شعرك ، لعلى « أقوم ببعض ما يحتمه على الواجب نحو أبوتك البارة وها أنا ذا أهديها إلى أمتك « العربية النبيلة ، والله أسأل أن يوفقنى إلى جمع وإظهار ما تبقى من تغاريدك « العذبة . »

وكأن شاعر العرب ، رحمة الله على روحه الطيب ، ناظر إلى صنع أبى محسن وام محسن بآثاره بعده حيث يقول :

أحق بالتكريم منـــا أمة　　　تحفل بالأعلام من أبنائهـــا
لا تصلح الأمة فى مجموعها　　　مالم تكن تصلح فى أجزائهـــا
أحبابنا ان لكم عندى يدا　　　لا تظهر الايدى على افنائها
انى أرى الشكر لكم فريضة　　　لكننى أعجز عن أدائهـــا

٣-٧-٤٨

الشخاشيرى

كنا جماعة نلتف حول وزير المواصلات ورئيس أدبا العروبة دسوقى باشا أباظه وقد مر بقراء العروبة ذكره فى غير هذا المكان ، كنا نحدق به حول مائدة أقامها الأستاذ روح شخاشيرى المحامى ورئيس جمعية « تنزيه الانسان عن سموم التبغ » أقام هذه المأدبة فى بيته لثلة من كرام الناس يدعوهم إلى تعزيز هذه الفكرة الانسانية ، وكانت فكرته سائدة فى هذا الحفل ما عدا الأستاذ حمام فقد كان الوحيد الذى يمعن فى امتصاص لفافته البديعة ويتحدث إلى الوزير عن روائع زميله المرحوم الشاعر عبد الحميد الديب مشنفا آذان الحفل بقوله :

يا أمة جهلتنى ، وهى عالمــة　　　ان الكواكب من نورى واشراقى
أعيش فيكم بلا أمن ولا سكن　　　كعيش منتجع المعروف أفاق
لم أدر ماذا طعمتم فى موائدكم　　　لحم الذبيحة أم لحمى وأخلاقى

بين النجوم رجال قد رفعتهم　　إلى السماء فسدوا باب ارزاقى

ولقد هزنا بهذه الأبيات هزا عنيفا ، رحم الله هذا الشاعر المظلوم ، فأين مصر عن تخليد ذكره وهى تخلد ، كغيرها من بلاد الله ، ذكرى كل من قال كلمة فى السياسة ، بينما يموت أمثال الديب ، وهو ينقش كلماته على جبين التاريخ بدمه ، أقول : يموت هذا ولم يشعر به أحد ،

ويتحدث إلينا الأستاذ كامل الشناوى عن معجزات هذا الشاعر أيام حياته ، ويقرأ علينا الكثير من شعره الجدير بالخلود فى جلسة عقدناها لسماع شعر الدكتور ابراهيم ناجى فى ندوة «أخبار اليوم» فآل الأمر بهذه الجلسة ان تحولت للاشادة بشعر خليل مطران وعبدالحميد الديب . وقد أملى علينا الشناوى من قول هذا الشاعر المظلوم مايلى :

أذله الدهر ، لامال ولا سكن　　فتى تجور على أنفاسه المحن

اذا سعى فجميع الأرض قبلته　　وان أقام فلا أهل ولا وطـن

ثيابه كأمانيه ممـــــزقة　　كأنها ، وهو حى ، فوقه كفن

كأنه حكمة المجنون يرسلهـا　　من غير وعى فلا تصغى له أذن

وقد كان من شهود مأدبة الشخاشيرى هذه ، الدكتور زكى مبارك وإذ رأته ابنتى سلوى أصرت إلى أن أجمعها به لتدرس نفسيته تجاه المرأة وتعرف : هل كانت ثورته عليها مسببة عن عقيدة كونها فى نفسه اقتناعه بحقارتها أم أراد من وراء ذلك الضجة التى يثيرها بكل حادث يستغله بين يدى أنانيته ؟؟

ويشاء الحر اللاهب أن يعزل عنا الدكتور إلى احدى شرفات القصر فأخلو إليه مع سلوى فتسأله : لماذا تنقم على المرأة يا أستاذ ؟؟ فقال : لأنها أغرت أبانا فأخرجته من الجنة فهى الشيطان لا ابليس ، فقالت : ان صح هذا ، فهو يثبت لنا ان آدم فى نزوله على حكم حواء ، إما أبله ، وتلك سبة علينا ، وإما محب لحواء ومحترم لها ، وفى كلتا الحالتين ، يفرض على أبنائه الخضوع لبناته

قال الدكتور : أعاهدك على أن لا أسىء إلى حواء فيما أكتب بعد أن سمعت منك هذا ، ثم قالت هى معقبة : أحب أن أقتنع بأنك مقتنع فى خطأ من بعد المرأة مخلوقا ضعيفا ، فاذا زعمتم انها كانت مسيطرة على آدم إلى حد التغرير به

وهو نبى ، فكيف تنسبونها إلى الضعف ؟؟ أفليست إذ ذاك أقوى منه ؟؟ وإذا كانت بزعمكم شيطانا ، أفليس هو مغفلا أبله إذ تخضع لها وينزل على حكمها ؟؟

قال : هذا حق لك أيضاً ، على أن هناك نساء يسفهن نوعهن ففى الحى الذى يجاورنى فتاة فى العشرين رغبت الزواج من رجل فى الثمانين فدهشت إذ سمعت ذلك واجتمعت إليها ثم قلت لها : إن هذا يموت فكيف تتزوجين منه ؟ فقالت : إنما أتزوجه ليموت فأرثه فأتزوج بارثه من أحب »

«أليس هذا من المكر المخيف والذى يحط من قيمة المرأة ؟؟ فقالت سلوى : وهكذا يصنع الرجال ، أفلا ترى ان الرجل أصبح لايقدم على الزواج من فتاة لايثق باحرازها بائنة يستعين معها على حياته ؟؟ أو ليس فى هذا خسة للرجل الذى يعول على المرأة فيما يأكل ويسكن ؟؟ قال : نعم وهذه تعدل تلك فقد اصطلحنا على أن لاأعود ، كما وعدتك ، إلى امتهان كرامة المرأة »

دار المعارف

كان للوجه الذى استقبلنى فى هذه الدار أثر عميق فى نفسى إذ عاد إلى بأجمل ذكرى حبيبة إلى القلب ، هذا الوجه هو وجه الأستاذ عادل الغضبان القيم الأدبى على هذه الدار العريقة والمشرف الأول على تحرير مجلة «الكتاب» الخالدة فى صميم التاريخ عروبة وفناً ، وأما الذكرى الحبيبة التى أعادها على بنظرة من وجهه الأبيض وشعره الأشقر وعينيه الزرقاوين ، أما هذه الذكرى فسأهمسها فى أذنه يوم أعود إليه ، وأحدثه عن نعيرة مشغن ... »

يقول لى : لقد نهجنا فى «الكتاب» خطة لايقوى على مشاركتنا بها وسط الناس ولا الطبقة الدنيا منهم ، وإنما هى خطة تصعد بمن يتأدب من ناشئتنا العرب إلى الطبقة العليا ، لذلك لم تسر السير الذى يرضى عنه من يمتهن الصحافة لإشباع نهمه المادى ، وقنعنا بسيرها الهادىء الرزين تحمل رسالة الثقافة الصحيحة إلى العالم العربى المختار» .

قلت له : أعتقد أن خطتك على صواب إذ تستطيع أن تبذل المال فى سبيل تخريجها على الشكل الخلاعى الذى يتهافت بين يديه عامة الناس ، والذى يتبارى فى

تخريجه كذلك جل من يمتهن الصحافة للمتاجرة بكرامة الأمة ، أقول : إن خطتك على صواب إذ تستطيع أن تفعل ذلك ثم تفضل عليه هذه الخطة التى ترفع بها نفسك وأمتك عن ذلك التهافت ، فالرسالة التى يجب أن يضطلع الصحافى بعبئها إنما هى فيما ترسم «الكتابك» من مثل عليا .

ويقول لى ، ونحن نجتاز شاطىء النيل الأزرق فى سيارته المخزنة لولا أن قائدها حكيم ، يقول : لاأعتقد أن مايذهب به الزمن يعود بمثله أو بما يقرب منه إلا أن يكون مايذهب به سيئاً ، والذى يعود به أسوأ ، فلقد كنا نؤسس المنشآت الأدبية للأدب المحض ، وكنا نجتمع لتركيب العلاج الناجع نتلافى به أمراض المجتمع عن طريق الأدب والفن . أما اليوم فلا تقوم مؤسسة أدبية أو سياسية الا لخدمة أفراد . من أجل ذلك اعتزلنا هذه المؤسسات وعكفنا على العمل الفردى كما ترى » .

وللاستاذ الغضبان نفحات من الشعر تثبت أنه على نصيب وافر من فخامة المعنى وجزالة الأسلوب ، فاسمعه يملى على قراء العروبة من قصيدة يخاطب بها الجندى العربى فى الدفاع عن فلسطين ، قال لا فض فوه :

وطن فى ساعة الهول أهابا ... والعوالى دونه كن الجوابا
قد تقاضاك على مذبحه ... أنفس الذخر فقدمت الشبابا
واتخذت النار والشوك أخاً ... بعد أن فارقت أهلا وصحابا
وتبدلت بربع مؤنس ... مسكنا وحشاً وصحراء يبابا
يالها فى الأرض من تضحية ... عظمت فى الملأ الأعلى ثوابا

ومن قصيدة أخرى تحت عنوان المرأة والشاعر جاء فيها :

هاك يا شاعر معراج السماء ... فارق فيه بجناح الأنبياء
وتنقل بين سهل زاهر ... بالدرارى وجبال من ضياء
واجمع السحر ورجعه على ... وتر للشعر قدسى الغناء
فى سنى المرأة أو فى فضلها ... إنما المرأة وحى الشعراء

٤ — ٨ — ٤٨

***

مكتبة انجلو

يديرها إخوة ثلاثة ، صبحى وجورج ، ونسيم جريس ، وتكاد تكون هذه المكتبة ندوة أدب لما يتخلق به أصحابها من صفات ترفعهم إلى مستوى صالح فى المجتمع ، ولقد جمعتنى هذه المكتبة بثلة من أدباء مصر ، منهم الأستاذ العقاد ، فقد جلست إليه أكثر من مرة فيها ، وفى إحدى هذه الجلسات سألته فأجاب بما يلى :

« لقد بدأ الغرب يزحف إلى الشرق أدبياً إذ ضاق بالمادة ذرعاً حتى أصبح يعد الملاهى من ضروريات الحياة لا كمالياتها ، فهو يردها ليتنفس حراً مما تضغط المادة صدره ويجثم كابوسها على قلبه ، إنهم سئموا الحياة التى يرونها قاصرة على متع هذا الجسد الفانى ، فتطلعوا إلى حياة أسمى تصلهم بالروح فلم يجدوها إلا فى الشرق فزحفوا هذا الزحف الذى تزخر به أفكارهم اليوم فى هذه الكتب والمقالات التى يملأون بها الصحف » .

« وربما كانت الهند وجهة زحفهم ، لا الشرق الأدنى ولا الأقصى ، لأن الأدنى محيط إسلامى والاسلام دين محدود علما وعملا إذ هو ناموس منظم والغربى إنما يفر إلى الشرق هرباً من الأنظمة ، وأما الهند فهى مدرسة التصوف الكبرى فى العالم وهذا التصوف غريب فى سعة الآفاق التى تحدق به إذ لاحدود له تحت العقل ، لذلك يجد الغربى مجالا واسعاً لتفكيره يريحه من ضغط المادة عليه »

« وإذا أضفنا هذا الزحف الجديد من الغرب المادى الصرف إلى الشرق الروحى الصرف ، إذا أضفناه إلى الزحف الجديد من الشرق الروحى إلى الغرب المادى ، أمكننا القول : بأن التمازج الاجتماعى الذى يحيل الشرق فى الغرب والغرب فى الشرق قد أصبح قريب الأجل ولعله لايتجاوز قرنين فنرى إذ ذاك عالماً أرضياً واحداً لاتنويع فيه . . »

٤ — ٨ — ٤٨

الشذوذ

يقول لى الأستاذ أبو باقر محمد جعفر حمدر ونحن نستعرض الشذوذ فى الخلق ، قال : إن فى الجامعة المصرية أستاذاً تكاد تكون قيمته قيمة أولى بين زملائه ، هو مدرس الاجتماع الأستاذ على عبد الواحد ، ينقلون عنه أنه أحرص الناس على أن لايفرط باليسير من وقته

فى غير عمل ؛ فهو يعمل سبع عشرة ساعة متوالية فى كل يوم وليلة ويوزع بقية الوقت على طعامه ومنامه ، ثم لايشعر أثناء عمله بما يجرى حوله ولاماتحدث فى بيته حتى الموت والولادة إلا أن ينبه إلى ذلك ؛ ومقابل هذا الجهد العقلى يبيح لنفسه عشرة أيام فى السنة يبلغها كل ماتشتهى دون أن يتعهد عقله بشىء خلال هذه المدة »

العروبة ... رأيت ، أيام زيارتى للنجف ، واختلافى إلى مدارسها ، رأيت فى مدرسة العلامة كاشف الغطاء ، إنساناً أعجمياً غريب الأطوار فى شكله وعقله فسألت عنه فقيل لى : إنه ايرانى يأوى إلى المدرسة فيقطع ستة أيام زاهداً متقشفاً لايأكل إلا الفتات من الخبز الجاف مع الملح أو الخل أو الفجل ، ولا ينام إلا فى العراء متوسداً يده يلتحف الفضاء ، وقد نراه صائماً حتى عن الكلام والابتسام فاذا أطل عليه فجر اليوم السابع من الأسبوع جلس كأنما يستقبل العيد متجملا بلباسه وبشاشته يعد الطعام من اللحوم والخضر والفواكه مالا يقوى على أكله رهط ، فيطهيه بنفسه ويأكله كله دفعة واحدة وفى اليوم التالى يعود إلى سيرته ، فسبحان مبدع العقل ومنوعه ٨ — ٨ — ٤٨

مكتب آخر ساعة تحدث إلى الأستاذ أحمد عبد المجيد الفقى فى دار «أخبار اليوم وآخر ساعة» وهو منتدب للرقابة عليهما ، قال : ألا ترى أن فى شعر المتنبى عاهة تحبس عنه الفصاحة فى اللفظ أحياناً ؟؟ فان كثيراً من أبياته يستعصى على قواعد اللغة ، وهذا مايثبت لنا أنه كان ، لجبروته فى الحياة ، يحاول تطويع اللغة له ويأنف لشعره أن ينقاد للغة فيما أثبته فقهاؤها واستقرؤوه من ألسنة العرب الخلص »

« قد يغفر هذا لأبى الطيب بعض الناس ،ولكن اللغة التى هى عالم بذاته ، تأبى عليه هذا الشذوذ ، وفى اعتقادى : أن الوحى لاينزل على الشاعر فكرة محضة دونما ثوب يلبسها فتتنزل به عليه ، فالديباجة وحى أيضاً كما أن الفكرة وحى ، فاذا جاء فى الديباجة ماتنحط به عن الفصاحة فهو نقص فى الوحى الذى يستلهمه الشاعر ومن ينظر إلى الفكرة فقط ، وهو يقرأ أو يسمع ، فانماهو شريك المتنبى فى النقص الذى يختل به الهامه»

« فالفكرة والديباجة وحدة لاتتجزأ ، كالمرأة الجميلة بروحها وبدنها ، حتى إذا

اختل أحد العنصرين فى هذه أو تلك كان لابد لنا من الحكم على أن الوحى عاهة تشعر بنقص الاستلهام ، والمتنبى فى كثير من شعره ، محكوم عليه بأنه مريض الفكر إذ يستلهم الفكرة فى ثوب مهلهل ، مهما سمت تلك الفكرة فى أذواق أولى الفن ». ٦ — ٧ — ٤٨

فى جامع الازهر

كنت أستشعر الروح الذى درجت بفنائه منذ نشأتى الأولى بين يدى هذا الشيخ الجليل العلامة الشناوى رئيس الأزهر ، دخلت عليه مكتبه وبسطت على يديه ماشعرت بضرورته أيام وجودى فى أمريكا ، ضرورة تمس الأزهر فى صميمه ، ألا وهى تعهد المسلمين العرب الذين هاجروا إلى الغرب منذ عشرات السنين ولم يزالوا على حنين دائم لوطنهم ودينهم ثم لايجدون بين ظهرانيهم من يعزز فى نفوسهم حب الوطن واحترام الدين .

قلت لصاحب الفضيلة : ماتقولون فى مدينة تضم نصف مليون من العرب المسلمين ومالا يقل عن مليون من أبنائهم المولودين فى بلاد أجنبية عنهم ، ولا مسجد فى هذه المدينة تعزز الدين فى نفوسهم ثم لامدرسة تعلم أبناءهم لغة آبائهم وتكشف لهم عن تراث أمجادهم ؟؟

هل غير الأزهر مسئول عن إهمال هؤلاء البشر الضائعين فى بلاد غريبة عنهم ، عما قريب نفقد أنسابهم وأموالهم ؟؟ وهل غير الأزهر يستطيع إرسال بعثات ترد أبناءهم إليهم وتردهم هم إلى أيام الله التى عرفوا الله فيها تحت سمائهم ثم تنسوه وتجهلوه تحت السماء التى تمطرهم اليوم بالآثام والخطايا فتحول بينهم وبين ادكار مانشأ عليه آباؤهم ؟ ؟

وهنالك أمر أعجب ، هو أن فرقة «البهائيين» وفرقة «القاديانيين» جعلوا وجهتهم أخيراً فى التبشير بمذهبهم ، أمريكا ، وكان النجاح حليفهم بالمعابد التى أسسوها والمعاهد التى أنشأوها ، ولعل معبد البهائيين فى شيكاغو بلغت تكاليفه الملايين من الدولارات ، فهل عند هولاء من القوة والتبشير فوق ماعند الفرقة الاولى فى الإسلام من قوة » ؟؟

قال صاحب الفضيلة : البهائى والقاديانى بعيدان عن الإسلام ولعلهما أشد ضرراً

على الدين الإسلامى من أعدائه إذ زادا فى الفرقة بينما نعمل جميعاً على ضغط الفرق وتوحيدها لتعود فرقة واحدة كما كانت على عهد النبى والخلفاء الراشدين ، وأما اقتراحك إرسال بعثة علمية للدعوة إلا الإسلام فى العالم الجديد ، ولتثبيت أبنائنا المسلمين على دينهم . أما هذا فسنبحثه قريباً فى مجلس ينتظم العلماء وسأفيدك عما يؤول البحث إليه إنشاء الله »

هكذا كان جواب شيخ الأزهر ، وأما جواب ناموس الأزهر «سكرتيره » الشيخ أبو العيون فقد شكا من أن ميزانية الأزهر لاتساعد على إنشاء معاهد للتبشير ولا إرسال بعثات لهدى المسلمين فى أميركا وتأسيس معاهد ثقافية لأبنائهم ، إلا أن يتعهد المهاجرون بنفقات هذه البعثات ويكتبوا لنا بذلك ، حينئذ نستطيع أن نلبى الطلب إنشاء الله »

وأما جواب العلامة محمد فريد وجدى محرر مجلة الأزهر فقد كان يرمى إلى أن الأزهر مسؤل عن كل ذلك ، وعليه أن يفكر فى توفير المال اللازم لمثل هذه البعثات ولعل المهاجرين العرب يضمنون للبعثات مايغنيهم عن الأزهر ، وأقول أبعد من ذلك : لعل هذه الحركة تعود على الأزهر بالخير الكثير مادة وأدباً ، وسأبحث هذا الاقتراح الذى تسجله لك على الدهر ، مع صاحبى الفضيلة الرئيس والناموس ثم توافيك بالنتيجة المرجوة للدين من سعيك إنشاء الله » ١١ — ٨ — ٤٨

وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا ،

قم للمعلم

رحم الله شوقى حيث يقول ذلك ، ولقد ذكرته أمس إذ كنت فى ديوان بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابى وكان إلى جانبى شاب متعمم يتكلم فيحسن الكلام وسألت عنه فقيل هو معلم الأمراء أبناء الأمير ، وعن اسمه فقال : هو أحمد موسى ، فأكبرت اختيار الأمير معلما لأولاده هو مثال الطهر فى القلب والفصاحة فى القول والنضج فى التفكير .

يقول فى معرض ادكارنا ثورة الأمير على الاسبان ، وصبره تحت ضغط الفرنسيس ، يقول الأستاذ : إن الثورات تقاس فى خلودها وفنائها على الزمن الذى تحدث فيه ، فالثورة التى تنشأ فى عهد النور لاقيمة لها لأن العهد يعضد القائمين بها إذ هو عهد

يدعو الإنسان إلى التحرر من الظلم والاستعباد ، فالناس إذ ذاك مع الثائر المظلوم على الظالم المستعبد ، وأما الثورة التى لاتحدث فى عهد الظلمة والاستبداد فهي الثورة التى يحفل بضحاياها سجل الخلود »

« هكذا نجد أن ثورة صاحب السمو كانت فى قطر بعيد عن النور ، وتحت سلطان جائر غاشم لاتعرف قلوب الحكام فيه سبيلا إلى الرحمة بالناس الذين ثاروا معه ، لذلك كان لتلك الثورة أثرها فى تعزيز الحق وكفاح الباطل ، وإذا قلنا عهد النور أو الظلمة ، فلسنا نعنى بالنور الكهرباء وبالظلمة عدمها ، وإنما نعنى بالنور العلم الذى يتقوم بالخلق الفاضل ، ونعنى بالظلمة طغيان المادة حتى تقسو قلوب الحكام وتفقد الرحمة بالإنسان » ١٢ - ٨ - ٤٨

ستراند هوس

جمعتنى غرفة الزميل الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار المكى بالأديبين سيد قطب وفائد العمروسى ، تحت سماء هذا الفندق الجميل المشرف على أوفر شوارع القاهرة جمالا وهو شارع عماد الدين ، وقد كان مجلسنا مجلس أدب وعلم حقاً ، ولو شئت أن أتبسط لحديث هذا المجلس لاستهلك فصلا كبيراً من هذا السفر ، ولكنى ضغطته على سنة الكتاب ، حتى لايخرج عن كونه أدب مجلس ، وهذه القطع المختزلة التى أنقلها لقراء العروبة ، تكاد تكون مشتركة بيننا ، ويكاد يكون ناظم هذا المجلس هو الوحيد الذى كان يسمع أكثر مما يتكلم ولعله أحب أن يأخذ ولا يعطى .

فما دار الحوار حوله فى هذا المجلس «١» النقد الفنى «٢» العبقرية بطولة فى الإنسان «٣» الواجب شرقى والممكن غربى «٤» هل البطولة هذه ممكنة أم واجبة ! «٥» للعبقرى ذاتان «٦» الكلى ثابت والجزئى متغير «٧» ميزة الشعر على النثر «٨» معرفة الله . «٩» تحديد الشعر ، إلى غير ذلك من معانى الحياة فى النفس الخالدة .

ويتحرر النقد الفنى فى أن آلته الفكر الحر الناضج وموضوعه تطبيق الفن على الصلة بين الأثر والمؤثر ليكون أحدهما مرآة للآخر بجميع ألوانه الحساسة ، وأن الأثر ينشأ عن أحاسيس تنطبع على لوحة الفكر فيزخر بها ويؤتى نضجه ، وتتحرر العبقرية فى أنها كمية من الجوهر تفعم كيان الفرد فيشعر من ذاته بضرورة تعاليه على

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للثقافة - قسم المتاحف والمعارض الثقافية

معرض الكتاب العربي الأول

بالقاهرة ١٩٤٦

قررت لجنة التحكيم منح مطبعة كوستاتسوماس وشركاه دبلوم الشرف الكبرى

تقديرا لجهودها المشكورة في طباعة الكتاب العربي والطباعة بالألوان.

القاهرة في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٦ هـ
أول مارس ١٩٤٧ م

وزير المعارف

نوعه فى طريق الخير أو طريق الشر ، وهذا الشعور فى نفس العبقرى هو من قبيل الواجب لا الممكن ، فهو كالشعر تفيض به النفس كرهاً لاطوعاً .

ويتحرر الواجب والممكن فى أن الإنسان مكره على الأول ومختار فى الثانى وإنما اختص الأول أو كاد يختص بالشرق لتمادى الشرقيين فى عالم الروح بوفرة الشرائع الدينية عندهم ، وعلى العكس كان اختصاص الممكن بالغرب لبعدهم عن التفكير فيما وراء الطبيعة مما يتخيل الفكر ، ولاعتصامهم بالمادة حتى طغت عليهم ووقفوا تفكيرهم على الواقع الذى هو فى حيز الإمكان .

وحرر مجلسنا هذا أن العبقرية فى حيز الواجب لأنها موهبة أكثر منها كسباً ، وأن التاريخ يسوق لنا من العبر فى اعيان الإنسان أنبياء وحكماء ، أن العبقرية نور يقذفه الحق فى قلب العبقرى إنساناً وغير إنسان ، وأما قوة الفكر التى يتعالى بها الإنسان على كثير من أبناء نوعه وهى مكسوبة لاموهوبة ، فانما يسبغها على صاحبها لقب النبوغ لا العبقـــرية .

وأما أن للعبقرى ذاتين فبنى على كونه جزئياً فى الوجود من كلى عام ينتظم العوالم فى فضاء اللانهاية من هذا الكون . فالذات الأولى تصله بما دونه من الخلق فيتحسس بها كنه مايشرف عليه وقد يدرك الحقيقة فيما يتحسس ، والذات الثانية ، وهى التى تتقوم بها الأولى ، تصله بما فوقه من كلى يندرج هو تحته ، فيتحسس بهذه الصلة ، كنه مايخضع له على جهة التخيل إذ هو محيط به ومهيمن عليه ، فالعبقرى إذن حلقة من سلسلة هذا الخلق البديع المالىء هذا الفضاء الغامض ، وشعوره بما يقرب منه يسميه حقيقة ، وأما شعوره الخفى بما يبعد عنه مما يرتبط به فيطلق عليه لقب الخيـــال .

ويتحرر البند السادس فى أن الكلى ثابت والجزئى متطور ، وثبات الكلى نسبى ، كما نقول بخلود الأرض وهى زائلة زوالنا ولكنها أطول منا أجلا فى الحياة ، وهكذا كل كلى هو عرضة للتغير والتطور ، ولكن أجله أبعد فى البقاء من أجل الجزئى الذى يتطور تطوراً محسوساً لنا إذ يتصل أجله بأجلنا فى القصر ، وعلى هذا تبنى الأحكام الشرعية أصولا وفروعاً ، فالتصرف إنما يسوغ للفقيه فى الجزئيات المعبر عنها بالفروع

وأما الكليات فهى مصداق الكلمة المأثورة : حلال محمد حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم القيامة ،

وأما ميزة الشعر على النثر فهى الآلة التى يؤدى بها الشعر محسوس الفكر العبقرى الذى يعجز عن أدائه النثر ، وتتحرر هذه الآلة بالقيود التى يمتاز الشعر بها على النثر ، كالموسيقى ، والقافية والأعراب ، فان الفكر كلما دقت رسالته ، كان التعبير عنها بما يصقل الروح ويهيئها لاكتناه رسالته ، أبلغ أثراً وأعمق ، والموسيقى ثم الروى يؤهلان الاحساس لقبول ما يؤديه الفكر من شعور حائر فيه ، وإنما يكون الشعر أقوى من النثر على إبراز مادق من محسوس العبقرى لأنه يضغط الفكر بقيوده ويرهقه إلى حد الانفجار فيتضخم الفكر ويكافح هذه القيود حتى يظهر عليها ويبرز ماعنده ، كما نرى أن الألم أقوى من السرور فى حث النفس على إبراز مكنونها النفيس ، ذلك إذ يصهرها فتشف فتشرف على عوالم الغيب وأما السرور فيضفى عليها من الشهوة ماتكثف معه فتعمى عن تلك الأسرار ،

وأما معرفة الله فتتصل شيئاً ما بهذا الإحساس الدقيق الذى لايقوى على إبرازه إلا لغة الروح المعبر عنها بالشعر ، وأما العقل فبعيد عن معرفة الله معرفة تامة كالذى يتصل من العرفان بالروح ، والقلب الذى هو مصدر هذه الأحاسيس ، هو أقوى على إبرازها من الدماغ المأسور للأوضاع المصطلح عليها فى مجموعة هؤلاء الناس الذين أخضعوا العقل للنواميس التى أبدعوها وأهملوا ناموس الطبيعة القائم على الخلود

وهكذا ينتهى الحوار عند تحديد الشعر وأنه الحاكى لما ينطبع فى النفس على لوحة الفكر من أحاسيس ، فاذاجاء الشعر عاطفياً فقط أو عقلياً محضاً كان ناقصاً ، فليكون مثلا كاملا للشاعر يجب أن يصور للقارىء مجموعة هذا الكيان الذى يصدر عنه ، فالعقل والعاطفة متلازمان فى العبقرى يتظاهران على تكوين مايبدع ثم يبرزانه صورة ناطقة ترويه إلى الأجيال ، ولعلها تبعث عصره فى العصور التى تليه إذ هو عالم بذاته لافرد من عالم .

***

ابراهيم ناجى قلت للاستاذ كامل الشناوى أحب أن أصور الدكتور ابراهيم ناجى لقراء العروبة ، فقال : هو ذاك ، قلت : أرجوك أن تختار لى من شعره ما يصلح لأن يكون مصدراً لشخصه يشرف عليه قراء العروبة إشرافا تتجلى معه عبقرية زميلك ، فتناول رقا ثم كتب عليه من شعر الدكتور ناجى قطعة تصور الشاعر والمختار معاً — وهى فيما يلى :

نمشى وقد طال الطريق بنـــا فنود لو نمشى إلى الأبد ...
ونود لو خلت الحيــاة لنا كطريقنا وغدت بلا أحد !

* * *

نبنى على أنقـاض ماضينا قصراً من الآمال عمـلاقا
ونظل ننسـج من أمانينـا وشـيا من الأحـلام براقا

* * *

وأظل أسـقيها وتمـلأ لى من منبع خلف الظنون خفى
حتى إذا سكرت من الأمل وترنحت ... مالت على كتفى !

١٧ — ٨ — ٤٨

فى الداخلية يتحدث إلى الأستاذ أحمد طلعت فى مكتبه ؛ وهو يدير الاقامة والسفر أو يساعد مديرها ، يقول : إن هم مصر منذ سنين : أن تعنى بتطهير الداخل ، ومعنى ذلك : أن سيطرة الأجنبى عليها فيما مرمن عهــدها المظلم ، كانت ذريعة لتسرب العناصر السيئة إلى وادى النيل ؛ وما لبثت هــذه العناصر أن اعرقت وأوشكت أن تمتــد جذورها إلى التخوم ، لولا أن من الله على هذه الأرض التى أسلفت الحق فى كل أدوارها جميلا لا ينساه التاريخ ، أقول لولا أن من الله على مصر برجال تنبهوا لهذه العناصر فعملوا على استئصالها قبل أن تجذر »

« فها نحن اليوم نعمل على تطويق هذه العناصر الغريبة عنا ، والمهددة لنا ، والتى غرسها الاســتعمار الأجنبى فى أرضنا ، نعمل على تطويقها بسياج من فولاذ كيلا يتسرب فسادها الى العناصر الصالحة فيذهب بها ، ثم نعمل على صيانة مصر

من أن يتسرب اليها مثل هذه العناصر مرة أخرى ، فقـد أقفل وادى النيل بابه فى وجه الغرب ، فلا يدخل مصر غربى إلا زائراً وفى يده ما يثبت صـلاحه لهذه الزيارة ، ولا يخرج منها لزيارة أو هجرة إلا من بات بعلم مصر أنه مصرى مخلص لأمته وبلاده »

من وحي المرأة

كانت غرفة الأستاذ العطار أديب الحجاز فى الفندق الذى أنا نزيله ، وهو ستراند هوس ، أقول : كانت هذه الغرفة مجمعاً لكثير من أدباء مصر الأعلام ، ولقد مر بقراء هذا السفر مجلسنا عنده مع السيد قطب والأستاذ العمروسى ، وهذه جلسة أخرى يترأسها « مستلهم حواء » الأستاذ عبد الرحمن صدقى ، وقد بات بعلم كل أديب شعره الجديد الذى وقفه على رثاء زوجته التى كانت بهجة حياته وأصبحت حياته بعدها نهب القلق فأخرج سفره الخالد «من وحى المرأة» وقفاً على حياته معها وحزنه عليها .

وحسبنا أن نشير إلى هذا الديوان النفيس باعجاب الزميل الأستاذ أحمد عبدالغفور العطار ، الذى نجتمع عنده ، بأبيات علق عليها فى مؤلفه «المقالات» أما الأبيات فهى تمثل الشاعر المفجوع بزوجته وهو يخاطب الطريق الذى مروا عليه بنعشها :

تقلبت فى غينى كربها معبسـا وكنت تلقانى بوجـه طليق
طريقى ؛ لقد جازتك أيام أنسنا تخطو لها حلو الاناة رشيـق
فمالك ، قد مرت حميلا بنعشها عليك ، فما زلزلت غير مطيق ؟؟

أما الفكرة التى أحب أن أحلها للأستاذ صدقى فى هذه الجلسة فهى ، نقمته على شعر المرحوم أحمد شوقى وأنه كان فى مستوى دون مستوى الأستاذ العقاد فى الشاعرية لأنه يرى ، كما يرى الأستاذ العطار ، أن الشعر بفكرته التى يقررها العقل لا بأسلوبه ولا موسيقاه وإنما الأسلوب والموسيقى من الكماليات فيه ، ثم يستشهد على سخافة شوقى « كما يزعم » بقوله :

صونى جمالك عنا إننـا بشر من التراب وهذا الجسم روحانى

ويقسو بالحملة على هذا المعنى إذ يرى أن فى أمرها بأن تصون جمالها عنه سخافة وأسخف من ذلك اقراره بان الناس من تراب وهى من الملكوت ، وإذا كان ذلك كذلك فكيف

يتسنى له هذا الحب وتسمو هى هذا السمو ؟؟ وهل كان ذلك إلا بفضل اباحتها هذا الجمال له وكونها من عنصره على الأرض ؟؟؟

قلت للأستاذ : لاأوافقك على هذه القسوة ، فان أمره اياها بصون جمالها ناظر إلى ان كل مصون محبوب وكل مبتذل مملول ، وأن اقرار شوقى فى أنه من التراب وأنها من الملكوت ، مبالغة تشعر بعظمة جمالها فى نفسه حتى كأنها من عالم يبذ عالمه فى النزاهة والسمو ، وهذا مأخوذ من القرآن فى سورة يوسف على السنة النسوة اللواتى قطعن أيديهن عند رؤيته وقلن : حاش لله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم » فهل حط من جمال يوسف جعلهن اياه من غير هذا النوع البشرى الذى هن منه ؟؟ وهل فى هذا الأسلوب من الكلام نقص فنى ؟؟؟
٢٣-٨-٤٨

يوم عاشوراء

يقول الأستاذ هادى صالح .. وهو مستشار فى وزارة المواصلات لحكومة العراق ، ورد مصر فى مهمة لحكومته ، يقول ونحن فى ديوان أبى الباقر هملر ، نستعرض التاريخ ، وقد مر بنا ذكر الخنساء فى وفائها لأخيها صخر وزهدها بالحياة من بعده ، وذكر سكينة بنت الحسين بن على شهيد كربلاء واستبقائها الحياة على نقيض الخنساء كما يروى صاحب الأغانى : يقول السيد هادى :

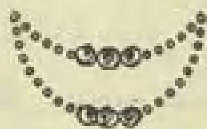
« ان للعقل يداً أولى فى تعليل التاريخ وتحليله ؛ فالحكم على أبنائه يجب أن يكون وليد هذا العقل ؛ فعلينا أن نتحرى السبب الذى من أجله ثبتت الخنســاء على بكاء أخيها حتى أدركت العهد الذى كانت فيه سكينة ثم جازته إلى غيره وهى باكية حزينــة . والسبب الذى من أجله لم تثبت سكينة على بكائها أباها والأبطال الذين جندلوا حولها من خيرة أهلها وأعيان عشيرتها ؟؟ لماذا نقر الحكم فى التاريخ على الخنساء بأنها وفت ولم نحكم بمثله على سكينة وهى أشرف منها نسباً وأعرق نفساً بالسجايا العربية المشفوعة بالدين ؟؟ »

« لقد سئل العلامة الاصفهانى ، رحمه الله ، عن عاشوراء ؛ وهل من السنة فى شىء ، أن نقرأ سيرة الحسين شهيد الحق والعدالة فى غير الأيام التى استشهد فيها ، وهى أيام عاشوراء ؟؟ فقال : على الأمة ، بعد قتل الحسين أن تعتبر

كل بقعة فى الأرض كربلاء وكل يوم عاشوراء ، حرصا على الحق الموتور بقتل الحسين أن لا يوتر بقتل غيره »

« فاذا كان هذا الرجل ، وهو عجمى لا عربى ، يقول هذا القول ويعمل به بعد الف وثلاثمائة وخمسين عاما مرت على قتل الحسين بن على ، فبأى عقل نذعن للمؤرخ الأعمى الذى ينقل لنا أن بنت الحسين التى شهدت مع أبيها كربلاء ورأت رأسه مفصولا عن جسده ، وكانت فى السبايا التى سيقت كالأنعام إلى أشقى الأمة ، ثم عاصرت أخاها زين العـابدين عشرات السنين ، وهو حزين صامت لم يوضع بين يديه طعـام ولا شراب إلا بلله بدموعه لهول ما رأى يوم عاشوراء ، كيف نذعن للتاريخ القائل بأن سكينة هذه كانت بعد ذلك كله ، تجمع الشعراء والماجنين وهواة اللعب واللهو فى منزلها وتشاركهم الطرب والنشوة على انشاد الشعر وتلحينه ؟؟؟ »

العـروبة : فى هذا الرأى كثير من الانصاف للحق ، والحذق فى الحكم على التاريخ ، ولقد سمعت مثله من العلامة شرف الدين يوم سأله سائل عما يروى صاحب الأغانى عن استهتار سكينة بنت الحسين ، فقال : سكينة وبنت الحسين وقد شهدت كربلاء مع أخيها زين العابدين ، ثم تفعل هذا ، والراوى عنها أبو الفرج الاصفهانى وصاحب الأغانى سفر الفجور والدعارة ، اللهم ان هذا لمن الظلم فى الحكم على التاريخ ؟؟ »



شعب وحكومة

خصصت حكومة لبنان لمدارس المطران مبارك خمسين ألف دينار لبنانية وهو الثائر فى كل عهد على لبنان ، لأنه يتجه نحو العروبة ، وخصصت لمدارس العلامة شرف الدين ألفى دينـــار ، وهو الثائر على الاستعمار الأجنبى فى كل عهد ، من أجل هذا أعاد العلامة المال إلى خزينة الحكومة وشفعه ببرقية مخاطباً تمثل بها مخاطبا رئيس البلاد الأول ، يقول :

اخطأت فى طلبي وأخطـــأ فى ردى ورد يدى بغـــــر يد
فلأجعلــن عقوبتى أبـــداً أن لا أمد يدى إلى أحـــد
فتكون أول زلـــة صـــدرت منى وآخـــرها إلى الأبــد

ويتصل خبر هذه البرقية بمهاجرى لبنان العرب فى أفريقيا الغربية فيتنادون لنصرة الحق ويتطوعون للعلامة بثلاثين ألف دينار لبنانية .

رياض الصلح

يقول : « مرت أمامى قلعة «راشيا» حيث اعتقلنا الافرنسيون، أقول : لقد مرت بى هذه القلعة بكل مافيها : كيف ظن السجان أننا سجناؤه ، ثم لم تمض أيام قلائل حتى شعر هذا أنه تبين لنا وأننا فى تلك الأيام قبضنا على الاحتلال الأجنبى وقيدناه ، لننفذ فيه بعد ذلك حكم الإعدام » ويتصل قوله هذا بزميله عبد الحميد كرامى فيقول : « انه لما نخجل أن ندعى الأمجاد فى هذا الاستقلال ، وليس لدينا من القوة ماندفع به جندياً واحداً ، وغاية مانستطيع قوله هو : أن الفرنسيس أخذونا إلى معتقلنا «راشيا» ، والسكسون أعادونا منها ، أما لماذا ؟؟ فكلنا يعلم أن السبب الذى من أجله زرنا المعتقل هو السبب الذى من أجله غادرناه »

مندوب العراق

يقول الأستاذ فاضل الجمالى وزير خارجية العراق ومندوبها إلى الجامعة العربية : إن أخطر عدو للعرب هو استعمار «ليبيا» أو الانتداب عليها من أجنبى ، إذ يحول بذلك بين مشرق العروبة ومغربها ونحن نحاول الاتصال فى سبيل وحدتنا المنشودة ، وأما إيطاليا التى أصبحت اليوم مصدراً للصهيونية فى سبيل تهويد فلسطين ، وللفاشية فى تحويل

ليبيا إلى عنصر أعجمى فهى السم الزعاف الذى يتجرعه العرب من قابل »

شكرى القوتلى

يقول رئيس سوريا الأول الأستاذ القوتلى ، وهو فى صميم كل عربى بما يقول ويفعل ، يقول فى أحد مجالسه : إن بلادى تستوحى فى سياستها أن تكون مصلحة العرب فى المكانة الأولى ، وتضع أمام عينها دائماً ، أهداف الجامعة العربية وتسير على سياستها وتدين بالولاء لميثاقها ومبادئها ، أما قرار الجامعة بمقاطعة الصهيونية فما تنتج فذلك ناموس العرب الأول فى التحسس من مكانهم اللائق بهم تحت الشمس »

ولدى أن بسطت هذا القول بين يدى توفيق السويدى أحد أعيان العراق قال : هذا خطأ فاحش ، لأنا لانزال ، والحرب لما تنته بعد ، فى حاجة تعوزنا إلى الإنتاج الصهيونى » وسألت بعد خروجى من مجلسه ، مرافقى عن هذا التهافت فقال : إنه يرئس جمعية كبرى تعمل فى استيراد هذا الإنتاج .

محمود طبره

مدير الكلية الشرعية فى بيروت يقول : أنا متطرف فى الإصلاح جداً ، تطرف الجامدين فى قولهم : ليس فى الإمكان أبدع مما كان » وهذا الذى أسترسل فيه من التطرف ، هو الذى دعا المغفور له شيخنا المراغى إلى أن يقول لى : من ألف النقص جهل الكمال ومن جهل الكمال عاداه ، فلا تتخذ الناس كلهم أعداء لك »

العروبة . . .

إن تطرف الأستاذ طبرة فى الإصلاح شبيه بتطرف المرحوم الشيخ محسن شرارة فى إصلاح قومه العامليين ، ولكن الشيخ طبرة كوفىء على تطرفه هذا من قومه بأن ترقى حتى أصبح يدير كلية شرعية ، وأما الشيخ محسن فقد كوفىء بالتشريد من قومه الا دنين حتى لجأ إلى قرية حقيرة بين فلسطين ولبنان يتبلغ فيها العيش الزهيد إلى أن لاقى ربه وهو يشكو ماناله من عنت الجامدين .

الانتخاب

يقول الزعيم عبد الحميد كرامى ، ونحن نلتف حوله فى ديوانه الخاص ، يقول ، وقد عرض الشيخ خليل الخورى بين يديه ذكر الانتخابات ، فقال : أرى أن خير وسيلة للانتخاب

الحق : حصر الناخبين فى بيوتهم ، وتأليف لجان نزيهة تطوف عليهم لتسجيل أصواتهم ، قال الشيخ ، وهو نجل الرئيس الأول فى لبنان ، : ألا ترى يا أبا رشيد أن العامة بعيدة عن اختيار الصالح ، وان الاقطاعية لاتزال تعمل عملها فى استغلال السواد الأعظم من الشعب ؟؟ فأجابه الزعيم بقوله : لأن ينتخب الشعب غير الصالح مختاراً ، خير من أن ينتخب الصالح وهو مكره ، والدهر نعم المؤدب ، فالواجب الأول علينا أن نعود الأمة على التحر ر من الاستعباد »

ميشال شيحا عندما دعا الملك عبدالله بن الحسين عرب سوريا ولبنان وفلسطين للوحدة باسم سوريا الكبرى ، قال السيد ميشال شيحا ، وهو ممن يمت بالقربى إلى الرئيس الأول ، قال فى تصريحه لبعض الصحف : إن الملك عبد الله إذا استمر فى دعوته هذه فربما أدى ذلك بنا إلى العدول عن شرف تمثيل لبنان لدى بلاطه ، وإذا تابعت حكومته هذ الدور المقلق ، فلا مندوحة للبنان من أن ينسحب من الجامعة العر بية »

فقال الأستاذ محمد الباقر صاحب جريدة البلاغ إذ ذاك : لايجوز قانوناً ، إطلاق هذا القول باسم لبنان إلا من ثلاثة مصادر فى الأمة مجتمعة ، أولها رئاسة الجمهورية والثانى مجلس التشريع والثالث مجلس الوزراء ، فهل يمثل السيد شيحا واحداً من هذه الثلاثة ؟؟ ثم التفت إلى فسمعنى أنشد :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

السراى الكبرى كنت أقف على باب مدير غرفة الرئيس الأول فى هذه السراى الكبرى لاستجداء الحكومة فى سبيل مدرسة الإصلاح كنت أنتظر الاذن بالدخول ، ويفاجئنى الأستاذ زكريا اللبابيدى فيسألنى مالك ؟؟ قلت أنتظر الاذن ، فهز رأسه ثم قال : أنا وانت وحتى على ناصر الدين ، نقف على أبواب الحكام اليوم وفى عهد الاستقلال ، فلا يؤذن لنا بالدخول ثم يأتى موسى مبارك « أعط بالك » وأنيس صالح ، وحتى «فلانة» فيفتحون الباب بأرجلهم ويدخلون دونما استئذان ، أسمعت ياصاحب القنابل ؟؟؟... »

* * *

اخوان الثقافة

كانت ليلة عرس فى منزل الآنسة زينب مخيش أحد أعضاء هذه الجمعية ، إذ تنادى الأعضاء لجلسة خاصة تعقـد فى هذا المنزل ، وقد كنت واحداً منهم ، يقول الرئيس الأستاذ جميل بيهم : أرى من الضرورى أن تفكر الجمعية بانشاء مجلة شهرية تعنى بآثار المستشرقين ، فتترجم أقوالهم وتذيعها فى العالم العربى . ولعل تحليلهم لقضايا الشرق، دينية أوسياسية، تختلف عن تحليل الشرقيين ، إذ لديهم من المخطوطات العربية مالا يتوفر عندنا »

وتعقب السيدة نازك العابد على قول زوجها فتقول : أحبذ هذا الرأى وأزيد على قول الرئيس ، ان الشرقيين ، بفضل هذه الصحيفة ، يقرون الحسن من أقوال المستشرقين ويدفعون المفترى عليهم منها »

ويقول الدكتور عارف العارف : ليس فى هذا الاقتراح كبير فائدة سوى أن لون التفكير الغربى تختلف عن لون التفكير عندنا بعض الاختلاف . وأما الموضوع فواحد هنا وهناك »

العروبة . . .

أرى ضرورة تحقيق هذه الفكرة لتخرج به الجمعية من حيز القوة إلى حيز الفعل ، وأقترح أن يكون اسم الصحيفة «المستشرق» وأن تشكل وفود من أعضاء الجمعية لزيارة الحكومات العربية وبسط الفكرة بين أيدى القادة فيها ، لتكون الصحيفة عالمية ويتسع أمامها أفق الحياة .

المعلوف

هو عيسى اسكندر المعلوف ، ولعله أجلد رجل عمل بصبر جبار على تعزيز اللغة العربية وآدابها ، وهاهو اليوم مقعد فى سريره لايتفقده فيه من زملائه إلا من من الله عليه بالوفاء وأحمد الله على أن كنت واحداً منهم إذ زرته وجلست إليه وهو مسجى ، فقلت كيف تجدك يا أستاذ ؟؟ فقال : أجدنى مصداق قول الشاعر :

يا رب لا تبقنى إلى زمـــن ... أكون فيــه كلا على أحـــد
خذ بيدى قبل أن أقـــول لمن ... ألقاه عند القيام : خذ بيــدى

النصيحة النصيحة

يقول السيد عبد الرؤف الأمين : لقد نصحت للأستاذ رضا التامر بأن يستقيل ويكون حراً فى مهنته ليصل إلى التمثيل فيعمل خيراً مما يعمل الآن ، ونصحت للزعيم أحمد الاسعد أن يثبت على تصريحه للصحف بأن لا يؤلف لائحة الانتخاب الئتلافية ، هذه مقدمة من الأستاذ تنتج : أن أحمد الاسعد أخذ بنصيحة السيد فأفلح ، وأما رضا التامر فلم يأخذ بها فأخفق . . »

ويقول السيد محمد حسن يوسف : ان النائب محمد الفضل برهن فى عمله لبلده ، وهو غض فى وظيفته ، على أنه خير ألف مرة ممن ندب ليعمل فى سبيل أمته وهو قديم فى وظيفته ، ثم لم يعمل »

أما السيد محمد باقر الأمين فيقول : منذ ثلاث سنوات لم أزر فلاناً » واليوم أكرهت على زيارته فذهبنا فلم نجده فى منزله ، أحمد الله الذى لم نحمد على المكروه سواه » تلك هى خلاصة مادار من الحديث حول جبل عامل ورجاله فى ديوان السيد عبد الرؤف الأمين فى بيروت ، ولما بلغ أبا كمال الصائغ ، وهو جار للسيد ، أنا سمرنا عنده ولم يكن هو معنا ، عتب وقال : إذا لم يسعنا أرباب الأدمغة والألسنة والأقلام برؤسهم وأفواههم وطروسهم ، فماذا نسعهم نحن وقد قطعنا ثلاثين عاماً هى زهرة العمر ، فى بلاد العبيد الذين يعوزهم الدماغ واللسان والقلم ؟؟؟

العلايلى

يقول ، ونحن فى ندوة الأديب ، وأبو ندى يملى علينا قوله : يريدون منى أن أقف على أبواب الحكام ليسا عدوا الأديب وأرى أن موقف لحظة هناك يعدل عندى ألف أديب » يقول العلايلى إذ ذاك : هذا «الأديب» وأما العروبة : فقد ضربت الرقم القياسى فى البحث حول العروبة ... » قلت : سوف تكون «الأديب» والعروبة مطمئنتين إلى الحياة مادامتا غنيتين بمثل هذه الأقوال ..

فى منزل الفقيه

رئيس محكمة التميز الجعفرية فى بيروت ، يقول ونحن فى ديوانه : من شاء أن يرى المرأة العربية القحة فى شجاعتها وبلاغتها فليجلس إلى الأميرة «نزيرة جنبلاط» ويقول صهره

الشيخ رضا فرحات معقباً على قول الشيخ يوسف بقوله : هذه الأم وأما نجلها النبيل كمال جنبلاط فيكاد يكون أنبل رجل عرفه لبنان فى دارة حكمه ، وأنبل رجل عرفته أنا فى داره . ومن مزية واحدة برزت لى فيه عرفت ماينطوى عليه من خلق فاضل ومجد عريق ، تلك هى : : أنه لا يأكل إلا مع الخدم ومن الطعام الخاص بهم لا به » .

وللشيخ رضا فرحات هذا نوادر طريفة منها قوله : كان فى المحمرة أمير من أسرة « خزعل » نبيلا وكريماً يحج إليه المعوزون من بقاع الأرض ، وكان يعتزل الناس أحياناً إلى الشاطىء حيث النخيل يحجب وجه الشمس وبينما هو مستتر خلف جذوعه وقد آذنت الشمس بالمغيب إذ سمع نفراً ثلاثة قد نزلوا إلى البر من زورقهم ، يتحدثون عما اشعره أنهم يقصدون إليه ، فقال الأول : سأزور الأمير الليلة وآكل على مائدته المبسوطة للناس ، وقال الثانى : سأزوره وآكل على مائدته الخاصة ، وقال الثالث سأواكله وأنام مع زوجه »

« ومضوا فسبقهم هو إلى المنزل وكان قد عرف كلا منهم دون أن يعرفوه فلما سلموا عليه حقق أمنية كل من الأولين بأن أطعم أحدهما مع الناس والثانى مع خاصته ثم استدعى الثالث فواكله وأدخل عليه فى ليلته تلك إحدى أزواجه المطلقات إلى أجل ، فلما خلا بها الضيف ساومته على أن تفتدى نفسها منه بألف دينار فقبل ولم يعقد عليها ، وفى الصباح خلا به الأمير وقال ، له : لو أمسكت عن فديتها لبذلت لك عشرة آلاف دينار ، لأنها غنية جداً ولا تعدل بك وبالعالم كله ، الأمير « خزعل » .

اللبوة حيث يصطاف أبو حازم الأستاذ يوسف حيدر ، وكان يدعونا فى كل عام لزيارته فى هذه القرية الجميلة من بقاع بعلبك ، ولقد كان الصديق على جلول موقعاً معى هذه الرسالة الشعرية التى بعثنا بها إلى أبى حازم نداعبه فى زيارتنا له . وقد جاء فيها :

مالك لا تذكر إخوانـــا ... عذبهم بعـــدك ألوانـــا
قد كنت فيهم يا أبا حـازم ... سفراً تعـالى اسما وعنوانـــا
أذكر على العـين ولو مـرة ... فى الساحل القاحل خلانـا
لو أثرت الكف لما أحجمـوا ... أن يردوا ربعـك ركبانـا

لكن قضى الإفلاس أن يقبعوا   وأن يقولوا كان ما كانـــــا

وفى اليوم التالى تناولنا منه الجواب حريصاً على تلبيتنا دعوته ، وحافلا بحرصه على زيارتنا قريته «اللبوة» تمهيداً لزيارة مشروع مياه اليمونة التى يحج إليها هواة الفن حتى من أوروبا . وفى ذيل جوابه إلينا هذه القطعة الشعرية :

يا نفـــراً أضرم تذكارهم   فى القلب خلف الصدر ، نيرانا
قلوبنـــا تطمع فى قربكم   والقـــدر المشئوم عاصـــانا
لو أنكم شرفتموا أرضنـــا   لزدتمو لطفـــاً وإحســـانا
وكان افلاسكم المـــدعى   كأنه والله ما كـــانا

عمامة الامى

ينقل لى أحد زملائى فى النجف الاشرف ان امرأة وردتها رسالة من قريب لها بعيد عنها فجاءت مشهد الامام على حيث يكثر طلبة العلم فى داره ، فرأت رجلا معمما وفى يقينها أن كل ذى عمامة متعلم ، بينما يكثر فى النجف الأميون المتعممون من جالية إيران ، ودنت المرأة من الرجل ثم سألته أن يقرأ الرسالة فاعتذر لها قائلا : أنا أمى أجهل القراءة ، فشهقت من العجب ثم قالت له : شيخ متعمم ويجهل القراءة ، فنزع العمامة عن رأسه ثم وضعها على رأسها وقال : تفضلى واقرأى الرسالة ... »

القدر الساخر

من حكمة القدر أو عبثه مانقله لى أبى أيام وجوده فى العراق قال : عندما بنوا مأذنة العبد فى صحن الامام حسين بن على وبقى رأسها غير مسيج ، صعد إليها طفل حدث خلف حمامة تستدرجه وهو فى عهد حبوه الأخير . ومشت الحمامة صاعدة والطفل يتأثرها حتى رأس المئذنة وهنالك مد يده ليقبض عليها فقرت فذعر فانقض من أعلى المنارة إلى الأرض المرصوفة بالبلاط وكان حيث وقع ، كوم من سعف النخل نجا من الهلاك بسببه

وبعد خمسة عشر عاماً رأى الراوى لمة من الناس تحت المنارة وحيث وقع ذلك الطفل فسأل السبب الذى من أجله التأم هذا الجمهور من الناس فأخبروه أن الصبى الذى سقط من المأذنة وهو طفل ثم نجا بسقوطه على سعف النخل ، مر اليوم ، وهو شاب ، بمكان سقوطه من قبل فزلت قدمه على بضع حبات من نوى التمر فوقع

فارتج دماغه فهلك ... وليتدبر من يتسقط أسرار القدر الساخر بنا .. »

شاه عبد العظيم

كان السيد محمد تقى ولقبه «شاه عبد العظيم» محبباً إلى الجليس ، وكنت أشهد مجلسه ، فمن جميل ماتندر به وأنا جليسه أن قال : إنللسيد مرتضى الكشميرى تنبوات غريبة ، فلقد كان مشهوراً بأخذ الفال من القرآن وجاءه رجل يطلب إليه فالا ، فاستفتح السيد ثم أطبق المصحف وقال له : اشتر الحمار الذى تطلب الفال من أجله فانه حمار جيد ، فقال الرجل من أين علمت ذلك قال من الآية التى ظهرت بالاستفتاح وهى : سنشد عضدك بأخيك »

قال الراوى : ولهذا السيد فال شبيه بما مر وهو أن امرأ قصده يستفتح له بفال ففتح القرآن ثم قال له : المرأة التى تنوى الزواج منها جميلة ولكنها تبول فى الفراش إذ جاء فالك بالآية «جنات تجرى من تحتها الأنهار» وعلى ذمة الراوى أن الرجل بحث عن المرأة فوجدها كذلك ،

عنبر الخال

يروى لى الأديب على الخاقانى صاحب مجلة البيان النجفية ، أنه كان للسيد جعفر الحلى الشاعر المعروف زوجة محظية عند خالها ، وكان هذا الخال يبرها فى كل سنة بما تحتاج إليه من الرز العنبر ، وهو أسمى أنواع الرز فى العالم ، فكان السيد الشاعر يتمتع بهذا العنبر على حساب زوجته ، ويشاء الله أن يصيب حقل هذا الرز قحط فيحترق فيخلو منزل الشاعر تلك السنة من العنبر فيكتب إلى أحد أصدقائه بذلك شكوى مذيلة بهذه الأبيات :

لى زوجة كان أخوامها ... يرفق فى حالى وفى حالها
يهدى لها العنبر من ارزه ... والجوع لا يخطر فى بالها ..
واليوم غالت زرعه جمرة ... فاحترق العنبر من « خالها »

فهل هناك من يتنبه إلى مثل هذه الروعة فى هذا الشعر ؟؟ وهل يقدر القارىء جمال النكتة فى استعارة العنبر من الرز إلى الطيب المعروف ثم استعارة الخال من القريب إلى الشامة ؟؟ .

وفى العراق من شعراء الفصحى فى السواد العامى من يهز النفوس بشعره، من هولاء الشيخ صالح الكواز، وهو عامل يصنع أو يبيع الفخار، يقول تحت وطء البرد القارس:

إن هـذا الـبرد من شدته ... كظ أحشـائى وأحنى قامتى
صار رأسى بين فخـذى فلم ... تتبين لحيتى من عـانتى

وهل يفوق ابن الرومى بوصفه للاحدب هذا الوصف لمن يرعده البرد فيجلس القرفصاء ويضع رأسه بين فخذيه ؟؟؟ ومن هذه الطرائف قول شاعر عامى يمتهن الخياطة وقد وقد مرت به عجوز فسرقت مخيطه فقال:

رب عجوز سرقت مخيـطى ... وانصرفت تسحب أذيالهـــا
يا ليت، شعرى ما أرادت به ... لعلهـا خاطت به «مالها»

احمد الصافى

يقول لى: إن ذكاء الإيرانيين عجيب، لما ثاروا على ناصر الدين شاه حملوا أحد الأميين على أكتافهم ليخطب فى الجماهير فقال: إذا ماتت الدجاجة حتف أنفها فأين يكون مقرها ؟؟ فهتفوا جميعاً قائلين: يكون مقرها المزابل، قال: فاذا ضحت بدمها «أى ذبحت» فأين يكون مقرها ؟؟ فقالو فى قدور الملوك، فقال وهكذا التضحية تفعل فعلها ونحن لن ندرك عزنا إلا بأن تراق دماؤنا فى سبيله» يقول الأستاذ الصافى نظر أحد المثقفين إذ ذاك فى وجه صاحبه وقال له: أين درس هذا ؟؟ وماهى شهادته فى العلوم ؟؟.

شمس الدين

نقل لى أبى أن المرحوم الشيخ محمد حسن شمس الدين الشاعر العاملى المعروف، مر بالنبطية حاضرة جبل عامل فى طريقه إلى العراق ليودع العلامتين أحمد رمضان وسليمان الظاهر طمعاً فى برهمابه فلم يحققا هذا الأمل فى نفسه ولكنهما همسا فى أذنيه عند الوداع بالآية الشريفة المأثورة لهذه الغاية، وهى: إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد، إنشا الله» فلما وصل بيروت بعث إليهما بأبيات من الشعر جاء فى مطلعها قوله:

ملأتم لدى التوديع منى مسامعى ... وأخليتم مما علمتم أصـابعى
سأنفق من أذنى فى كل عسرة ... على ففى أذنى جم المنـافع

الشاعر الفيل

يعجبني من الشاعر السيد محي الدين الفيل تشاؤمه القائم على الحكمة ، ولقد سألته سبب تشاؤمه فقال : كان لى صديق يتملقني تملقاً أعمى بصرى عن الحقيقة فوثقت منه ، وتمر به وبى الأيام فاذا بكفه الصفراء من صداقتي تحمر بالدراهم فيصدعني ويعز بي فيضن على وعلى أيامى معه حتى بالسلام . فقلت إذ ذاك وقد نفضت يدى من كل صديق :

قالوا صديقك مقبل فأجبتهم أخطأتم هـــذا صديق الدرهم
لو كان خـــلالى لمر مسلمـــاً أفلا ترون ، يمر غير مسلم ؟؟

جمعة ونخلة

ينقل لى الأستاذ العلايلي : إنه كان فى مصر قاض اسمه «نخلة» تخاصم عنده اثنان اسم المدعى منهما «جمعة» فلما استجوبه القاضى ليدلى بدعواه قال : إن خصمى هذا يقطع نخلى بدون تحرج ثم يسحبها نخلة ، فى ... نخلة فضحك الحاكم وقال له : لقد حكمنا على خصمك بالسجن ثلاثة أشهر يقضيها جمعة فى ... جمعة .

ومما يتصل بهذا مانقله السيد راشد جابر لى فى المكسيك عن شاب فلسطيني طلب قرضاً من صديق له ، وكان الطالب معروفاً بالماطلة ، فعز على صديقه أن لايلبى طلبه ولكنه قال له : تعال وقبل يدى لأعطيك القرض فقال : وكيف أقبل يدك ؟ ولماذا هذا ؟؟ فقال له صديقه : تعال وقبلها فلسوف أقبل .... يوم أتقاضاها منك » .

ومن نوادر الاستاذ العلايلي : أن أحد الكتاب كان يتحامل على المرحوم سعد زغلول بمقالات لاذعة ، وانقطع مرة عن الكتابة فسأل الزعيم عنه فقيل إنه مريض بالدوسنطاريا ، فقال سعد : لعله بلع إحدى مقالاته .. »

كرد على

يقول لى السيد محمد حسن القاضى فى مدينة النبطية : إن حواراً دار بين العلامة الشيخ أحمد رضا وبين رئيس المجمع العلمي الأستاذ كرد على ، حول «غدير خم» وقول النبى فيه على ملأ من المسلمين فى حجة الوداع : من كنت مولاه فعلى مولاه » قال كرد على :



السيد نقولا تسوماس مدير مطبعة كوستا تسوماس ، وقد بذل جهداً
كبيراً فى إخراج هذا المؤلف ، فالعـــروبة تشكر له هذه العناية

لو صح هذا الحديث لشككت فى نبوة محمد ، قال : ولماذا ؟ فأجابه : لأن النبى يعلم أن المسلمين لايرضون عن على فتنصيبه عليهم ينافى مقام النبوة ، فقال له الشيخ: إذن يجب أن تشك فى ألوهية الخالق إذ كان يرسل النبى اثر النبى كما ينص القرآن ، وهو يعلم أن من يرسله سيقتل .. فأفحم كرد على ولم يحر جواباً »

حبيب ثابت

الدكتور ثابت من الشعراء الظرفاء ، جلست إليه ساعة ما فكاد يتخمنى بالنوادر التى لايسيغها إلا شاعر مثله ، قال منها : إن له خالا كبير السن وحسن النكتة ، تحدث إليه يوماً ما انه تزوج من سيدة قبيحة متفرنجة ، وهو شرقى بطبعه وأخلاقه ، فكان يتحمل تعنتها بمضض ، وحدث أن خطر لها اقتناء كلب كما تفعل الغربيات فعمدت إلى شرائه فلم يستطع زجرها وصبر مكرهاً إلى أن مرت به يوماً ما «نورية» كاهنة راقصة ، فرأت الكلب إلى جانبه فقالت له : أتعطينى هذا الكلب وأرقص لك رقصة شرقية ؟؟ فأجابها : خذيه وأنا أرقص لك رقصة غربية .. »

ومن نوادر الدكتور ثابت قوله لبعض زملائه : إذا رأيت اليهودى يلقى بنفسه من شاهق فالق نفسك وراءه تربح بالمئة خمسين على الأقل »

عدل الاقدار

ينقل السيد خليل الساطى وقد كان زميلا لى فى شرق الأردن ، ينقل لى ونحن نجتاز دمشق إلى درعا فى العام الفائت. يقول ، مشيراً إلى قرية فى الطريق : لقد حدث فى هذه البلدة هذا العام حدث ينذر بعدالة القضاء والقدر ، ذلك أن حاجاً حلبياً رافق زميلا له من هذه القرية ولما وصلا إلى بيروت عائدين من الحجاز أصر الشامى عليه بأن يمر بالشام ويضيفه باسم الصداقة التى ربطت قلبيهما فى هذه الفريضة ؛ فلبى الحلبى دعوته ونزل عليه فى بلده ، وكان الشامى يصر السوء له إذ علم بأنه يحمل مائتى دينار من الذهب »

وبعد العشاء والسمر فرشوا له فى وسط الدار ، وتآمر مع زوجته على غشيانه منتصف الليل وقتله ، وقد كان لهما ولد فى دور الشباب عاد إلى المنزل متأخراً فرأى الضيف نائماً وفروته إلى جانبه ، فنزع ثيابه ثم خرج ليقضى حاجة وكان البرد

قارصاً فلبس فروة الضيف ، وأحس رب المنزل بحركة خروج فأشرف من الشباك على الخارج فرأى الفرو وحسب أنه الضيف فخرج بالفأس وأمهله حتى إذا جلس ليبول ، أهوى بها على رأسه فخر صريعاً ثم جلس على ظهره واحتز رأسه

وكان الليل مظلما فوضع الجثة بعد أن همدت فى عدل وحمله بمساعدة زوجته وخرجا بها تحت ستار الليل فأحس بهما العسس وهما يعملان على إخفاء حملهما ، فاذا بهما يساقان إلى المخفر وإذا بالعدل يفتح وتظهر جثة الشاب ويتبين الأبوان ولدهما على ضوء السراج مذبوحاً فيسقطان مغمى عليهما ، وبعد أن يفيقا ويستجوبهما محقق المخفر ، يعترفان بما كان فيصحبهما الشرطى إلى المنزل فيجدون الضيف لايزال نائماً ، ويتمثل الراوى والسامع بالكلم المأثور : كفى بالقدر حارساً »

الامعة

يسألنى شخص عن معنى «الإمعة» فى اللغة . وهى لفظة مكسورة الهمزة مشددة الميم مفتوحته ، فقلت للسائل أحسن تفسير لها هو ماسمعته من الأستاذ عمر بهاء الاميرى ، أحد المحامين فى حلب حيث قال: تخاصم اثنان عند قاض بحضور جليس له ، فبسط أحد الخصمين دعواه فقال له القاضى : الحق معك ، ثم تكلم المدافع فقال له القاضى أيضاً: معك الحق ، ولماسأله الجليس: كيف يكون الحق مع كل من المتخاصمين؟؟ فأجابه القاضى بقوله : معك حق ، فهذا القاضى هو الإمعة .

ويجمل الاستطراد فى هذا الفصل إلى ماقبل ألف عام ، إذ سئل أحد أئمة اللغة عن معنى كلمة «الالمعى» فأجابه : لقد فسرها الشاعر بقوله :

الالمعى الذى يظن بك الظـــن ... كأن قد رأى وقد سمعـــا

حرمة الخمر

من فكاهات الأستاذ فارس الخورى التى يعلل بها جلساءه قوله : إن أستاذاً أراد تقرير حرمة الخمر فى نفوس تلامذته فتمثل لهم قائلا : لو أتينا بدلوين وملأنا أحدهما خمراً والثانى ماء ثم قدمناهما لحمار ، فمن أيهما يشرب ؟؟ فصاحوا جميعاً قائلين : يشرب من دلو الماء ، فقال : ولماذا إذن يشرب الماء ويعاف الخمر ؟؟ فقالوا «لأنه حمار . . »

ومما زاد هذا الرجل قدراً فى نفسى : أنى زرته فى نويرك وكان لنا سمر طريف

أتيت فيه على ذكر شخصية سياسية بما لايجمل ، ولما انفض السمر قال لى الأستاذ الخورى مشيراً إلى أحد شهود مجلسنا : أقدم لك الأستاذ الشماع قنصل لبنان فى نويرك . فبهت إذ لم يشر لى وأنا أنال من رئيس حكومته ، فضحك وقال : إن كنت تعتقد الحق فيما قلت فيجب أن تكون شجاعاً ، وقد كانت هذه صفعة لى لاأنساها ماحييت .. »

يوسف باشا

يقول العلامة الشبيبى وزير معارف العراق : أراد الملك عبد الله بن الحسين أن يداعب النائب اللبنانى ابراهيم حيدر إذ كان فى بغداد ، وقد ضمتهما مأدبة أقيمت لصاحب الجلالة فقدم الملك للنائب الفاكهة المسماة : يوسف أفندى ، وهى ثمرة صغيرة الحجم ، وقد شاء الملك أن يشير بصغرها إلى صغر النائب المقدمة له ، إذ كان هذا قزماً ، فتأثر النائب وقال للملك : متى يصير هذا الافندى باشا ياجلالة الملك ؟؟ .. يشير بذلك إلى كثرة مايغدق الملك عبد الله من الألقاب على رعيته .

ابن ابى جامع

هو الشيخ قاسم محيى الدين أحد أدباء النجف ، عرفته فعرفت فيه رقة الطبع ودقة الملاحظة ، نظم ديوان شعر فى مدح أهل البيت ثم قدمه للشاعر العراقى الكبير الأستاذ الشبيبى ليقرضه فكتب على ظهره هذه الأبيات :

يا قاسم يا ابن أبى جامع — يا ناظم الأشعار مرويه
يا راثى الهادى وأبنائه — ذرية من بعد ذريه
قصائد تنشئها عندهم — مقبولة فى الله مرضيه
تنوى بها إدراك أمنية — إن الفتى يرعى أمانيه
أحسن مافيها ، على حسنها ، — أنك فيها حسن النيه

يقول الأديب الشيخ عبد الرسول البحرانى : عندما وردت هذه الأبيات إلى الشيخ قاسم اختلف السامرون عنده فى أنها مدح أم ذم ، ثم لم يتفقوا على واحد منهما.

وللشيخ قاسم هذا نوادر طريفة ، ومجلس حافل بالطرائف منها ، نقل لى مرة : أن شيخاً استدعى حلاقاً فأكثر من جراحه والشيخ صابر ، وكان فى جواره بيطرى

يعالج بعيراً بالكي والبعير يعج من الألم ، فقال الشيخ : أنظروا لعل موسى الحلاق تعمل فى البعير .. »

وقد نزل الشيخ قاسم هذا ضيفاً على الشاعر المرحوم السيد رضا الهندى فكان ضيفاً ثقيلا ، ولم يتزحزح حتى أنشده المضيف قوله :

إذا كان فتح البيت للضيف سبة ... وعاراً ، فانا منه سوف نتوب
وإن ناب عنا بالإقامة ضيفنا ... فلابد أنا بالرحيل نئوب

جعفر الخليلى

صاحب جريدة الهاتف العراقية قال : ان امرأة شكت للعلامة اليزدى ، وكان جليلا بخيلا لايتصدق إلا بالخبز ، شكت له انقطاعها وحاجتها إلى درهم تركب فيه من النجف إلى الكوفة ، فأمر لها بقرصة من الخبز فضحك الحاضرون للفرق بين العطية والسؤال وكان فيهم الشيخ حسين الخليلى فضرب لهم مثلا :

إن ملكاً طلب خادماً فعرض النخاس عليه بعض الخدم ولكنه كان غالياً جداً ، فسأل الملك عن سبب غلائه فقال : لأنه يحذق علم الفراسة ، فاشتراه وأجرى عليه راتباً مع الخدم ، وبعد أيام عرض على الملك فرس فطلب الخادم ليتفرس فيه فقال إنه صالح وكريم ولكنه يبرك فى الماء ، فاشتراه الملك وقطع به يوماً ما ، نهراً فبرك فطلب الخادم وسأله من أين عرفت ذلك ؟؟ فقال لأن نظرات الفرس كنظرات الجاموس ، وهذه أبرز ميزة فى الجاموس ، فزاد الملك فى راتبه رطلا من الخبز »

« وعرض على الملك ثانية ، جوهرة كبيرة الحجم فطلب الخادم ليتفرس بها فقال : إنها كريمة ولكنها جوفاء فكسرها فوجدها كذلك فسأله : من أين عرف هذا ؟ فقال رأيت حجمها لايتناسب وثقلها فاعتقدت أنها جوفاء فأعجب الملك به وزاد فى راتبه رطلا من الخبز »

« ونظر الملك مرة إلى وجهه فى المرآة فخطر له أن يسأل الخادم ليتفرس فى وجهه ، فطلبه وسأله ذلك فقال : إن أباك كان خبازاً فسأله كيف عرف ذلك ؟؟ فقال : لأنك لاتعرف إذ تكافىء المخلصين غير الخبز ، وبحث الملك عن أبيه فوجده خبازاً »

* * *

أثر الدين

عن الصحف الأجنبية رأى ماكس الممثل الشهير ، نفسه يوماً ما فى حياة من الترف والنعيم لامطمح له فى خير منها ، وربما كان من تلك الحياة فوق مكان الملوك ، إذ هو فى حياة ملك ولكنه بعيد عن تبعة الملك والخوف من زواله ، وكانت امرأة هذا الممثل أجمل امرأة فى العالم ، فقال لها ذات يوم خلوا فيه إلى التساؤل بالحياة ، قال لزوجته : هل وراء حياتنا هذه حياة ؟؟ فقالت : لا ، قال : فماذا نصنع إن مللناها ؟؟ فقالت : لاأدرى ، قال : اعتقد انا سنمل هذه الحياة ، وليس لنا إلا أن نعود إلى حياة أدنى منها والعود إلى الحياة الدنيا صعب ، ولعل الموت أهون منه لذلك أفضل الانتحار على الجمود » وانتحر ..

العروبة . . .

سألت أبى مرة عن ضرورة الاعتقاد بحياة أخرى تعقب الموت ، ويعبر عنها بالمعاد ، وهو أحد أصول الدين ، فقال : إذا لم تعتقد هذا قتلت نفسك سواء كنت شقياً فى هذه الحياة أو سعيداً ، قلت وكيف ذلك ؟؟ قال لأنك إن كنت شقياً ولم يكتب لك التوفيق بالسعادة فضلت الانتحار على حياة تقطعها بائساً ثم لاأمل لديك بحياة أخرى تعلل بها نفسك ، وإن حظيت بالسعادة أسرفت فى متع الحياة فقضت عليك بالملل وهذا هو الموت ... »

لقد فهمت الشق الأول يوم سمعت ذلك من أبى ، وكنت لاأزال فى دور المراهقة وبقى الشق الثانى حائراً فى نفسى لم أستطع التوفيق بين الحياة الرخية والملل منها ، ذلك إذ كنت فقيراً لاعهد لى بنعيم الحياة ، حتى إذا بلغت الشباب وغصت فى النعيم وأطلقت نفسى حرة فيه ، بدأ الملل يتسرب إليها وبدأت تفكر فيما بعد هذه الحياة ، فلم تجد باباً تلج منه إلى الطمأنينة غير هذه العقيدة التى يطمئن بها الشقى والسعيد إلى حياه لابؤس معها ولا سأم ، وأقرأ بعد ذلك سيرة هذا الممثل فأحمد الله على أن ربحت النعيم ولم أخسر الثقة بخلودى فيه ، ذلك كله من فضل أبى على ... »

***

كاشف الغطاء

من حسنات الشيخ قاسم محيي الدين أنه راوية متأنق ، قال لى فى بعض مجالسه : زار أحد ولاة بغداد فى عهد الترك ، مدينة النجف ، وكان متادباً يقول الشعر ، فالتف حوله أعيان البلد وكان فى جملتهم الأديب الشيخ حسن كاشف الغطاء ، فقال الوالى : لقد نظمت بيتين من الشعر فى الامام على لا يمكن تشطيرهما لأن الصدر فيهما علة للعجز فقالوا هاتهما فأنشد :

المرتضى للمصطفى نفسه يهدى البرايا للصراط السوى
لكنه فى حكمه تابع لأنه تأكيده المعنوى

فهزت الأريحية الشيخ كاشف الغطاء فشطرهما لساعته ثم أنشد :

«المرتضى» للمصطفى نفسه » «وقل تعالوا» فيه نص قوى
يتبع من أحكامه ما بها «يهدى البرايا للصراط السوى»
«لكنه فى حكمه تابع» يتبعه فى كل لفظ روى
مستوجب للنص من بعده «لأنه تأكيده المعنوى»

درزى وكردى

للأستاذ نور الدين بيهم ، وهو أديب «الأديب» نوادر طريفة يأسر بها قلوب جلسائه ، حدثنا مرة ونحن فى دار الأديب ، : ان المجمع العلمى الدمشقى لدى احتفائه بالأمير شكيب أرسلان ، كان يضم بين أعضائه رئيسه السابق الأستاذ كرد على ، وكان هذا يتجمل بتكريم الأمير الذى خلفه فى رئاسة المجمع فقدم إليه كوباً من الشراب وقال : لى الشرف أن أقدم القهوة لأكبر أديب درزى ، فأجابه الأمير : ولى الشرف أن أقبلها من أكبر أديب كردى .. »

ويقول الأستاذ «بيهم» سأل صديق صديقاً له عن سبب الكآبة التى صرفت وجهه عنه ، فقال : لقد وقع رجل على أمى فقوس ظهرها ، فضحك صديقه وقال : أمن أجل هذا زويت بشاشة وجهك عنى ؟؟ الأمر أهون مما ترى فاسمع منى ماتتعزى به عن مصيبتك ، فأصغى إليه صديقه ، فقال : إن رجلا وقع على امرأتى فقوس بطنها .. »

سيد يتغافل

يروى لنا الأستاذ العلايلي فى ديوان الأستاذ خليل السكاكينى بالقدس : ان الشاعر حافظ ابراهيم تحدث مرة إلى جلسائه عن سيد كان يتغافل فظنه الخادم مغفلا ومضى يستغل ذلك فيه ، فادعى أولا أن أباه مات فمنحه السيد اجازة عشرة أيام ، وبعد مدة ادعى ثانيا نفس الدعوى فمنحه أيضاً أجازة أخرى ، وهكذا تكررت هذه الدعوى بموت الأب مراراً حتى خشى الخادم أن يتنبه سيده فحور الدعوى إلى موت الأم فأجازه ولما كرر دعواه هذه قال له سيده : قد يكون للرجل آباء كثيرون ، ولكن هل يمكن أن تتعدد أمهاته ؟؟ ... »

فى مجلس قزوينى

كان يختلف إلى زيارتى فى مدينة الحلة ، وأنا نزيل السيد ميرزا القزوينى ، قاضى الشرع فى هذه البلدة وهو الشيخ مهدى سميسم وكان يطرفنى بكثير من بدعه ، قال منها : ان السيد كاظم اليزدى ، وهو مجتهد أكبر ، كان يمسح قلمه أحياناً بعمامته لينظفه ، وعمائم الاشراف فى العراق وإيران سوداء لا خضراء كما هى عندنا ، فقال له بعض جلسائه وكان غير مخلص له ، : انكم أبناء الرسول تنظفون أقلامكم بمسحها على عمائمكم ، أما نحن ، وعمائمنا بيض فلا نستطيع ذلك، فأجابه السيد : تستطيعون مسحها على قلوبكم ...»

الحلى والملقب

يروى لى القاضى الشرعى الشيخ جعفر نقدى أن السيد جعفر الحلى والشيخ حسين الملقب ، كانا فى طريقهما من النجف إلى الجعارة فسمعا ديكاً يصيح عند الفجر فقال الملقب :

ملأت المسامع منا صياحـــا أتنعى الدجى أم تحيي الصباحا ؟

فأجازه الثانى مخمساً بقوله :

سرينا بليـــل نجوب البطاحا على صافنـــات تبـذ الرياحا
فقلنـــا لديك رأى الصبح لاحا : ملأت المسامع منـــا صياحا
أتنعى الدجى أم تحيي الصباحا ؟؟

• • •

بضع مثان

يروى الشيخ على الخاقانى عن أبى الفضل الطهرانى ، وقد حنأ شعره ، قوله :

رنت إلى الشعرات الحمر لامعة ... فى سودها لمعان الشهب فى الظلم
فقلت بيض مواضى الشيب قد سفكت ... دم الشباب وهذا منه بعض دمى

ويروى لى السيد أمين كامله : انه كتب على جدار ضريح سعد فى مصر قوله :

حججت إلى قبر الزعيم مسلما ... وقبلت بالتكريم ركن جداره
فلا كان يوم فارق القطر سعده ... ولا أبعد الرحمن قرب جواره

وأملى على الأديب حبيب غبريل فى حمدون لنفسه :

أميرة الكأس خلى الدن ناحية ... عن صحبنا واقرنى حسنا باحسان
هذا أمير عظيم القدر ليس له ... «ثان» فجودى بكأس مالها «ثانى»

فى مقهى البرازيل

يروى لنا شاعر العراق السيد أحمد الصافى النجفى ، ونحن فى دمشق ، وفى مقهى البرازيل : إن سيداً شريفاً من أهل بلدة «قم» فى إيران كان قبيح المنظر ، ورد طهران ليتزوج من امرأة جميلة ، فرأى فتاة فاتنة فتبعها ففرت منه فتأثرها ، واستمرت ساعتين نافرة عنه وهو خلفها حتى إذا دخلت زقاقاً أمنت فيه المارة وقفت وقالت له : أمتزوج أنت ياسيد ؟؟ قال : فقلت : لا ، طمعاً فيها ، فقالت سألتك بجدك محمد أن لاتتزوج. فقال : ولماذا ؟؟ قالت : لئلا تشوه المجتمع بنسلك كما شوهه أبوك بك »

ويقول الصافى متندراً فى مجلس آخر : إن بعض معلمى كتاتيب الفرس كان يعلم فتاة تركية ، شيئاً من القرآن حتى وصل إلى قوله تعالى : فى ضلال مبين » فلم تفصح الفتاة بها وإنما تلفظها : فى دلال مبين» وأصر عليها بأن تفصح الضاد فلم تطق وجعل يكرر : فى ضلال مبين ، وهى تقول ، فى دلال مبين ؛ فمر به صديق فكه وقال له : ياشيخ ألا تدعها فى دلالها وتبقى أنت فى ضلالك ؟؟؟ »

• • •

أعلام الكتاب

خاء «خ»

دال «د»

راء «ر»

زاي «ز»

سين «س»

شين «ش»

نون «ن»

مطبوعات المؤلف

ديوان الحوماني ... ... شعر
نقد السائس والمسوس ... ... شعر
القنابل .. .. شعر
المــآسى ... ... نــثر
العروبة مؤلف دائم ... ... نــثر
ســلوى ... ... قصة
حواء ... ... شعر
فى باريس وقصص أخــرى ... ... نــثر
وحى الرافدين جزء أول ... ... نــثر
« « « ثانى ... ... نــثر
بين النهــرين ... ... نــثر
مع الناس .. .. نــثر

القاهرة ١٩٤٨

